

المشرف العام

بروفسور / محمد دفع الله أحمد خوجلي

رئيس هيئة التحرير

الدكتور / حامد الطاهر بدوي محمد

نائب رئيس هيئة التحرير

الدكتور / آدم عبدالقادر ضو البيت

رئيس التحرير

الأستاذ / حسب الله محمد نوجا

نائب رئيس التحرير

الدكتور / الشفيق أحمد الشفيق آدم

سكرتير التحرير

الدكتور / جمال علي نوجا

مجلس الأبحاث (المستشارون)

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| 1/ بروفسور / الأمين حمودة ديب | 2/ بروفسور / خميس كجو كندة |
| 3/ بروفسور / جمعة كندة كومي | 4/ بروفسور / يس مزقول إسماعيل |
| 5/ الدكتور / حامد علي إدريس | 6/ دكتور / محمد دفع الله أحمد |
| 7/ دكتور / آدم أحمد تيراب | 8/ دكتور / حامد الطاهر بدوي |
| 9/ دكتور / غادة أحمد موسى. | |

نبذة عن المجلة

- ❖ مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب مجلة محكمة فصلية تعمل على تطبيق البحث العلمي وإثراء الساحة المعرفية وتطويرها وتقوم المجلة بنشر أوراق علمية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية والتطبيقية.
- ❖ ترسل الأوراق العلمية في صورتين ورقيتين وصورة سوفت مع ذكر إسم الكاتب وأعماله السابقة وموقعه، وتعرض الأوراق لمحكمين من ذوي الاختصاص للتوصية بنشرها وصلاحياتها ولا تلتزم المجلة بإعادة المقالات التي لا تنشر.
- ❖ يجب أن لا تقل الأوراق العلمية عن أربعة آلاف كلمة ولا تزيد عن ستة آلاف كلمة، والمقالات والملخصات لا تقل عن ألف وخمسمائة كلمة ولا تزيد عن ثلاثة آلاف كلمة.
- ❖ أن يلتزم الكاتب بعدم نشر مقاله في أي مجلة أخرى إلا بعد الرد الخطي من مجلة البحث العلمي بالموافقة على ذلك.
- ❖ اللغة الرسمية للمجلة هي اللغة العربية، وتنشر المجلة مقالات باللغة الإنجليزية والفرنسية.
- ❖ الأفكار والمعلومات الواردة في البحوث تعبر عن آراء كاتبها وليست بالضرورة أن تتبناها جامعة الدنج أو كلية الدراسات العليا.
- ❖ تقبل المجلة بحوثاً من كافة الباحثين من داخل وخارج السودان.
- ❖ ترسل البحوث بإسم السيد رئيس هيئة التحرير.
- ❖ الاشتراكات السنوية للهيئات والمؤسسات داخل السودان (75000) جنيه، والأفراد (25000) جنيه، وخارج السودان (100) دولار للمؤسسات والهيئات (60) دولار للأفراد وترسل الاشتراكات بإسم السيد مدير جامعة الدنج.

د. حامد الطاهر بدوي محمد

رئيس هيئة التحرير

مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب

مجلة بحوث نصف سنوية تصدرها كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
بجامعة الدنج

عنوان المجلة:

جامعة الدنج

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

السودان - الدنج - ص.ب: 14

ت: 002491124031619

00249917366803

البريد الإلكتروني: asasnoga@hotmail.com

ISSN: 1858-5329

العدد التاسع والعشرون

السنة الحادية والعشرون

ديسمبر 2022م

كلمة العدد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد..

الحمد لله الذي لا تحصى نعمه ولا يتناهى كرمه وصلى الله على الرسول الخاتم محمد بن عبدالله الداعي إلى الخير الأعظم الذي أنارت آياته ووضحت بياناته وعلى آله وصحبه الذين إهتدوا بمناره وإقتدوا بآثاره وسلم عليه وعليهم أجمعين.

أعزائنا الكرام القراء والباحثين، يطيب لنا أن نضع بين أيديكم العدد التاسع والعشرون من مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، إن كلية الدراسات العليا تدرك دورها في الإسهام في مجال البحث العلمي على المستويين العام والخاص حيث كانت هذه المجلة إحدى منارات البحث العلمي والتي تهدف إلى تطوير المهارات والقدرات العلمية والبحثية كما فتحت الأبواب أمام عدد من المفكرين والباحثين والكتاب وقادة الرأي لتؤكد المهمات والسبل التي تعمل على قيادة التغيير في كل مجال بمنهج علمي مستند على القيم الإنسانية التي تخدم الإنسان في المساقين العلمي والأدبي.

يحتوي هذا العدد على العديد من البحوث العلمية القيمة في مختلف مجالات المعرفة، حيث إحتوى العدد على خمسة عشر ورقة باللغة العربية وثمانية أوراق باللغة الإنجليزية.

وتناشد هيئة التحرير كل الباحثين والمهتمين بالمواصلة في نشر البحوث العلمية في الأعداد القادمة، وتتقدم إليهم بالشاء لمشاركاتهم الجلية التي زينت صفحات المجلة.

والشكر والعرفان لإدارة الجامعة لدعمها المتواصل لترقية وتطوير البحث العلمي، والشكر أيضاً للطاقم الفني بالمجلة لجهدهم المقدّر في إخراج هذا العمل.

نتمنى أن تكون مجلتنا بوابة حقيقية للمعرفة وأن تحظى برضا القارئ وأن تكون متميزة في البحث العلمي، كما لا يفوتنا أن نذكركم بمدنا بمقترحاتكم وآرائكم للتجويد والتطوير.

هيئة التحرير

المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	أثر الصفات الإلهية على الأخلاق (دراسة موضوعية تحليلية). د. ادريس محمد ادريس أحمد د. اسحق آدم أحمد	8
2	تقييم واقع الإنتاج والإنتاجية للمحاصيل الزراعية ومساهمتها في الصادرات السودانية خلال الفترة من 2014-2021م د. حمودة إسماعيل النور د. الضاوي العباس رحمة	24
3	دور التمويل الرقمي في حل أزمة النقود التقليدية (دراسة تحليلية لمشكلة السيولة في السودان). د. آدم أحمد تيراب آدم	48
4	نشأة وتطور النشاط التجاري في سلطنة الفجر الإسلامية. د. الصادق إبراهيم أبكر عبد الجبار	67
5	الدور الوسيط للهيكل التنظيمي في العلاقة بين التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي (بالتطبيق على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 2022م). د. آدم عباس آدم إبراهيم	98
6	معيان السرقات الشعرية عند النقاد القدامى. د. حاشي أمين ترتور الضاي د. الشفيق أحمد الشفيق آدم	124
7	بناء نموذج إحصائي جديد لمعالجة أوزان السلع النسبية في تركيب الرقم القياسي لمستوى المعيشة في السودان للعام 2019م. أ. رقية عبد الله الطيب الأمين د. عادل موسى يونس	143
8	أثر استخدام تكاليف الجودة على تخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية في المنشآت الصناعية دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية في مدينة الخرطوم بحري. د. مها موسى محمد سلام د. عبد الرحيم محجوب أحمد	159
9	فاعلية استخدام إستراتيجية العصف الذهني لتنمية مهارات التدريس في ولاية جنوب كردفان محلية الدنجلج د. إسماعيل دفع الله دراش	193
10	الضغوط النفسية لدى المعلمين وإنعكاسها على أدائهم المهني من وجهة نظرهم دراسة حالة بالمدارس الثانوية بولاية جنوب كردفان - محلية الدنجلج يناير 2022م إلى 8 أكتوبر 2022م) د. يس شريف بري ملجا	214
11	علم البيان في سورتي الرحمن وآل عمران (دراسة تطبيقية على القرآن الكريم) د. إدريس محمد القديل جمعة د. عبدالرشيد إبراهيم علي	234
12	إدراجية منهج تعليم الأساس بولاية جنوب كردفان - محلية الدنجلج دراسة الحالة (سلارا، جلد، تمين، كتلا، والي، كجورية، كاركو، فندا)	255

	د. عبدالرحمن دلدوم سليمان موسى	
263	الإشفاق والإبدال في اللغة العربية د. الشفيق أحمد الشفيق د. محمد حمدين آدم	13
275	دور محاسبة المسؤولية في الرقابة الداخلية وتقويم الأداء دراسة حالة عينة من مصاريف ولاية جنوب كردفان لعام 2014م - 2015م د. إنجليزي عبدالله خليفة	14
300	العواصم المرحلية في الدول الإسلامية وأثرها السياسي والحضاري (دراسة حالة مدينة الزهراء الأندلسية) د. حامد إبراهيم الأحيدب	15
1	Toxicity of Cordia africana L. (Gumbail Tree) Extracts on Anopheles Larvae (Diptera: Culicidae) Sabah Birama M. hanai, Elagbash Ibrahim	16
12	comparative Study of some okra crop cultivars for resistance to powdery mildew caused by Erysiphe cichoracearum in south Kordofan (Dalanj Locality) Dr. Ibrahim Saeed Mohamed Dr. Jamal Ali Noja	17
18	Evaluation of Seed Filling Problems in Sunflower (Helianthus annuus L), as Affected by Pollination and Sowing dates and their Interaction in Tropical Area Hilwa, D. Abu Anga, Wael, A. Marajan, Yassin, M. dagash3 Jamal. A. Noja	18
33	Quantum effects of constant magnetic field on orthohydrogen molecules Taha Yousif, Wenjun Zhou, and Ling Zhou	19
44	GC- MS Analysis and Antimicrobial Activity of Curcuma longa (Zingiberaceae) Oil Abdelkarim, M*1, Fatima, A.1 and Tohami, E.	20
51	Successful Cease-Fire is away to Successful Peace making an Analytical Study On Nuba Mountains Cease-Fire Agreement Birkenstock Switzerland (2022) Sudan. Dr. Eissa Abaker Mohammed Elhaj	21
69	Academic Accreditation and its Role in the Development of Academic Programs in Sudan. Prof. Ahmed Babiker EL-Tahir Dr. Kabashi Omer Saboon Shareef	22
91	Property Spectrum Dissipative Operators in Hilbert and Banach Spaces Abubaker Abdalla Adam Dawelbit	23

أثر الصفات الإلهية على الأخلاق دراسة موضوعية تحليلية

إعداد:

د. إدريس محمد إدريس أحمد

أ. مساعد العقيدة بكلية النبلاء للعلوم والتكنولوجيا

Email: edreeslex2020@gmail.com Tel: 0918795501

د. إسحق آدم أحمد

أ. مشارك العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة بجامعة الضعين

Email: Eshaga805@gmail.com Tel : 24991263832

مستخلص:

تطرقت في هذه الدراسة " أثر الصفات الإلهية على الأخلاق، وتهدف الدراسة إلى بيان صفات المولى عزّ وجلّ العليّ، وتوضيح أثر هذه الصفات على أخلاق المسلم، وبيان السلوك القويم والإعتقاد الصادق بتوحيد وإفراد المولى عزّ وجلّ. وتناولت دراسة الجانب العقدي والتشريعي والأخلاقي في حق الله تعالى، وإثبات صفاته الإلهية، وقد احتوى البحث على ثلاثة مباحث ومطالب، وكانت على النحو التالي: المبحث الأول للحديث عن "مفهوم الصفات الإلهية والأخلاق" وإحتوى المبحث على أربعة مطالب تطرقت لعدة موضوعات من ضمنها المفهوم العام للصفات الإلهية والأخلاق، وبيانها، وأقسامها وأنواعها. المبحث الثاني تناول "الصفات الإلهية في الكتاب والسنة" كما إحتوى المبحث على مطلبين بينت فيه الصفات الإلهية في القرآن الكريم والسنة النبوية. المبحث الثالث جاء بعنوان "أثر الصفات الإلهية على الأخلاق" وتناول الباحثان فيه مطلبين، التخلق بصفات المولى عزّ وجلّ نموذجاً، آثار الإقتداء بصفات الله تعالى.

Abstract

In this study, I dealt with "the effect of divine attributes on morals, and the study aims to clarify the attributes of the Almighty God Almighty, and to clarify the impact of these attributes on the morals of a Muslim, and to demonstrate the right behavior and sincere belief in the oneness and individuality of God Almighty. The Almighty, and proving His divine attributes. The research contained three sections and demands, and they were as follows:

The first topic to talk about "the concept of divine attributes and morals" and the topic contained four demands in which several

topics were touched, including the general concept of divine attributes and morals, its statement, its divisions and types.

The second topic, in which the researcher dealt with "the divine attributes in the Qur'an and the Sunnah." The topic also contained two demands in which the divine attributes were clarified in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet.

The third topic came under the title "The Impact of Divine Attributes on Morals" and the researcher dealt with two demands, the creation of the attributes of God Almighty as a model, and the effects of imitating the attributes of God Almighty.

مقدمة:

أن توحيد الأسماء والصفات وهو الإيمان بما وصف الله به نفسه وفي كتابه أو وصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات، وأمرارها كما جاءت، وإفراده بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة ، وذلك بإثبات أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة بالكتاب والسنة. أردت أن أسهم بورقة علمية أتناول فيها التخلق بصفات الله تعالى، من خلال المراجع وخاصة كتب التوحيد للوصول للغاية التي يغفل عنها كثيراً الناس لتصبح منهاجاً لتجويد وإصلاح العبادة، كي ينال العبد القرب من الله تعالى، لتكون له أثراً على جميع العباد وقدوة يتأسوا بها.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من الآتي:

- أن يستقيم الإيمان بالله حتى يؤمن العبد بأسماء الله وصفاته.
- السلامة من الانحراف والزلل الذي وقع فيه أهل التعطيل، والتمثيل.
- التذكر بأن من أسماء الله الرحيم، التواب، الغفور فلا يتمادى في خطيئته.
- هذا العلم أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق.
- الإخلاص في وصف الله سبحانه، ودلت على ذلك سورة الإخلاص في كتابه تعالى.

أهداف الدراسة:

- 1- أن نبين صفات الله تعالى لأنها أساس العبادة.
- 2- أن توضح الدراسة تعميق توحيد الله تعالى في النفوس.

3- أن تعرف الدراسة دور الأخلاق في شخصية المسلم الرباني.

4- بيان نماذج التخلق بصفات الله تعالى وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

منهج الدراسة: المنهج الاستقرائي التحليلي.

عزو الآيات إلى سورها ثم الرجوع إلى كتب الحديث وتخريج الأحاديث من كتب ودواوين السنة المعتمدة والترجمة للأعلام الواردة وتوثيق المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة في البحث تتفاوت بين الوفرة والنُدرة، بناءً على تنوع موضوعات البحث: ففيما يخصُّ الأسماء والصفات الإلهية من حيث أحكامها ومعانيها، فالدراسات فيها كثيرة قديمة وحديثة، ولا شكَّ سبقه مقالات، ولم يسبقه - فيما أعلم من المطبوعات - مصنف مستقل في شرحها، غير أنَّ الشروح كانت لغويةً في مجملها، وتناثر الكلام أحياناً على أحكامها ومعانيها فيها، وفي كتب الحديث والتفسير، والعقيدة والأخلاق. وثمة دراسات حديثة كثيرة في المضمون السابق، قامت على ما سبق من علم الأقدمين، يجمع بعضها من بعض، فصارت في مضمونها بحثاً واحداً.

الصفات الإلهية والأخلاق المفهوم والدلالة:

تعريف الصفات الإلهية:

الصفات في اللغة من الصفة وهي الحالة التي يكون عليها الشيء من نعته وحليته، وهي عند النحويين الكلمة التي تعطي دلالة على معنى يضاف إلى الاسم لتدل على حالة له وهي النعت واسم المفعول، واسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم التفضيل⁽¹⁾

معنى صفات الله تعالى اصطلاحاً:

يدل معنى صفات الله تعالى على الصفات الثابتة له سبحانه، وتسمى الكمالية كالعدل والقدرة، والصفات الجلالية وهي التي يجلب سبحانه عن الاتصاف بها مثل العجز والظلم. هو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله "من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى"⁽²⁾

توحيد الأسماء والصفات: وهو اعتقاد انفراد الرب جل جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه،

(1) تعريف معاني صفات الله تعالى، المعاني لكل رسم معنى، الدرر السنية بتاريخ 2017/11/27م

(2) أعلام السنة المنشورة، للشيخ حافظ الحكمي، تحقيق مصطفى أبو النصر الشلبي، ص56.

وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله "من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله" من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله⁽³⁾.

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي ندرك جلياً أن الله سبحانه وتعالى أحق بالتقديس والإجلال والتعظيم والثناء عليه سبحانه، لأنه أهل الثناء والمجد، بأن نتودد إليه بأفضل الطاعات والقربات التي تليق به سبحانه وتعالى فهو أهل لذلك، بأن نعيش بصفاته الكريمة العالية التي لا بد للمؤمن أن يتحلى بها حتى يصبح ربانياً الوجهة والمقصد.

تعريف الأخلاق:

الأخلاق جمع مفردة (الخلق)، والخلق يطلق على الطبع والسجية والمروءة والدين، وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة⁽¹⁾.

وفي الإصطلاح:

قام العلماء قديماً وحديثاً بتعريفات للأخلاق كثيرة ومتنوعة فمن القدماء نختار ما ذكره الإمام الغزالي حيث يقول عن الخلق إنه "هيئة" في النفس راسخة عنها تصدر منها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً⁽²⁾.

ومن المحدثين ما قال عن الأخلاق: "أن الخلق هو قوة راسخة في الإرادة تنزع بها إلى اختيار ما هو خير وصالح (إن كان الخلق حميداً) أو إلى اختيار ما هو شر وجور (إن كان الخلق ذمياً)"⁽³⁾.

(3) القول السديد في مقاصد التوحيد 10/3 مجموعة ابن سدي.

(1) ابن منظور - لسان العرب ، 270/1

(2) أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - دار المعرفة ، بيروت (بدون تاريخ) 3 / 53

(3) محمد عبد الله داراز - دراسات في العلاقات الاجتماعية والدولية - دار القلم بالكويت - ص 88

ومعنى ذلك أن الخلق صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة، فالخُلُق منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق وينهى عن مذمومها، والخُلُق المحمود يدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء، كالأخذ بالحق أو الخير أو الجمال وإن خالف هواء النفس، وترك الباطل والشر والقبح وإن وافق الهوى أو الشهوة.

أهمية الأخلاق وضرورتها للحياة الإنسانية

لا شك أن الأخلاق تعتبر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للحياة الإنسانية، بل إنها تمثل ركناً أساسياً في هذه الحياة سواء كان ذلك على مستوى الفرد أم على مستوى المجتمع.

الأخلاق ضرورة فردية:

سوف تظل الأخلاق حاجة أساسية للإنسان وبدونها يصبح الإنسان ذنباً لأخيه الإنسان مما لا يتيسر معه إقامة حياة اجتماعية سليمة وتراجع هذه الحاجة إلى غرائز الإنسان متعددة ومتنوعة، معقدة غير سهلة، ومركبة غير بسيطة فمنها الفردي الذي يدافع إلى الأثرة والأنانية والبخل، ومنها الاجتماعي الذي يدعو إلى التعاون، الإيثار والكرم، ومنها ما يهبط إلى حضيض المادة، ومنها ما يسمو إلى أوفق الروح، ذلك أن الإنسان نفسه مخلوق مركب، في كيانه جزء أرضي وجزء سماوي، وهو جسد وروح شهوة وعقل، وإنسان وحيوان، وملاك وشيطان، ولذا عرفه بعض الفلاسفة نظراً لإتصاله بعالم الروح وعلام المادة . فقال "الإنسان مواطن في عالمين" (1)

الفرق بين الاسم والصفة:

أن كل اسم يتضمن صفة، ولا ينافي اسميته مع وصفيته ، فكل اسم؛ فكل اسم صفة، وليس كل صفة اسم؛ لأن بعض الصفات لا يشتق منها اسم: كبعض الصفات الذاتية مثلاً كاليد والعين، ولا يؤخذ منها أسماء. (2)

(1) مصطفى مسلم - الثقافة الإسلامية - المصدر السابق - ص 217

(2) عبد بن صالح بن عبد العزيز الغصن - أسماء الله الحسنى ، ط 1 (1417هـ) الرياض - ص 139.

فصفات الله تعالى منزهة عن كل نقص وكامل، ولا ينبغي أن يوصف إلا بما وصف به نفسه عز وجل، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، فلا تمثله العقول بالتفكير ولا تتوهم القلوب بالتصوير.

فأسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت فهي دالة على صفات كمال، فلا تتنافى مع العلمية والوصفية؛ فالرحمن اسمه تعالى ووصفه لا تنافي اسميته ووصفيته، فمن حيث هو صفة جري تابعاً على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع بل ورود اسم العلم.⁽³⁾

وكذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات كما سبق إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنی.⁽⁴⁾

أما الفرق بين الاسم والصفة فانه يتضح من كون الأسماء تدل على الذات مع دلالتها على صفات الكمال، أما الصفات فانها تدل على معنى قائم بالذات فقط.⁽¹⁾

أقسام وأنواع الصفات الإلهية:

أقسام وأنواع الصفات الإلهية من حيث إثباتها أو نفيها. ومن حيث تعلقها بذاته - عز وجل - وأفعاله ومن حيث أدلتها، وثبوتها أو عدمه. إن أنواع الصفات الإلهية من حيث إثباتها أو نفيها؛ فإن أهل العلم قالوا: بأنها بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين:

- ثبوتية.

- سلبية منفية.

أما الصفات الثبوتية - وهي الأكثر - أو ما يعبر عنه البعض: بالصفات المثبتة، فإنهم يعنون بها: تلك الصفات التي أثبتها الله - عز وجل - لنفسه، أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ من مثل: صفة العلم، والحياة، والقدرة ... وهكذا، وكصفة الاستواء، والنزول، والوجه، واليد... وغيرها، وهذه الصفات

(3) ابن القيم - بدائع الفوائد - (24/1) - (162/1).

(4) ابن القيم - شفاء العليل - ص (566 - 567).

(1) عبد الله بن صالح - أسماء الله الحسنی - مصدر سابق.

الإلهية صفات مدح وكمال، والغالب فيها التفصيل؛ لأنه كلما كثرت وتنوعت دلالتها، ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر⁽²⁾

وأما الصفات السلبية - وهي قليلة جداً - أو ما يعبر عنها البعض بالصفات المنفية، فيعنون بها⁽³⁾ : الصفات التي نفاها الله - عز وجل - عن نفسه، أو نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، من مثل: نفي السنّة، والعجز، والند، والسّميّ، والكفاء، والمثيل، والشريك، والولد، وأنبه على أن هذه الصفات السلبية لم تذكر على التفصيل إلا في حدود ضيقة، وفي الأحوال التالية:⁽⁴⁾

الأولى: بيان عموم كماله - عز وجل - كما في قوله - تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁽¹⁾، وقوله - عز وجل -: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽²⁾

الثانية: نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون؛ كما في قوله - عز وجل -: ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾⁽³⁾

الثالثة: دفع توهم نقص كمال الله - تعالى - فيما يتعلق بأمر معين؛ كما في قوله - عز وجل - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾⁽⁴⁾، وقوله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾⁽⁵⁾

الرابع: تهديد الكافرين في مثل قوله - عز وجل: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾

الخامس: لتوسيع دائرة الإثبات، بإثبات أصدادها من صفات الكمال؛ فنفي السنّة والنوم إثبات لكمال حياته وإحاطة علمه وكمال قدرته، ونفي الصاحبة والولد إثبات لصمديّته وعظمته.

فبيّن سبحانه وتعالى كمال صفاته وافراده بالربوبية والألوهية، ونفى عن نفسه الصاحبة والولد وليس له مثيل ولا شريك، فأمره بين الكاف والنون ولا يعجزه شيء

(2) مجموع الفتاوى (98 / 16)

(3) وهذا غير المعنى والمراد الذي يقوله ويريد به أهل التعطيل والتأويل، فتنبه!

(4) بالاستقراء والتنبع.

(1) سورة الشورى الآية (11)

(2) سورة الاخلاص الآية (4)

(3) سورة مريم الآية (91- 92)

(4) سورة الدخان الآية (38)

(5) سورة ق الآية (38)

(6) سورة البقرة الآية (140)

في السماء والأرض، فالله عليم بما يفعله عباده ولا يعفل عنهم طرف عين، فهو الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

الصفات الإلهية في الكتاب والسنة:

الصفات الإلهية في القرآن الكريم:

وللدلالة من الكتاب والسنة على ثبوت الصفات ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: التصريح بالصفة:

- كالعزة في قوله تعالى: (ولله العزة جميعاً) ⁽¹⁾.
 - وقوله صل الله عليه وسلم: (أعوذ بعزتك الذي لا اله إلا أنت) ⁽²⁾.
 - والقوة في قوله تعالى: (ان القوة لله جميعاً) ⁽³⁾.
 - والرحمة في قوله تعالى: (وربك العني ذو الرحمة) ⁽⁴⁾.
 - واليدين في قوله تعالى: (بل يده مبطوطتان) ⁽⁵⁾.
 - والبطش في قوله تعالى: (ان بطش ربك لشديد) ⁽⁶⁾.
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية "اضافة الصفة الى الموصوف كقوله تعالى: (ولا يحيطون بشيء من علمه) ⁽⁷⁾.
- وكقوله تعالى: (ان الله هو الرزاق ذو القوة) ⁽⁸⁾.
 - وفي حديث الاستخارة "اللهم ان استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك" وفي الحديث الآخر "اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق وبصيرة الفعل كقوله تعالى: (عَلِمَ اللهُ أَنكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ) ⁽⁹⁾.
 - (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ) ⁽¹⁾.
- أما الخبر الذي هو جملة اسمية فمثل قوله تعالى: (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عليم). (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁽²⁾.

(1) سورة البقرة الآية (10)

(2) أخرجه البخاري (194/4) ومسلم (4/2086)

(3) سورة البقرة الآية (165)

(4) سورة الأنعام الآية (123)

(5) سورة المائدة الآية (64)

(6) سورة البروج الآية (12)

(7) سورة البقرة الآية (255)

(8) سورة الذاريات الآية (58)

(9) سورة البقرة الآية (187)

(1) سورة المزمل الآية (20)

(2) سورة البقرة الآية (286)

وذلك لأن الكلام الذي توصف به الذات، أما جملة أو مفردة فالجملة، أما اسمية كقوله تعالى: (والله بكل شيء عليم). وفعلية: (علم أن لن تحصوه).

الوجه الثاني: تضمن الاسم للصفة:

أسماء الله الحسنى متضمنة للصفات فكل إسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي تدل عليه الإسم الآخر.

- فالعزيز متضمن لصفة العزة وهو مشتق منها.
 - والخالق متضمن لصفة الخلق وهو مشتق منها.
 - والرحيم متضمنة لصفة الرحمة وهو مشتق منها.
- فأسماء الله الحسنى مشتقة من صفاته، وترجع أسماء الله الحسنى من حيث معانيها الى أحد الأمور التالية:

- (1) صفات معنوية كالعليم والقدير والسميع والبصير.
 - (2) ما يرجع الى أفعاله كالخلق والرزاق والبارئ والمصور.
 - (3) ما يرجع الى التنزيه المحض كالقدوس، والسلام والأحد.
 - (4) ما دل على عدة أوصاف ودل على معنى مفرد كالمجيد، العظيم، الصمد.
- الوجه الثالث:** التصريح بفعل أو وصف دال عليها أي ما فيها معنى الصفة والفعل مثل:

- قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا).⁽³⁾
- قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)⁽⁴⁾.
- قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ).⁽¹⁾
- وقوله تعالى: (فعال لما يريد).
- وقوله تعالى: (وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ)⁽²⁾.
- وقوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرَّهُوا رِضْوَانَهُ)⁽³⁾

الصفات الإلهية في السنة المطهرة:

سمى الله تعالى نفسه بالأسماء الحسنى كالحى القيوم، وعالم الغيب والشهادة، والقوي المتين، والسميع البصير، إلى غير ذلك من الأسماء المشتقة التي يستحيل تسمية الله تعالى

(3) سورة النساء الآية (164)

(4) سورة يس الآية (82)

(1) سورة المائدة الآية (1)

(2) سورة النساء الآية (93)

(3) سورة محمد الآية (28)

بها بدون أن تقوم بها مصادرها الاشتقاقية وهي الصفات القائمة بذاته تعالى من العلم والحياة والسمع والبصر.. إلخ، ولو لم يكن إلا الذات لكان العلم قدرة، والقدرة إرادة، ثم كيف تكون الذات الإلهية مجردة عن كمالاتها ثم يكون لها علم بالأشياء أو قوة عليها أو إرادة لها؟!

وهذه طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدل على صفاته تعالى:

1/ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((وَكَلَّ الله بالرحم ملكاً فإذا أراد الله أن يقضي خلقها؛ قال.⁽⁴⁾

2/ حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا أراد الله بقوم عذاباً؛ أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم⁽⁵⁾).

3/ حديث (...)) إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء.⁽⁶⁾

4/ حديث أبي هريرة رضي الله عن (...))، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.⁽⁷⁾ قال أبو الحسن الأشعري: (وأجمعوا على إثبات حياة الله عز وجل، لم يزل بها حياً...) إلى أن قال: (وإرادة لم يزل بها مريداً⁽¹⁾) وقال شيخ الإسلام - بعد أن سرد بعض الآيات السابقة وغيرها -: (...وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة. وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة ومعلوم أنَّ مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته. ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (...)) ينزل ربنا إلى سماء الدنيا.⁽²⁾ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ،

وبقوله يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة،⁽³⁾

وقوله يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة.⁽⁴⁾

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ((، وقوله للجارية)) :أين الله ؟ قالت: في السماء، قال: أعتقها فإنها مؤمنة.⁽⁵⁾ من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه. وفي

(4) رواه البخاري (6595)، ومسلم (2646)

(5) رواه مسلم (2879)

(6) رواه مسلم (2846).

(7) رواه مسلم (595).

(1) أبي الحسن الأشعري - رسالة إلى أهل الثغر (ص: 214).

(2) رواه مسلم (758)

(3) رواه أحمد (151/4) (17409)، والطبراني (309/17)

(4) رواه البخاري (2826)، ومسلم (1890).

(5) رواه مسلم (537).

إثبات ما تقدم يقول ابن قدامة رحمه الله: "فهذا وأمثاله مما صح سنده وعدلت روايته، نؤمن به ولا نرده، ولا نجده، ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره، ولا نشبهه بصفات المخلوقين ولا بسمات المحدثين، ونعلم أن الله سبحانه لا شبيه له ولا نظير، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [6] وكل ما يتخيل في الذهن إن خطر بالبال فإن الله تعالى بخلافه.⁽⁷⁾

أثر الصفات الإلهية في الأخلاق:

التخلق بصفات المولى عز وجل نموذجاً:

لا شك بأن الأخلاق هي سمة المجتمعات الراقية المتحضرة، فأينما وجدت الأخلاق فثمة الحضارة الراقية والتقدم، ولما أرسل الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم جعل من مهمات دعوته وصميم رسالته أن يتم الأخلاق ويكملها، فالأخلاق موجودة راسخة برسوخ الأمم ونشوتها قبل النبوة والبعثة، غير أنها كانت ناقصة الروح والمضمون فجاءت الشريعة الإسلامية لتكملتها وتلبسها لباساً يجلها ويجعلها في أحسن صورة، والأخلاق الحسنة صورة إنسانية سلوكية، يسعى إليه كثير من الناس. قال صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).⁽¹⁾

ومن باب أولى للمسلم أن يتخذ من صفات الله الجليلة نموذجاً، يسعى لتحقيق اسمى العايات وانبل المحاسن والصفات، التي يجعلها المسلم سلوكاً عملياً وتطبيقاً حياتياً يحقق من أجله العاية التي من أجلها أوجد بها في هذه الحياة الدنيا، لكي ينعم بها في الدار الآخرة وفي مستقر رحمته سبحانه.

تحدث الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه «شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال» على صفات الله، وكيفية توحيده وتنزيهه، والوجه الأسلم في ذلك، وكيفية التخلق بصفات الله عز وجل، فقال:

1) **التخلق بالصبر:** «الصبور»: هو الذي يعامل عبادة معاملة الصابرين، فعليك بالصبر على أذية المؤذنين، وإساءة المسيئين، فإن الله يحب الصابرين.

2) **التخلق باللطف:** «اللطف»: إن أخذ من معرفة الدقائق، فثمره معرفته خوفك ومهابتك وحيائك من معرفته بدقائق أحوالك، وخفايا أقوالك وأعمالك، إذ لا يعزب عن خالق

(6) سورة السورة الآية (11)

(7) ابن قدامة - لمعة الاعتقاد (ص 12-14)

(1) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) - السنن الكبرى - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط3 (1424هـ، 2003م) 192\10.

الأشياء مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14].

(3) **التخلق بالبر:** (البر): هو المنعم، وثمرة معرفته رجاء أنواع برّه، والتخلق به بأن تبرّ كل من تقدّر على برّه بأحب أموالك إليك، وأنفسها لديك، فإن مولاك يقول: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [ال عمران: 92].

(4) **التخلق بالتوبة:** (التواب): إن جعل بمعنى الموقّق للتوبة، فثمره معرفته: رجاء توبته عليك، والتخلق به: بأن تحثّ المسيء على التوبة، وتحريضه على الأوبة. وإن جعل بمعنى قابل التوبة، فاقبل عذر من أساء إليك، ونديم على جرأته عليك.

(5) **التخلق بمعنى المغني:** والتخلق به بأن تُغني كل محتاج بما تقدّر عليه من علم وغيره، فتدكّر الغافل، وتعلم الجاهل، وتقيم المائل، وتغني العائل.

(6) **التخلق بالضر والنفع:** «الضار والنافع» ثمره معرفتهما: خوف الضرر، ورجاء النفع، والتخلق بهما: بنفع كل من أمرت بنفعه، وضر كل من أمرت بضره بحد أو قتل أو غيره، والخلق عيال الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله، فعليك ببذل المنافع لكل دان وشاسع.

(7) **التخلق بهداية الضال:** «النور» الهادي، ثمره معرفته: رجائك أن ينور جنانك بمعرفته، ويزين أركانك بأثار هدايته، والتخلق به: بأن تكون نوراً من أنوار الله، هادياً إلى صراط الله. «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمُر النعم».

(8) **التخلق ببذل الهبات:** «الوهاب»: ثمره معرفته: رجاء أنواع هباته وصلاته، والتخلق به: بكثرة الهبات والصلات، مقدماً للاباء والأمهات، والبنين والبنات.

(9) **التخلق بالجود والكرم:** «الجواد الكريم» ثمره معرفتهما: الطمع في اثار جوده وكرمه، والتخلق بهما: لمن أراد الوصول إليه بأن يجود بكل ما يقدر عليه من مال، وجاه، وعلم، وحكمة، وبر، ومساعدة.

(10) **التخلق بالإجابة:** «المجيب» ثمره معرفته: رجاء إجابة دعائك، لعلمه بافتقارك إليه، واعتمادك عليه، وأنه سامع لدعائك، عالم ببلاتك، خابر لسرائك وضررائك، والتخلق به: بإجابة مولاك فيما دعاك إليه من قرباته، وبإجابة كل داع إلى ما يرضي مولاك في طاعته وعبادته.

11) **التخلق بالمجد: «المجد»** الذي كثر شرفه، وتمّ كماله وجلّاله في ذاته وصفاته، وثمرة معرفته: المهابة والإجلال. والتخلق به: يمكن التخلق به مما سبق ذكره، فإنه شاملٌ لجميع الصفات، كما شملها ذو الجلال والإكرام. فهذه إشاراتٌ إلى كيفية التخلق بالصفات، ولا يحصل التخلق بالصفات إلا لمن واطب على التحديق إليها، والإقبال عليها، ولذلك أمرنا الله تعالى بإكثار ذكره لنُلبس ما يثمره.⁽¹⁾ **آثار الإقتداء بصفات الله تعالى:**

- 1) أن الإيمان به داخل في الإيمان بالله عز وجل إذ لا يستقيم الإيمان بالله حتى يؤمن العبد بأسماء الله وصفاته.
 - 2) أن معرفة توحيد الأسماء والصفات والإيمان به كما آمن السلف الصالح عبادة لله عز وجل فالله أمرنا بذلك، وطاعته واجبة.
 - 3) الإيمان به كما آمن السلف الصالح طريق سلامة من الانحراف والزلل الذي وقع فيه أهل التعطيل، والتمثيل، وغيرهم ممن إنحرف في هذا الباب.
 - 4) الإيمان به على الوجه الحقيقي سلامة من وعيد الله، قال تعالى: [وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (الأعراف: 180).
 - 5) أن هذا العلم أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق؛ فالاشتغال بفهمه، والبحث فيه اشتغال بأعلى المطالب، وأشرف المواهب.
 - 6) أن أعظم آية في القرآن هي آية الكرسي، وإنما كانت أعظم آية لاشتمالها على هذا النوع من أنواع التوحيد.
 - 7) أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن؛ لأنها أخلصت في وصف الله عز وجل.
 - 8) أن الإيمان به يثمر ثمرات عظيمة، وعبوديات متنوعة، ويتبين لنا شيء من ذلك عند الحديث عن ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.
- ولقد إعتنى علماء الإسلام قديماً وحديثاً في بيان أسماء الله وصفاته، وشرحها، وإيضاحها، وبيان ثمرات الإيمان بها، فمن الآثار التي يجب الإقتداء بها والإيمان بها ما يلي:
- العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله.
 - أن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له.

(1) علي محمد الصلابي - أثر الصفات الإلهية على الأخلاق - حلقات تلفزيونية - شعبان 1441هـ / أبريل 2020م

- تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد.
 - الانزجار عن المعاصي.
 - أن النفوس طُلعة، تتطلع وتتشوق إلى ما في أيدي الآخرين.
 - أن العبد يقع في المعصية، فتضيق عليه الأرض بما رحبت، ويأتيه الشيطان؛ ليجعله يسيء ظنه بربه، فيتذكر أن من أسماء الله الرحيم، التواب، الغفور فلا يتمادى في خطيئته.
 - ومنها أن العبد تتناوشه المصائب، والمكاره، فيلجأ إلى الركن الركين، والحصن الحصين، فيذهب عنه الجزع والهلع، وتنتفح له أبواب الأمل.
 - أن العلم به تعالى أصل الأشياء كلها.
 - أن من انفتح له هذا الباب باب الأسماء والصفات انفتح له باب التوحيد الخالص، الذي لا يحصل إلا للكامل من الموحدين.
 - أن من أحصى تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله دخل الجنة، قال: "إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة".⁽¹⁾
- سوف تظل الأخلاق حاجة أساسية للإنسان وبدونها يصبح الإنسان ذنباً لأخيه الإنسان مما لا يتيسر معه إقامة حياة اجتماعية سليمة وتراجع هذه الحاجة إلى غرائز الإنسان متعددة ومتنوعة، معقدة غير سهلة، ومركبة غير بسيطة فمنها الفردي الذي يدافع إلى الأثرة والأنانية والبخل، ومنها الاجتماعي الذي يدعو إلى التعاون والإيثار والكرم، ومنها ما يهبط إلى حضيض المادة، ومنها ما يسمو إلى أوفق الروح، ذلك أن الإنسان نفسه مخلوق مركب، في كيانه جزء أرضي وجزء سماوي، وهو جسد وروح شهوة وعقل، وإنسان وحيوان، وملاك وشيطان، ولذا عرفه بعض الفلاسفة نظراً لاتصاله بعالم الروح وعلام المادة . فقال "الإنسان مواطن في عالمين"⁽²⁾
- وفي ختام هذه الورقة أردت أن أضع نماذج يحتذى بها، في طريق السالك إلى الله كي ينعم برضوان المولى عزّ وجلّ، حتى يكون على بصيرة من أمره، ويسلك بذلك سبيل الأنبياء والمرسلين فأسأل الله تعالى أن تجد له أفئدة تهوي إليه، ما تصب إليها.
- الخاتمة:**

(1) محمد بن إبراهيم الحمد - توحيد الأسماء والصفات - بدون تاريخ - ص (7 - 8)

(2) مصطفى مسلم - الثقافة الإسلامية تعريفها ومصادرها ، ط 1 (2007م) عمان الأردن إثراء للنشر والتوزيع . ص 214

هذه الورقة العلمية تناولت أثر الصفات الإلهية على الفرد والمجتمع الإسلامي، والإقتداء بها وجعلها نبراساً وسبيلاً لهداية البشرية، لأن هذا الموضوع محل إهتمام ونظر، وبينت ما أشكل للناس لمفهوم الصفات الإلهية والأخلاق وتصحيح هذا المفهوم والعلم به، واستعرضت ذلك بالتفصيل وبيان ذلك من خلال النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

تبين للباحثان من خلال هذه الورقة أمور جديرة بالذكر أهمها:

- (1) إفراد الله سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته وتنزيهه عن كل نقص.
- (2) أن أسماء الله وصفاته دالة على ذات الله مع دلالاته على الصفة، وأما الصفات فإنها تدل على معنى قائم بالذات.
- (3) وجوب التخلّق بصفات الله عز وجل ودفع كل ما ينافي الصفات السالبة.
- (4) العلم بصفات الخالق سبحانه من أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق.
- (5) الأخلاق الحسنة صورة إنسانية سلوكية ، يسعى إليه كثير من الناس.
- (6) الإلتزام بالمنهج الرباني ضرورة ملحة تفرضها العقيدة والدين.
- (7) التعبد بصفات الله تعالى عملاً وسلوكاً وضرب القدوة الحسنة.
- (8) الإجتهد في اظهار صفات الإلهية والدعوة إلي نشرها.

التوصيات:

- العلم بصفات الله تعالى معرفة صحيحة تدل إصلاح الفرد والمجتمع.
- إخلاص العبادة لله تعالى تحقق رضا الله عز وجل.
- غرس محبة الله تعالى في نفوس الشباب ونشر العقيدة السليمة.
- تركية النفوس بالتربية القرآنية ومدارس السنة النبوية.
- إنشاء المراكز الثقافية وإقامة الدورات العلمية الشرعية.
- الإهتمام بتوعية الشباب وتنقيفهم بعقيدتهم ونشر الأخلاق الفاضلة.

المراجع:

- القرآن الكريم - السنة النبوية المطهرة.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم . بدائع الفوائد - (ت 751هـ) دار الكتاب العربي بيروت.
- ابن القيم، شفاء العليل، طبعة دار التراث القاهرة.

- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني مجموع الفتاوي، (ت 728هـ) الناشر مجمع الملك فهد، 1416هـ.
- أبو الحسن الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي علي بن موسى الأشعري (ت 324هـ)، رسالة إلى أهل الثغر. 2006م.
- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3 (1424هـ).
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القول السديد في مقاصد التوحيد - دار الثبات ط 1 1425هـ.
- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت 711هـ). ولسان العرب ط 3 دار صادر بيروت 1414هـ.
- أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. دار المعرفة، بيروت (بدون تاريخ).
- محمد عبد الله داراذ. دراسات في العلاقات الاجتماعية والدولية. دار القلم بالكويت (بدون تاريخ).
- عبد بن صالح بن عبد العزيز الغصن. أسماء الله الحسنى، ط 1 (1417هـ) الرياض.
- مصطفى مسلم. الثقافة الإسلامية. عمان. الأردن ط 1 2007م.
- محمد بن اسماعيل البخاري (194هـ. 256هـ). الجامع المسند الصحيح - ط 1422هـ.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري الناسبوري (ت 261هـ) صحيح مسلم دار احياء التراث، لبنان.
- عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، لمعة الاعتقاد - (541- 620 هـ).
- محمد بن إبراهيم الحمد. توحيد الأسماء والصفات، بدون تاريخ.
- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ). السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3 (1424هـ).
- علي محمد الصلابي، أثر الصفات الإلهية على الأخلاق، حلقات تلفزيونية، شعبان 1441هـ/ أبريل 2020م.

تقييم واقع الإنتاج والإنتاجية للمحاصيل الزراعية ومساهمتها في الصادرات السودانية خلال الفترة من 2014-2021م

إعداد:

د. حمودة إسماعيل النور

د. الضاوي العباس رحمة

المستخلص:

تناولت الدراسة الزراعة المطرية والمروية في القطاع الزراعي بهدف الوقوف على المشاكل والمعوقات التي أدت إلى تدني إنتاجية المحاصيل الزراعية في السودان، أفترضت الدراسة فرضية أساسية: انخفاض المساحات المزروعة تؤدي إلى ضعف مساهمة المحاصيل الزراعية في الصادرات السودانية، أتبعته الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، أعتمدت هذه الدراسة على البيانات الصادرة من تقارير بنك السودان المركزي، توصلت الدراسة لنتائج أهمها: تذبذب الأسعار العالمية أنعكس سلبياً على مساهمة المحاصيل الرئيسية الزراعية في الصادرات الزراعية خلال الفترة من (2014-2021)، وأوصت الدراسة بالآتي: زيادة إنتاج المحاصيل الزراعية ذات الميزة التنافسية (السمسم، الصمغ العربي والقطن والبقول السوداني) مع ربطها بالحزم التقنية الزراعية الحديثة. الكلمات المفتاحية: الإنتاج، الإنتاجية، القطاع المروي، القطاع المطري، المحاصيل الزراعية.

Abstract

The study tackled the rain fed and irrigated agriculture sector in Sudan, with aims of identifying the problems and obstacles which lead to reducing the productivity of the agricultural crops. The study based on the basic hypotheses, which is; Reducing the planted area lead to lack of the contribution of the agricultural crops in promotion the Sudanese exports. The study used the descriptive analytical methods, and the stud- depend on the data driven from the reports of the central bank of sudan.

The study reached to some important finding; The fluctuation and instability of the global prices has negative results on the contribution of the crops in supporting the Sudanese exports during the period of the study. The study recommended: increasing the production the agricultural crops, which have competitive adventure

(Sesame, Gum Arabic cotton. peanuts), through using the modern agricultural techniques.

The key words: production, productivity. irrigated sector. rain fed sector. agricultural crops.

المقدمة:

يعتبر القطاع الزراعي في السودان بشقية النباتي والحيواني أهم قطاعات الاقتصاد السوداني، ويمثل القطاع الزراعي رأس الرمح في تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية. ويتمتع السودان بمساحات شاسعة صالحة للزراعة، ويعتمد عليها حوالي 80% من السكان، ويساهم بحوالي 40% من إجمالي الناتج المحلي، وبقدر كبير في عائدات البلاد من العملات الأجنبية، كما يمد العديد من المصانع المحلية بحاجاتها من المواد الخام، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي يقوم به القطاع الزراعي في توفير فرص العمل الموسمية.

يشمل القطاع الزراعي قطاعات فرعية، منها القطاع الزراعي المطري الذي يشكل أمية قصوي لعدد كبير من المزارعين علي إمتداد مناطق هطول الامطار، وشرق السودان وغربة وجنوبة، حسب طبيعة مناطق السودان المختلفة، حيث تحتل هذه القطاعات مساحة كبيرة صالحة للزراعة تنتج المحاصيل الزراعية النباتية من أهمها الصمغ العربي والقطن والحبوب الزيتية السمس والبقول السوداني وزهرة الشمس، والتي تحتل أكبر مساهمة في الصادرات الزراعية، إضافة الحبوب الغذائية الذرة والقمح والدخن.

مشكلة البحث:

يواجه القطاع الزراعي في السودان عدة مشاكل لها تأثير مباشر علي تدني الإنتاج والانتاجية في القطاع الزراعي، مما أنعكس سلباً على مساهمة في الصادرات السودانية. بالتالي جاءت تسايلات البحث في الأسئلة التالية:

1. ما هي الكيفية التي يمكن إتباعها لزيادة الانتاج والانتاجية لتنعكس إيجابية في الصادرات الزراعية السودانية؟

2. ما هي الكيفية التي يمكن تحل بها المشكلات والمعوقات التي تواجه انتاج المحاصيل الزراعية في القطاع الزراعي في ظل الأوضاع الراهنة التي يمر بها السودان؟

أهمية البحث: تتبع أهمية البحث من الآتي:

أ. **الأهمية العلمية:** تدني الإنتاج والإنتاجية يمثل أحد أهم المشاكل التي يعاني منها المزارعين في نهاية كل موسم زراعي، إضافة لإرتفاع تكاليف الإنتاج والإنتاجية وقلة دخل الفرد وحجم التمويل الزراعي الذي يمنح للمزارعين يكون له أثر كبير على حجم الإنتاج والإنتاجية في نهاية كل موسم زراعي، مما يؤثر على حجم مساهمة الصادرات الزراعية في الصادرات السودانية.

ب. **الأهمية العملية:** تحاول الدراسة الوصول إلى نتائج وتوصيات تمكن صانعي القرار الإقتصادي من الإستفادة منها في رسم السياسات التي تعمل على تطوير قطاع الزراعة في السودان بصورة عامة لأهميتها في الإقتصاد السوداني.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

1- الوقوف على واقع الإنتاج والإنتاجية للمحاصيل الزراعية الغذائية والحبوب الزيتية خلال فترة الدراسة.

2- التعرف على أسباب تدني إنتاجية المحاصيل الزراعية ذات الميزة التنافسية.

3- التعرف على المشاكل والمعوقات التي تواجه الزراعة المطرية في السودان.

فرضيات البحث: يفترض البحث الآتي:

1- إنخفاض المساحات المزروعة تؤدي إلى ضعف مساهمة المحاصيل الزراعية في الصادرات السودانية.

2- عدم إستقرار الأسعار العالمية للصادرات الزراعية أضعف مساهمتها في الصادرات السودانية

منهجية البحث: يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي للبيانات الدراسة.

أدوات الدراسة: يعتمد الباحث في جمع بياناته ومعلوماته على:

1. **المصادر الثانوية:** تشمل الكتب والمراجع العلمية والدوريات والنشرات والتقارير الدورية لبنك السودان ووزارة المالية وهيئة الجمارك السودانية ووزارة الزراعة والغابات والأوراق العلمية والبحوث.

حدود البحث:

الحدود المكانية جمهورية السودان

الحدود الزمنية: تشمل الفترة الزمنية (2014م - 2021م).

القطاع الزراعي:

أولاً / مفاهيم القطاع الزراعي: يتكون القطاع الزراعي في السودان من القطاع المروي لإنتاج المحاصيل، القطاع المطري الآلي لإنتاج المحاصيل، والقطاع المطري التقليدي لإنتاج المحاصيل. تزرع بمحاصيل نقدية وغذائية وبستانية، وهناك ثلاثة قطاعات أو نظم إنتاجية في السودان وهي القطاع المروي والقطاع المطري الآلي والقطاع المطري التقليدي بالإضافة إلى الثروة الحيوانية والغابات.

أ/ القطاع المروي: يعتبر القطاع الزراعي المروي من أهم القطاعات الزراعية في السودان، حيث أنه يشمل إنتاج البلاد من المواد الخام للصناعات المحلية وإنتاج محاصيل الصادر ومحاصيل الأمن الغذائي تعتمد على هذا القطاع، تبلغ المساحة التي تزرع بهذه الطريقة "4.69" مليون فدان،⁽¹⁾ ويمكن تقسيمه حسب نظم الإنتاج إلى:

- مشاريع الري الفيضي (نهر القاش وطوكر وأبو حبل).
 - المشاريع النيلية على النيلين الأبيض والأزرق ونهر عطبرة.
 - مروي تقليدي ويشمل الري المباشر على ضفاف الأنهار.
 - مشاريع إنتاج السكر الخمس.
 - المشاريع المروية بالآبار وتشمل الآبار السطحية والارتوازية.
 - المشاريع الاستثمارية الحديثة "الري المحوري والري بالتنقيط والبيوت المحمية".
- تشمل المحاصيل الأساسية في القطاع المروي: السكر، القطن، القمح، الذرة الرفيعة، الفول السوداني، البقوليات الشتوية، الخضروات، الفواكه، الأعلاف الخضراء. وتمثل المحاصيل المنتجة في القطاع المروي حوالي 64% من مساهمة المحاصيل في الناتج القومي المحلي.

والقطاع المروي يمكن أن يقسم إلى خمسة أنماط تشمل⁽²⁾:

1/ الزراعة بالمشاريع القومية: تقوم على الري الانسيابي من الخزانات أو الطلبات وهي مشاريع الجزيرة، حلفا الجديدة، الرهد والسوكي. وقد مرت الزراعة بهذه المشاريع بفترة إزدهار وإنهيار وتأهيل وإعادة تأهيل، وتزرع بهذه المشاريع محاصيل في دورات زراعية تختلف من مشروع لآخر، وأهم المحاصيل القطن، الذرة، الفول السوداني، القمح، الخضروات.

(1) وزارة الزراعة، مستقبل الزراعة في السودان، ورقة عمل (الخرطوم: لجنة الشؤون الزراعية، وحدة القطاع المروي)، ص1.

(2) الزراعة في السودان (الخرطوم: وزارة الزراعة والغابات، د. ت)، ص10.

2/ المشاريع الحكومية والولايات: وهي مشاريع طلبات كانت مملوكة للقطاع الخاص ثم آلت للدولة في العام 1971م حتى عام 1996م حيث انتقلت ملكيتها للمزارعين ثم عادت للدولة مرة أخرى حتى يتم تأهيلها. وقد كان إنتاج المحاصيل بهذه المشاريع يتأثر سلباً وإيجاباً وفق الظروف الإقتصادية المحيطة بهم.

3/ الري الحديث: هذا النمط يشمل مزارع القطاع الخاص الحديثة، حيث المحميات الزراعية في قمة النظام الحديث التي تروى محورياً، وكذلك مزارع الخضر والفاكهة للصادر، وهذا النظام يستخدم أحدث وسائل التقنية للارتقاء بإنتاجه، ويضم هذا النمط المزارعين ذو المقدرة المالية العالية ولهم الإمكانيات على الاستيراد وتوفير التقاوي المحسنة والأسمدة والمبيدات ومعرفة السوق وخلافه.

4/ الري الفيضي: وهي زراعة موسمية أثناء فيضان النيل والخيران وخلافهما، أهمها: دلتا القاش، طوكر، خور أبو حبل، وأهم المحاصيل التي تزرع فيها هي: القطن، الذرة والذرة الشامية، وتعتبر زراعة بدائية والكثافة النباتية ضعيفة والإنتاجية تعتمد على كمية المياه داخل التربة.

5/ الزراعة المروية التقليدية: وهي بالطمبات الصغيرة وتعتمد على الري بالغمر وإنتاج محاصيل تقليدية وأعلاف وبقوليات والخضر والفاكهة والتي تحتاج إلى تحسين العينات بما يتماشى مع متطلبات السوق.

المشاكل التي تواجه القطاع المروي:

يواجه القطاع المروي بعض المشاكل حيث أنه يفتقد لعملية التخطيط وغياب البرمجة، مما أثر على توفير المدخلات ومراقبة العمليات الزراعية، بالإضافة إلى تزايد الأعباء الضريبية على القطاع المروي وتساعد تكلفة المصروفات الإدارية، بالإضافة إلى كل ذلك نجد محدودية التركيبة المحصولية ومحدودية المياه في المشاريع المروية الكبرى، وإرتفاع تكاليف التمويل وقصوره عن سد الاحتياجات الفعلية، وعدم ربط التمويل الكافي لتبني التقانات في الوقت المناسب، وعدم فاعلية النظام المؤسسي للتسويق وضعف القنوات القائمة، وتعرض بعض المحاصيل للآفات الزراعية وقد يصعب مكافحتها في الوقت المناسب.

ب/ القطاع المطري الآلي: بدأت الزراعة في هذا القطاع في منتصف الأربعينات من القرن العشرين عند نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك لتمويل جيوش الحلفاء بالذرة، وقد

ظهرت زراعة الذرة الرفيعة في مساحات شاسعة في منطقة القضارف وهي جزء من السهول الطينية الخصبة في السودان ومن ثم توسعت بعد ذلك في مناطق أخرى متعددة من أواسط السودان⁽³⁾.

تعتمد الزراعة المطرية الآلية على استخدام المكنكة الجزئية في جرارات ومعدات زراعية وحاصدات، في العمليات الأولية للزراعة وفي المراحل النهائية لعمليات الحصاد. تعتمد الإنتاجية الزراعية في هذا القطاع على معدلات هطول الأمطار السنوية. تغطي الزراعة المطرية الآلية أكثر من 45% من المساحة المزروعة بالمحاصيل المطرية في السودان، وتنتج حوالي 58% من الذرة و18% من المحاصيل الزيتية (السمن وزهرة الشمس)⁽⁴⁾.

تعتبر الزراعة الآلية النمط الملائم لاستغلال السهول الطينية الوسطى في السودان، حيث تتراوح معدلات الأمطار بين "400-800" ملم، نسبة لإتساع المساحات وصعوبة العمل على التربة الطينية بجانب قلة عدد السكان وإنعدام مياه الشرب خلال فصل الصيف⁽⁵⁾.

يبلغ إجمالي المساحة في القطاع المطري الآلي حوالي (6) مليون هكتار في الحزام المطري بأواسط السودان. توسعت الزراعة في هذا القطاع ولكن هذا التوسع كان على حساب الغطاء النباتي، حيث أن وزارة الزراعة تقوم بمنح حيازات تتراوح بين (1000-1500) فدان للأفراد و(5000-20,000) فدان للجمعيات التعاونية والشركات الكبيرة ويقوم المزارع بعملية نظافة للمساحة بواسطة الحرق والقطع مما يؤثر على الغطاء النباتي.

هناك بعض المشاكل التي تواجه القطاع المطري الآلي منها:

- 1- تذبذب كمية هطول الأمطار وتوزيعها في الموسم مما يؤدي إلى تذبذب الإنتاج.
- 2- وعورة الطرق وضعف الاتصال.
- 3- المكنكة الجزئية تتطلب عمالة مستأجرة مما يؤدي إلى زيادة التكاليف.
- 4- يعاني القطاع من ضعف التواجد الحكومي المنوط به ضبط الممارسات والعمليات الزراعية بما يؤمن صيانة الموارد والالتزام بالحزم التقنية وبخاصة فيما يتعلق بالتواجد المهني والفني، ووفرة المدخلات كالتقاوي المحسنة والأسمدة والمبيدات⁽⁶⁾.

(3) أحمد السيد أبو زيد، المدخل إلى علم الزراعة، (عمان: دار روائع المجذلاوي 2002م) ص 98-99.

(4) عبد الله أحمد عبد الله، نحو نمو زراعي أفضل ومستدام (الخرطوم: المركز القومي للبحوث، 1995م) ص 25.

(5) علي الخضر كمبال وآخرون، الأنماط الزراعية وصغار المزارعين، ورقة عمل، (الخرطوم: وزارة الزراعة والغابات، قاعة الشارقة، مايو 1995م) ص 2.

(6) وزارة الزراعة والغابات، الخطة الخمسية للقطاع الزراعي 2004/2008م، (الخرطوم: أغسطس 2003م) ص 22.

5- محدودية الموارد المتاحة لأصحاب المشاريع أدت إلى عجز المزارعين على استخدام التقنية المتطورة.

6- أدى الانطباع الذي ساد خلال الستينات والسبعينات بوفرة الموارد الزراعية إلى المبالغة في توزيع الأراضي الزراعية دون تقدير لموارد وامكانيات أصحاب المشاريع مما جعل الآليات والمعدات المتاحة عاجزة عن تنفيذ العمليات بالكفاءة المطلوبة في الوقت المناسب⁽⁷⁾.

7- إنتشرت في مشاريع الزراعة الآلية حشائش مدمرة مثل البودا، الحميرة، الأنكوج، والتي يصعب إزالتها بالتقانة المتبعة حالياً.

8- تدني مستوى الميكنة لمحدودية الآلات وعدم تدريب العاملين على الأساليب المثلى لاستخدامها وصيانتها يؤثر سلباً على الإنتاجية.

ج/ القطاع المطري التقليدي: يعتبر القطاع المطري التقليدي من أقدم القطاعات الزراعية في السودان، يمتد هذا القطاع في مناطق واسعة من أنحاء السودان، حيث يمتد في المناطق المطرية التي تمتد فيها السهول الطينية في النيل الأزرق وكثرة السهول الرملية الواسعة في كردفان ودارفور وأيضاً مناطق في الإقليم الجنوبي، مساحة الزراعة المطرية التقليدية تتفاوت من عام لآخر حسب معدلات الأمطار وتبلغ في المتوسط حوالي 10 مليون فدان سنوياً⁽⁸⁾. يتفاوت حجم الحيازة حسب حجم الأسرة ونوع التربة ومعدل هطول الأمطار ويبلغ في المتوسط حوالي 10 فدان للأسرة، يتميز القطاع المطري التقليدي بضعف الموارد الذاتية والاعتماد على العائد المادي واستخدام أساليب وأدوات إنتاج بدائية. أما المحاصيل التي تزرع في هذا القطاع فهي في الغالب محاصيل الغلال ومن أهم المحاصيل التي تزرع هي "الذرة الرفيعة، والدخن، والسمسم" وأيضاً بعض المحاصيل مثل "الفاصوليا، واللوبياء، والككبابية، والفول والبطيخ" في مناطق غرب البلاد. لهذا القطاع أهمية وذلك لمساهمة بنحو 95% من إنتاج محصول الدخن، و48% من إنتاج الفول السوداني، و28% من إنتاج البلاد من الصمغ العربي. ويسهم بقسط وافر في الثروة الحيوانية⁽⁹⁾.

(7) المرجع السابق ، ص23.

(8) علي الخضر كمال وآخرون، مرجع سابق ، ص3.

(9) أحمد السيد أبو زيد، مرجع سابق ، ص98.

في الآونة الأخيرة قامت عدة مشاريع لتحديث وتطوير قطاع الزراعة التقليدية ومن أمثلة ذلك مشروع تعمير شمال دارفور "ساق النعام"، مشروع جنوب دارفور "جبل مرة"، مشروع تطوير جنوب كردفان "جبال النوبة"، مشروع النيل الأزرق للتنمية. بالرغم من أهمية هذا القطاع فقد ظل مهملاً ولم يجد الاهتمام اللائق في خطط التنمية المتعاقبة مما جعل من أبرز سمات هذا القطاع ضعف البنيات الأساسية والخدمات التعليمية والصحية والتسويقية والتمويلية الزراعية من بحوث وإرشاد ورقابة. تواجه الزراعة التقليدية لمشاكل منها الآتي:

- 1- الضعف في الإنتاجية الذي يعزى إلى استخدام أساليب بدائية في الزراعة.
 - 2- الاستخدام المتوالي للأرض لسنوات متتالية دون اتباع دورة زراعية أدى إلى إجهاد الأرض الزراعية.
 - 3- الشح في مياه الشرب بالإضافة إلى سوء البنيات التحتية وأزمات الجفاف التي أدت إلى هجرة العمال في هذا القطاع.
 - 4- ضعف خدمات البحوث الزراعية وعدم وجود حزم تقنية ملائمة للبيئات المختلفة.
 - 5- تشتت المزارعين وانتشارهم على نطاق واسع مع ضعف الإمكانيات والإرشاد الزراعي جعل هذا القطاع يعتمد على أساليب الزراعة التقليدية المتوارثة من جيل لآخر.
 - 6- هجرة العمال بحثاً عن مصادر أخرى للدخل أدت إلى نقص العمالة في القطاع التقليدي في الموسم الزراعي وأصبح الاعتماد بشكل رئيسي على العنصر النسائي في أداء الأعمال الزراعية الشاملة.
 - 7- صعوبة النقل مع ضعف قنوات التسويق وعدم توفر التمويل المؤسسي للقطاع التقليدي لا يشجع على زيادة الإنتاجية خصوصاً وباستخدام المدخلات التي تحتاج إلى تمويل. إلا أن إرتفاع ميزانية التمويل لوحدة المساحة في ظل قصور التمويل الزراعي وارتفاع تكاليف الزراعة وعدم توفر احتياجاتها خلال الفترة الأخيرة إنعكس أثره في انخفاض الإنتاج والإنتاجية والناتج الزراعي والعائد المزرعي والمساحة المزروعة والممولة من الجهاز المصرفي في المشاريع الزراعية المروية والمطرية.
- الإنتاج Production:** يعرف على أنه كمية أو حجم أو كتلة المنتج الكلي للمساحة الكلية.

الإنتاجية (Productivity/ yield) فتعرف بأنها كمية أو حجم أو كتلة الإنتاج لوحدة المساحة. والإنتاجية من ناحية اقتصادية معيار يؤثر على الإنتاج الكلي والدخل القومي والأمن الغذائي، كما يؤثر على تنافسية المنتج في الأسواق المحلية والعالمية، وتدني الإنتاجية يعتبر السبب الرئيسي في عجز القطاع الزراعي وإعسار المزارعين وهجر الزراعة، كما أن تدني الإنتاجية من وجهة نظر المنتج معيار يؤثر على ربحية المزارع حيث يعاني ببساطة خروج المزارع من دائرة الإنتاج ودخوله في دائرة الفقر، حيث أن العائد من العمل الزراعي هو محصلة الإنتاجية والسعر فإن انخفاض الأسعار وتذبذبها يؤدي إلى نفس النتيجة.⁽¹⁰⁾ وتتأثر المساحات المزروعة والإنتاج الزراعي بمدى توفر التمويل والعمالة الزراعية والتكاليف المرتبطة بهما، كما أن الزراعة بالقطاع المطري تتأثر بالتوزيع الزماني والمكاني للأمطار.

جدول رقم (1) المساحات المزروعة بالقطاع الزراعي السوداني خلال الفترة (2008-2021) - مليون فدان

السنة	الزراعة المروية	الزراعة المطرية	جملة المساحات المزروعة
2014م	3.3	36.4	39.7
2015م	3.8	50.5	54.3
2016م	3.5	39.6	43.1
2017	3.5	51.9	55.4
2018	3.3	47.2	50.5
2019	3.7	59.4	63.1
2020	3.7	60.7	64.4
2021	4.02	66.7	70.7

المصدر: أعداد الباحث من، التقارير السنوية لبنك السودان المركزي، الخرطوم، للأعوام (2001م-2015م)

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (1) الآتي:

- انخفضت المساحات المزروعة العام 2014 إلى 39.7 مليون فدان. أي بمعدل 21.5 ويعزي ذلك لانخفاض مساحات الزراعة المروية من 3.6 إلى 3.3 مليون فدان في موسم 2014 أي بمعدل 8.3% وكذلك الزراعة المطرية الآلية من 47 مليون فدان في موسم 2013 إلى 36.4 مليون في موسم 2014/2015م أي بمعدل 22.6% وان الانخفاض الزراعي تأثر بصورة عامة والقطاع المطري بصورة خاصة تائراً سلباً بتأخر هطول الأمطار مما أدى إلى انخفاض المساحات

10. عبد اللطيف أحمد عجيبي، السياسات الزراعية الكلية، ورقة عمل (الخرطوم: وزارة الزراعة والغابات، أغسطس 2006) ص3.

المزروعة وتاخر عمليات الحصاد لكل المحاصيل الزراعية المطرية عدا القطن، كما أعاقَت الأمطار الغزيرة التي هطلت متأخرة العمليات الفلاحية إضافة لى نقص العمالة وارتفاع تكلفتها، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى انخفاض الإنتاج الزراعي.

- نجد ان جملة المساحات المزروعة في العام 2015م زادت من 39.7 مليون فدان في موسم 2015/2014م إلى 54.3 مليون فدان في موسم 2015/2014م، بمعدل 36.4% ويعزي ذلك لزيادة مساحات الزراعة المطرية والمروية وبناءً على ذلك شهد الموسم 2015/2014م نجاحاً ملحوظاً بسبب استهداف البنك الزراعي السوداني لكل المساحات التاثيرية المحددة بواسطة وزارة الزراعة، حيث ربط البنك الزراعي التمويل باستخدام التقانات الحديثة والحزم التقنية لكل محصول وتنفيذ العمليات الفلاحية في اوقاتها المحددة والمجازة بواسطة هيئات البحوث الزراعية، وتقديم التمويل حسب مراحل العمليات الزراعية وبناءً على التقارير الزراعية، بجانب تفعيل دور الادارة العامة للمخزون الاستراتيجي شراء وتخزين وتسويق والمحاصيل خاصة الذرة والقمح.
- خفضت جملة المساحات المزروعة من 54.3 مليون فدان في موسم 2015/2014م إلى 43.2 مليون فدان في موسم 2016/2015م بمعدل 20.4% ويعزي ذلك لانخفاض مساحات الزراعة المطرية بمعدل 21.6% والزراعية المروية بمعدل 5.3% على الرقم من انخفاض المساحة شهد الموسم 2016/2015م تحسناً ملحوظاً في الانتاج ويعزي ذلك لتركيز البرنامج الخماسي للاصلاح الاقتصادي 2016/2015م على زيادة الانتاج والانتاجية في القطاع الزراعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي.
- إرتفعت جملة المساحات المزروعة من 43.1 مليون فدان في موسم 2016/2015م إلى 55.4 مليون فدان في موسم 2017/2016م بمعدل 28.5% ويعزي ذلك إلى زيادة مساحات الزراعة المطرية بمعدل 31.1% وثبات مساحة الزراعة المروية دون تغيير. وذلك بسبب استخدام الحزم التقنية المتكاملة من التقاوي المحسنة والاسمدة والمبيدات والميكنة الزراعية لزيادة الإنتاج والانتاجية.

- إنخفضت جملة المساحات المزروعة من 55.4% مليون فدان في موسم 2016/2017 إلى 50.5% مليون فدان في موسم 2017/2018 بمعدل 8.8% ويعزي ذلك إلى انخفاض مساحات الزراعة بشقيها المطري والمروي، حيث شد الموسم تراجعاً في إنتاج معظم المحاصيل بسبب توزيع الأمطار غير الملائم للعملية الانتاجية للموسم 2018/2021م.

- إرتفعت جملة المساحات المزروعة من 50.5% مليون فدان في موسم 2017/2018م إلى 63.1 مليون فدان في موسم 2018/2019م، بمعدل 25%، ويعزي ذلك لارتفاع المساحات المزروعة بشقيها المطري والمروي، حيث شد الموسم 2018/2019م زيادة في إنتاج معظم المحاصيل وذلك بسبب التوزيع الجيد للأمطار في مناطق الأكثر انتاجاً لهذه المحاصيل. يلاحظ ارتفاع جملة المساحات المزروعة من 6.1 مليون فدان في موسم 2018/2019م إلى 64.4 مليون فدان في موسم 2019/2020م بمعدل 2.1% ويعزي ذلك إلى ارتفاع الزراعة المطرية حيث زادت من 59.4 إلى 60.7 بمعدل 2.2% مما أدى ذلك لزيادة الانتاج لمعظم المحاصيل بسبب التوزيع الملائم للأمطار للعملية الانتاجية للموسم الزراعي.

- إرتفعت جملة المساحات المزروعة من 64.4% مليون فدان في موسم 2019/2020م إلى 70.7 مليون فدان في موسم 2020/2021م بمعدل 9.8%، حيث إرتفعت مساحات الزراعة المطرية والمروية، مما أدى ذلك لزيادة إنتاج المحاصيل الغذائية مثل القمح والذرة ونخاضاً في إنتاج الحبوب الزيتية مثل الفول السوداني والسمسم وزرة الشمس وذلك بسبب إرتفاع تكاليف الإنتاج والعمالة، بالإضافة إلى تذبذب معدلات هطول الأمطار في بعض مناطق الإنتاج.

وفيما يلي تقييم واقع الإنتاج والإنتاجية للمحاصيل الغذائية والحبوب الزيتية بالقطاع الزراعي:

المحاصيل الرئيسية خلال مواسم 2008-2020م

تأثر الإنتاج الزراعي بصورة عامة وخاصة القطاع المطري تأثيراً سلباً بتأخر هطول الأمطار، مما أدى إلى انخفاض المساحات المزروعة وتأخر عمليات الحصاد لكل

المحاصيل الزراعية المطرية عدا القطن، وأعاقَت الأمطار الغزيرة التي هطلت متأخرة العمليات الفلاحية وخاصة عمليات الزراعة، كما عانت نقصاً في العمالة وارتفاع تكلفتها؛ هذه العوامل مجتمعة أدت إلى انخفاض الإنتاج الزراعي خاصة فيما يتعلق بالمحاصيل الغذائية والحبوب الزيتية.

وفيما يلي تقييم واقع الإنتاج والإنتاجية للمحاصيل الغذائية والحبوب الزيتية بالقطاع الزراعي:

(أ) الصمغ العربي: يعتبر السودان أهم دولة لإنتاج الصمغ العربي في العالم، إذ ينتج 80% من إنتاج العالم، ومناطق تواجدته بالولايات الغربية والولايات الشرقية من البلاد، حيث تنتشر أشجار الطلح والهشاب.

جدول (2) إنتاج الصمغ العربي (2014-2021م) (ألف طن متري)

إنتاج الصمغ العربي	العام
41.83	2014م
38.3	2015م
87.7	2016م
65.98	2017م
59.84	2018/2017م
67.61	2019/2018م
57.04	2020/2019م
85	2021/2020م

المصدر: السودان، التقارير السنوية لبنك السودان المركزي، الخرطوم، للأعوام (2014-2020م)

يتضح من الجدول (2) الآتي:

أنخفض إنتاج الصمغ العربي من 41.83 ألف طن في موسم 2014 إلى 38.3 ألف طن في موسم 2015، ارتفع إنتاج الصمغ العربي في موسم 2016 إلى 87.7 ألف طن، بمعدل 129.129%، وفي العام 2017 انخفض إنتاج الصمغ العربي إلى 65.4 ألف طن بمعدل 25.4% مقارنة بالموسم السابق، كما إنخفض إنتاج الصمغ العربي من 65.98 ألف طن في موسم 2017 إلى 59.84 ألف طن في موسم 2018 بمعدل 9.3%، وفي موسم 2019 ارتفع الإنتاج من 59.84 ألف طن، في موسم 2018 إلى 67.61 ألف طن في موسم 2019، وكذلك إرتفع إنتاج الصمغ العربي من 67.61 ألف طن في موسم 2019 إلى 85 ألف طن في موسم 2020 بمعدل 25.7%، أما في موسم 2021 م إرتفع الإنتاج من الصمغ العربي من 57.04 ألف طن في موسم 2020 إلى 73.3 ألف طن في العام 2021 بمعدل 35.5%.

يتضح من التحليل أعلاه أن زيادة إنتاج الصمغ العربي كانت نتاج السياسات التي اتخذتها لتطوير وزيادة الانتاج مثل مشروع ترقية انتاج وتسويق الصمغ العربي في السودان سياسات الجودة وتطوير المواصفات القياسية لمحصول الصمغ العربي. وقد حظيت الإصلاحات بدعم من البنك الدولي والصندوق الدولي للتنمية الزراعية، بينما نعزي انخفاض الإنتاج في أعوام أخرى للظروف الأمنية في بعض مناطق الإنتاج، وعدم وجود أسعار تشجع المنتجين على زيادة الإنتاج وعدم وجود التمويل الكافي للمزارعين لطق الصمغ العربي مما أثر سلباً على حجم الانتاج.

(ب) القطن:

جدول رقم (3) إنتاج أهم المحاصيل الغذائية الرئيسية (2014-2021م) "المساحة ألف فدان، الإنتاج ألف باله، الإنتاجية كجم/فدان"

السنة	المساحة المزروعة	الإنتاج	الإنتاجية
2015/2014م	176	176	1.0
2016/2015م	222	205	1.1
2017/2016م	172	170	1.1
2018/2017م	444	508	1.2
2019/2018م	541	551	1.2
2021/2020م	568	441	1.21
2021/2020م	526	374	.94

المصدر: إعداد الباحث من التقارير السنوية السودان لتقارير لبنك السودان المركزي، الخرطوم، للأعوام (2008م-2021م)

من الجدول رقم (3) نلاحظ الآتي:

- إرتفع انتاج القطن من 176 ألف طن في موسم 2015/2014م إلى 205 ألف طن في موسم 2016/2015م بمعدل 16.5% نسبة لارتفاع المساحة المزروعة من 176 ألف فدان في موسم 2015/2014م لى 222 ألف فدان في موسم 2016/2015 بمعدل 26.1%.
- إنخفض إنتاج القطن من 205 ألف طن في موسم 2016/2015م إلى 170 ألف طن في موسم 2017/2016م بمعدل 17.1% بسبب انخفاض المساحة المزروعة من 222 ألف إلى 172 ألف فدان بمعدل 22.5%.
- إرتفع انتاج القطن من 170 ألف طن في موسم 2017/2016م إلى 508 ألف طن بمعدل 198.8%، بسبب ارتفاع المساحة المزروعة من 172 ألف فدان

إلى 444 ألف طن بمعدل 158.1% نتيجة للارتفاع العالية والعائد المجزي الذي تحصل عليه المزارعين في الموسم السابق.

- إرتفع إنتاج القطن من 508 ألف طن في موسم 2018/2017م إلى 551 ألف طن بمعدل 8.5% ، بسبب ارتفاع المساحة المزروعة من 444 ألف فدان إلى 541 ألف فدان بمعدل 21.8% ك.

- انخفاض إنتاج القطن من 551 ألف طن في موسم 2019/2020م إلى 441 ألف طن في موسم 2020/2019م بمعدل (20%) برغم زيادة المساحات المزروعة من 541 ألف فدان إلى 568 ألف فدان بمعدل 5% وذلك بسبب شح الوقود والمبيدات.

- نقص إنتاج القطن من 441 ألف طن في موسم 2020/2019م إلى 374 ألف طن في موسم 2021/2020م بمعدل (15.2%) وذلك بسبب انخفاض المساحات المزروعة من 568 ألف فدان إلى 526 ألف فدان بمعدل 7.4% وانخفاض الانتاجية من 1.21 كجم فدان إلى 0.94 كجم/فدان

(ج) المحاصيل الزراعية الرئيسية: تشمل المحاصيل الغذائية الرئيسية الذرة والقمح والدخن. جدول (4) إنتاج أهم المحاصيل الغذائية الرئيسية (2014 - 2021م) "المساحة ألف فدان، الإنتاج ألف طن متري، الإنتاجية كجم/فدان"

المحصول العام	الذرة			الدخن			القمح		
	المساحة المزروعة	الإنتاج	الإنتاجية	المساحة المزروعة	الإنتاج	الإنتاجية	المساحة المزروعة	الإنتاج	الإنتاجية
2015/2014م	24,808	6,208	306	9,826	1,084	158	564	473	884
2016/2015م	19,832	2,744	222	7,120	486	120	548	779	1,400
2017/2016م	27,212	6,441	287	9,813	1,457	202	636	563	923
2018/2017م	21,060	3,904	251	8,300	879	147	419	463	1,129
2019/2018م	24,627	5,435	284	11,547	2,647	296	716	702	1,028
2020/2019م	22,668	3,714	228	9,651	1,133	158	756	726	1,005
2021/2020م	25,850	5,152	249	13,282	1,918	183	852	900	1,095

المصدر: السودان، التقارير السنوية لبنك السودان المركزي، الخرطوم، للأعوام (2008م-2021م)

من خلال بيانات الجدول (4)، والذي يوضح المساحة المزروعة وإنتاج أهم المحاصيل الغذائية الرئيسية (2014 - 2021م)، يمكننا إبدأ الملاحظات التالية:

الذرة: يعتبر محصول الذرة من المحاصيل الغذائية الرئيسية في السودان، ومن الجدول (4) نلاحظ أن المساحات المزروعة وإنتاجية الفدان شهدتا تذبذباً مابين الزيادة والنقصان خلال فترة الدراسة، وقد نتج عن ذلك تذبذباً مشابهاً في الإنتاج، وترتبط زراعة محصول الذرة بمدى توفر التمويل ومياه الري خاصةً بمناطق الزراعة المطرية. " من الجدول اعلاه يلاحظ الاتي:

- إنخفض إنتاج الذرة من 6,208 ألف طن متري في موسم 2015/2014م إلى 2,744 ألف طن متري في موسم 2016/2015 بمعدل 55.8%. وذلك نتيجة لانخفاض المساحات المزروعة بمعدل 20.1% والإنتاجية بمعدل 27.5%.
- إرتفع إنتاج الذرة من 2,744 ألف طن متري في موسم 2016/2015 إلى 6,441 ألف طن في موسم 2017/2016 بمعدل 134.7% وذلك لزيادة المساحات المزروعة بمعدل 37.2% والإنتاجية بمعدل 29%.
- نخفض إنتاج الذرة من 6,441 ألف طن متري في موسم 2017/2016 إلى 3,904 ألف طن متري في موسم 2018/2019م بمعدل 39.4% نسبة لتقلص المساحات المزروعة بمعدل 22.6% وانخفاض الإنتاجية بمعدل 12.5%.
- إرتفع إنتاج الذرة في موسم 2019/2018م بمعدل 39.2% ويعزي ذلك إلى زيادة المساحة المزروعة بمعدل 16.9% وارتفعت الإنتاجية بمعدل 1.1%.
- إنخفض إنتاج الذرة في موسم 2020/2019م بمعدل 31.31%، وذلك بسبب انخفاض المساحات المزروعة بمعدل 8% وانخفاض الإنتاجية بمعدل 19.7%.
- إرتفع إنتاج الذرة من 3,714 ألف طن في موسم 2020/2019م إلى 5,152 ألف طن متري في موسم 2021/2020م بمعدل 38.7% ويعزي ذلك إلى إرتفاع الإنتاجية من 228كجم/فدان إلى 249 كجم /فدان بمعدل 9.2%.

الدخن: تتركز زراعة محصول الدخن بعدد من مناطق الزراعة المطرية في السودان، بالتالي فإن المساحة المزروعة والإنتاج والإنتاجية تتأثر بمعدلات هطول الأمطار وتوزيعها من حيث الزمان والمكان، بالإضافة إلى أن التمويل الزراعي ظل يشكل عاملاً حاسماً في ذلك.

من خلال الجدول رقم(4) أن هناك تذبذباً واضحاً في المساحة المزروعة في إنتاج الدخن، حيث:

- إنخفض إنتاج الدخن من 1,084 ألف طن متري في موسم 2014/2015م إلى 486 ألف طن متري في موسم 2015/2016 بمعدل 2.55%، بمعدل 2.55%، بسبب الإنخفاض في المساحة المزروعة والإنتاجية بمعدل 27.5% و 24.1% علي التوالي.
- إرتفاع إنتاج الدخن من 486 ألف طن متري في موسم 2015/2016 إلى 1,457 ألف طن متري في موسم 2016/2017 بمعدل 199.8% بسبب زيادة المساحة المزروعة وإرتفاع الإنتاجية بمعدل 68.3% و 14.4% علي التوالي.
- إنخفض إنتاج الدخن من 1,457 ألف طن متري في موسم 2016/2017 إلى 878 ألف طن متري في موسم 2017/2018 بمعدل 39.7% وذلك بسبب نقصان المساحة المزروعة 1.45% وإنخفاض الإنتاجية بمعدل 27.2%.
- إرتفع إنتاج الدخن في موسم 2018/2019م بمعدل 201.1% بسبب زيادة المساحة المزروعة بمعدل 39.1% وإرتفاع الإنتاج بمعدل 101.4%.
- إنخفض إنتاج الدخن من 2647 ألف طن متري في موسم 2018/2019 إلى 1,133 ألف طن متري في موسم 2019/2020م بمعدل 57.2% وذلك بسبب إنخفاض الإنتاجية بمعدل 46.6% والمساحة المزروعة بمعدل 16.4%.
- إرتفع إنتاج الدخن من 2,647 ألف طن في موسم 2019/2020 إلى 1,918 ألف طن متري في موسم 2020/2021م بمعدل 27.5% علي الرغم من ارتفاع المساحة المزروعة من 11,54 ألف فدان إلى 13,282 ألف بمعدل 15% يلاحظ إنخفاض الإنتاجية من 296 كم/ فدان إلى 183 كجم/فدان بمعدل 38.2%.

القمح: يتضح من الجدول رقم (4) أعلاه الآتي:

- إرتفع إنتاج القمح من 473 ألف طن متري في موسم 2014/2015 إلى 779 ألف طن متري في موسم 2015/2016 بمعدل 64.7% وإرتفعت الإنتاجية بمعدل 58.4%.
- إنخفض إنتاج القمح من 779 ألف طن متري في موسم 2015م إلى 660 ألف طن متري في موسم 2016/2017م بمعدل 15.3% وإنخفضت الإنتاجية بمعدل 25.7% بالرغم من زيادة المساحة المزروعة بمعدل 14.4%.

▪ انخفاض إنتاج القمح من 563 ألف طن متري في موسم 2016/2017م إلى 463 ألف طن متري في موسم 2018/2019م بمعدل 17.8% وذلك بسبب تقلص المساحات المزروعة بمعدل 34.1%، بالرغم من زيادة الانتاجية بمعدل 21.5%.

▪ إرتفع إنتاج القمح في موسم 2018/2019م بمعدل 51.6% ويعزي ذلك لزيادة المساحة المزروعة بمعدل 70.9% على الرغم من انفاض الانتاجية بمعدل 8.9% مقارنة بماوسم السابق.

▪ إرتفع إنتاج القمح من 702 ألف طن متري في موسم 2018/2019م إلى 26 ألف طن متري في موسم 2019/2020م بمعدل 3.4% ويعزي ذلك لإرتفاع المزروعة بمعدل 5.6% بالإضافة إلى اعلان عن اسعار تشجيعية لشراء القمح من قبل الحكومة ولكن بالرغم من ذلك شهد القمح انفاض في الإنتاجية.

▪ إرتفع إنتاج القمح من 26 ألف طن متري في موسم 2019/2020م إلى 900 ألف طن متري في موسم 2020/2021م بمعدل 24%، كما إرتفعت المساحات المزروعة من 756 ألف فدان إلى 852 ألف فدان بمعدل 12.7% وارتفعت الانتاجية من 1005 كجم فدان إلى 1095 كجم/فدان بمعدل 9% ويعزي ذلك لتوفير التمويل في الوقت المناسب وعلان سعر تركيزي مشجع للقمح للمزارعين.

ومن خلال ماسبق نجد أن إنخفاض الإتجاه العام لإنتاج أهم المحاصيل الغذائية خلال هذه الفترة بسبب انخفاض المساحات المزروعة في بعض مناطق الإنتاج وهطول الأمطار بكميات فاقت المعدل المطلوب، وزيادة تكاليف الإنتاج وخاص فترة الحصاد، وكذلك عدم إستقرار الظروف الأمنية في معظم مناطق الإنتاج مما أثر سلباً على إنتاج بعض المحاصيل كالذرة والدخن.

الحبوب الزيتية: تشمل الحبوب الزيتية الرئيسية الفول السوداني والسمن وزهرة الشمس.

جدول (5) إنتاج الحبوب الزيتية (2008-2021م)، "المساحة ألف فدان، الإنتاج ألف طن متري، الإنتاجية كجم/فدان"

المحصول العام	الفول السوداني			السمن			زهرة الشمس		
	المساحة المزروعة	الإنتاج	الإنتاجية	المساحة المزروعة	الإنتاج	الإنتاجية	المساحة المزروعة	الإنتاج	الإنتاجية
2014/2015م	6417	1,871	360	7,764	721	114	180	51	336
2015/2016م	5,336	1,042	299	5,757	329	95	261	70	318
2016/2017م	27,212	6,441	287	9,813	525	202	636	563	923
2017/2018م	21,060	3,904	251	8,300	878	147	419	46	1,12

9									
218	107	627	120	1,210	14,792	379	2,828	8,560	2019م/2018م
329	62	237	110	1,146	13,698	289	2,400	9,673	2021م/2020م

المصدر: السودان، التقارير السنوية لبنك السودان المركزي، الخرطوم، للأعوام (2001م-2015م)

إنتاج الفول السوداني: يتضح من الجدول (5) أعلاه الآتي:

- إنخفض إنتاج الفول السوداني من 1871 ألف طن في موسم 2015/2014م إلى 1,042 ألف طن متري في موسم 2016/2015 بمعدل 3.44% ويعزى ذلك لإنخفاض المساحة المزروعة والإنتاجية بمعدل 16.8% و 16.8% علي التوالي، كما إرتفع إنتاج الفول السوداني من 1042 ألف طن متري في موسم 2016/2015م إلى 1826 ألف طن متري في موسم 2017/2016م بمعدل 5.2% ويعزى ذلك لزيادة المساحة المزروعة والإنتاجية بمعدل 30.9% و 10.7%. وفي موسم 2018/2017 إنخفض إنتاج الفول السوداني 1,826 ألف طن متري في موسم 2018/2017م إلى 1668 ألف طن متري في موسم 2019/2018م بمعدل 8.2%، ويعزى ذلك إلى تقلص المساحة المزروعة وإنخفاض الإنتاجية بمعدل 12.1% و 8.2% على التوالي. كذلك إرتفع إنتاج الفول السوداني من 1,668 ألف طن متري في موسم 2018/2017م إلى 2884 ألف طن متري في موسم 2019/2018م بمعدل 72.9%، ويعزى ذلك إلى زيادة المساحة المزروعة بمعدل 37.5% وزيادة الانتاجية بمعدل 29.9%. ووايضاً إنخفض إنتاج الفول السوداني من 2884 ألف طن متري في موسم 2019/2018م إلى 228 ألف طن متري في موسم 2020/2019 بمعدل (1.9) بالرغم من زيادة المساحة المزروعة بمعدل 1.3%. أما في موسم 2021/2020م إنخفض إنتاج الفول من 2828 ألف طن متري في موسم 2020/2019م إلى 2400 ألف طن متري في موسم 2021/2020م بمعدل 15.1% على الرغم من زيادة المساحة من 8,560 ألف فدان إلى 9,673 ألف طن متري أي بمعدل 13% يلاحظ إنخفاض الإنتاجية من 379 كجم/فدان إلى 289كجم/فدان بمعدل 23.2%.

إنتاج السمسم: يتضح من الجدول رقم (5) أعلاه الآتي:

بلغ إنتاج السمسم موسم 2015/2014م، 721 ألف طن إنخفض الإنتاج إلى 329 ألف طن إلى، وموسم 2016/2015م وذلك بسبب إنخفاض المساحة المزروعة، وفي موسم 2016/2015م بمعدل 54.4%، ومن ثم إرتفع إنتاج السمسم من 329 ألف طن متري

في موسم 2016/2015م إلى 525 ألف طن متري في موسم 2017/2016م، بمعدل 59.6%، وذلك بسبب زيادة المساحة المزروعة والإنتاجية بمعدل 16.1% و8.4% علي التوالي، كما إرتفع إنتاج السمسم من 525 ألف طن متري في موسم 2017/2016م إلى 782 ألف طن متري في موسم 2018/2017م بمعدل 49.6%، وذلك نتيجة لزيادة المساحة المزروعة بمعدل 16.2% وإرتفاع الإنتاجية بمعدل 17.5%. وفي موسم 2019/2018م إرتفع إنتاج السمسم بمعدل 22.8% ويعزى ذلك إلى زيادة المساحة المزروعة بمعدل 38% على الرغم من انخفاض إنتاجية الفدان بمعدل 4.1% مقارنة مع موسم 2018/2017م. وفي موسم 2021/2020م إنخفض الإنتاج إلى 1146 ألف طن متري أي بمعدل 5.3% نتيجة لانخفاض المساحة المزروعة من 14,92 ألف فدان إلى 13,698 بمعدل 7.4 مما أدى إلى انخفاض الإنتاجية من 120 إلى 110 كجم/فدان بمعدل 8.3%.

إنتاج زهرة عباد الشمس: يتضح من الجدول أعلا رقم (5) الآتي:

- إرتفع إنتاج بذرة الشمس من 51 ألف طن متري في موسم 2015/2014 إلى 70 ألف طن متري موسم 2016/2015م بمعدل 37.3%، نتيجة لإرتفاع المساحة المزروعة بمعدل 45.0%. محصول زهرة الشمس إلى 70 ألف طن متري بمعدل 37.3%، نتيجة لارتفاع المساحة المزروعة بمعدل 45%. كذلك إرتفع إنتاج محصول زرة الشمس من 70 ألف طن متري في موسم 2016/2015م إلى 87 ألف طن متري في موسم 2017/2016م بمعدل 24.3% نتيجة لزيادة المساحة المزروعة بمعدل 30.3%، بينما إنخفضت الإنتاجية بمعدل 6%. وفي موسم 2018/2017م إرتفع إنتاج محصول زهرة الشمس إلى 153 ألف طن متري مقارنة بالموسم السابق بمعدل 75.9%، نتيجة التوسع في المساحة المزروعة بمعدل 66.2% وزيادة الإنتاجية بمعدل 7.6%. ولكن في موسم 2019/2018م إنخفض الإنتاج نتيجة لتقلص المساحة المزروعة بمعدل 0.7%، إضافة إلى انخفاض إنتاجية الفدان بمعدل 26.3%، كما إنخفض إنتاج محصول زهرة الشمس من 108 ألف طن متري في موسم 2019/2018م إلى 107 ألف طن متري في موسم 2020/2019 بمعدل 0.9% بالرغم من زيادة المساحة المزروعة بمعدل 11.8% ويرجع ذلك لإرتفاع تكاليف كل من الإنتاج والحصاد، أما في

موسم ي موسم 2021/2020م إنخفض الإنتاج إلى 62 ألف طن متري بمعدل 42.1%، وذلك لإنخفاض المساحة المزروعة من 62 ألف فدان إلى 23 ألف بمعدل 62.2%، بالرغم من زيادة الانتاج والانتاجية من 218/كجم/فدان إلى 329/كجم/فدان بمعدل 50.9% إلا أن هناك إنخفاض في المساحات المزروعة أكثر من الإرتفاع في الانتاجية، ويتضح من ذلك أن الإتجاه العام لإنتاج الحبوب الزيتية الرئيسية خلال هذه الفترة يلاحظ فيه تذبذب، ويرجع ذلك لإنخفاض المساحات المزروعة وارتفاع تكاليف التشغيل وعدم إنتظام كمية الأمطار وتوزيعها مما أثر سلباً على الإنتاج والإنتاجية بصورة ملحوظة خلال هذه الفترة.

جدول رقم (6) يوضح مساهمة المحاصيل الزراعية في الصادرات السودانية خلال الفترة من (2014-2021م) -بملايين الدولارات

العام	إجمالي الصادرات السودانية	إجمالي المحاصيل الزراعية	محصول السمسم		محصول القطن		محصول الصمغ العربي		محصولات أخرى		نسبة مساهمات إجمالي المحاصيل
			نسبة المساهمة	القيمة	نسبة المساهمة	القيمة	نسبة المساهمة	القيمة	نسبة المساهمة	القيمة	
2014م	4450	645	10.5	466	0.8	34	2.2	97	1.0	48	14.5
2015م	3169	749	14.3	454	1.2	39	3.5	112	4.6	144	23.6
2016م	3094	750	12.3	379	3.2	98	2.6	80	6.2	193	24.3
2017م	4100	991	10.1	413	3.4	139	2.9	118	7.8	321	24.2
2018م	3478	1101	16.6	576	4.6	160	3.4	117	7.1	248	31.7
2019م	3735	1379	20.7	772	4.3	161	2.9	110	9	338	36.9
2020م	3802	1703	20.7	789	4.4	168	2.7	104	14	529	44.8
2021م	4279	1345	11.9	505	3.9	165	2.6	111	13.2	565	31.4

المصدر: أعداد الباحث من التقارير السنوية لبنك السودان المركزي للفترة من (2014-2021)

يتضح من الجدول رقم (6) أعلاه الآتي:

- إرتفعت قيمة صادرات السلع الزراعية من 645 مليون دولار في عام 2014 إلى 74 مليون دولار في عام 2015 بمعدل 3.2% نتيجة لانخفاض قيمة الصادرات الزراعية الاخرى بمعدل 50% والسمسم بمعدل 2.8% بالرغم من إرتفاع قيمة الذرة وحب البطيخ من الصادرات الزراعية الاخرى والصمغ العربي والقطن.
- إرتفعت قيمة صادرات السلع الزراعية من 748.5 مليون دولار في عام 2015 إلى 750.4 مليون دولار في عام 2016 بمعدل 0.3% نتيجة لإرتفاع قيمة صدار القطن بمعدل 103% وذلك بالرغم من إنخفاض قيمة صدار السمسم بمعدل 16.4% بسبب إنخفاض الاسعار ،والصغ العربي بمعدل 12% بسبب إنخفاض الكميات المصدرة من.

- إرتفعت قيمة صادرات السلع الزراعية من 750.4 مليون دولار في العام 2016 إلى 991.2 مليون دولار في 2017 نتيجة لارتفاع كل من صادر القطن والصمغ العربي السمس بمعدل 73.9 %، 16.7%، 8.8% علي التوالي بعد أن ارتفعت الكميات المصدرة.
- أرتفعت قيمة صادرات السلع الزراعية من 991.2 مليون دولار في عام 2017 إلى 1,100.6 مليون دولار 2018 نتيجة لارتفاع قيمة صادر السمس والقطن بمعدل 39.6%، 4.4% علي التوالي بعد أن إرتفعت الكميات المصدرة منهما مع وجود إنخفاض في صادر الصمغ العربي والسلع الزراعية الأخرى بمعدل 5.9% و 18.5% علي التوالي.
- إرتفعت قيمة صادرات السلع الزراعية من 1100.9 مليون دولار عام 2018 إلى 1379.4 مليون دولار في عام 2019 وذلك بسبب إرتفاع قيمة صادر السلع الزراعية الأخرى والسمسم ويعزى ذلك لارتفاع الكميات المصدرة من هذه السلع بينما سجل الصمغ العربي إنخفاض بمعدل 6.7% على الرغم من إرتفاع الكميات المصدرة منه.
- إرتفعت قيمة صادرات السلع الزراعية من 1379.9 مليون دولار في عام 2019 إلى 1702.9 مليون دولار 2020 وذلك بسبب إرتفاع صادر السلع الزراعية الأخرى والقطن والسمسم، ويعزى ذلك لإرتفاع الكميات المصدرة لتلك السلع بينما إنخفض صادر الصمغ العربي بمعدل 4.7% على الرغم من إرتفاع الكميات المصدرة بسبب إنفاض الأسعار العالمية.
- إنخفضت قيمة صادرات السلع الزراعية من 1,702.9 مليون دولار في عام 2020 إلى 14.6 مليون دولار في عام 2021 وذلك بسبب إنخفاض قيمة صادر السمس والقطن 35.3% و 18% على التوالي، ويعزى ذلك لإنخفاض الكميات المصدرة من تلك السلع، بينما إرتفعت قيمة صادر الصمغ العربي والصادرات الزراعية الأخرى بمعدل 6.0%، 6.6% على التوالي.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- 1- تدني الإنتاجية يعتبر السبب الرئيسي في عجز القطاع الزراعي وإعسار المزارعين وجر الزراعة، لأن تدني الإنتاجية من وجهة نظر المنتج معيار يثر على ربحية المزارع، حيث يعني ببساطة خروج المزارع من دائرة الانتاج ودولة في دائرة الفقر.
- 2- زيادة الكميات المصدرة من السلع الزراعية لا تعني زيادة قيمتها بالمعاملات الاجنبية لأن ارتفاع قيمة أى سلعة من السلع الزراعية مرتبط ارتباط مباشر بالأسعار العالمية بناءً على الميزة النسبية لهذه السلعة.
- 3- يتضح من الجدول (6) الإهتمام الكبير من قبل الدولة بإنتاج أهم المحاصيل الزراعية لمساهمتها الكبيرة في إجمالي الصادرات الزراعية، وذلك بعد خروج نفط جنوب السودان من الصادرات السودانية.
- 4- إرتفع إجمالي قيمة صادرات السلع الزراعية في الصادرات السودانية خلال هذه الفترة من 2015-2020 أرتفاعاً كبير وذلك لإرتفاع قيمة بعض المحاصيل مثل السمسم والصمغ العربي والقطن ارتفاعاً كبيراً.
- 5- يعتبر محصول السمسم المحصول الأكثر مساهمة في الصادرات السودانية يليه الصمغ العربي والقطن ثم الصادرات الزراعية الأخرى (فول سوداني - زرة الشمس - كركدي).
- 6- شهد الموسم الزراعي /2014/ 2015 نجاحاً ملحوظاً بسبب إستهداف البنك الزراعي السوداني لكل المساحات التاثيرية المحددة بواسطة وزارة الزراعة.
- 7- ربط البنك الزراعي التمويل الزراعي في موسم 2014/2015 بإستدام التقانات الحديثة والحزم التقنية لكل محصول مما ساعد علي زيادة الكميات المنتجة في هذا الموسم.
- 8- تتأثر المساحات المزروعة والإنتاج الزراعي بمدى توفر التمويل والعمالة المرتبطة بهما، كما أن الزراعة المطرية تتأثر بالتوزيع الزمني والمكاني للأمطار.
- 9- الإنتاج معيار يؤثر على الإنتاج الكلي والدخل القومي والامن الغذائي.
- 10- العائد من العمل الزراعي و محصلة الانتاجية والسعر، فإن انخفاض الاسعار وتذبذبها يؤدي إلى نقص العائد من العمل الزراعي.

ثانياً: التوصيات:

- 1- زيادة إنتاج المحاصيل الزراعية ذات الميزة التنافسية العالية في الاسواق الخارجية، والتي تتمتع بإكبر مساهمة في الصادرات الزراعية مثل (السهم، الصمغ العربي، والقطن).
- 2- زيادة حجم التمويل الممنوح للمحصول السلع الزراعية التي تتمتع بإكبر مساهمة في قيمة الصادرات السودانية مثل السهم أولاً ثم يلية الصمغ العربي والقطن والبقول السودان وزهرة الشمس.
- 3- الإهتمام بتشجيع إنتاج المحاصيل الزراعية الغذائية (القمح، الذرة، الخن) لتحقيق الاكتفاء الذاتي في الاستهلاك المحلي، إضافة إلى مساهمة قيمة الذرة في الصادرات الزراعية الأخرى.
- 4- الإهتمام بالإرشاد الزراعي للمزارعين قبل بداية كل موسم زراعي.
- 5- ربط التمويل الممنوح للقطاع الزراعي بإستخدام التقانات الحديثة والحزم التقنية لكل محصول.
- 6- تقييد العمليات الفلاحية في أوقاتها المحددة المجازة بواسطة هيئات البحوث الزراعية بواسطة هيئات البحوث الزراعية وتقديم التمويل حسب مراحل كل عملية.
- 7- توفير المدخلات الزراعية ومراقبة العمليات الزراعية، وتقليل الأعباء الضريبية على القطاع المروي نسبةً لزيادة تكاليفه.
- 8- إعادة النظر في المشاريع الزراعية التي تم توزيعها في فترة الستينات والسبعينات وحتى التسعينات لضعف الإمكانيات لأصحابها دون النظر إلى موارد أصحابها.
- 9- تدريب العاملين بالقطاع الزراعي على الأساليب الممي لاستخدام التقانات الحديثة لكافة العمليات الزراعية من أجل زيادة الإنتاج والإنتاجية.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد السيد أبو زيد، المدخل إلى علم الزراعة، (عمان: دار روائع المجلد لاوي 2002م).
- 2- عبد الله أحمد عبد الله، نحو نمو زراعي أفضل ومستدام (الخرطوم: المركز القومي للبحوث، 1995م).
- 3- علي الخضر كمال وآخرون، الأنماط الزراعية وصغار المزارعين، ورقة عمل، (الخرطوم: وزارة الزراعة والغابات، قاعة الشارقة، مايو 1995م).

- 4- عبد اللطيف أحمد عجيبي، السياسات الزراعية الكلية، ورقة عمل (الخرطوم: وزارة الزراعة والغابات، أغسطس 2006).
- 5- حمودة اسماعيل النور، دور التمويل الزراعي في التنمية الاقتصادية في السودان (دراسة حالة ولاية نوب كردفان بالتطبيق على المنطقة الشرقية لولاية جنوب كردفان، رسالة دكتوراة غير منشور 2016م.
- التقارير والاوراق العلمية:**
 1. وزارة الزراعة والغابات، الخطة الخمسية للقطاع الزراعي 2008/2004م، (الخرطوم: أغسطس 2003م) ص22.
 2. وزارة الزراعة، مستقبل الزراعة في السودان، ورقة عمل (الخرطوم: لجنة الشئون الزراعية، وحدة).
 3. تقارير وزارة الزراعة والغابات ،السودان للفترة من (2014-2021).
 4. حمودة واخرون، دور التمويل المصرفي الممنوح للقطاع الزراعي السوداني خلال الفترة من ورقة علمية 2001-2015).
 5. تقرير بنك السودان للعام 2014/2015.
 6. تقرير بنك السودان للعام 2015/2016.
 7. تقرير بنك السودان للعام 2016/2017.
 8. تقرير بنك السودان للعام 2017/2018.
 9. تقرير بنك السودان للعام 2018/2019.
 10. تقرير بنك السودان للعام 2019/2020.
 11. تقرير بنك السودان للعام 2020/2021.

دور التمويل الرقمي في حل أزمة النقود التقليدية (دراسة تحليلية لمشكلة السيولة في السودان)

إعداد:

د. آدم أحمد تيراب آدم

أستاذ الاقتصاد المشارك/ جامعة الدلنج/ الدلنج/ السودان

هاتف: +249111373200

E-mail: adamtairab@hotmail.com

المستخلص:

هذا البحث دراسة تحليلية لأزمة السيولة، إذ ناقشت مشكلة السيولة في السودان في 2018-2019م ودور التمويل الرقمي كأحد الوسائل التي تعالج هذه القضية، أجريت الدراسة بولاية جنوب كردفان، وبلغ حجم عينة البحث 90 فرداً من الموظفين بالمصارف ومؤسسات التمويل، شملت مصرف الإيداع والتأمين الاجتماعية، البنك الزراعي السوداني، بنك الخرطوم وشركة سواعد للتمويل الأصغر، وتمثل العينة 80 % من مجتمع الدراسة. تم إختيار العينة من قسم الإستثمار في الفروع الكبيرة، أما المصارف الصغيرة فقد شملت العينة كل الموظفين. إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والإستقرائي، وحُللت البيانات بإستخدام الأدوات الإحصائية. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها على سبيل المثال: إن التمويل الرقمي كمفهوم لم يكن معروفاً لدى بعض العاملين بالمصارف والمؤسسات التمويلية، وأوصت الدراسة بتعزيز البنيات التحتية للمعاملات الإلكترونية بتطوير وسائل الإتصالات والإنترنت.

Abstract:

This research is an analytical study of the liquidity crisis, it discussed the liquidity problem in Sudan in years 2018-2019 and the role of digital finance as one of the means to address this issue, the study was conducted in South kordofan State, and the research sample size was 90 individual including the staff of banks and financial institutions, mainly; staff of Saving and Social Development Bank, Sudanese Agricultural Bank, Bank of Khartoum and Soaed microfinance company, the sample represent 80 % of the study community. The research sample was selected from

investment sections of the large branches, whereas small branches included all staff. The study used the descriptive and inductive methods, and the data was analyzed using the statistical tools. The study reached a number of findings, for instance; the concept of digital finance was not known to some bankers and financial institutions staff, and it recommended the strengthening of electronic transaction infrastructures by developing communications and the Internet.

المقدمة

المبحث الأول: أساسيات الدراسة

تمهيد: بدأ في الآونة الأخيرة التحول الكبير على مستوى العالم نحو المعاملات الالكترونية من خلال السداد عبر البطاقات الذكية والنقود الافتراضية والتحويلات الفورية باستخدام الهاتف الجوال والانترنت، وساعد ذلك في تسهيل المبادلات وتقليل الطلب لحمل النقود التقليدية، إضافة لسهولة تمويل المستثمرين. ويلاحظ أنّ وسائل الدفع والتمويل في السودان ما زالت تأخذ الطابع التقليدي الذي لم يواكب هذه الثورة التقنية، وبرز ذلك من خلال نقص عرض النقود التقليدية في العامين الأخيرين وتأثيره في عمليات التمويل لدى المصارف والمعاملات اليومية للجمهور. وتتميز المصارف السودانية بالريادة في تطبيق المعاملات المصرفية بالصيغ الإسلامية، لذا فإنّ التمويل الإسلامي الرقمي يمكن أن يمثل نموذجاً فاعلاً في حل أزمة السيولة في السودان، وتأتي هذه الدراسة للمساهمة في نشر ثقافة التمويل الرقمي وتغيير المفاهيم تجاه الدفع الالكتروني.

الكلمات المفتاحية: النقود التقليدية، المعاملات الالكترونية، التمويل، النقود الرقمية والبطاقة الذكية

مشكلة الدراسة:

تسبب نقص السيولة في السودان في العامين الأخيرين (2018-2019م) في تأثر المعاملات التجارية وظهور سعران للتبادل تمثلا في ثمن السداد نقداً والسداد بالشيك، إضافة لتأثر الإيفاء بالالتزامات المالية، وهذا جعل الشيك أصل غير كامل السيولة مما أثر في وظيفته كوسيط للتبادل. وفوق كل ذلك لم تنجح السياسات العامة في الخروج من هذه الأزمة. وأدى هذا الوضع لطرح الأسئلة التالية:

- كيف يمكن أن تحل المعاملات الالكترونية محل النقود التقليدية؟
- إلى أي مدى يُستخدم الدفع الالكتروني كوسيلة للسداد في المعاملات التجارية؟
- هل يتقبل المجتمع السوداني الدفع الالكتروني كوسيلة مبررة للذمة؟

- إلى أي مدى يسهم التمويل الرقمي في الحد من أزمة السيولة؟
- ما دور التمويل الإسلامي الرقمي في حل مشكلة السيولة في السودان؟
- ما أكثر صيغ التمويل الإسلامية التي يمكن أن تُنفذ عبر التمويل الرقمي؟

فروض الدراسة: قامت الدراسة على الفروض التالية:

1. يؤثر إرتفاع معدل المعاملات الالكترونية على عرض النقود التقليدية.
2. يؤدي تطبيق التمويل الرقمي للحد من ظاهرة نقص السيولة.
3. تؤثر البنى التحتية للاتصالات على التمويل الرقمي.

أهداف الدراسة:

1. تسليط الضوء على استخدامات التقنية الحديثة في المعاملات السوقية.
2. قياس فاعلية التمويل الرقمي كوسيلة لحل نقص النقود التقليدية.
3. اختبار مدى تأثير الدفع الإلكتروني على الأداء الاقتصادي في السودان.
4. تحديد المعوقات التي تحول دون إحلال التمويل الرقمي محل التمويل التقليدي.
5. نشر ثقافة التمويل الرقمي.

أهمية الدراسة: تساهم هذه الدراسة من الناحية النظرية في نشر ثقافة الدفع الإلكتروني والتمويل الرقمي على نطاق واسع، مبيّنة أبعاده وإيجابياته. وعملياً تساعد في صياغة السياسات التمويلية التي تدفع عجلة الإنتاج وتعزز الطاقة الإنتاجية. وفي مجال المعرفة تضيف الدراسة رصيذاً مقدراً من المعرفة للمكتبة السودانية والعالمية.

منهجية الدراسة: يُتبع في إعداد الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي، ويُستخدم الإستبيان كأداة لجمع البيانات، وتشمل عينة الدراسة الموظفين بالمصارف ومؤسسات التمويل الأخرى للوقوف على الجوانب الفنية للتمويل الرقمي وعمليات الدفع الإلكتروني، إضافة لذلك تُستخدم الملاحظة كواحدة من أدوات جمع المعلومات الأولية.

الدراسات السابقة:

تمّ الاطلاع على من الدراسات السابقة ذات الصلة بالتمويل الإسلامي والمعاملات المصرفية الإلكترونية، ورغم أنّ التمويل الرقمي بصورة عامة والتمويل الإسلامي الرقمي بصورة خاصة لم يجد حظه من البحث العلمي، إلا أنّ الدراسات التي نستعرضها يمكنها المساهمة في التحول نحو المعاملات المصرفية الرقمية في مقلب الأيام. ومن أهمّ الدراسات التي تمّ الاطلاع عليها:-

1/ محمد حمد محمود حمد وآخرون: العوامل المؤثرة في استخدام الإنترنت المصرفي بتطبيق إمتداد النظرية الموحدة لقبول وإستخدام التقنية- دراسة ميدانية على عينة من المصارف العاملة بالسودان.

ناقشت الدراسة العوامل المؤثرة في إستخدام الإنترنت المصرفي في السودان ومدى تأثيرها في إستخدام العملاء له، ومن نتائجها أنّ جودة الموقع الالكتروني، التأثيرات الإجتماعية، التسهيلات المتاحة وقيمة السعر تؤثر في نية العملاء لإستخدام خدمة الإنترنت المصرفي. من الناحية الفلسفية والمفاهيمية لم تناقش الدراسة المعاملات المصرفية الرقمية والعوامل التي تُعجل التحول من المعاملات الإلكترونية إلى المعاملات المصرفية الرقمية.

2/ هلال يوسف الصالح وآخرون: مخاطر صيغ التمويل الإسلامي وأثرها على قرار التمويل- دراسة على عينة من المصارف الإسلامية اليمنية. تناولت الورقة المخاطر التي تطرأ في تطبيق صيغ التمويل الإسلامية وأثرها على قرار التمويل، إستخدمت الدراسة المنهج الإستنباطي والإستقرائي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها تعامل المصارف اليمنية بصيغة التمويل بالمرابحة لقلة مخاطرها وإهمال الصيغ الإسلامية الأخرى.

ناقشت الورقة مخاطر التمويل في صورته التقليدية ولم تتعرض للمخاطر المحتملة للمعاملات الالكترونية التي تؤدي لتغيير نظام التمويل من التمويل التقليدي إلى الرقمي. 3/ سعد عبد الله الكرم وآخرون: دور التقنية في تطوير الأداء المصرفي بالمصارف السودانية - دراسة تطبيقية على بنك فيصل الإسلامي السوداني في الفترة 2005م-2015م.

ناقشت الدراسة دور التقنية في تطوير الأداء المصرفي بالمصارف السودانية، وإستخدمت المنهج الوصفي، ومن نتائجها مساهمة التقنية الحديثة في توفير المال، الجهد، الوقت وجودة الخدمة المقدمة.

غطت الدراسة دور التقنية الحديثة في تطوير الأداء المصرفي، وأشارت إلى ايجابياته المتعددة إلا أنها لم تناقش امكانية استخدام هذه التقنية بصورة عميقة في المعاملات الالكترونية الرقمية.

4/ محمد حمد محمود حمد وآخرون: تقييم تجربة تطبيق الخدمات المصرفية الالكترونية بواسطة المصارف التجارية العاملة في السودان باستخدام النظرية الموحدة لقبول واستخدام التقنية.

عكفت الدراسة على تقييم تجربة تطبيق الخدمات المصرفية الالكترونية في السودان، وإستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائجها تؤثر كل من جودة الخدمة، السعر والإنتشار على نية استخدام العملاء الصيرفة الالكترونية.

إهتمت الدراسة بتقييم تجربة تطبيق الخدمات المصرفية الالكترونية، ولكنها أغفلت التمويل الرقمي كخدمة مالية تُقدم لصالح العميل، ولم تشر إلى الاستفادة من مخرجاتها (تأثير جودة الخدمة، السعر والإنتشار على نية استخدام الصيرفة الإلكترونية) في إمكانية التحول للمعاملات الرقمية.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: المفاهيم

1. العملة الرقمية: عبارة عن عملة إفتراضية غير ملموسة يتم تداولها إلكترونياً من خلال الإنترنت، فهي أذن شكل من أشكال تبادل المنفعة وتقدم خصائص مماثلة للعملة المادية (<https://ar.wikipedia.org>)، وتُسمى بالعملة الالكترونية وذلك لإستخدامها إلكترونياً فقط، وتتميز بسرعة التحويل، قلة تكلفة التحويل، حفظ خصوصية حسابات العملاء وعدم التقيد بالزمان والمكان (لا مركزية).

وعُرفت أيضاً بأنها "عبارة عن أصول رقمية مصممة لتعمل كوسيط لتبادل الأموال أو أي شيء له قيمة فيما يُسمى بالعملية الاقتصادية، وتعتمد على علم التشفير في تأمين هذه العمليات، والتحكم في اضافة وحذف وحدات، وأخيراً لتوثيق والتحقق من صحة هذه العمليات (<https://arincen.com/cryoto-currency-1145>)".

كما عُرفت على أنها "رصيد مالي مسجل إلكترونياً على بطاقة ذات قيمة مخزنة أو جهاز آخر" (<https://ar.wikipedia.org>).

ومن هذه التعريفات يمكننا القول إن العملة الرقمية عملة الكترونية ذات طابع خاص تُستخدم وتنتشر طردياً مع تطور التقنية ووسائل الاتصالات الالكترونية. ومن أشهر العملات الإلكترونية المتعارف عليها:

1- البيتكوين: ظهرت عام 2009م.

2- اللتكوين: تم اختراعها عام 2011م.

3- الريبيل: ظهرت عام 2013م.

4- الداش: وُجدت عام 2014م.

5- الايثريوم: أُخترعت عام 2015م.

أما على مستوى الدول العربية فقد اطلقت قطر أول منصة الكترونية لتبادل العملة الرقمية عام 2019م عُرفت باسم أي- دينار (<https://horrya.net/archives/96829>).

ويمكننا حصر أهم التحديات التي تواجه العملات الرقمية في النقاط التالية:

1. البنية التحتية الالكترونية: وتشمل أجهزة الحاسوب وانتشارها وضعف خدمات

الإتصال والشبكات وعدم تغطيتها لكل المناطق في كثير من الدول.

2. نقشي الأمية في كثير من الدول مما يعيق استخدام التقنية الحديثة.

3. تدني الوعي المجتمعي بأهمية النقود الرقمية كوسيط للتبادل.

2. مفهوم التمويل الرقمي: يُقصد به الخدمات المالية المقدمة عبر الهاتف الجوال أو

شبكة الإنترنت أو البطاقات المتصلة بنظام الدفع الالكتروني (صحيفة ابعاد الخفجي، 25

ابريل 2017م/ 18 رجب 1438 هـ)، من خلال هذا التعريف يمكن القول أنّ التمويل الرقمي

له القدرة في حلّ مشكلة ندرة الموارد لدى رواد الأعمال سواء الحضر أو الريف، إضافة

لكونه يعزز فرص الإستثمار في نطاق واسع على مستوى المؤسسات والافراد. إضافة

لذلك فإنّ التمويل الرقمي ومن خلال عاملي السرعة والانتشار الجغرافي يعتبر أحدث

وسيلة فعّالة لتحقيق الشمول المالي بتمكين الافراد والشركات من الوصول لمنتجات

وخدمات مالية مفيدة وميسرة تلبي إحتياجاتهم

(<https://www.albankaldawli.org/ar/topic/financialinclusion/overview>).

3. مفهوم التمويل الإسلامي: عبارة عن عملية تقديم وتوفير المال أو الخدمات لمن

يحتاجه للدخول في عمليات انتاجية أخرى، قد يكون التمويل نقداً لشراء عناصر الإنتاج أو

عينياً كتوفير عناصر الإنتاج (د.شوقي أحمد دنيا: 2013م). وقد يكون بدواعي الانتاج أو

الاستهلاك، ومن وجهة نظر الاقتصاد الإسلامي فإنّ صاحب المال يسعى دائماً لتنمية

ماله من خلال تحقيق أرباح تعزز إستمرارية المال ولكن بدون ربا، أو يمكن أن يكون

التمويل بدون أرباح كالقرض الحسن، وهذا ما يميز الاقتصاد الإسلامي عن الإقتصاد

التقليدي. وتتمثل أكثر صيغ التمويل الإسلامي التي تنفذ في السودان في المضاربة، الشركة، بيع المربحة، الإستصناع، الإجارة، بيع السِّلَم، البيع الآجل والقرض الحسن. وهذه الصيغ تختلف عن بعضها في طرق الحصول على التمويل للراغبين فيه، بدءاً بالإجراءات وإنهاء بتنفيذ العملية، فمنها ما هو معقد الاجراءات ولا يجوز فيه دفع المال للممول مباشرة بل يُقدم في شكل سلعة كبيع المربحة، ومنها ما يقدم فيه المال في شكل وسيلة إنتاج جاهزة لإستغلالها في التصنيع والتي قد تنتهي بالتملك كالإستصناع والإجارة، كما يمكن الحصول على التمويل نقداً ولكن بشكل مختلف كالمضاربة والشركة والسِّلَم. وما يهم هنا كيف يمكن أن يتم التمويل بهذه الصيغ الإسلامية رقمياً كالتمويل في النظام التقليدي الربوي.

4. عرض النقود: يشير عرض النقود بمفهومه الواسع إلى العملة لدى الجمهور، الودائع تحت الطلب وشبه النقود، وتضم الأخيرة الهوامش على خطابات الاعتمادات المستندية، خطابات الضمان، الودائع لأجل والودائع الإستثمارية (بنك السودان المركزي: 2015م). ويتم التحكم في عرض النقود بواسطة الأدوات الكمية كأعادة سعر الخصم، عمليات السوق المفتوحة، الاحتياطي النقدي، أما الأدوات الكمية فتشمل تأطير الائتمان والقروض الانتقائية (الدكتور عاشور فني: 2010م).

المبحث الثاني: إدارة السيولة في السودان

1. عرض النقود: الجدول التالي يوضح عرض النقود في السودان في الفترة من 2011-2018م

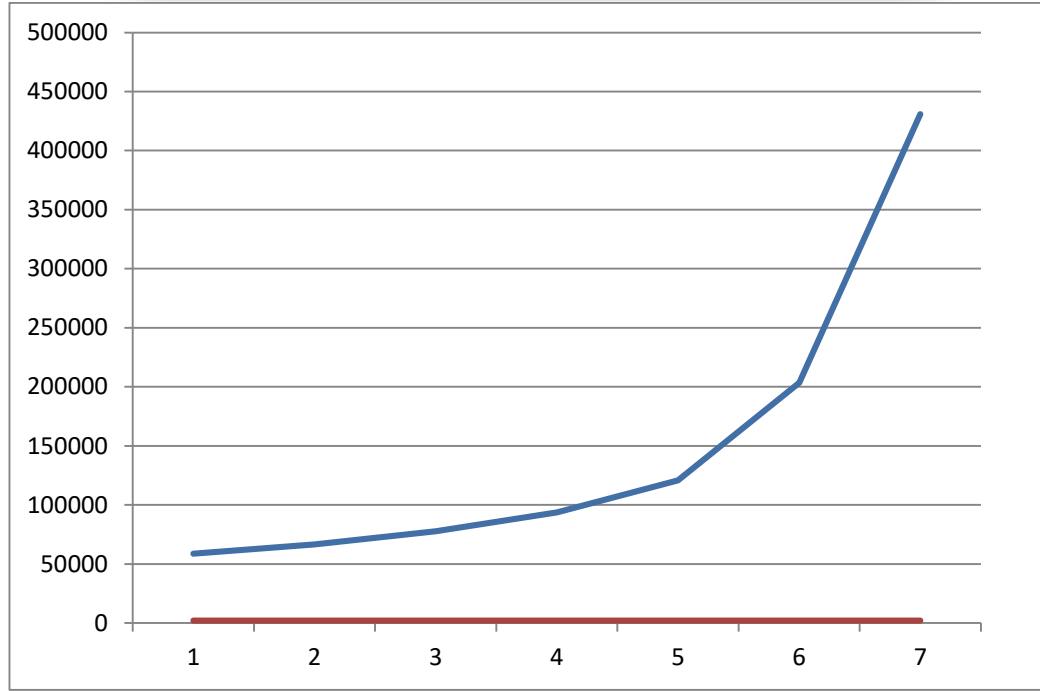
جدول (1) عرض النقود في السودان في الفترة من 2012-2018م (مليون جنيه)

الأعوام البيان	2012م	2013م	2014م	2015م	2016م	2017م	2018م
عرض النقود	58663.3	66445.7	77739	93642.6	120800.1	203367.5	430786

المصدر: التقارير السنوية لبنك السودان المركزي (2012-2018م)

من الجدول يلاحظ الزيادة المستمرة في حجم الكتلة النقدية في السودان بنسبة عالية بمتوسط سنوي 91%، في الأربع سنوات الأولى كان متوسط الزيادة السنوي منخفض نسبياً (61%)، وعند مقارنة عامي 2012م و2018م فإن الزيادة بلغت 634%. وهذا يدل على ارتفاع معدل التضخم في الاقتصاد السوداني. ومن الجدول يمكن الوصول للشكل التالي والذي يوضح اتجاه وشكل التغير في عرض النقود في السودان في الفترة من 2012م - 2018م.

شكل (1) تغير عرض النقود في السودان (2012م-2018م)



أما الجدول التالي يوضح التغير في حجم العملة لدى الجمهور في السودان لبعض السنوات:

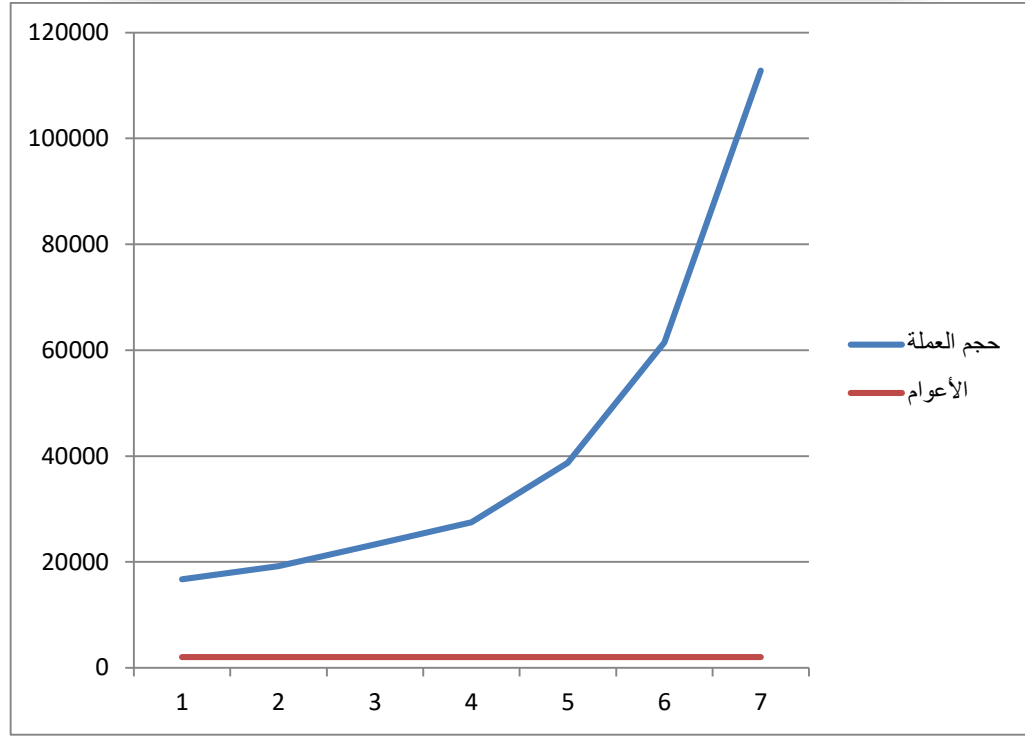
جدول (2) العملة لدى الجمهور في السودان في الفترة من 2012-2018م (مليون جنيه)

البيان	2012م	2013م	2014م	2015م	2016م	2017م	2018م
حجم العملة	16751.4	19178.4	23343.1	27495.4	38712	61455	112832.2

المصدر: التقارير السنوية لبنك السودان المركزي (2012-2018م)

من الجدول أعلاه يُلاحظ الزيادة السنوية في حجم العملة لدى الجمهور، وهي زيادة تدريجية بمتوسط 19% في الفترة من 2012م وحتى 2016م، وفي العامين الأخيرين 2017م-2018م زاد حجم العملة لدى الجمهور زيادة حادة بلغت في المتوسط 71%. والشكل التالي يوضح التغير السنوي في حجم العملة لدى الجمهور في الفترة (2012م-2018م).

شكل (2) تغير حجم العملة لدى الجمهور (2012م-2018م)



2. المعاملات الإلكترونية في السودان: شهد السودان تحولاً محسوساً في إدخال النظام الإلكتروني في كثير من المعاملات سواءً على مستوى الدولة أو الأفراد، وأصبح نظام الدفع متاحاً في كثير من المؤسسات العامة والخاصة كالتحصيل الجمركي، الضرائب، الرسوم الدراسية لطلاب الجامعات، التحويل عبر الصرافات الآلية، شراء الكهرباء، سداد فواتير شركات الإتصال، تحويل الرصيد بواسطة شركات الإتصال والسداد عبر نقاط البيع في المراكز التجارية... إلخ. واهتمت الدولة ممثلةً في بنك السودان المركزي بتطوير نظم الدفع والتقنية المصرفية وزيادة انتشارها لتحقيق التحول نحو الاقتصاد غير النقدي، وبنهاية عام 2018م بلغ عدد الجهات العاملة في خدمات الدفع الإلكتروني كما يلي (بنك السودان المركزي: 2018م):

1. عدد 27 شركة.

2. عدد 8 مصارف مشاركة في الدفع عبر الهاتف الجوال.

والجدول التالي يوضح حجم المعاملات في نظام الدفع عبر الهاتف الجوال للفترة 2015- 2018م.

جدول (3) تطور وسائل أنظمة الدفع الإلكتروني في السودان 2015- 2018م

البند	السنة	2014م	2015م	2016م	2017م	2018م
البيانات المصرفية		2,305,465	1,116,643	3,186,847	3,487,986	3,962,127
بطاقات المحفظة الإلكترونية		482,188	2,221,615	1,495,001	796,056	885,064
الصرافات الآلية		970	1,074	1,189	1,344	1,596
نقاط البيع		708	2,885	3,480	3,905	16,162

5,596,482	2,842,057	982,818	98	73	عملاء نظام الدفع عبر الهاتف الجوال
-----------	-----------	---------	----	----	------------------------------------

المصدر: التقارير السنوية لبنك السودان المركزي (2014-2018م)

من الجدول يُلاحظ التطور الكبير في أنظمة الدفع الإلكتروني في السودان، فإذا أُجريت مقارنة بين البطاقات المصرفية لعامي 2014م و2018م نجد أنّ الزيادة قد بلغت 71.8%، وكذلك زادت الصرافات الآلية بين الفترتين 2014م و2018م بنسبة 65% وبمتوسط سنوي يعادل 10.64%، أمّا نقاط البيع فقد زادت بين الفترتين بنسبة كبيرة جداً، إضافة إلى ذلك يُلاحظ أيضاً الزيادة الكبيرة في عدد عملاء نظام الدفع عبر الهواتف الجوّالة بين الفترتين، ويدل كل ذلك على تنامي الوعي المجتمعي باستخدام أنظمة التقنية الإلكترونية في الممارسات السلوكية الاقتصادية في السودان، وبهذا يكون الطريق ممهداً للاستفادة من هذا التطور التقني واستخدامها في التحول من التمويل الإسلامي التقليدي إلى التمويل الإسلامي الرقمي.

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية

المبحث الأول: تحليل البيانات

أولاً: اجراءات الدراسة الميدانية

جُمعت البيانات الأولية باستخدام استمارة (إستبيان) تمّ تحكيمها بواسطة باحثين، وتمثل مجتمع الدراسة في العاملين بالمصاريف ومؤسسات التمويل بولاية جنوب كردفان. وبلغ حجم العينة المبحوثة 90 فرداً، وتمثل 80% من الموظفين والموظفات بالمصارف والمؤسسات التمويلية بولاية جنوب كردفان، وقد شملت فروع البنك الزراعي السوداني، بنك الخرطوم، مصرف الادخار والتنمية الاجتماعية وشركة سواعد للتمويل الأصغر. جاءت بعض أسئلة الإستمارة على نموذج رينسيس ليكرت الخماسي، وذلك لقياس درجة التقارب والتباعد في وجهات النظر للعينة المبحوثة بإعتبارهم مجموعة متجانسة من حيث الوظيفة التي يؤدونها، ومُنحت أوزان للإجابات تدرجت من 1 إلى 5 كما يلي:-

أوافق بشدة = 5 ، أوافق = 4 ، محايد = 3 ، لا أوافق بشدة = 2 و لا أوافق = 1 .

وتَمّ حساب الوسط المرجّح (وِج) بالمعادلة $1 \times 1 + 2 \times 2 + \dots + 5 \times 5$ ون / مجموع التكرارات. حيث 1 ، 2 ، 3 هي التكرارات، أمّا 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 هي أوزان الخيارات (الاجابات).

أما الوزن المئوي (وم) فقد تمّ حسابه بقسمة الوسط المرجح (و ح) على الوزن الأعلى درجة في النموذج (وم = وح/الوزن الأعلى). وجاءت بعض الأسئلة على الطريقة العادية لأسئلة الاستبيان والتي عُرضت في شكل نسب مئوية.

ثانياً: تحليل البيانات

حُلّت بيانات الدراسة التي جُمعت من خلال عرضها ووصفها باستخدام الجداول التالية:

1- الخبرة العملية: الجدول (4) التالي يبين سنوات الخبرة لعينة البحث.

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
أقل من 5 سنوات	36	40
5 - 10 سنوات	37	41
أكثر من 10 سنوات	17	19
المجموع	90	100

المصدر: الدراسة الميدانية 2019م

من الجدول أعلاه نجد أن (40%) من العينة المبحوثة تقل خبرتهم العملية بالمصارف ومؤسسات التمويل الأخرى عن خمس سنوات، بينما (41%) منهم تتراوح خبرتهم ما بين 5 إلى 10 سنوات، أما الذين تزيد خبرتهم عن 10 سنوات يمثلون (17%) فقط، وهذه النسب تؤكد حداثة التجربة المصرفية لدى أعداد كبيرة من العاملين بهذه المصارف، ويستنتج من ذلك أنّ الغالبية العظمى من العاملين بالمصارف بمنطقة الدراسة (ولاية جنوب كردفان) هم في المستوى الإداري الأدنى.

2- مشكلة السيولة وعرض النقود: مثلت السيولة حاجزاً حقيقياً للمستثمرين والأفراد والدولة على حدٍ سواء وإنعكست سلباً على الوضع الإقتصادي في السودان، والجدول التالي يستعرض بعض الأسباب والسياسات الخاصة بمشكلة السيولة وعرض النقود الورقية والمعدنية في العاملين الآخرين.

جدول (5) مشكلة السيولة وعرض النقود الورقية والمعدنية في العاملين الآخرين

البيان	أوافق بشدة التكرار	أوافق التكرار	محايد التكرار	لا أوافق بشدة التكرار	لا أوافق التكرار	الوسط المرجح	الوزن المئوي
أثر اكتناز النقود واحتفاظ الجمهور بها في المنازل سلباً على تمويل المنتجين	54	24	3	6	0	4.4	0.88

0.76	3.8	6	3	24	27	30	السياسات التي أتبع لحل مشكلة السيولة غير فاعلة
0.53	2.7	30	3	30	15	9	يمكن أن تستمر أزمة السيولة لفترة طويلة

المصدر: الدراسة الميدانية 2019م

يُلاحظ من الجدول أعلاه أنّ اكتتاز النقود واحتفاظ الجمهور بها في المنازل قد أثر سلباً على تمويل المنتجين في السودان في العامين الأخيرين، ويبرر ذلك بالوزن المئوي لإجابات العينة المبحوثة والذي يعادل (88%)، فقد تسبب هذا السلوك في نقص السيولة بالمصارف مما إنعكس في توفير التمويل اللازم للمنتجين. كما أنّ السياسات التي أتبع لحل مشكلة السيولة لم تكن فاعلة بالقدر المطلوب، وذلك بناءً على الوزن المئوي للعينة المبحوثة والذي يساوي (76%)، أما عن إستمرارية أزمة السيولة فقد كان الوزن المئوي لإجابات العينة المبحوثة (53%) فقط، مما يشير إلى أنّ عدد كبير من أفراد العين المبحوثة محايداً أو غير متأكداً من إتجاه التغير، إضافة إلى ذلك يُوجد عدد كبير يرون أنّ أزمة السيولة لا تستمر طويلاً، وعند ربط هذا الوزن بالواقع الحالي للسيولة يُلاحظ الإنفراج النسبي لمشكلة السيولة، وهذا يتوافق مع إجابات العينة.

3- المعاملات الإلكترونية: رغم حداثة التجربة إلا أنّ إتباع النظام الإلكتروني في المعاملات المصرفية ساعد في حل كثير من المشاكل المالية وخاصة خلال أزمة السيولة التي شهدتها السودان في السنوات الأخيرة، والجدول التالي يوضح آراء عينة الدراسة عن المعاملات الإلكترونية بالمصارف السودانية.

جدول (6) المعاملات الإلكترونية بالبنوك

البيان	أوافق بشدة التكرار	أوافق التكرار	محايد التكرار	لا أوافق بشدة التكرار	لا أوافق التكرار	الوسط المرجح	الوزن المئوي
ساعدت المعاملات الإلكترونية في حل مشكلة السيولة	30	15	27	9	9	3.5	0.70
لا توجد قيود على المعاملات الإلكترونية	15	21	15	9	27	2.9	0.57
توجد تحويلات مالية إلكترونية للممولين من قبل البنوك	9	54	15	3	6	3.7	0.73
حجم الدفع الإلكتروني للعملاء	6	15	54	0	15	2.96	0.59

كبير							
يشجع المجتمع المعاملات الإلكترونية	18	21	36	3	12	3.3	0.67

المصدر: الدراسة الميدانية 2019م

من الجدول أعلاه يُلاحظ أنّ الأوزان المئوية لكل عناصر محور المعاملات الإلكترونية بلغت أقصاها (73%) وأدناها (57%)، وهي في تقديرنا أقرب للوسط. وعند تناول كل وزن على مفردة نجد أنّ المعاملات الإلكترونية ساعدت في حل مشكلة السيولة بوزن مؤوي يعادل (70%)، ومن الملاحظات العامة حول الوزن المؤوي فإنّه يتوافق لحد كبير بالواقع، إذ إتجه كثير من الناس للتعامل عبر البطاقات الإلكترونية وبصورة لافتة للأنظار. وعن القيود على المعاملات الإلكترونية، فقد توجد بعض القيود بناءً على ما جاء من إجابات عينة البحث والذي إنعكس على الوزن المؤوي، إذ جاء (57%) مما يؤكد التباين في وجهات نظر العينة المبحوثة، ويتفق ذلك مع واقع التعامل الجاري، إذ يُلاحظ أنّ المبلغ المحدد الذي يمكن سحبه ببطاقة الصراف الآلي قد حُدّد بـ(2000) جنيه (اثنين ألف جنيه) في اليوم، وتحويل الرصيد عبر الهاتف الذي حُدّد بألف جنيه فقط. ومن الجدول يُلاحظ أيضاً تشجيع المجتمع للمعاملات الإلكترونية، إذ جاء الوزن المؤوي بما يعادل (67%) وهذا التشجيع يدل على قبول المعاملات الإلكترونية والذي يعزز السؤال الثالث (توجد تحويلات مالية إلكترونية للممولين من قبل البنوك) والسؤال الرابع (حجم الدفع الإلكتروني للعملاء كبير).

4/ البنيات التحتية للمعاملات الإلكترونية: تمثل البنيات التحتية أهم مقومات نجاح التمويل الرقمي، والجدول التالي يبين مستوى البنيات التحتية بالسودان والتي يمكن أن تعمل لنجاح التحول من التمويل التقليدي إلى الرقمي سواءً الإسلامي أو التحويلات المالية الأخرى، بالإضافة لعمليات السداد الإلكتروني بصورة عامة.

جدول (7) البنيات التحتية للمعاملات الإلكترونية ملائمة من حيث:

البيان	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق بشدة	لا أوافق	الوسط المرجح	الوزن المؤوي
	التكرار	التكرار	التكرار	التكرار	التكرار		
الاتصالات	36	33	15	3	3	4.1	0.81
الكهرباء	30	36	18	0	6	3.9	0.79

0.71	3.6	21	0	30	21	27	توفر التقنيات الحديثة
0.80	4	3	0	18	39	27	توفر أجهزة الهواتف الذكية
0.75	3.8	9	3	30	21	27	ثقافة المجتمع وقبوله للمعاملات الإلكترونية
0.78	3.9	0	0	30	39	21	القوانين واللوائح المصرفية

المصدر: الدراسة الميدانية 2019م

من الجدول أعلاه والذي يستعرض البنيات التحتية ومدى ملائمتها للمعاملات الإلكترونية، يلاحظ أن إجابات العينة المبحوثة من حيث الاتصالات جاءت بوزن مؤوي يعادل (81%)، ويشير ذلك إلى أن وسائل الاتصالات ملائمة للمعاملات الإلكترونية سواءً التحويلات أو الدفعيات. أما من حيث الكهرباء فقد جاء الوزن المؤوي بما يعادل (79%)، وهذا الوزن يمكن أن ينطبق في المناطق الحضرية، ويعتقد الباحث أن الكهرباء أحد معوقات المعاملات الإلكترونية في المناطق الريفية على وجه الخصوص، وذلك لعدم وجود الكهرباء في أغلب المناطق الريفية بالسودان. وبالإشارة لمستوى التقنيات الحديثة ومدى توفرها، فقد جاء الوزن المؤوي من خلال إجابات العينة المبحوثة بما يعادل (71%)، وهذا أيضاً يسود في المناطق الحضرية، أما المناطق الريفية فإن الأجهزة التي يمكن إستخدامها تتمثل في الهواتف فقط، وبالتالي يعتقد الباحث أن التقنيات الحديثة تتوفر في الحضر بصورة أكبر مقارنة بالريف. ومن حيث الهواتف الذكية التي يمكن إستخدامها في المعاملات الإلكترونية فقد جاءت إجابات العينة متوافقة مع المناطق الحضرية وكثير من المناطق الريفية، فهي متوفرة وتُستغل بصورة كبيرة في التحويلات المالية للأغراض المختلفة، وثبت ذلك من خلال الوزن المؤوي لإجابات العينة والذي يعادل (80%). ويلاحظ من خلال ثقافة المجتمع وقبوله للمعاملات الإلكترونية أن الوزن المؤوي يعادل (75%)، وفي تقديرنا هذا مؤشر جيد، مما يجعل البحث يتنبأ بإمكانية التحول نحو التمويل الرقمي. أما القوانين واللوائح ودرجة ملائمتها للمعاملات الإلكترونية، فقد إنحصرت إجابات العينة المبحوثة في ثلاث خيارات (موافق بشدة، موافق ومحايد)، رغم أن الوزن المؤوي يعادل (78%)، إلا أن الإجابات كانت في الإتجاه الإيجابي بإعتبار أن اللوائح والقوانين المصرفية لا تقف عائقاً أمام التحول نحو التمويل الرقمي سواءً التقليدي أو الإسلامي. وفي تقديرنا أن البنيات التحتية يجب أن لا تقل ملائمتها وجاهزيتها عن

(100%)، لأن أي قصور يؤثر سلباً على المعاملات وبالتالي ينعكس على التحول المنشود.

5/ الإحاطة بمفهوم التمويل الرقمي: الجدول التالي يوضح درجة المعرفة لمنسوبي المصارف والمؤسسات التمويلية بالتمويل الرقمي ومفهومه:

جدول (8) فكرة التمويل الرقمي معروفة لديك

البيان	نعم		لا	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
معروفة	59	66	31	34

المصدر: الدراسة الميدانية 2019م

من الجدول أعلاه يُلاحظ أن (66%) فقط من العينة المبحوثة هم الذين لديهم فكرة عن معنى وأهداف التمويل الرقمي بصورة عامة، وهذه في تقديرنا نسبة ضعيفة جداً بإعتبارهم الجهة التي يُنَاط بها التغيير، أما الذين ليس لديهم معرفة بالتمويل الرقمي تبلغ نسبتهم (34%)، وهذا مؤشر يعكس مدى تأخر العاملين بالمصارف والمؤسسات التمويلية السودانية عن التطورات المالية التي إنتظمت العالم، كما يدل ذلك على عدم وضعف التدريب للعاملين بالمصارف والمؤسسات التمويلية الأخرى، وهذا في تقديرنا من التحديات التي تبطئ عملية التحول نحو التمويل الرقمي.

7/ فرص نجاح التمويل الإسلامي الرقمي: يقوم كل التمويل في السودان سواءً على مستوى المصارف أو مؤسسات التمويل الأخرى على صيغ التمويل الإسلامية، وما يهم في هذا البحث كيفية التحول من التمويل الإسلامي التقليدي إلى التمويل الإسلامي الرقمي، والجدول التالي يقيس فرص نجاح التمويل الإسلامي الرقمي بواسطة العاملين بالمصارف ومؤسسات التمويل الأخرى.

جدول (9) فرص نجاح التمويل الإسلامي الرقمي

البيان	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق بشدة	لا أوافق	الوسط المرجح	الوزن المنوي
يوجد تطبيق للمعاملات الرقمية بالبنوك	21	24	24	3	15	3.4	0.68
المعاملات الرقمية بالبنوك ناجحة	9	33	30	3	12	3.3	0.66
يمكن أن يتحول التمويل من تقليدي إلى رقمي	18	42	15	0	12	3.6	0.72
التمويل الإسلامي الرقمي يزيد فاعلية السياسة النقدية	24	36	18	0	12	3.7	0.73
التمويل الإسلامي الرقمي يساعد كثيراً في حل أزمة السيولة	24	36	18	0	12	3.7	0.73

المصدر: الدراسة الميدانية 2019م

من الجدول أعلاه يُلاحظ أنّ الوزن المئوي لإجابات المحور تتجه نحو الوسط، إذ يتراوح بين (73%) و(66%)، وهذا يدل على التقارب في وجهات النظر بين أفراد العينة، وبتناول المحور بصورة جزئية، نجد أن بعض إجابات العينة تقتقد الحقيقة، على سبيل المثال فيما يتعلق بوجود للمعاملات الرقمية فقد جاءت بعض إجابات أفراد العينة بالنفي (لا تُوجد)، وفي تقديرنا أن هذه الإجابات تتم عن عدم إدراك بعض أفراد العينة لمدول المعاملات الرقمية، وذلك لأن كل المصارف لديها تطبيقات للمعاملات الرقمية كخدمات شراء الكهرباء، سداد فواتير المياه، التسجيل لدى طلاب الجامعات، الإتصالات وغيرها. أما عن نجاح المعاملات المصرفية الرقمية فقد جاء الوزن المئوي (66%)، وكذلك يُلاحظ أن 3/1 (ثلث) العينة كانت في وضع الحياد، ويعتقد البحث أنّ نجاح المعاملات الرقمية لم يكن بالصورة التي ترضي تطلعات أفراد المجتمع، وأثبتت التجربة أنّ اسعار البيع عبر البطاقة أعلى من الدفع نقداً. وفيما يتعلق بإمكانية التحول من التمويل التقليدي إلى التمويل الرقمي، جاء متوسط الإجابات بوزن مئوي يعادل (72%)، بينما يرى (66.6%) من أفراد العينة بإمكانية التحول. وعن تأثير فاعلية التمويل الإسلامي الرقمي للسياسة النقدية فقد جاء الوزن المئوي بما يعادل (73%)، ويُلاحظ أن (67%) من العينة يقرّون بالتأثير الايجابي للتمويل الإسلامي الرقمي للسياسة النقدية. وعند إستعراض إجابات العينة المبحوثة عن دور التمويل الإسلامي الرقمي في حل أزمة السيولة، فقد جاء الوزن المئوي بما يعادل (73%)، وهذا الوزن يشير إلى أن دور التمويل الإسلامي الرقمي يسهم في حل أزمة السيولة بالبلاد.

7/ تطبيق التمويل الإسلامي الرقمي: الجدول التالي يوضّح المشروعات التي يُفضّل أن

يتم تمويلها بأسلوب التمويل الإسلامي الرقمي، وذلك حسب إفادات العينة المبحوثة.

جدول (10) يفضل تطبيق التمويل الإسلامي الرقمي للمشروعات

النسبة المئوية	التكرار	
17	15	الصغيرة
27	24	الكبيرة
53	48	الاثنان معاً
3	3	فاقد
100	90	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية 2019م

من الجدول (10) أعلاه يُلاحظ أن (17%) من عينة البحث يفضلون تطبيق التمويل الإسلامي الرقمي في المشروعات الصغيرة، بينما يرى (27%) منهم أن يتم تطبيقه في

المشروعات الكبيرة، أما الغالبية منهم والذين يشكلون (53%) يرون أن يشمل تطبيق التمويل الإسلامي الرقمي كل من المشروعات الصغيرة والكبيرة، وهذه نسبة تشير إلى التفاؤل الذي يمكن أن ينعكس في التحول من التمويل الإسلامي التقليدي إلى التمويل الرقمي.

8/ صيغ التمويل الإسلامي: تتعدد صيغ التمويل الإسلامي، ولكنها تتفاوت من حيث التنفيذ وحجم التمويل الذي يخصصه البنك أو المؤسسة التمويلية المعينة، والجدول التالي يوضح رؤية العاملين بالمصارف والمؤسسات التمويلية عن الصيغ التمويلية التي يجب أن تأخذ الأولوية عند تطبيق التحول نحو التمويل الرقمي.

جدول (11) أكثر صيغ التمويل الإسلامي التي يمكن أن يتم تنفيذها إلكترونياً

النسبة المئوية	التكرار	
23.3	21	1- المضاربة
16.6	15	2- الشركة
23.3	21	3- بيع المراجعة
6.6	6	بيع السلم
3.3	3	الاستصناع
3.3	3	الاجارة
23.3	21	القرض الحسن
100	90	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية 2019م

الجدول (11) أعلاه والذي عُرضت فيه آراء عينة البحث عن أكثر صيغ التمويل الإسلامي والتي يمكن أن يتم تنفيذها عبر الهاتف أو الإنترنت أو البطاقة المصرفية، وقد جاءت الإجابات متباينة واحتلت صيغ التمويل بالمضاربة، بيع المراجعة والقرض الحسن المقدمة ونسبة متساوية تعادل (23.3%)، ورغم أن هذه الإفادات لجهة مختصة من خلال ممارسة المهنة إلا أننا نرى أن التمويل بصيغتي المشاركة وبيع السلم يمكن أن يكون أسهل وأنسب رقمياً من التمويل بصيغة البيع بالمراجحة وذلك للتعقيدات والشروط التي تصاحب صيغة بيع المراجحة.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. ساهمت المعاملات الإلكترونية في تخفيف أزمة السيولة لكثير من عملاء المصارف وذلك حسب افادة 50 % من عينة الدراسة.
2. وجود أرضية صالحة تساعد في التحول نحو التمويل الرقمي نظراً للتحويلات المالية الإلكترونية للممولين من قبل المصارف والمنفذة بالفعل، والتي أكدتها

- الدراسة التطبيقية بما يعادل (67%) من آراء المبحوثين، بالإضافة لتقارير البنك المركزي.
3. قبول المجتمع لعمليات الدفع والمعاملات الإلكترونية ضعيف نظراً لفارق الثمن عند سداد قيمة المشتريات نقداً والدفع بواسطة بطاقة الصراف الآلي أو الشيك المصرفي، إذ يرى (53%) فقط من العينة المبحوثة على قبول المجتمع للدفع الإلكتروني.
4. عدم جاهزية البنيات التحتية للمعاملات الإلكترونية بنسبة (100%)، لوجود نقص في الكهرباء، الإتصال، التقنية الحديثة وإستخدامها وخاصة في المناطق الريفية.
5. التمويل الرقمي كمفهوم لم يكن معروفاً لدى (34%) من العاملين بالمصارف والمؤسسات التمويلية.
6. يمكن للتمويل الإسلامي الرقمي زيادة فاعلية السياسة النقدية والمساهمة في حل مشكلة السيولة، بناءً على إفادات (67%) من عينة البحث.
7. يمكن تطبيق التمويل الإسلامي الرقمي للمشروعات الاستثمارية الصغيرة والكبيرة.
8. إمكانية تطبيق أسلوب التمويل الرقمي لكل صيغ التمويل الإسلامية، إذ تراوحت نسب الصيغ المختلفة على عينة البحث ما بين (3.3%) و(23.3%).
- ثانياً: التوصيات:** أوصت الدراسة بالآتي:-
1. تعزيز البنيات التحتية للمعاملات الإلكترونية بتطوير وسائل الإتصالات والإنترنت ودعم عناصرها.
 2. توجيه الإعلام لتبني توعية ورفع الوعي المجتمعي بأهمية التعامل الإلكتروني.
 3. وضع حوافز تشجيعية لعملاء المعاملات الإلكترونية تشمل خدمات التحويل، الشراء والبيع.
 4. تدريب العاملين بالمصارف تدريباً متقدماً في مفاهيم وصيغ التمويل الإسلامي .
 5. مراجعة قوانين ولوائح المصارف والمؤسسات التمويلية لتواكب التحول إلى التمويل الرقمي.

المراجع:

1. جمهورية السودان، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الثاني والخمسون 2012م.
2. (-)، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الثالث والخمسون 2013م.
3. (-)، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الرابع والخمسون 2014م.
4. (-)، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الخامس والخمسون 2015م.
5. (-)، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي السادس والخمسون 2016م.
6. (-)، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي السابع والخمسون 2017م.
7. (-)، بنك السودان المركزي، التقرير السنوي الثامن والخمسون 2018م.
8. (-)، بنك السودان المركزي، التقرير ربع السنوي للعام 2019م.
9. د. شوقي أحمد دنيا، الاقتصاد الإسلامي-أصول ومبادئ (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2013م).
10. الدكتور عاشور فني، السياسة النقدية وأدواتها، 2010/11/08م، علي الموقع الإلكتروني-https://emacroeconomics.blogspot.com/2010/11/blog-post_19.html

11. سعد عبد الله الكرم، الأمين المبارك محمد، دور التقنية في تطوير الأداء المصرفي بالمصارف السودانية " دراسة تطبيقية على بنك فيصل الإسلامي السوداني في الفترة 2005م- 2015م"، مجلة العلوم والتكنولوجيا (المجلة الاقتصادية)، 2017م، العدد (1)18، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
12. محمد حمد محمود حمد وآخرون، تقويم تجربة تطبيق الخدمات المصرفية الالكترونية بواسطة المصارف التجارية العاملة في السودان باستخدام النظرية الموحدة لقبول واستخدام التقنية)، مجلة العلوم والتكنولوجيا (المجلة الاقتصادية)، 2016م، العدد (1)17، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
13. هلال يوسف الصالح وآخرون، مخاطر صيغ التمويل الإسلامي وأثرها على قرار التمويل) دراسة على عينة من المصارف الإسلامية اليمنية)، مجلة العلوم والتكنولوجيا (المجلة الاقتصادية)، 2016م، العدد (1)17، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
14. صحيفة أبعاد الخفجي، 25 ابريل 2017م/ 18 رجب 1438هـ، على الموقع الالكتروني <https://www.alkhafji.news/2017/04/15/329469.html>

المصادر والمواقع الإنجليزية

1. <https://ar.wikipedia.org>
2. <https://arincen.com/cryoto-currency-1145>
3. <https://horrya.net/archives/96829>.
4. <https://www.albankaldawli.org/ar/topic/financialinclusion/overview>

ew

نشأة وتطور النشاط التجاري في سلطنة الفور الإسلامية

إعداد:

د. الصادق إبراهيم أبكر عبد الجبار
أستاذ مساعد، تاريخ حديث، جامعة الدنج.

المستخلص:

تهدف هذه الورقة الموسومة "نشأة وتطور النشاط التجاري في سلطنة الفور الإسلامية" الى تناول نشأة التجارة وتتبع تطورها منذ مراحلها الاولى إلى أن أصبحت تجارة خارجية متقدمة وازاهرة. بحيث أنها تبين إلى أي مدى أثرت التجارة في تطور علاقات سلطنة الفور السياسية والاقتصادية والعسكرية ورفاهية إنسانها. تتمحور مشكلة الدراسة في كيفية شرح وتوضيح أثر التجارة في نشأة وتطور سلطنة الفور الإسلامية. إذ أن كثير من الدراسات لم تسلط الضوء على التأثير التجاري المباشر على تطور سلطنة الفور إسلامياً. إتبع الباحث المنهج التاريخي الاستردادي بالاعتماد على المصادر التاريخية الأولية منها والثانوية وتحليل معلوماتها. خلصت الورقة إلى أن التجارة هي العمود الفقري الذي قامت عليه سلطنة الفور الإسلامية. وأن السلطنة خرجت بمنتجاتها التجارية من حيز المحلية إلى الإقليمية والدولية، وأن للتجارة آثار اقتصادية وإجتماعية وثقافية وسياسية وحضارية عميقة على السلطنة وإنسانها. وأخيراً وضعت الدراسة عدة توصيات من بينها توسيع دائرة البحث عن أثر النشاط التجاري والأنشطة الأخرى ودورها في تطور سلطنة الفور سياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً. بالإضافة إلى تسليط الضوء على أثر القوافل التجارية على التركيبة الإثنية والديموغرافية على إنسان سلطنة الفور على مر التاريخ.

Abstract:

This paper is titled The Origination and Development of Commercial Activity in the Sultanate of the Fur. It deals with the origins of trade and traces its development from the early stage until it became an advanced and prosperous foreign trade. The paper aims to show the extent to which trade has affected the development of the Sultanate's immediate political, economic and military relations and the well-being of its people. The problem of the study is the statement of the effect of trade on the emergence and development of the Islamic Fur Sultanate. The researcher followed the historical retrieval method by studying historical sources and analyzing their information. The paper concluded that trade is the backbone of the Fur Sultanate. And that the Sultanate brought its commercial

products out of the local, regional and international realms; and that trade has profound economic, social, cultural, political and civilizational impacts on the Sultanate and its people.

المقدمة:

عرفت سلطنة الفور الإسلامية التجارة كنشاط إقتصادي مصاحب لحياة إنسان السلطنة منذ نشأتها، إلى جانب الزراعة والرعي والصناعات اليدوية. وقد تطور النشاط التجاري الذي بدأ بالتبادل والمقايضة بين الأصناف المنتجة محلياً للاستهلاك اليومي بين السكان إلى تجميع منتجات التجارة في الأسواق لتغطية حاجة التجارة الخارجية. وكانت للبيئة الجغرافية وتباينها أثر واضح في تنوع المنتجات التجارية وإختلاف الأصناف. فنشط التبادل والمقايضة بينها.

الخلفية التاريخية والجغرافية لسلطنة الفور وأثرها في نشأة التجارة:

تعتبر سلطنة الفور الإسلامية إحدى سلطنات حزام السودان (1) في تاريخ أفريقيا الوسيط، وهي ثالث سلطنات السودان الشرقي والأوسط كما جاء في المصادر التاريخية حيث جاء "أما دارفور فهو الإقليم الثالث من ممالك السودان، وذلك أن القادم من المشرق إلى بلاد السودان أول مملكة أو إقليم يعرض له مملكة سنار، ثم كردفال، ثم دارفور"(2). أما المنطقة فسُميت بسلطنة الفور نسبة إلى قبيلة الفور إحدى أقدم وأكبر القبائل في السلطنة بل هي مؤسستها، فنُسبت إليها السلطنة كما ورد عند التونسي في قوله "وقد عرف هذا الإقليم باسم أقدم شعب سكنه وهو شعب الفور"(3). والراجح أن نسبة السلطنة للفور أنهم أي الفور هم مؤسسي السلطنة موضوع البحث وليس أول شعب سكنها لأن المنطقة كانت تقطنها قبائل أخرى قبل الفور بل أسسوا بها ملكاً كالداجو والتجور(4). وقبلهم سلاسل أخرى سكنت المنطقة منذ عصور ما قبل الميلاد ومن ذلك ما جاءت في المصادر التاريخية عن رحلة خرخوف إلى منطقة دارفور في حوالي عام 2570 ق.م

1- أطلق اسم السودان في مصادر تاريخ أفريقيا الوسيط فترة السلطنات على جميع الأقاليم شبه الصحراوية في أفريقيا التي انتشر فيها الإسلام و تمتد في جنوب الصحراء الكبرى في حزام السافانا من الشرق إلى الغرب من الحبشة إلى المحيط الأطلسي. أنظر: التونسي، محمد بن عمر: تشييد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، ترجمة خليل محمود عساكر، مصطفى مسعد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، د ط، 1965م. هامش (1)، ص 132.

2- التونسي: المصدر نفسه، ص 133-132.

3- التونسي، المصدر نفسه، ص 5. أيضاً أنظر: مصطفى محمد مسعد: سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها، نسخة دار الوثائق القومية السودانية تحت التسجيل 963/2897، ص 215.

4 - مصطفى محمد مسعد: سلطنة دار فور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها، دار المصورات للطباعة و النشر و التوزيع، الخرطوم، السودان، ط 2، 2016، ص 14.

حيث ذكر أن سكان المنطقة في تلك الفترة هم الـيام⁽¹⁾. وبلاد الـيام كانت معروفة في كتب التاريخ القديم لمنطقة دارفور وما حولها. ولكن نُسبت المنطقة للفور الشعب المؤسس للسلطنة وهذا هو الراجح في تسمية السلطنة بسلطنة الفور التي عرفت فيما بعد بدارفور. أما دارفور اليوم فهو الإقليم الغربي لجمهورية السودان⁽²⁾. وموقع سلطنة الفور في أقصى غرب السودان تغطي غالب أجزاء دارفور الحالية وتعدتها أحياناً شرقاً وغرباً وجنوباً. وقد حددها الكتاب أن حدودها من الشرق أقصى "الطويشة"، ومن الغرب آخر دار المساليط - المساليت - وآخر دار قمر وأول دار تامة وهو الخلاء الكائن بين سلطنة الفور ودار صليح - وداي، ومن الجنوب الخلاء الكائن بينها وبين دار فريتيت، ومن الشمال المزروب، وهو أول بئر يعرض لمن يتوجه لها من الديار المصرية⁽³⁾. وتغطي دارفور المساحة بين خطي طول 22 درجة و 27 درجة شرقي جرينتش، وتقدر بعض المصادر هذا العرض من الشرق إلى الغرب بحوالي 600 كلم. وبين دائرتي عرض 10 درجة و 15 درجة شمالاً⁽⁴⁾، وتقدر بعض المصادر طول منطقة دارفور من الشمال إلى الجنوب بحوالي 1170 كلم تقريباً⁽⁵⁾. حيث تمتد شمالاً في الصحراء الكبرى حتى الحدود مع ليبيا وجنوباً حتى منطقة بحر الغزال في دولة جنوب السودان اليوم، وغرباً حتى دولة تشاد حالياً ووداي سابقاً وشرقاً إلى إقليم كردفان عند قرية الشيخ كباشي و"قرية أم شنقة". وهكذا نجد أن دارفور من أكبر أقاليم السودان إلى اليوم⁽⁶⁾. حيث تبلغ مساحته حوالي 510888 كيلومتر مربع. وهي تعادل خمس مساحة السودان تقريباً. ولدارفور حدود دولية من الشمال مع ليبيا ومن الغرب تشاد ومن الجنوب الغربي إفريقيا الوسطى ومن الجنوب جمهورية جنوب السودان، وتبلغ هذه الحدود الدولية حوالي 1600 كلم منها 1300 كلم مع جمهورية تشاد وحدها وهذه تمثل أطول حدود دولية للسودان مع دولة جارة⁽⁷⁾.

1- د. عثمان عمر فضل صالح: علاقات دارفور مع مصر و السودان قبل فتح محمد علي للسودان، ورقة منشورة بمجلة كلية الآداب، العدد 2، ص 24.

2- رجب محمد عبد الحليم (دكتور): العروبة والإسلام في دار فور في العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص 16. أيضاً أنظر: أوفاهي، ر، س: الدولة والمجتمع في دار فور، ترجمة عبد الحفيظ سليمان عمر، مركز الدراسات السودانية القاهرة، مصر، ط1، 2000م، ص 17.

3- التونسي: المصدر السابق، ص 136.

4- رجب عبد الحليم: نفسه، ص 16.

5- أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله (دكتور): العلاقات التجارية بين دار فور و العالم الخارجي 1640- 1874م، (د. ن ، د.م) ط1، 2016م، ص 1.

6- أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم، السودان، ط1، 1998م، جـ ص 46- 47. أيضاً أنظر: سبيل آدم يعقوب: قبائل دارفور، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، د.ط، 2005م، ص 9.

7- أبو البشر عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 1.

تتميز منطقة دارفور بكثرة أراضيها الخصبة الصالحة للزراعة مع كثرة الأمطار والأودية الموسمية الضخمة أهمها وادي "أزوم"، وادي "باري"، وادي "كجا"، وادي "أريبو"، وادي "بُلُلُ" وادي نيالا. كما يوجد بالسلطنة بحر العرب عند الحدود مع بحر الغزال الذي جاء عند التونسي بتسميته بمنطقة "البرجوب"، بالإضافة لبحيرة "كندي" إلى جانب هذه الأودية، هذا بالإضافة لوجود كميات ضخمة من المياه الجوفية الصالحة للشرب والري التي أثبتتها الدراسات الجيولوجية والتي تقدر بحوالي 420 مليار متر مكعب تمتد في مساحة تقدر بحوالي 94 ألف كيلومتر مربع⁽¹⁾.

إشتهرت المنطقة بإنتاج الحبوب الزيتية مثل الفول السوداني والسمسم وحب البطيخ وفول الصويا، والغلال الزراعية منها الدخن والذرة والذرة الشامية والقمح بالإضافة للصبغ العربي والقطن والتبغ الذي يعرف في السودان - بالتبناك ولهذا الأخير قصة مشهورة في تاريخ سلطنة الفور⁽²⁾. كما تمتاز دارفور بثروة حيوانية كبيرة من الأبقار والأغنام والضأن والإبل والخيول وقد كان لها أثر كبير في تجارة سلطنة الفور داخلياً في حركة التبادل والمقايضة وخارجياً في تجارة القوافل عبر تجارة المسافات البعيدة.

من العوامل المهمة التي ساعدت في كثرة وتعدد المنتجات التي مثلت العمود الفقري في نشأة وتطور تجارة سلطنة الفور تعدد المناخ وصلاحيته للإنتاج الزراعي والحيواني حيث يوجد بدار فور ثلاثة مناخات وهي المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي في أقصى الشمال ومناخ البحر الأبيض المتوسط في منطقة جبل مرة أهم مناطق نشأة وتطور تجارة سلطنة الفور كما سيأتي، ومناخ السافانا في الجنوب والجنوب الغربي حيث تنمو حشائش السافانا وتكثر فيه الحيوانات المتوحشة مصدر منتجات الرقيق والعاج وجلود الحيوانات والأفاعي والعسل.

أما من حيث التضاريس فنجد أن منطقة دارفور تشتهر بكثرة الجبال والمرتفعات أشهرها سلسلة جبل مرة وهي أعلى هضبة في السودان يصل إرتفاعه إلى عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر إضافة لسلاسل جبلية أخرى أهمها جبال "ميدوب" في أقصى الشمال وجبل "أبو قران" وجبل "تقَابُو" ⁽³⁾ قاعدة مملكة البرتي وجبل "فشار" وجبل "أم كَرْدُوس" قاعدة سلطنة الداو الشهيرة.

¹ - نفسه: ص 4.

² - دار الوثائق القومية، الخرطوم، السودان، وثيقة Darfur 3 /3/ 23.p18.

³ - <https://www.sudaress.com> د. أحمد إلياس حسين: مقدمة لدراسة تاريخ غرب السودان القديم 2، ص 5.

وتقسم الدراسات الجغرافية منطقة دارفور من حيث الأقاليم المناخية إلى ثلاثة أقاليم هي شمال دارفور ووسط دارفور وجنوب دارفور (1).

شمال دارفور هو الأقليم الصحراوي وشبه الصحراوي في منطقة دارفور وتمتد حتى تخوم الصحراء الليبية أراضيها صحراء تتخللها بعض المنحدرات والتلال وتجري فيها بعض الأودية الموسمية أشهرها وادي "هور" (2). وهذا الأقليم غالبه لا يصلح إلا للرعي في مناطق نبات الجزو (3). التي تقع في الأجزاء الشمالية الغربية من الأقليم على إمتداد الحدود مع دولة تشاد. وتوجد هنا واحات أهمها واحتي النخيلة وبئر النترون أو العطرون. أما الإقليم الثاني فهو إقليم وسط دارفور ويمتد بين دائرتي عرض 12 درجة و 14,20 درجة شمالاً. وهذه المنطقة غنية بالموارد المائية سواء كانت مياه الأمطار أو المياه الجوفية أو مياه الوديان والمجاري المائية. وتتميز هذه المنطقة أيضاً بترتبتها الخصبة مما جعل لها ميزة نسبية في الإنتاج الزراعي والحيواني والصيد. وهو بذلك يعتبر أهم إقليم في نشأة وتطور الإنتاج والتجارة في سلطنة الفجر (4).

الإقليم الثالث من أقاليم دارفور هو جنوب دارفور ويمتد بين دائرتي عرض 10 و 12 درجة شمالاً. وخطي طول 23 و 27 درجة شرقاً وهذا الإقليم يقف على قدم المساواة مع إقليم وسط دارفور تقريباً من حيث الأهمية الاقتصادية عامة والتجارية خاصة حيث يقع داخل حزام السافانا في المنطقة المدارية، وتتميز بالأمطار الغزيرة التي تتراوح نسبتها بين 700 - 900 مللتر في العام، كما تتميز بكثرة المجاري المائية والأودية الموسمية وتمتد المنطقة حتى بحر العرب. وتُعدُّ المنطقة مصدراً أساساً لمنتجات تجارة سلطنة الفجر المتمثلة في الرقيق والتمر هندي وسن الفيل وقرون الخرتيت وجلود الحيوانات والحيوانات المتوحشة والعسل والسمن والصمغ العربي والحبوب والغلال (5).

1 - سيد أحمد علي عثمان العقيد (دكتور): دارفور و الحق المر الماضي/ الحاضر/ المستقبل (دراسة سياسية تحليلية من منظور تاريخي)، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2007م، ص 33.
2* - "وادي هور كان في حقبة من تاريخه وادي دائم الجريان، يصب في نهر النيل بالقرب من دنقلا، ثم أصبح نهراً موسمياً كنهري عطيرة، ومن ثم أصبح وادياً جافاً في الوقت الحالي، وهو الوادي الذي سمته البعثة الألمانية للأثار بالنهر الأصفر". أنظر أبو البشر عبد الرحمن: المصدر السابق، هامش، ص 4.
3* - نبات الجزو نبات صحراوي تنبت في أقصى شمال دارفور في فصل الشتاء وله خصائص عديدة يروي ويشبع و يعطي الحيوانات صحة جيدة و لياقة عالية يقصده رعاة الإبل والضأن أهل البوادي في كردفان و دارفور. <https://www.neelwafurat.com> عميد ركن محمد الطيب فضل دردوق: غموض الصحراء الطريق إلى الكفرة، دار الجنان للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، 2015م، ص 100.
4 - سيد العقيد: المصدر السابق، ص 32.
5 - أبو البشر عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 6.

إرتبطت سلطنة الفور بالعالم الخارجي عبر طرق القوافل المشهورة في تاريخ أفريقيا الوسيط أهمها درب الأربعين الذي يربط بين كوبي والفاشر في دارفور وأسيوط في مصر، ومنه يتفرع طريق شرقي عبر كردفان وسنار ثم إلى البحر الأحمر، بالإضافة إلى ذلك هناك طريق شرقي يمتد من دارفور إلى صوماليا وأثيوبيا ثم إلى حوض النيل الأوسط ويتفرع هذا الطريق إلى عدة طرق منها طرق تتجه نحو هضبة البحيرات ومنها طرق تتجه شمالاً مخترة جنوب السودان إلى بحر الغزال ومنها إلى دارفور⁽¹⁾. وطريق آخر شمالي غربي إلى طرابلس ليبيا وطريق رابع غربي يربط سلطنة الفور بممالك أفريقيا الغربية في وداي وباجرمي وبرنو إلى تمبكتو. وقد ظلت هذه الطرق هي القنوات الرئيسة في وسائل التواصل والاتصال التجاري بل والحضاري بين دارفور ومصر وليبيا ووممالك أفريقيا الوسطى والغربية منذ العصر الوسيط وإلى الحديث⁽²⁾.

نشأة التجارة في سلطنة الفور:

التجارة Trade تُعرّف بأنها مجموعة من العمليات التي يتم خلالها بيع وشراء الخدمات والسلع، أو هي تبادل مجموعة من الأشياء سواء كانت سلع أو خدمات من خلال صفقات أو عمليات تجارية يتم فيها بيع أو شراء منتجات أو مواد معينة⁽³⁾. وقد ارتبطت نشأة التجارة كنشاط من الأنشطة الاقتصادية لدى الإنسان بوجود وإنتاج منتجات عرفت في التجارة بالبضائع، وإستندت التجارة ومنذ نشأتها وإلى اليوم على التبادل سواء كان التبادل عين بعين أو عين بخدمة أو عين بنقود. وعلى مرّ العصور إنقسمت التجارة إلى تجارة داخلية محلية، وتجارة صادرة وواردة خارجية. وقد كانت للتجارة عبر العصور التاريخية إسهاماً كبيراً في نشأة وتطور الدول أو السلطنات والممالك ومنها سلطنة الفور موضوع البحث.

كانت التجارة من أهم النشاطات الاقتصادية التي عرفها الإنسان منذ القدم، وقد إشتهرت كثير من الشعوب وعُرِفَتْ بالتجارة، وإنتشرت عندهم التجارة في نطاق واسع بادلت فيها تلك الشعوب البضائع عبر الأسواق الداخلية أو التجارة الخارجية عبر طرق القوافل، وهي ما عرفت في الفترة التي يتناولها هذا البحث بتجارة المسافات البعيدة. فالرومان مثلاً كانوا يعتمدون على اليمن في الحصول على البخور، كما عرفت قریش

¹ - سيد العقيد: المصدر السابق، ص 33.

² - مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 6.

³ - www.hpps://ylawdoo3.com.

تجارة القوافل بين الحجاز واليمن وبين الحجاز والشام وعاشوا عليها وبفضل هذه التجارة أقاموا في مكة وأنشأوا حضارتها كما قال ابن فُنيّة "إنما كانت تعيش قریش بالتجارة.... ولولا هاتان الرحلتان - التجاريتان - لم يكن بها - أي مكة - مقام" (1). نقلوا عبرها التوابل، والأسلحة، والحرير والطحّين من شبه القارة الهندية عبر اليمن إلى الشام والقسطنطينية، ويعودون بالزيت، والزبيب، والمجوهرات والمنسوجات وهي نفسها أصناف تجارة سلطنة الفور الداخلية والخارجية (2).

عرفت سلطنة الفور التجارة كأهم نشاط إقتصادي في السلطنة. حتى أن غالب المصادر التاريخية التي تناولت سلطنة الفور بالدراسة أجمعت على أن التجارة هي أهم نشاط إقتصادي عرفته السلطنة، بل أن سلطنة الفور نفسها ما قامت وتطورت عبر تاريخها إلا بالتجارة، وأنها نشأت وتطورت وظهرت كسلطنة قوية من خلال التجارة، وبها ذاع صيتها وعرفت علاقات خارجية وتبادل تجاري وثقافي وإجتماعي "إن الفترة العظيمة من تجارة دارفور في الفترة من 1750 - 1850م. كانت عاملاً حاسماً في ظهور سلطنة مركزية قوية" (3). حيث عرف سلاطين الفور أن التجارة عاملاً حاسماً في نشأة السلطنة وتطورها فأولوها إهتماماً بالغاً، فقاموا بتنظيم التجارة ورعايتها وتنميتها، حيث كانوا يقومون بالإشراف على جمع المنتجات التجارية وإعدادها للإتجار بها داخل السلطنة وخارجها مستفيدين من الميزة النسبية لمنتجات دارفور التجارية، وذكر أوفاهي أن السلطان أكبر تاجر، خاصة وأن المنطقة تتمتع بأسواق تجارية غاية في الأهمية تتميز بإنتاج أصناف تجارية خاصة نسبة للمؤثرات الجغرافية والمناخية للسلطنة (4). وموقعها الاستراتيجي في قلب أفريقيا، حيث تمثل حلقة وصل بين غرب أفريقيا وشرقها ووسطها وشمالها، إذ تربط بين غالب طرق القوافل التجارية في أفريقيا وآسيا وأوروبا.

تنقسم التجارة في سلطنة الفور إلى قسمين تجارة داخلية وتجارة خارجية.

التجارة الداخلية:

وهي التي تتم إدارتها بواسطة السكان المحليين في سلطنة الفور من خلال الأسواق المحلية الأسبوعية وأسواق القرى عبر التجارة المحلية الجائلة التي تعرف محلياً

1 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 4، 2007م. ص 1657.

2 - <https://ar.m.wikipedia.org>

3 - ر.س. أوفاهي: المرجع السابق. ص 63.

4 - مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 5.

بأسواق "أُم دَوْرُوْر" ⁽¹⁾. يتم فيها بيع وشراء المنتجات المحلية المنتجة بواسطة القطاعات الإنتاجية في سلطنة الفور سواء كانت زراعية أو حيوانية أو غابية أو المصنوعات اليدوية المحلية التي ينتجها المزارعون أو الرعاة أو الصيادين والمغامرين أو الصناع المحليين، ويتم تجميع هذه المنتجات التجارية من الأسواق المحلية وفي الأسواق والمراكز التجارية أو حواضر السلطنة حتى تُجمَع بكميات كبيرة وتصبح جاهزة للتصدير وتتحول من منتجات تجارية داخلية محلية إلى صادرات خارجية.

نشأت هذه الأسواق المحلية وتجاريتها في بادئ الأمر لسد حاجة السكان المحليين ثم ما لبثت أن تطورت بتطور التجارة في سلطنة الفور وأصبحت تعبر عن معنى الأسواق التي عرّفتها النظريات التجارية إلى اليوم، حيث أصبحت تشير إلى مجموعة من العلاقات المتبادلة بين البائعين والمشتريين الذين تتلاقى رغباتهم في تبادل سلعة أو خدمة معيّنة ⁽²⁾. سواء كان ذلك عبر المقايضة أو النقود. وقد عرفت أسواق سلطنة الفور التبادل التجاري والقيم الإسمية والأسعار لمنتجاتهم المختلفة. كل ذلك كان يتم في أسواق السلطنة التي إشتهرت كحاضنات لحركة التجارة في دار فور. وقد أصبحت الأسواق محل جذب أنظار كل من قدم إلى دارفور كما ظهر ذلك الإهتمام جلياً في مذكرات الرحالة الذين زاروا دارفور أمثال براون، والتونسي، وجوستاف ناختيقال وغيرهم ⁽³⁾.

بدأت التجارة في سلطنة الفور بالأسواق المحلية في المنتجات التي كانت تُنتَج لسد حاجة الإنسان الاستهلاكية ثم إنتعشت الأسواق كمراكز تجارية فظهرت فيها أسواق عدة في مناطق مختلفة من سلطنة الفور الإسلامية، موزعة حسب التوزيع الجغرافي لمقاطعات السلطنة فظهرت أسواق في مناطق جبل مرة، وكوبي، وكبكاوية، والفاشر، ومنواشي، وأم شنقة والطويشة. وقد تطور سوق الفاشر خاصة تطوراً كبيراً خاصة بعد الغزو التركي المصري حتى أصبح قبلة للتجار السودانيين والمصريين والأوروبيين والشوام الذين جاءوا بأعداد كبيرة حتى أصبحوا جاليات أجنبية داخل سلطنة الفور خاصة في الفاشر وكوبي

¹ * - تجارة أم دورور هي تجارة محلية بالتجزئة يديرها طبقة من صغار التجار لهم بضائع قليلة يطوفون بها على الأسواق الريفية الأسبوعية، وهي أهم ما يميز التجار المبتدئين خاصة الشباب منهم، و هي لفظة محلية في دار فور يطلق على هذه الطبقة إلى اليوم. (الباحث).

² - أبو البشر عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 97.

³ - المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

"إن مدينة كوبي تُعدُّ من أشهر مدن دارفور وأكثر سكانها من الجلابة (1) الذين ينتسبون إلى عربان كردفان وشواطئ نهر النيل" (2).

ظلت التجارة الداخلية في سلطنة الفور مستمرة في الإزدهار تحت رعاية السلاطين وتأمين الطرق التجارية الداخلية بإشرافهم وتوجيههم المباشر مما أدى إلى تدفق أعداد كبيرة من التجار إلى دارفور وأنشأوا فيها تجارة ضخمة أمثال الشيخ فضل المولى الذي جاء إليها من الخرطوم، وقد إزدهرت تجارته وذاع صيته في تجارة السلطنة حتى أصبح سر تجارها في 1875م. وتزوج بشقيقة السلطان إبراهيم قرض. وفي هذا دلالة على تطور التجارة وأثرها في سلطنة الفور الإسلامية. وغيره من التجار الذي جاءوا إلى المنطقة وأسسوا تجارة رائجة بل أنشأوا شركات تجارية أسهمت إسهامات كبيرة في نشأة وتطور سلطنة الفور، أمثال الشيخ عبدالغني النازي الوكيل التجاري للمغرب العربي في القاهرة. والشريف العمراني والشيخ الجبابي المغربي. وعلى أيدي هؤلاء التجار إشتهرت وإزدادت تجارة دارفور شهرة وتطوراً، وخرجت من المحلية إلى الإقليمية والعالمية خاصة لما اشتهرت به من أصناف خاصة مثل الرقيق والعاج والتمر هندي والصمغ العربي والسنمكي والشمشم والنترون أو العطرون وقرب الماء والشب والعلسل والسمن وغيرها من منتجات سلطنة الفور التجارية التي تميزت على تجارات أغلب ممالك أفريقيا وسلطاناتها (3)، بل حتى آسيا و أوروبا مما أغرت التجار والسلاطين لعقد صفقات مع المغامرين وتجار الرقيق لتمويل حملات الصيد مقابل إحتكار بضائعهم الواردة من الإغارة. ومما يشير لإسهام السلاطين ومشاركتهم في تجارة الرقيق أن السلطان يُشارك بنفسه في وداع قائد الحملة المتجهة إلى الصيد ويعطيه أو يسلمه حربة تُسمى "السلطانية" كناية عن مباركة الحملة ووداعها بل ذكرت المصادر أن قادة الحملات يدخلون في مفاوضات مع أثرياء التجار لتمويل الحملة مقدماً لضمان إحتكار المجلوب من منتجات الإغارة مثل الرقيق وسن الفيل وجلود الحيوانات وغيرها من أصناف البضائع الأخرى التي تأتي نتيجة للحملة. وبالفعل وبعودة المغامرين يقوم قائد الحملة بتوزيع البضائع وعلى رأسها الرقيق

1 - لفظة الجلابة ربما جاءت من تأصيل لفظ جالب في الإسلام عكس المحتكر، لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " الجالب مرزوق و المحتكر ملعون". ثم انتشرت اللفظة في السودان لتدل على التجار و كبار المزارعين و الرأسماليين من أهالي كردفان و الخرطوم و نهر النيل منهم خاصة لما اشتهروا به من قدرات في إدارة النشاط التجاري في كافة أنحاء السودان.

2 - نفسه: ص 99. المرجع نفسه: ص 99.

3 - أحمد أحمد سيد (دكتور): تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري 1820-1895م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 200م، ص 58.

على الممولين بيعاً ويحتفظ بأعداد مقدرة للسلطان مما يؤكد رعاية السلاطين ومشاركتهم في تجارة السلطنة⁽¹⁾.

كان الرقيق المجلوب ضمن حملات الإغارة هذه يتم تصدير بعضه والبعض الآخر يبقى ضمن دورة التجارة الداخلية، حيث يؤدون أعمالاً متنوعة في مجتمع السلطنة كالخدمة في المنازل أو كمحظيات أو الخدمة العسكرية كجنود في جيش السلطنة، أو كتبة أو كمزارعين، وغيرها من الأعمال في سلطنة الفور. وقد أجمعت المصادر التاريخية أن للرقيق إسهام فاعل في نشأة وتطور السلطنة داخلياً وخارجياً خاصة أصحاب المهارات والخبرات، حيث كان لهم أثر بارز في تطور السلطنة بتشجيع من السلاطين. وقد كانت هناك رغبة عند السلاطين في زيادة عدد سكان دارفور فسعوا باستمرار لجلب أصحاب الخبرات والصناعات للإقامة والعيش بصورة مستدامة في السلطنة. وقد قام السلاطين بإنشاء الخلاوي لتعليم الصبية من الرقيق وغيرهم وتدريبهم وتأهيلهم لخدمة السلطنة ليصبحوا حراساً وجنوداً وكتبة وتجار⁽²⁾، وقد بدأ ذلك جلياً في تطور السلطنة السياسي والاجتماعي والاقتصادي إذ يعتبر فتية الخصيان والمحظيات من أهم فئات خدم السلطان بل هم من يشرفون على الأمور الخاصة بالبلاط والسلاطين وزوجاتهم. أن الرقيق لم يقبض لسد حاجة التجارة الخارجية فقط بل هو عامل حاسم في نشأة وتطور سلطنة الفور⁽³⁾.

وهكذا فإن التجارة في سلطنة الفور إنقسمت إلى تجارة داخلية تدار بواسطة تجار محليين عبر أسواق القرى الداخلية أو الأسواق الأسبوعية، وهي تمثل الرافد الأساس للتجارة الخارجية في السلطنة، والتجارة الخارجية وهي التي تتم إدارتها شراكة بين التجار المحليين والأجانب من خارج السلطنة من خلال المراكز التجارية وعبر طرق القوافل - تجارة المسافات البعيدة - وهذه الدورة التجارية هي التي سماها أوافهي بدورة الإغارة والتجارة. وقد كانت حاسمة ومسيطرة على حركة النشاط التجاري في سلطنة الفور⁽⁴⁾.

1 - د. عثمان عمر فضل: علاقات دار فور مع مصر و السودان قبل فتح محمد علي للسودان:مجلة الآداب العدد2، ص 34.
2* - إشتهر من هؤلاء التلاميذ في مدارس بلاط السلاطين التي تعرف ب"السوق دقلا" آدم طربوش وهو من المبدوب تعلم في السوق دقلا، و أعطي لقب طربوش لأنه في إحدى المرات قدم كهديّة لأحد التجار الذي كان قد أعطى السلطان محمد الفضل طربوشاً فخماً بصورة خاصة. وكان مراقب السوق دقلا يحقد على آدم هذا لذا أرسله ليكون هدية السلطان للتاجر، إلا أن السلطان أمر بإعادته للمدرسة فعرف بادم طربوش. و قد أصبح فيما بعد خبيراً و تاجراً بل ووكيلاً للسلطنة في أسبوط، و قد ذاع صيته و ترك سمعة طيبة وسط التجار هناك. أنظر: ر.س. أوافهي: المرجع السابق، ص 6.
3 - <https://ar.m.wikipedia.org>. ر.س. أوافهي: الرق و تجارة الرقيق في دار فور، ترجمة بدر الدين حامد الهاشمي، نشر بتاريخ 23 مايو 2014م.
4 - ر.س. أوافهي: الدولة والمجتمع في دار فور، عبد الحفيظ سليمان عمر، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، مصر، ط1، 2000م، ص 64.

كان حجم التجارة الداخلية في سلطنة الفور كبيراً جداً وأن كمية المنتجات التي كانت توفرها الأسواق الداخلية لحركتي التجارة الداخلية والخارجية كانت بكميات ضخمة بدليل الإحصاءات التي أوردتها المصادر كما سيجيء في موضع لاحق من البحث.

أما عن نشأة وتطور التجارة الداخلية في سلطنة الفور فقد قامت على ملكية الأرض والنشاط الزراعي وعلى الإغارة التي كانت تهدف لجلب أهم أصناف تجارة الفور التي تتمثل في الرقيق، وسن الفيل أو العاج، وقرون الخرتيت، وريش النعام وغيرها من الأصناف. إضافة لمنتجات الصناعات اليدوية المحلية مثل الأسلحة البيضاء والفخار وصناعة الجلود والأقمشة المصنوعة محلياً والتي تعرف "بالتكاكي" ⁽¹⁾. جمع تُكَيَّة.

وهكذا فإن هذه الأصناف في جملتها تدخل بل كانت تسيطر على تجارة دارفور الداخلية والخارجية معاً. كانت التجارة الداخلية في دارفور تتم بين السكان المحليين بالبدل عن طريق المقايضة لفوائض الإنتاج سواء كان ذلك الإنتاج زراعي أو حيواني أو غابي أو مجلوب الصيد. هذه المرحلة تعتبر من المراحل المهمة في تاريخ نشأة وتطور النشاط التجاري في منطقة دارفور حتى قبل قيام سلطنة الفور إذ كان الداجو والتجور يقايضون اللحم المجفف أي القديد "الشَرْمُوط" مع الرعاة بالغلات الزراعية مثل الذرة والشطة واليامية الجافة "الويكة". ويبادل معهم الرعاة اللبن واللحم والسمن وأحياناً العسل بالحبوب الغذائية ⁽²⁾.

هكذا كانت نشأة التجارة الداخلية في سلطنة الفور. وأهم ما يميز تجارة هذه الفترة المقايضة وهي من سمات التجارة في فترة التاريخ الوسيط فترة سلطنة الفور موضوع الدراسة. كما أن مما تميزت به التجارة الداخلية في هذه الفترة في دارفور مشاركة المرأة في التجارة وهذا ينسجم مع جهود المرأة في سلطنة الفور من الناحية السياسية والاجتماعية خاصة، إذ يظهر ذلك جلياً في ما تقوم به الميَّارم وحُبُوبَات السلطان.

عرفت سلطنة الفور تجارة داخلية واسعة ورائجة ظلت متطورة على مدى تاريخ السلطنة، مهدت لنشأة تجارة خارجية كبيرة. وكانت التجارة الداخلية ومنتجاتها قد أدت إلى تطور ورقي ورفاهية إنسان دارفور لذا يمكن القول أن التجارة الداخلية تقف على قدم المساواة مع

*1 - التكاكي نوع من القماش مصنوع محلياً في دارفور، و هو نوعان هما شيكة، وهو خفيف النسج غير محكم أو مندمج. و آخر هو كتكات و هو ثقيل جيد النسج و مندمج. الصادق إبراهيم (دكتور): التجارة و أثرها في علاقات سلطنة الفور الخارجية (1750-1850م)، بحث دكتوراه غير منشور، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، ديسمبر 2008م، ص 133.

² - تاج السر عثمان الحاج: تاريخ الفور الاجتماعي، دار عزة للنشر و التوزيع، الخرطوم، السودان، دت، دبط، ص 15.

التجارة الخارجية ولا تقل عنها أهمية "لا يمكن أخذها - أي التجارة الخارجية - كبرهان على أن السلطنة نشأت لتسد حاجة سوق خارجي" ⁽¹⁾. بل أن التجارة الداخلية هي أساس نشأة تجارة سلطنة الفور لأنها مصدر عروض تجارتها الصادرة كلها والمستهلك داخل السلطنة.

وهكذا فإن التجارة الداخلية هي أساس تجارة سلطنة الفور حيث بدأت في بادئ الأمر لسد حاجة السلطنة وإنسانها من المنتجات الاستهلاكية ثم بدأ التصدير للفائض منها بعد تجميعها وزيادة حجمها فنشأت التجارة الخارجية. وقد كانت سلطنة الفور تعتمد بدرجة كبيرة على عائد التجارة الداخلية والمنتجات المحلية، وهي التي تشكل العامل المحرك لحركة التجارة وإقتصاد الدولة. ليس ذلك فقط بل تعتبر التجارة الداخلية هي مصدر لأهم صنف تجاري في تجارة سلطنات التاريخ الوسيط عامة ودارفور خاصة وهو الرقيق الذي يمثل العمود الفقري في تجارة تلك الفترة في العالم كله. خاصة في الفترة السابقة لإصدار قوانين محاربة تجارة الرقيق في أوروبا، إذ أن الرقيق كان صنف متعدد الأغراض، لذا أصبح الأهم في إقتصاديات الدول كلها في تلك الفترة ومنها سلطنة الفور التي اعتمدت أساساً في نشأتها وتطورها على نشأة وتطور التجارة فيها، خاصة الداخلية في بادئ الأمر ثم الخارجية فيما بعد.

التجارة الخارجية:

القسم الثاني من التجارة في سلطنة الفور هو التجارة الخارجية، والتجارة الخارجية هي الأخرى نشأت جنباً إلى جنب مع التجارة الداخلية، إذ لم تكن تجارة دارفور كلها داخلية بل عرفت السلطنة التجارة مع العالم الخارجي. وهي مرحلة من مراحل تطور التجارة في سلطنة الفور. وقد نشأت هذه التجارة على أيدي كبار التجار الذين يمثلون الصفوة في مجتمع دارفور إلى جانب السلاطين والوزراء والأعيان وهم من قامت على أكتافهم تجارة القوافل - تجارة المسافات البعيدة - التي عرفت فيها العمليات التجارية درجة عالية من التنظيم وتبادل الكميات الضخمة من البضائع. كما عرفت أسواق سلطنة الفور من خلال هذه التجارة العمليات التجارية الكبيرة والقروض والاستدانة من الشركات والوكالات التجارية والعقود وكتابة التوثيق التي تثبت عمليات التبادل التجاري، والعمل في مجال تجارة الصادرات والواردات. ومما يميز عمليات التجارة الخارجية إدخال النقود في المعاملات

¹ - ر، س، أوقاهي: المرجع السابق، ص 147.

التجارية الكبرى عكس التجارة الداخلية التي كانت تتم غالباً بالتبادل والمقايضة. أيضاً تميزت تجارة المسافات البعيدة في دارفور بأنها أدخلت عملات أجنبية عديدة إلى المنطقة خاصة بعد العام 1750م. وذلك بعد دخول أعداد كبيرة من التجار ومن جنسيات ومناطق مختلفة من العالم إلى حلبة التجارة في دارفور. بالإضافة إلى كثافة المعاملات التجارية وحركة الصادرات والواردات حتى أن سلطنة الفور أصبحت تقوم بسد حاجة ممالك وسلطنات غرب أفريقيا من البضائع الواردة من مصر وأوروبا وشمال أفريقيا⁽¹⁾.

نسبة لكثافة العمليات التجارية أصبحت الحاجة ملحة لإدخال العملات الأجنبية المتعددة لأن تجارة ومعاملات بهذا الحجم قطعاً تحتاج لرؤوس أموال ضخمة وبالتالي يصعب على سلطنة نامية تجارياً مثل سلطنة الفور توفير كل تلك المبالغ فأصبحت الحاجة ملحة لإدخال عملات أجنبية من دول مختلفة لسد حاجة السلطنة من العملات ورؤوس الأموال اللازمة لحركة تجارة خارجية بهذا الحجم.

نتيجة لحركة التبادل التجاري بين سلطنة الفور وممالك وسلطنات أفريقيا نشأت علاقات إقتصادية وإجتماعية وسياسية وثقافية، وكانت لها آثار في كافة المجالات على شعوب أفريقيا المجاورة خاصة "وظهرت تلك الآثار بشكل واضح في التبادل التجاري بين دارفور والممالك الأفريقية في بلاد السودان الشرقي والأوسط وشمال القارة الأفريقية"⁽²⁾.

تعتبر طرق القوافل من أهم مظاهر التجارة الخارجية في سلطنة الفور، كما أنها تُعد من العوامل الحاسمة في تطور حركة التجارة الخارجية حتى أنها عرفت بتجارة المسافات البعيدة أو طرق القوافل. ليس ذلك في سلطنة الفور فقط بل إن طرق القوافل كانت بمثابة الشرايين التي إنتشرت في جسد القارة الأفريقية حيث إخترت طرق القوافل من شرق القارة إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها ربطت سلطنات القارة في فترة التاريخ الوسيط وضمنها سلطنة الفور بصلات تجارية وطيدة الأركان عالية التنظيم عبر الصحراء والبحرين الأبيض المتوسط والأحمر. وقد كانت سلطنة الفور أهم المراكز التجارية في شبكة التجارة الخارجية بين الممالك الأفريقية التي إرتادت طرق القوافل في أفريقيا⁽³⁾. لذا أصبحت السلطنة قبلة للتجار من مختلف أنحاء قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا بالإضافة لتجار كردفان

1 - الصادق إبراهيم: المرجع السابق، ص 136.

2 - أبو البشر: المرجع السابق، ص 101.

3 - نفسه: ص 102.

وسنار والخرطوم ونهر النيل. "كانت دارفور ... تشكل مركزاً تجارياً مهماً ونقطة التقاء لشبكة من الطرق التجارية"⁽¹⁾.

وقد دخل سلاطين الفور حلبة التجارة الخارجية دون وجل أو تردد وقد أحرزوا نجاحاً وتطوراً منقطع النظير وبنوا تجارة خارجية واسعة مع كل العالم على رأسها تجارتهم مع مصر عبر درب الأربعين، وهي أكبر تجارة خارجية لسلطنة الفور حيث جنت منها مصر أرباحاً طائلة نجد ذلك جلياً في مدن أسبوط والمنيا ومنفلوط. وكذا الحال بالنسبة لسلطنة الفور فهي الأخرى جنت أرباحاً ضخمة من تجارتها مع مصر. كل ذلك يقف دليلاً قاطعاً على ضخامة حجم التجارة الخارجية لسلطنة الفور وأثر تلك التجارة في إزدهار السلطنة وتطورها وتطور علاقاتها الخارجية منذ أن عرفت التجارة بشقيها الداخلي والخارجي كنشاط إقتصادي حاسم في نشأة وتطور سلطنة الفور الإسلامية.

لمعرفة حجم تجارة دارفور الخارجية نشير لنماذج من أصنافها وكمياتها فيما يلي:
أوردت مصادر تاريخ دارفور الوسيط إحصاءات بكميات السلع وأصنافها ألفت الضوء على حجم التبادل التجاري وحركة نشاط التجارة الخارجية بين سلطنة الفور ومصر وبقية أجزاء أفريقيا الأخرى، ومن خلال تلك الإحصاءات يتضح كبر حجم تجارة دارفور خاصة إذا قورنت مع تجارة سنار فإنها تفوقها بأحجام كبيرة جداً بل هي التجارة الرئيسة في حركة التجارة الخارجية في ممالك السودان الغربي والأوسط والشرقي كلها، وأن قافلة دارفور هي القافلة الرئيسة في عملية التبادل التجاري بين مصر وسلطنات أفريقيا المختلفة.
وتوضح النماذج التالية من عمليات التبادل التجاري بينها وبين مصر وغرب إفريقيا وشمالها وسنار وكردفان حجم تجارة سلطنة الفور الخارجية.

حجم تبادل تجارة سلطنة الفور الخارجية:

يعتبر سوق مصر هو السوق الرئيس لتجارة سلطنة الفور الخارجية، بل إن مصر تعد بمثابة منطقة التجارة الحرة بالنسبة لصادرات أفريقيا كلها وعلى رأسها صادرات دارفور وسنار، ومنها إلى العالم بأسره. وقد كان حجم التبادل التجاري بين الدولتين كبيراً جداً، حيث قدرت بعض المصادر التاريخية أن هناك قافلة واحدة من قوافل دار فور في سنة 1796م. مكونة من خمسة إلى ستة ألف جمل يقودها خمسمائة إلى أربعمائة تاجر وصلت إلى القاهرة و إشتملت على أكثر من ثلاثين صنفاً من البضائع الواردة من دارفور

¹ - 24. cit p 24. Ofahey, State and Society in Darfur ,op

إلى مصر وبكميات كبيرة فُذِرَتْ بحوالي: أربعمائة وخمسين قنطار من سن الفيل، وستمائة قنطار من تمر هندي، وألف إلى ألفين قنطار من الصمغ العربي، وحوالي ستمائة قنطار من السمسم، وثلاثون قنطاراً من ريش النعام، وحوالي ألفين قطعة من قرون الخريت، وبلغت حمولة القافلة من جلود البقر والجمال المدبوغة في شكل القَرَب وهي ما تعرف في دارفور بـ"الجُرْبَان" جمع جُرَاب حوالي أربعة ألف زوج، هذا بالإضافة لمائتي قنطار من الشب(1).

هذه الكميات والأصناف بالنسبة لهذه القافلة فقط. وهناك مصادر أخرى قدرت قوافل دارفور في بعض السنوات أنها بلغت حتى أربعة وعشرين ألف جمل. علماً بأن قوافل دارفور تميزت بالإستمرارية حتى أن القافلة تلحق بسابقتها في منطقة الوكائل (2) ربما قبل أن تفرغ حمولتها وتجارها ما زالوا مشغولين بعمليتي البيع والشراء، مما يقف دليلاً قاطعاً على إستمرارية القوافل وضخامة حجم تجارة الفور الخارجية بل هي الأكبر في تجارة مصر وبلاد المغرب بين ممالك وسلطنات أفريقيا. عكس تجارة سنار التي تتكون عادة من مجموعات صغيرة من القوافل تتحرك من عدة مراكز في السودان الشرقي منطلقة من منطقة سنار.

والجدول أدناه يوضح حجم البضائع الصادرة من دارفور مقارنة بتجارة سنار.

جدول (1): بين كميات البضائع الصادرة في قافلة دارفور إلى مصر مقارنة مع سنار 1796م. (3)

قافلة دار فور				قافلة سنار			
الرقم	السلعة	إجمالي المبلغ	النسبة	الرقم	السلعة	إجمالي المبلغ	النسبة
1	الرقيق	23100000	43,4	1	الرقيق	1095000	6,6
2	سن الفيل	2956500	5,6	2	سن الفيل	4599000	27,8
3	ريش النعام	1035000	1,9	3	ريش النعام	379600	2,3
4	الصمغ	4380000	8,2	4	الصمغ	4942000	23,9
5	تمر هندي	1215000	2,3	5	الجمال	1812000	10,9
6	شمشم	1080000	2,03	6	السمن	4599000	27,8
7	قرون	1080000	2,03	7	السياط	100000	0,7

1 - أبو البشر: المرجع السابق، ص 115.

2* - تعتبر مركزاً لتجارة الجملة بالقاهرة، ومكاناً للتجار الأجانب خاصة السودانيين، ومخازن للسلع حيث يتم بيعها وتوزيعها، والوكالات لا تختلف عن بعضها في الشكل العام فكل وكالة باب رئيس وساحة واسعة ومسورة حولها عدد كبير من الحوانيت متراسة و مخازن، ويكون له حارس وغالباً ما يكون من السودانيين لما اشتهروا بها من أمانة وشجاعة. أبو البشر: المرجع السابق، أنظر هامش ****، ص 112.

3 - أبو البشر عبد الرحمن: المصدر السابق، ص 118.

الخرتيت						
8	قرب كبيرة	3960000	7,4			
9	العطرون	1305000	2,5			
10	الشب	81000	0,15			
11	الجمال	10080000	18,9			
12	السمن	2956500	5,6			
13	السياط	13125	0,025			
المجموع		53242125	%100	المجموع	16526600	%100

وفي هذا الجدول يبدو جلياً الفرق الكبير في كميات وأصناف البضائع الواردة إلى مصر من قوافل دارفور مقارنة بقوافل سنار. وربما يصل الفرق أن ما تحمله قافلة دارفور تساوي أكثر من أربعة أضعاف ما تحمله قافلة سنار في الأصناف الأخرى. أما الرقيق الذي تميزت به دارفور عن سنار فيصل الفرق إلى أكثر من عشرين ضعفاً هذا بالإضافة إلى الأصناف الأخرى التي تحتكرها دارفور لأنها من منتجات غرب ووسط أفريقيا وهي بمثابة الوسيط بين سلطنات أفريقيا الغربية ومصر وشمال أفريقيا، نسبة لموقعها الإستراتيجي في قلب القارة وهذا ما تمت الإشارة إليه في موضع سابق.

يعتبر الرقيق الصنف التجاري الأكبر في قائمة تجارة دارفور الصادرة إلى مصر والعالم الخارجي، وقد عدت المصادر التاريخية بالتفاصيل تجارة الرقيق مكانتها في حركة تجارة دارفور، بل أن تجارة دارفور تميزت عن تجارة سنار حتى في قيمة تقدير الجمارك والضرائب في مصر نسبة لتمييز قوافل دارفور بهذا الصنف الأهم في تجارة العصر الوسيط عامة ودارفور خاصة. كما أن الرحالة الذين زاروا دارفور تحدثوا بإسهاب عن أعداد الرقيق في قوافل دارفور عبر السنين المختلفة، بل إعتبروا أن الرقيق أحد عوامل تطور علاقات دارفور الخارجية، ومن ذلك خطاب نابليون للسلطان عبدالرحمن الرشيد الذي طلب فيه نابليون أن يُرسل له السلطان مع أول قافلة ألفي عبد يريد أن يبتاعهم لنفسه، وقد أظهر نابليون في الخطاب تودداً بائناً للسلطان عبدالرحمن مما يدل على حاجة نابليون الماسة للرقيق والإسهام البارز لتجارة الرقيق في تطور علاقات سلطنة الفور الخارجية⁽¹⁾.

¹ - نعيم شقير: تاريخ السودان، ت محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1981م، ص 162-163.

تعود ذات القوافل بعد إفراغ حمولتها في أسيوط والقاهرة بتجارة واردة ضخمة إلى دارفور تميزت بتعدد أصنافها هي الأخرى بلغت أيضاً أكثر من ثلاثين صنفاً، تتمثل في الأقمشة والمنسوجات القطنية، والحريرية، والكتانية، والشالات الهندية، والأسلحة النارية، والبارود، والنحاس، والقصدير، والرصاص والسيوف. وأدوات الزينة، والحلي الزجاجية الأوربية التي تأتي من البندقية في إيطاليا وحبوب المرجان، والزهور المستخدمة في العلاج الطبيعي، والسكر، والبن اليمني وغيرها من أصناف البضائع الواردة إلى دارفور من مصر وغيرها من دول شمال أفريقيا وآسيا. وقد أوردت بعض المصادر أن كميات من البضائع جاءت إلى دارفور بقافلة 1796م نفسها أنفة الذكر منها ألف طاقة من القماش القطني وحده، ومن الكتان الأسيوطي ما بين خمس إلى ست ألف قطعة، ومن الحرير الآسيوي حوالي ألف إلى ألفي مقطع، وثمانمائة قطعة من الموسلين وخمسين قنطاراً من البن اليمني، ومائة قنطار سكر مصري، وما يقارب الخمسين حملاً من زهور السمبال الآسيوي المستخدم في العلاج التقليدي، وقنطار من حبوب الكهرمان الأوربي أو الفارسي، وحوالي أربعة قناطير من حبوب المرجان، وبين خمسمائة إلى ألف مكيال من الجبل - الكزبرة، وعشرون صندوقاً من الأمواس، وحوالي خمسة وعشرون طناً من الزجاج المصنوع في البندقية، وخمسمائة قنطار قصدير، وحوالي مائتين إلى خمسمائة قنطار فسفور الرصاص، ومائة قنطار من النحاس، وشملت القافلة أيضاً من عشرين إلى ثلاثين بندقية أوربية الصنع، ومائة حزمة من السيوف الألمانية، وخمسين قنطار بارود، وحوالي مائة إلى مائة وخمسين درعاً من دروع الفرسان⁽¹⁾. وقد أوردت بعض المصادر قيم لهذه البضائع مما يدل جلاء إلى كبر حجم التجارة الواردة إلى دارفور من مصر وغيرها من دول شمال أفريقيا وأوروبا وذلك كما في الجدول أدناه:

جدول رقم (2): يبين قائمة بقيم بعض الأصناف التجارية الواردة إلى دارفور من مصر في قافلة 1796م. مقارنة بقافلة سنار⁽²⁾.

م	السلع المستوردة	إجمالي مبلغ قافلة دارفور	إجمالي مبلغ قافلة سنار
1	المنسوجات الحريرية والقطنية (مصرية، هندية وسورية).	10,666,500	1,061,700
2	معادن و أدوات صلبة و أمواس	5,189,500	288,675
3	عطور و أعشاب طيبة و توابل و كهرمان	708,850	2,310

1 - أبوالبشر، المرجع السابق، ص116.

2 - د. أبو البشر عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 119.

4	خرز و أحجار كريمة	2,235,000	132,000
5	أسلحة نارية و ذخيرة، مسدسات، بارود	834,000	- -
6	سكر و بن و بعض المواد الغذائية الاستهلاكية	131,400	- -
	المجموع	19,765,750	3792375
	المجموع الكلي	23,558,125	

وتشير المقارنة بين تجارة دارفور الخارجية بالإضافة لكبر عدد الأصناف المذكورة فقد بلغ المبلغ المدفوع عن جمارك قافلة 1796م التي وصلت للقاهرة 5,435.362 نصف فضة (فقط خمس مليون وأربعمائة خمس وثلاثون ألف و ثلاثمائة إثنين وستون نصف فضة) بالعملة المصرية كما مبين بالجدول (1)، وقد ذكرت المصادر التاريخية أن هذا المبلغ يساوي 10,8% من قيمة بضائع تلك القافلة ما يعني أن قيمة بضائع القافلة تقدر بحوالي 58,701,909,6 نصف فضة. وهنا ملاحظة مهمة أن المصادر التاريخية ذكرت أن تقدير جمارك قافلة دارفور تبلغ 10,8% بينما تقدير جمارك قافلة سنار تقدر بـ 8,8%، وسبب الزيادة في فئة جمارك دارفور كما ذكرت المصادر هو إحتواء قافلة دارفور لعدد ضخم من الرقيق وهو الصنف الرائج والأهم في تجارة التاريخ الوسيط. لذا فإن تقدير قيمة جماركه أعلى من الأصناف الأخرى. هذا على الرغم من أن بعض أصناف بضائع قافلة دارفور مُعفاة من الجمارك في أسيوط مثل الصمغ وريش النعام والسمن. مع عدم وجود ذكر للعسل. أما قوافل سنار فإن نفس الأصناف لا تُعفى من الجمارك في أسيوط ومع ذلك تقدير جماركها تكون أقل من قوافل دارفور كما تقدّم.

بالإضافة لمصر وسنار أصبحت تجارة سلطنة الفور ضخمة وواسعة وأصبحت تلبى حاجات سلطنات أفريقيا الغربية والوسطى من الواردات وحاجة مصر وشمال أفريقيا وأوروبا من الصادرات⁽¹⁾.

رغم هذا التوسع الهائل في تجارة دارفور إلا أن المصادر التي تناولت نشأة وتطور التجارة في سلطنة الفور الأولى لم تذكر ما يشير لإنشاء معامل أو ورش لضرب العملة. بل تكاد تجمع المصادر كلها أن السلطنة ظلت معتمدة في تجارتها الخارجية خاصة على العملات الأجنبية المتعددة. وهنا يمكن القول أن تجارة دارفور رغم إتساعها إلا أنها تظل أقل تطوراً مقارنة بتجارة مصر وشمال أفريقيا وأوروبا. وأن تجارة دارفور غالبها مصدرة للمواد الخام المنتجة فيها وفي مناطق أفريقيا الأخرى؛ ومستوردة للمنتجات المصنعة في دول مصر

¹ - أبو البشر: المرجع السابق، ص ص 124 - 131.

وشمال أفريقيا وأوروبا والشام وشرق آسيا. مما يشير إلى أن سلطنة الفور تصدر منتجاتها كمواد خام وتستورد المصنعة مثل السودان عامة، ويبدو ذلك جلياً في الجدول أدناه:

جدول (3): بيان حجم التبادل التجاري بين قافلتَي دارفور وسنار مع مصر 1796 م. مقدرة بالعملة المصرية نصف فضة ⁽¹⁾.

القافلة	إجمالي الصادرات	إجمالي الواردات	الفرق	النسبة المئوية
دار فور	50,285,625	19,675,750	30,519,875	60,07%
سنار	12,053,600	3,792,375	8,261,225	68,5%
المجموع	62,339,225	23,558,125	38,781,100	100%

وهذا ما أقعدت الصناعات في السودان إلى اليوم. ولعل هذه واحدة من عقبات النمو الاقتصادي في السودان على مر تاريخه.

على الرغم من كل هذه المعلومات والإحصاءات عن حجم التبادل التجاري وتطور تجارة دارفور إلا أن المصادر لم تفصح عن إحصاءات دقيقة عن كميات البضائع التي حملتها حركة النشاط التجاري في سلطنة الفور باستثناء بعض الإحصاءات التي ورد جزء منها في الحديث عن التجارة مع مصر خاصة، رغم أن المصادر كلها أجمعت على أن حجم التجارة كان ضخماً جداً حيث كانت تفي تقريباً بحاجة مصر بل و أجزاء من شمال أفريقيا وأوروبا من منتجات أفريقيا وجنوب الصحراء في الصادرات. وتقوم دارفور بسد حاجة سلطنات وممالك وسط وغرب أفريقيا من البضائع الواردة من منتجات مصانع مصر وأوروبا وآسيا. مما يعني دون شك أن تجارة دارفور كانت ضخمة وهي العامل الحاسم في نمو وتطور السلطنة.

وهكذا إلى جانب التبادل التجاري بين سلطنة الفور ومصر وشمال أفريقيا فإن سلطنة الفور عرفت تجارة ضخمة مع كل من سلطنات وسط وغرب أفريقيا من جهة وبين سلطنة الفور وسلطنات السودان وادي النيل في كرفان وسنار ونهر النيل من جهة أخرى.

الأسواق والمعاملات التجارية داخل السلطنة:

ظل النشاط التجاري في سلطنة الفور في تطور مطرد منذ نشأته الأولى، حيث بدأ بتبادل المنتجات ومقايضتها بين الأفراد في أطر محدودة، ثم عرف الناس بعد ذلك تجميع تلك المنتجات وعرضها في مكان معلوم وفي يوم محدد فيما يعرف في التجارة بالسوق، وفي هذه المرحلة دخلت حركة النشاط التجاري في السلطنة مرحلة جديدة وهي مرحلة تجميع

¹ - المصدر: أبو البشر: مرجع سابق، ص 120.

المنتجات التجارية والبضائع المنتجة داخل السلطنة والواردة إليها عبر تجارة المسافات البعيدة، وتنظيم عمليات البيع والشراء في تلك الأماكن - الأسواق - في أيام معلومة يجتمع إليها التجار من داخل وخارج السلطنة ويأتي إليها الناس من كل أنحائها يتبادلون فيها السلع ويمارسون التجارة. وهكذا نشأت هذه المواقع وقامت الأسواق في دارفور⁽¹⁾. وتطورت تطوراً كبيراً حتى أصبحت فيما بعد مراكز تجارية إقليمية. ولضرورات الإدارة والتنظيم أنشأت إدارات للأسواق عُرفوا بشيوخ الأسواق في بادئ الأمر ثم تطورت في المراكز الحضرية إلى سرّ تجار كما تقدم. ولما كانت سلطنة الفور بمثابة منطقة التجارة الحرة في قلب أفريقيا وملتقى طرق قوافلها التجارية، وفدت إليها تجارة كل تلك المناطق، من مصر، الحبشة، شمال أفريقيا، جنوب وسطها، وغربها. فظهرت المدن أو المراكز التجارية الكبرى التي ذخرت بحركة دائبة للنشاط التجاري، والعمليات التجارية الكبرى التي تم فيها حركة الصادرات والواردات من كل قارات العالم وإليها حتى أصبحت أسواق ومراكز دارفور أهم مراكز تجارية في قلب القارة وأشهرها في تاريخ أفريقيا الوسيط. وظلت كذلك حتى القرن التاسع عشر الميلادي⁽²⁾. وكانت تحت الرعاية المباشرة من سلاطين دارفور، وقد كانت من أهم عوامل تطور السلطنة الاقتصادي وتطور علاقاتها الخارجية. إشتهرت في سلطنة الفور عدد كبير من تلك الأسواق والمراكز التجارية التي شكلت الحلقة الأساسية في نشأة وتطور سلطنة الفور الإسلامية ومن أهمها أسواق جبل مرة، وأسواق منطقة الفاشر، وأسواق كيكابية، ومركز كوبي التجاري:

أسواق منطقة جبل مرة:

تعتبر منطقة جبل مرة مهد نشأة تجارة سلطنة الفور، حيث نشأت فيها في المرحلة الأولى من مراحل النشاط التجاري في دارفور عدد كبير من الأسواق اشتهرت بمنتجاتها المميزة بتميز البيئة الجغرافية للمنطقة. ومن أهم أسواق جبل مرة سوق منطقة "أم حراز" في دار "كزني"، وأهم منتجاتها التجارية الملح والقطن التي كانت تجمع وتصدر إلى وسط وغرب أفريقيا في سلطنة ودّاي خاصة⁽³⁾. وكانت أسواق منطقة جبل مرة تتصل بطرق داخلية بينها وبين منطقة دار مساليت وبينها وبين منطقة الفاشر وكيكابية، وطرق أخرى خارجية

1 - موسى آدم عبد الجليل، وعبد الله آدم خاطر: التراث الشعبي لقبيلة الفور. معهد الدراسات الأفريقية و الآسيوية، جامعة الخرطوم، فبراير 1977م، ص 70.

2 - الشاطر بصيلي عبد الجليل: معالم تاريخ السودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي، مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، دبط، 2009م، ص 55.

3 - التونسي: المرجع السابق، ص 369.

إلى سلطنة وداي. هذا إلى جانب أسواق جنوب وجنوب شرق جبل مرة مثل أسواق "نباقي" في منطقة كاس التي إشتهرت بتجارة القمح والقطن والفلل الحار (الشطة) والخضروات والفواكه. وكانت تغذي أسواق ومراكز سلطنة الفور خاصة الشمالية في الفاشر وكوبي ودار "كوبارا" في أقصى شمال السلطنة. أما قار سيلا فتميزت بكثرة الذرة المعروض فيها⁽¹⁾. كما إشتهرت أسواق منطقة جبل مرة بتجارة اللحوم والسماك المجفف في سوق "موقورزو" في أقصى جنوب السلطنة بالقرب من بحر الغزال. ومن تجارات هذه المنطقة أيضاً تجارة الحصائر المصنوعة من الجريد وهي عبارة عن "سراثر" يستخدمها الرجل في الغالب نسبة لخفة وسهولة حملها بطيها في ظعنهم وفي إقامتهم، وهي ما زالت أسيرتهم إلى اليوم ويُعرف بـ"الدرنقل" أو "الشكابة/ الشقة".

أهم ميزة للمعاملات في أسواق جبل مرة هي المقايضة في بادئ أمرها. وقد حددت هذه الأسواق قيم لتلك البضائع متعارف عليها في التبادل، فمثلاً قيمة الرقيق "السداسي"⁽²⁾ الذكر في أسواق جبل مرة عندئذ يساوي ثلاثين "تكية" من القماش المحلي الخشن، أو ست قطع من المستورد الأزرق المعروف بـ"الزراق"، أو ثمان قطع من المستورد الأبيض "الدبلان" أو "الشواتر"، أو "البفتة"، أو "الشاش". هذه بالنسبة لتبادل الرقيق بالأقمشة⁽³⁾. كذلك مما يتم في أسواق جبل مرة تبادل الرقيق بالماشية فالرقيق السداسي الذكر قيمته ست بقرات، أما الفرس (الحصان) فيساوي سداسيين. وهنا ملاحظة مهمة أن سعر الرقيق مقارنة بالخيول في منطقة جبل مرة أرخص بكثير مما هو عليه في أسواق شمال السلطنة في الفاشر وكبكاية وكوبي وذلك لأن مناطق جنوب السلطنة قريبة مناطق جمع الرقيق وأيضاً كثرة الأبقار ولعل في هذا أيضاً دليلاً آخر على أثر تعدد البيئات الجغرافية على تنوع وتعدد المنتجات التجارية بالتالي أثر ذلك على نشأة وتطور التجارة في سلطنة الفور الإسلامية.

إلى جانب المقايضة هناك أيضاً البيع والشراء بالنقود خاصة العملات الأجنبية المتداولة في دار فور آنذاك، إذ أن ثمن الرقيق بالنقود في أسواق جبل مرة بقيمة السداسي تساوي حوالي عشرة دولارات ماري تريزا أو عشرة ريالات فرنسا "أبو مدفع"⁽⁴⁾.

1 - جوستاف تاختيقال: الرحلة إلى وداي و دار فور، ص 307.

2- الرقيق السداسي في عرف تجارة سلطنة الفور هو الرقيق الذي إذا قيس طوله من الكعب إلى شحمة أذنه يساوي ستة أشبار هذا للذكر و كذلك الأنثى و تسمى سداسية، دون الاعتبار للعمر.

3 - التونسي: المرجع السابق، ص 298.

4 - ر.س.أوفاهي: المرجع السابق، ص 149.

ويتوقف ذلك على أعداد الرقيق الصادر فإذا كانت كبيرة فيتم في معاملاتها التجارية بهذه العملات، أما إذا كانت أعداد الرقيق أو كميات البضائع والمنتجات قليلة فغالب التعامل فيها بالبدل والمقايضة بين الأفراد داخلياً في أسواق جبل مرة. وهكذا فإن أسواق منطقة جبل مرة لما تميزت بها من المقايضة لهو دليل على أنها مهد نشأة تجارة سلطنة الفور والمرحلة الأولى من مراحل تطور التجارة فيها، كما أن للبيئة الجغرافية أثرها البائن في أصناف المنتجات التجارية وتعددتها مما يدل على أثر الجغرافيا في نشأة وتطور تجارة دارفور.

أسواق منطقة الفاشر:

مركز الفاشر يعتبر من أهم المراكز التجارية في سلطنة الفور، وهذا المركز يتميز بموقعه في شمال شرق السلطنة، إذ يختلف من أسواق منطقة جبل مرة من حيث الجغرافيا والبيئة وكذلك يختلف عنها إدارياً وسياسياً وبالتالي يتميز ببضائعه ومعاملاته التجارية بل حتى المجموعات العاملة بالتجارة فيه. وأهم ما يميز مركز الفاشر استخدام عملة خاصة به في المعاملات التجارية الداخلية للمنتجات اليومية الاستهلاكية عرفت بـ"التارنيه" (1) عكس منطقة جبل مرة التي لم تعرف عملات محلية خاصة بها في تجارتها الداخلية عدا بعض الأشكال من المعادن أو الملح. أما المعاملات التجارية الكبيرة فيتم التعامل فيها بـ"التكاكي" بنوعيه "الشبكة" و"الكتكات" التي كانت تباع أربع قطع منها بواحد ريال - أبو مدفع- وكذلك الحال في أسواق الفاشر مثل أسواق منطقة جبل مرة يتم تبادل الرقيق بالقماش فمثلاً السداسي الذكر في الفاشر تساوي قيمته ثلاثين "تُكِّيَّة" أو العملات، أما تبادل الرقيق بالماشية فقيمة الحصان "الفرس" تساوي ثلاثة من السداسي وهذا ما ورد سابقاً في الفروق الطفيفة بين أسعار الماشية والرقيق بين أسواق جبل مرة وأسواق شمال السلطنة في الفاشر وككابية وكوبيه. ذلك إلى جانب التعامل في بيع وشراء كل تلك البضائع أيضاً بالعملات المعروفة في أسواق السلطنة. وثمة ميزة أخرى لهذا المركز وجود الاقتراض والاستدانة لتمويل العمليات التجارية بمبالغ كبيرة إذ بلغت في بعض الأحيان أن أقرض كبار تجار الفاشر العاملون في تجارة الرقيق المغامرون وقادة حملات صيد الرقيق عند ذهابهم لجلب الرقيق والعاج وريش النعام والعسل مبالغ مالية كبيرة تصل إلى قيمة

1 - تارنيه: اسم لعملة محلية لأسواق منطقة الفاشر مصنوعة من القصدير في شكل أسورة، وهي نوعان نوع سميكة و غليظة و تسمى تارنيه تونقانية، و نوع رفيع و تسمى تارنيه بيا.

خمسائة إلى ألف رأس من الرقيق ومثل قيمته من سن الفيل وريش النعام وغيره من أصناف البضائع. لذا عرف مركز الفاشر العقود التجارية وتوثيقها بالكتابة والرهن، وذلك لأن الفاشر كسوق يُعدُّ مركز العاصمة السياسية للسلطنة لذا شهد عمليات تجارة داخلية وخارجية ضخمة ومتطورة. وعليه يمكن القول جملة أن التجارة في الفاشر وما حولها أكثر تطوراً من منطقة جبل مرة وجنوب شرق السلطنة عموماً. ولعلَّ في هذا أيضاً دلالة على أن لموقع هذا المركز في شمال السلطنة ووقوعه في العاصمة السياسية وقربه من مراكز تجارتها الرئيسة في كوبي وكبابية أثر في تطور تجارة هذا المركز مقارنة بمراكز جنوب وجنوب شرق السلطنة البعيد عن المركز السياسي والتجاري لدارفور. ليس في دارفور فقط بل يُعتبر الفاشر من أقدم المراكز التجارية في السودان الشرقي واشتهر بكثير من السلع بل أن بها مخازن ضخمة لسن الفيل وريش النعام وقرون الخرتيت والسمن والعسل وغيرها من البضائع التي إشتهرت بها تجارة دارفور آنذاك⁽¹⁾.

أهم ملاحظة في مراكز سلطنة الفور التجارية، تقدُّم التجارة في بعضها عن الأخرى كما في تقدم التجارة في مراكز شمال السلطنة عن جنوب وجنوب شرقها، إلا أنه في المقابل يُلاحظ تقارب الأسعار بل أحياناً شبه متساوية مما يعني أيضاً كثافة حركة النشاط التجاري وكذلك استقرار الأسعار كما بينه الجدول أدناه:

جدول رقم (4): يبين بعض القيم ومعييرة الأصناف مقابل الرقيق⁽²⁾.

الرقم	الصنف	الكمية مقابل الرقيق
1	التكاكي	ثلاثين تكية
2	شواتر أزرق	ست قطع
3	شواتر أبيض	ثمان قطع
4	البقر	ست بقرات
5	الخرش ⁽³⁾	مئتان و أربعون سبة

هذه القيم نجدها شبه متساوية في معاملات المقايضة في غالب أسواق السلطنة. كما أن هذه القيم ظلت لفترة طويلة حسبما جاءت في المصادر التاريخية المختلفة التي إطلع عليها الباحث من خلال المذكرات التي دونها الرحالة الذين زاروا دارفور أمثال التونسي وناختيقل وبراون. مما يدل على أن كثافة حركة التجارة ربما أدت إلى استقرار الأسعار كما ربما يدل أيضاً على الاستقرار الإقتصادي لسلطنة الفور آنذاك. هذا بالإضافة إلى

¹ - <https://www.alnilin.com/12814222.htm> - كوبيه المدينة الضائعة في ردهات التاريخ،

² - د. الصادق إبراهيم: المرجع السابق، ص 135.

³ - نوع من العملات المحلية في سوق كبابية إلى جانب الفلوق. (الباحثان).

المقايضة نجد أن الأسعار متقاربة وشبه متساوية أيضاً في غالب مراكز السلطنة حتى بالعملات الأجنبية المتداولة في التجارة بالسلطنة ويبدو ذلك في الجدول أدناه:
جدول رقم (5): مقارنة أسعار بعض البضائع بالريال فرنسا⁽¹⁾.

الرقم	الصنف	المبلغ بالريال مقابل الصنف
1	التكية	ثلاثة ريالات
2	شواتر أزرق	ثلاثة أخماس ريال
3	شواتر أبيض	أربعة أخماس ريال
4	البقر	ثلاثة أخماس ريال
5	الحصان	خمس و عشرون ريال

هذه الأسعار تعتبر متوسط سعر الصنف مثل البقر والحصان لأن هناك أيضاً عوامل أخرى تحدد السعر مثل النوعية والعمر والحجم وهكذا. لكن على العموم إتفقت غالب المصادر التي كُتِبَتْ عن تجارة سلطنة الفور على هذه الأسعار وثباتها في غالب المراكز التجارية داخل سلطنة الفور خاصة الشمالية منها.

وجدير بالذكر هنا أيضاً أن السلطنة رغم ضخامة التجارة فيها إلا أنها لم تقم بضرب عملة موحدة خاصة بها، والعملات المحلية الموجودة خاصة بأسواق مناطق معينة في السلطنة مثل "تارنيه" في الفاشر أو "حرش" و"فلقو" في كيكابية أو حشاشات في شعيرية وغيرها من العملات المحلية وجميعها ذات قيمة متدنية ومحلية للغاية لدرجة أن كل منطقة لها عملتها الخاصة بها ولا تساوي شيئاً في المناطق الأخرى كما في "تارنيه" الفاشر التي لا تساوي شيئاً مقابل "الحرش" في كيكابية. خاصة في المراحل الأولى من نشأة تجارة السلطنة قبل عام 1750م. مما يمكن القول أن السلطنة لم تهتم بصناعة العملة رغم ضخامة تجارتها. ولكن حتى هذا أيضاً ربما كان مرده تعدد مصادر التجارة ومشارب التجار المختلفة مما يتطلب التعامل بالعملات الأجنبية "الحرّة" السائدة فترة سلطنة الفور مثل الريال "أبو مدفع"، والدولار ماريتريزا والفرانك. حتى يتمكن الجميع من إنجاز عملياتهم التجارية خاصة وأن السلطنة لم تعرف النظام الصيرفة والمصارف ولا التحويلات المنتظمة مما جعل النقود كلها في أيدي التجار.

من الأسواق التي اشتهرت في سلطنة الفور أيضاً "جديد رأس الفيل" الذي يُعرَف اليوم بخزان جديد رأس الفيل، و"شعيرية" و"دارا". والتعامل في هذه الأسواق لا تختلف عن المعاملات التجارية في بقية مراكز السلطنة التجارية كما تقدم عدا ما إختصت بها جديد

¹ - د. الصادق إبراهيم أبكر: نفس المرجع السابق، ص 135.

رأس الفيل من عملة محلية والتي عرفت بالحشاشات وأيضاً تقدم ذكره. أما بقية المعاملات كلها متشابهة في كل أسواق دارفور فترة الدراسة بل حتى الأسعار نجدها متقاربة كما مرّ. أسواق ككبائية: ⁽¹⁾

هذه المنطقة هي ثالث مراكز سلطنة الفور التجارية بعد جبل مرة والفاشر، وهي ضمن مراكز شمال غرب السلطنة التجارية المهمة خاصة في الفترة ما بين (1682-1722م). على عهد السلطان أحمد بكر وما بعده. وككبائية ليست مركزاً تجارياً فقط بل هي المنفذ الرئيس لتجارة سلطنة الفور مع غرب ووسط أفريقيا إذ أنها تمثل الميناء البري ونقطة الجمارك لتجارة دارفور مع سلطنات أفريقيا الغربية وتمثل نقطة انطلاق حركة تجارة الفور الخارجية وملتقى شبكة طرق التجارة الداخلية. وهي بذلك تعتبر مستودعاً للبضائع الصادرة والواردة من وإلى تلك الأقاليم الغربية من سلطنة الفور. وقد ذكر التونسي وبراون أهمية ككبائية كمركز رئيس من مراكز سلطنة الفور التجارية ووصفها بكثير من الإستحسان وأنها عامرة ووفيرة الإنتاج أهلها أغنياء بفضل تجارة الصادرات والواردات، وقد كانت متطورة لحد وصفها بأنها تقف على قدم المساواة مع مدن مصر العليا ومدن نهر النيل مثل شندي. وأن غالب سكان ككبائية هم التجار الجلابية من السودان الشرقي، ومن مصر، والمغرب، وسلطنات وسط وغرب أفريقيا، مما يشير بجلاء لمكانتها التجارية وأثرها في نشوء وتطور التجارة في سلطنة الفور. ليس ذلك فقط بل يمكن القول أن ككبائية ما نشأت إلا للتجارة وهي بحق من ابتداء التجار السودانيين الجلابية والأجانب⁽²⁾. أهم ما يميز مركز ككبائية هو الملح المنتج فيها والذي إشتهرت به والمعروف آنذاك بـ"الفلقو" الذي تقدم ذكره، وقد كان يتم التعامل به كعملة محلية إشتهرت بها ككبائية في التداول في المعاملات التجارية اليومية البسيطة، إلى جانب العملة المشهورة بـ"الحرش" أما المعاملات المحلية المتوسطة فتنتم بالتكافي. كما تميز سوق محصول ككبائية بتجارة القمح بكميات كبيرة حتى أصبح بمثابة البورصة التي تحدد أسعار تجارة القمح في سلطنة الفور وسلطنات أفريقيا الغربية⁽³⁾.

¹ - ككبائية من مدن سلطنة الفور القديمة وقد ذكر التونسي أن سبب تسميتها بهذا الاسم يرجع لفترة ماضية وقع فيها حرب بين الفور و الوداي، وقد انتصر فيها الفور على وداي، و لعلهم قد استسلموا و ألقوا سلاحهم و دروعهم فسميت المدينة بالحادثة، وهي تعني " كبي كاييه" و معناها بلغة الفور رموا الدروع. وهي اليوم عاصمة محلية ككبائية في شمال دار فور على بعد إثنين و تسعين ميل تقريباً غرب الفاشر. و كانت ككبائية قد أسسها التجار الجلابية و التجار الأجانب. (الباحثان).

² - التونسي: المرجع السابق، ص 55.

³ - د. عثمان عمر فضل: المرجع السابق، ص 140.

أدى نمو التجارة وازدهارها في مركز كباكبية إلى خلق طبقة من الأثرياء وسط المجتمع، وظهرت فيها مظاهر الرفاهية الاقتصادية، وسمات حضارية راقية وصفها الرحالة بأن مجتمع كباكبية أصبح أرقى من مجتمع مدن مصر العليا كما تقدم. أما عن المعاملات التجارية في سوق كباكبية فتتم بالمقايضة أو بالعملة المحلية في المعاملات البسيطة. وقد اشتهرت كباكبية بالعملة المعروفة بـ"الحرش" مثل "تارنيه" في الفاشر. أما المعاملات التجارية الكبيرة في كباكبية فمثل بقية أسواق السلطنة الأخرى تتم بواسطة العملات - الحرة - كالريال والدولار والفرانك، وتشتمل قوائم الصادرات هنا على العاج وريش النعام والقمح والسمن والعسل بالإضافة للرقيق وغيرها من صادرات سلطنات أفريقيا فترة التاريخ الوسيط.

وهكذا تبدو جلياً أهمية مركز كباكبية التجاري وأهميته في نشأة وتطور حركة التجارة وأثره الاقتصادي والاجتماعي بل والسياسي في سلطنة الفور، وأنه من أهم الأسواق، بالإضافة إلى أنه يمثل ميناء السلطنة الرئيس في صادرات وواردات أفريقيا الغربية.

مركز كوبي التجاري:

مركز كوبي التجاري، هو أهم وأشهر مركز تجاري في سلطنة الفور وأكبر أسواقها على الإطلاق. نشأت مدينة كوبي منذ القرن الخامس عشر الميلادي بنهاية سلطنة التجور وبداية سلطنة الفور (1). تقع شمال غرب الفاشر العاصمة السياسية للسلطنة بين "كورما" ووادي "كفوت"، على دائرة عرض 14:11 درجة شمالاً وخط طول 25:5 درجة شرقاً (2). عند نهاية درب الأربعين الجنوبي، وقد إرتبط تاريخ كوبي وشهرته بتجارة سلطنة الفور وطرق قوافل التجارة الداخلية والخارجية التي تنطلق منها التجارة إلى مصر وشمال أفريقيا والشام والحجاز وغرب أفريقيا ووسطها.

إختار سلاطين الفور مدينة كوبي لتكون العاصمة التجارية للسلطنة، وقد إشتهرت في عهد السلطان محمد تيراب وأواخر عهد السلطان عبدالرحمن الرشيد الذي يعتبر عهدهما فترة العصر الذهبي والتوسع التجاري لسلطنة الفور (3)، وهنا تجدر الإشارة إلى قيام العاصمة السياسية مدينة الفاشر في هذه الفترة مما يدل على التطور السياسي والتجاري بل والثقافي الاجتماعي في دارفور. ومنذ إختيارها ظلت كوبي قصبة تجارة دارفور على

1 - الصادق الرزقي: كوبيه المدينة الضائعة في ردهات التاريخ، 2016/9/30م. <https://www.alnilin.com/12814222.htm>

2 - أبو البشر عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 144.

3 - نعم شقير: المرجع السابق، ص 162.

مرّ عصور السلطنة. وقد إختار سلاطين الفور العاصمة التجارية خارج الفاشر ربما قصدوا إبعاد النفوذ التجاري الأجنبي الكبير خارج العاصمة السياسية ومركز الحكم لما لها من مخاطر التجسس والصراعات الإقليمية والدولية التجارية.

ظلت كوبي في تطور مستمر بعد نشأتها على يد التجار من مختلف البقاع منهم التجار من نهر النيل خاصة الدناقلة ومنهم الأخوين حمزة وأحمد الإمام، والمحس ومنهم إدريس المحسي وعلي إبراهيم، والكنوز والشايقية، ومن الجعليين محمود الشافعي والهواره وعائلات من الطريفية الجوامعة من كردفان، بالإضافة للتجار الأجانب من مصر العليا أمثال عائلة الفيشاوي الجباري وعلي ود رملي من أسيوط وهو من المشاهير في تجارة سلطنة الفور الخارجية وهو نموذج لإسهام التجار الكبير في تطور الحياة الاجتماعية في سلطنة الفور (1). ومن المجموعات التجارية الجعافرة وأبناء الريف المصري الذين إستقروا في دارفور إلى اليوم وعرفوا بأولاد الريف.

كان لتجار كوبي جهد كبير في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمشاركة في كل مناشط السلطنة فأصبحوا من أركانها وأعيانها إلى جانب الوزراء حتى أن السلاطين أصبحوا يخاطبونهم بأحوال السلطنة وأحداثها مثل الوزراء (2).

وقد إنقسم التجار في كوبي إلى طبقات منهم كبار التجار الذين يمارسون تجارة واسعة مشتملة على كميات كبيرة وأصناف متعددة من البضائع وهم تجار الجملة والصادرات والواردات. أما الطبقة الثانية فهم صغار التجار، تجار التجزئة والتجار المتجولون الذين يتجرون في البضائع الاستهلاكية وتتراوح رؤوس أموالهم بين ألف إلى مائة ألف قرش كما ذكر أوفاهي (3).

أما المعاملات التجارية في كوبيه فتنقسم إلى معاملات صغيرة في البضائع الاستهلاكية وهذه يتم التعامل فيها كما بالمراكز الأخرى بالمقايضة والعملات المحلية التي إشتهرت في كوبي هي "قطع التُّرْمَبَا" و"الطريقة" بالإضافة إلى التكاكي. وجدير بالذكر أن الخيول في كوبي غالية الثمن حيث بلغ سعرها في بعض الأحيان إلى مائة وخمسين دولار ماريتريزا مما يدل على الترف في مركز كوبيه. أيضاً مما تميزت به كوبي رواج تجارة الأسلحة والذخائر والبارود التي يتم إستيرادها من مصر وأوربا حتى أن سوق كوبي أصبح يمد كل

1 - الصادق إبراهيم: المرجع السابق، ص 145.

2 - د. عثمان عمر فضل: المرجع السابق، ص 32.

3 - أوفاهي: المرجع السابق، ص 157.

أنحاء السلطنة بل والسلطنات الأفريقية خلف دارفور بحاجتها من هذه السلعة الغالية حيث يبلغ سعر رطل البارود فيها دولار ونصف أو دولارين تقريباً. وتميزت كوبيه أيضاً بجودة ريش النعام الوارد إليها من مختلف الجهات من كانم وجنوب السلطنة ومن شمالها في دار زغاوة، وكان ريش كوبي قد حاز على شهرة كبيرة في الأسواق الخارجية في مصر وشمال أفريقيا وأوروبا غيرها⁽¹⁾.

جانب آخر في المعاملات في كوبي التعامل بالنقد في عمليات البيع والشراء حيث يتم عبر الدولار ماريتريزا والريال والفرانك وهذه في العمليات الكبيرة في تجارة الجملة والصادرات والواردات كما تقدم.

نتيجة لتوسع النشاط التجاري في كوبي تطورت وتنوع أسواق المدينة أصبحت تتسم بمظاهر الأسواق الحديثة خارج سلطنات وممالك أفريقيا وتحولت إلى أقسام تجارية متخصصة فقامت أقسام لتجارة القماش الأوربي القطني الفاخر، وأقسام لأقمشة الحرير والكتان الوارد من مصر والشام والهند وتركيا، وأقسام خاصة ببضائع الزينة والترف من الخرز والأصداف والذهب والمجوهرات الأخرى كالكمهرمان واللؤلؤ والعقيق، وأسواق خاصة بالعمود الفاخرة الواردة من أوروبا وآسيا ومصر وغيرها من دول العالم، ثم نشأت أقسام كاملة في مركز كوبي مختصة في تجارة البضائع الاستهلاكية بالجملة والتجزئة مثل السكر والشاي والبن والزيتون والبلح والقمح والذرة والبقوليات بأنواعها والتوابل والبصل والخضروات. والوقود والحطب والفحم ومواد التنظيف كالصابون وغيره. أما تجارة الصادرات فلها أسواق كاملة وتشمل سن الفيل وقرون الخريت وريش النعام والجلود المدبوغة وجلود النمر والأسود والفهود والحيات "العصلة والنؤامة" والتماسيح. وهناك أسواق كبيرة لتجارة الماشية والماعز والضأن والإبل التي تصدر بكميات كبيرة إلى مصر وليبيا⁽²⁾.

ازدهرت تجارة سلطنة الفور في كوبي وتطورت تطوراً كبيراً فكانت بحق مثلاً للتطور الاقتصادي في أفريقيا المدارية آنذاك، وتحققت الرفاهية للسكان وقد ظهر ذلك جلياً في حياتهم، في مأكلاتهم ومشربهم وملبسهم وركابهم فظهر في كوبي الطنافس والأبسطة الراقية والسجاد الفارسي الفاخر والملبوسات المزركشة بالخيوط الملونة حتى كأنها أفر من لباس الناس اليوم. وقد وصف الرحالة الذين زاروا سلطنة كوبي بكثير من الإعجاب

¹ - الصادق إبراهيم: المرجع السابق، ص 146.

² - الصادق الرزقي: كوبيه المدينة الضائعة في ردهات التاريخ،

والاستحسان، أن كوبي بلغت شأواً لا ضريب له ولا مثل في الترف وبطر الحياة. وظهرت الخيول الأصيلة والعربات التي تجرها الخيول للسياحة والحركة داخل المدينة. كما عرفت كوبي العاصمة التجارية لسلطنة الفور تجارة الورق وأقلام الكتابة والزجاج الملون المشجر وارد أوربا والمرايا الفاخرة والعلب الخشبية والخزن والأدوية والمعدات الطبية⁽¹⁾. وقد جنى الرأسمالية في دارفور عامة وكوبي خاصة ثروات طائلة وإمتلكوا حتى في الخارج قصوراً في القاهرة وأسيوط. وظهرت عائلات تجارية تتحكم في حركة البيع والشراء وإستيراد السلع وأصبحت أسماء لامعة في تجارة سلطنة الفور الإسلامية. وهكذا كانت كوبيه ولقرون بلا منازع هي العاصمة التجارية والقلب الإقتصادي لسلطنة الفور وسودان وادي النيل، بل ووسط وغرب أفريقيا كلها.

خاتمة:

هكذا نشأ وتطور النشاط التجاري وعرفت سلطنة الفور التبادل التجاري، ونشأت تبعاً للتبادل والمقايضة التجارة والتي نشأت على إثرها أسواق داخلية لتقوم بتوفير الأصناف المختلفة من المنتجات التجارية. ثم ما لبثت أن تطورت تلك الأسواق حتى أصبحت مراكز تجارية متطورة جذبت رؤوس أموال ضخمة أسهمت إسهاماً كبيراً في إدارة النشاط التجاري وتطوره في السلطنة. وقد وفدت على إثر ذلك النشاط مجموعات كبيرة من التجار أقاموا في تلك المراكز وطوّروها. جاءوا من مناطق مختلفة داخل السودان الشرقي في كردفان وسنار والخرطوم ونهر النيل، ومن خارجه من التجار الأجانب من مناطق غرب أفريقيا وفزان وطرابلس الغرب وبلاد المغرب ومصر. وقد شاركوا جميعاً في إدارة حركة تجارة المسافات البعيدة عبر طرق القوافل التجارية التي إشتهرت بها سلطنة الفور الإسلامية، مثل طريق درب الأربعين والطريق الشرقي الذي يربط سلطنة الفور بسلطنتي كردفان وسنار ومن ثم إلى ساحل البحر الأحمر، والطريق الغربي الذي يربط السلطنة بالسودان الأوسط والغربي، ثم طريق الواحات المتجه إلى ليبيا وبلاد المغرب العربي وجنوب البحر المتوسط.

تعتبر مرحلة تجارة المسافات البعيدة أي التجارة الخارجية هي مرحلة تطور التجارة في سلطنة الفور، حيث خرجت السلطنة من تجارة المقايضة والتبادل إلى مرحلة التعامل النقدي، كما خرجت السلطنة بمنتجاتها التجارية من حيز المحلية إلى الإقليمية والدولية،

¹ - <https://www.alnilin.com/12814222.htm>

عرفت عبرها السلطنة العلاقات التجارية والثقافية والإجتماعية والسياسية وهي قمة التطور التجاري، ووقد كان له الأثر الأكبر في تطور سلطنة الفور وتطور علاقاتها الخارجية.

المصادر و المراجع:

1- التونسي، محمد بن عمر: تشحيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، ت، خليل محمود عساكر، مصطفى مسعد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ط، 1965م.

2- مصطفى محمد مسعد: سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها، نسخة دار الوثائق القومية تحت التسجيل 963/2897.

3- مصطفى محمد مسعد: سلطنة دارفور تاريخها وبعض مظاهر حضارتها، دار المصورات للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، ط2، 2016م.

4- عثمان عمر فضل صالح: العلاقات بين سلطنة دارفور والحكم التركي المصري 1821-1884م، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة - كلية الآداب قسم التاريخ 1983م.

5- رجب محمد عبد الحليم (دكتور): العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

6- ر. س أوافهي: الدولة والمجتمع في دار فور، ترجمة عبد الحفيظ سليمان عمر، مركز الدراسات السودانية القاهرة، مصر، ط1، 2000م.

7- أبو البشر عبد الرحمن يوسف عبد الله (دكتور): العلاقات التجارية بين دار فور والعالم الخارجي 1640-1874م، ط1، 2016م.

8- أحمد عبدالقادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور (الجزء الأول)، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم، السودان، ط1، 1998م.

9- سبيل آدم يعقوب: قبائل دارفور، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، د.ط، 2005م.

¹⁰ <https://ar.m.wikipedia.org>

11- دار الوثائق القومية، الخرطوم، السودان، وثيقة. 18.p23 /3 3 Darfur

12- [www.hpps://ylawdoo3.com](http://www.ylawdoo3.com).

- 13- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 4، 2007م.
- 14- نعوم شقير: تاريخ السودان، ت محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، 1981م.
- 15- أحمد أحمد سيد (دكتور): تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري 1820-1895م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 200م.
- 16- <https://ar.m.wikipedia.org>. الرق و تجارة الرقيق في دار فور.
- 17- الصادق إبراهيم (دكتور): التجارة وأثرها في علاقات سلطنة الفور الخارجية (1750-1850م)، بحث دكتوراه غير منشور، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، ديسمبر 2008م.
- 18- تاج السر عثمان الحاج: تاريخ الفور الاجتماعي، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، د.ت، د.ط.
- 19- جوستاف ناختيقال: سلطنة دارفور أقاليمها وأهلها و تاريخهم، ت، النور عثمان أبكر، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان، ط1، 2004م.
- 20- Ofahey, State and Society in Darfur
- 21- موسى آدم عبد الجليل، وعبد الله آدم خاطر: التراث الشعبي لقبيلة الفور، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، فبراير 1977م.
- 22- الشاطر بصيلي عبد الجليل: معالم تاريخ السودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي، مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2009م.
- 23- عميد ركن محمد الطيب فضل دردوق: غموض الصحراء - الطريق إلى الكفرة، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ط2015، 1م.
- 24- الصادق الرزيقي: كوبيه المدينة الضائعة في ردهات التاريخ،
- 25- د.أحمد إلياس حسين: مقدمة لدراسة تاريخ غرب السودان القديم 2
<https://www.alnilin.com/12814222.htm>
<https://www.sudaress.com>

الدور الوسيط للهيكل التنظيمي في العلاقة بين التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي

(بالتطبيق على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 2022م)

إعداد:

د. آدم عباس آدم إبراهيم

أستاذ مساعد - قسم الإدارة العامة - كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية - جامعة الدلنج

المستخلص:

تناولت الدراسة الدور الوسيط للهيكل التنظيمي في العلاقة بين التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي بالتطبيق على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 2022م، هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي والهيكل التنظيمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إبراز أثر التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية على الأنشطة والخدمات بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أوضحت الدراسة أن الإهتمام بالتوجه الاستراتيجي للموارد البشرية بالوزارة تساعد الموظفين على استخدام مهارات وقدرات وإبتكارات تسهم في تحقيق التميز المؤسسي بالوزارة، وأن تحقيق التميز المؤسسي للوزارة تحتاج الى توفر المناخ الإبداعي من خلال: تطوير مهارات وقدرات الموظفين وزيادة إدراكهم في إنجاز الأعمال، وأوصت الدراسة على الوزارة الإهتمام بتطبيق التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية بإعتباره من أكثر الموارد أهمية في قيادة التغيير وتحقيق التميز المؤسسي.

Abstract:

The study dealt with the mediating role of the organizational structure in the relationship between the strategic direction of human resources and institutional excellence by applying it to the Ministry of Higher Education and Scientific Research 2022 AD. The impact of the strategic direction of human resources on the activities and services of the Ministry of Higher Education and Scientific Research. Creative through: Developing the skills and capabilities of employees and increasing their awareness in doing business. The study recommended that the Ministry pay attention to applying the strategic direction of human resources as it is one of the most

important resources in leading change and achieving institutional excellence.

المقدمة:

يمثل التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية الخطوة الأولى للمؤسسات من أجل ملاحقة التطورات في بيئة العمل وما تتطلبه من ضرورة تخطيط عمليات التأقلم المستمر للمنظمات وتوجهها، فالواقع يكشف عن ضرورة توافر رؤية إستراتيجية للموارد البشرية تتوافق مع التوجه الإستراتيجي الكلي للمؤسسة للوصول للتميز المؤسسي.

ترتبط عمليات التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي في المؤسسة بمكونات بيئتها الداخلية وهيكلها التنظيمي بشكل خاص، ويشكل بعداً مهماً في رؤية الإدارة المعاصرة كونه وسيلة فاعلة في تحقيق الإنسياب الكفاء للمؤسسات والتي من خلالها تستطيع المؤسسة تحقيق المواءمة بين هيكلها التنظيمي وأهدافها لأن الهيكل الملائم يضمن تفوق المؤسسة، تقوم الدراسة بتسليط الضوء على التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي في المؤسسات الحكومية في ظل الهيكل التنظيمي كمتغير وسيط بالدراسة والتحليل وتقديم توصيات تسهم في تحقيق التميز المؤسسي للمؤسسات الحكومية.

مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى يؤثر التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية في التميز المؤسسي في وزارة التعليم العالي؟
- ما الدور الذي يلعبه الهيكل التنظيمي في توسط العلاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي في وزارة التعليم العالي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها من الدراسات النادرة التي تتم في المؤسسات الحكومية من خلال تطبيقها في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والتي تقيس العلاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي في وزارة التعليم العالي في ظل وجود الهيكل التنظيمي كمتغير وسيط، كما تسهم في إضافة علمية ومعرفية في الأوساط المهتمة بمتغيرات الدراسة الحالية، بالإضافة إلى تأصيل فكري فلسفي بطبيعة متغيرات الدراسة

بناءً على الجهد التطبيقي لواقع التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية وتحقيق التميز المؤسسية عبر الهيكل التنظيمي.

أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة للتعرف على العلاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي والهيكل التنظيمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- إبراز أثر التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية على الأنشطة والخدمات بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- إكتشاف أثر التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية على نظم وإجراءات العمل بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى إختبار الفرضيات التالية:

- هناك علاقة ذات دلالة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي.
- الهيكل التنظيمي يتوسط العلاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي.

مناهج الدراسة:

إتبعَت الدراسة المناهج التالية:

1. المنهج الإستنباطي لتحديد طبيعة المشكلة ووضع الفرضيات.
2. المنهج الإستقرائي لإختبار الفرضيات.
3. المنهج الوصفي لوصف عينة الدراسة.

مصادر جمع بيانات الدراسة:

1. مصادر أولية: تم إستخدام أداة الإستبانة لجمع البيانات الأولية.
2. مصادر ثانوية: الكتب والدوريات والمجلات العلمية المحكمة والشبكة الدولية للمعلومات.

حدود الدراسة:

تتخصر حدود الدراسة في الآتي:

1. الحدود المكانية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الإتحادية الخرطوم، السودان.
2. الحدود الزمنية: 2022م.

الدراسات السابقة:

دراسة الضلاعين (2017م):

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر أبعاد التوجه الاستراتيجي في تحسين الأداء الاستراتيجي وتقديم نموذج لدعم إتخاذ القرارات والنموذج يهدف إلى توفير نظرة شمولية كنظام متكامل للتوجه الاستراتيجي من خلال تحليل الخيارات لتسهيل عملية إتخاذ القرار، وبناء نظام متكامل يعتمد على تخطيط موارد المؤسسة للتكامل الوظيفي، توصلت الدراسة إلى أن فوائد نموذج دعم يوضح أهمية التحسين في نظام التكامل فضلاً عن مزايا التعاون في تقليل التكلفة، وأوصت الدراسة بضرورة العمل على إيجاد ثقافة تنظيمية تعزز التوجه الاستراتيجي والارتقاء بهذه الاستراتيجيات من خلال تطوير مهارات العاملين بها.

دراسة (Carstina & Criveanu) (2018م):

هدفت الدراسة الى إختبار أهمية الموارد البشرية في التوجه الاستراتيجي للمنظمة وتختبر الدراسة دور الموارد البشرية في تحقيق النجاح التنظيمي للمنظمة، وتقوم الدراسة بتحليل نوع الأهداف التي يضعها المديرين للعاملين وكيف يقيسون النتائج التي يحققها العاملين، توصلت الدراسة إلى أن الموارد البشرية بالمنظمة لها أهمية كبيرة بالنسبة للتوجه الاستراتيجي للمنظمة، حيث تؤكد النتائج على أن الموارد البشرية بالمنظمة يمكنها التأثير بصورة مباشرة على قدرة المنظمة على تحقيق الخطط الاستراتيجية الموضوعة، وان الموارد البشرية لها تأثير قوى ومباشر على تحقيق النجاح التنظيمي للمنظمة، واوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالموارد البشرية بالمنظمة للوصول إلى تحقيق النجاح المؤسسي للمنظمة. أثر معلومات رأس المال البشري على القيم التنظيمية المقدمة طوعاً من الشركات الألمانية والوثيقة الصلة بالقيمة.

دراسة سيد وهبه (2021م):

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أثر التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية على تطوير تكنولوجيا المعلومات والإتصالات لدى موانئ العقبة في المملكة الاردنية وموانئ الاسكندرية بجمهورية مصر العربية، وتم إستخدام المنهج الوصفي التحليلي وأداة الاستبانة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي للتوجه الاستراتيجي للموارد البشرية على تطوير تكنولوجيا المعلومات والإتصالات، وأوصت الدراسة بضرورة زيادة

الإهتمام بالتوجه الإستراتيجي للموارد البشرية من أجل تطوير تكنولوجيا المعلومات والإتصالات.

تناولت الدراسة الحالية الدور المعدل للهيكل التنظيمي في العلاقة بين التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي بالتطبيق على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وهذا ما يميزها عن الدراسات السابقة التي تناولت التوجه الاستراتيجي الكلي للمؤسسة، تكنولوجيا الاتصالات، أهتم الباحث بدراسة العلاقة بين التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي بالتطبيق على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك لتغطية فجوة الدراسات والأبحاث في مجال الموارد البشرية وتقديم توصيات لبيان أهمية بين التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية في تحقيق البقاء والنمو وتحقيق الأهداف الكلية للمؤسسات، كما تعتبر هذه الدراسة من الدراسات النادرة التي أهتمت بالتميز في المؤسسات الحكومية.

الإطار النظري للدراسة

أولاً: التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية:

مفهوم التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية:

- يعرف بأنه توجيه الموارد البشرية بالمؤسسة للتركيز على الأهداف العامة وتبنيها الأمر الذي يلعب دوراً هاماً في تحقيق إدارة تنظيمية واستراتيجية بالربط بين العناصر المشتركة لإدارة الموارد البشرية. (المدهون، 2005).
- الوسيلة التي من خلالها يمكن الوصول الى الأهداف عبر تكامل قدرات وموارد المؤسسة وتقييمها من خلال الرؤية الاستراتيجية والأهداف الإستراتيجية ورسالة المؤسسة. (الزعبي، 2005).
- تحديد الرؤي والأهداف الإستراتيجية التي تسعى المؤسسة لتحقيقها ويعكس التصور الذهني المثالي لبناء مستقبل المؤسسة من خلال تحليل البيئة الداخلية والخارجية. (عباس، 2003).
- التوجه الذي يتم وضعه وتحديده من القيادة العليا للمؤسسة إلى أدنى مستوى بناءً على بعض القواعد بحيث يكون التوجيه الاستراتيجي جملة تلك القرارات المتخذة. إستناداً علي ما تقدم تبين للباحث إن التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية بشكل أساسي يعني مجموعة من الخطط والإجراءات بغرض تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة من خلال تحديد رسالة المؤسسة ورؤيتها الاستراتيجية المستقبلية.

يتضح للباحث من خلال التعريفات أن التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية يكتسب أهميته من كونه:

- 1- يساعد على تركيز استخدام الموارد البشرية في إنجاز الأهداف المطلوبة.
- 2- يعزز التواصل بين العاملين في المؤسسة.
- 3- يساعد على إتخاذ القرارات وتحديد الأولويات.
- 4- يساعد على تحقيق أهداف إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة.
- 5- يتابع عملية تطبيق الأعمال باستمرار.
- 6- يساعد على تحقيق الفهم والإدراك الكامل لأهداف المؤسسة.

خطوات التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية:

هنالك عدة خطوات لعملية التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية تتمثل في الآتي (عقيلي، 2005):

- وضع إستراتيجية للموارد البشرية بالمؤسسة وهذه الخطوة ترتبط بمدى توفر متطلبات الموارد البشرية وتطويرها وتحفيزها ورفع إنتاجيتها.
- تنفيذ إستراتيجية إدارة الموارد البشرية وتطوير الهيكل التنظيمي لإدارة الموارد البشرية على ان تتم وفقاً للتوجه الاستراتيجي للمؤسسة.
- الرقابة الإستراتيجية على إدارة الموارد البشرية وضع استراتيجية لمراقبة الخطة الاستراتيجية وتقييمها ومتابعة تطبيقها لمعرفة مدى تنفيذ هذه الاستراتيجية والانحرافات والإختلافات عما هو مخطط في إدارة الموارد البشرية لمعالجة هذه الانحرافات.
- التغذية العكسية للتأكد من تحقيق الأداء وفقاً لما هو مخطط من قبل لتحديد مدى كفاءة وفعالية التوجه الاستراتيجي للمؤسسة ككل ودور إدارة الموارد البشرية في تحقيق الأهداف المستقبلية.

عناصر التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية:

- يتكون التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية من عدة عناصر منها (حسن، 2000):
- الرؤية الإستراتيجية للموارد البشرية: تساعد الرؤية الإستراتيجية في تحديد الخطط والتوجهات المستقبلية للموارد البشرية والاتجاهات الاستراتيجية لمتابعة التطلعات على المدى الطويل وأن تكون محددة.

- الرسالة الاستراتيجية للموارد البشرية: هي توجه جميع القرارات بعد دراسة متأنية في تخطيط وتنفيذ الأنشطة الإستراتيجية وتطوير عملية التخطيط الإستراتيجي بالمؤسسة ككل.
- الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية: تسعى المؤسسة إلى تحقيق الأهداف الإستراتيجية المخططة لتطوير وصياغة الأهداف الإستراتيجية المناسبة من خلال توضيح الخطط والرؤية المستقبلية للمؤسسة ويجب أن تكون الأهداف الاستراتيجية قابلة للتحقيق وأن تعكس تقييمها واقعياً للبيئة الحالية والمتوقعة.
- الإستراتيجيات الوظيفية للموارد البشرية: هي الأساس الفعلي لتحقيق أهداف المؤسسة الإستراتيجية وذلك من خلال توفير وتطوير وتنمية الموارد البشرية وتمكينها من ممارسة أدوارها التي تحقق أهداف وغايات المؤسسة.

ثانياً: التميز المؤسسي:

يعرفه النعيمي (2017) بأنه تفوق المؤسسة بإستمرار على أفضل الممارسات العالمية في أداء مهامها، الربط مع عملائها، والمتعاملين معها بعلاقات التأييد والتفاعل، معرفة قدرات أداء منافسيها، ونقاط القوة والضعف الداخلية والخارجية بها. ويرى مصطفى (2018) بأن التميز المؤسسي حالة من الإبداع الإداري، والتفوق التنظيمي، والإداري والمالي في المؤسسة بما ينتج عنه إنجازات تتفوق على ما يحققه المنافسون يرضى عنها العملاء واصحاب المصلحة في كافة المؤسسة.

أبعاد التميز المؤسسي:

للتميز المؤسسي مجموعة من الأبعاد تختلف باختلاف طبيعة وبيئة وماهية عمل المؤسسة منها: (فندليجي، 2018)

1- الموارد البشرية:

يعد العنصر البشري من أهم العناصر في المؤسسة وبدونه لن تتمكن المؤسسة من تحقيق أهدافها، لذلك لابد من تأهيل الأفراد تاهيلاً جيداً وعلى مستوى عالي من الكفاءة من خلال توفير المتطلبات البشرية منها (جاد الرب، 2013):

- تحديد الإحتياجات الحالية والمستقبلية من الأفراد المؤهلين.
- إستقطاب أفضل الأفراد للعمل بالمؤسسة.
- إيجاد نظم فعالة للمحافظة على الأفراد.

- التمكن الإداري للأفراد وإتاحة الفرصة لهم للتعامل مع المتغيرات في البيئة المحيطة.

2- الأنشطة والعمليات:

وتعني جميع الأنشطة والفعاليات الحيوية التي تتميز بها المؤسسة عن غيرها من المؤسسات والتي من خلالها يتم مقابلة إغتياجات وتوقعات وطموحات العملاء، وهناك ثلاثة أنواع من الأنشطة والعمليات: (داؤود، 2020).

- **العمليات التشغيلية:** وتسمى أيضاً بعمليات الإنجاز وهي تساهم مباشرة بالانتاج والخدمات.

- **عمليات الإدارة:** وهذا النوع من العمليات لها هدف قيادة جميع العمليات وتسمح بتوجيه وضمان التكامل بين جميع العمليات.

- **عمليات الدعم:** وتهدف على تقديم الوسائل اللازمة، الآلي، الموارد البشرية، التركيبات والصيانة، المعلومات والمهارات (المليجي، 2012).

3- **القيادة:** وهي أسلوب قيادي متميز وفلسفة إدارية تنطلق من ضرورة إهتمام القادة في المنظمة بجميع العاملين فيها، ويكمن هذا الإهتمام على نوعية أسلوب القيادة، والتعامل مع الأفراد وفق قيم ومبادئ أصيلة.

4- **العملاء:** العميل هو الشخص الذي تقدم له السلع والخدمات، وهو الذي يتيح المؤسسة الفرصة كي تخدمه بشكل جيد، ويمنح المؤسسة القدرة على الإستمرار وتحقيق النجاح وقد يكون أحد أسباب خروج المؤسسة من التفوق والمنافسة.

ثالثاً: الهيكل التنظيمي:

يعرّف (نادر، 2011) الهيكل التنظيمي بأنه الترتيب والعلاقات المتبادلة بين أجزاء وظائف المؤسسة، حيث يحدد نشاطات وتقسيم العمل فيها، كما يبين كيفية ترتيب تلك النشاطات والوظائف المختلفة مع بعضها البعض.

يرى (حسن، 2002م) بأنه توزيع الأفراد والسلطات بين العاملين وتجديد العلاقات والمستويات التنظيمية، وتجميع العاملين في وحدات تنظيمية أكبر وتعويض السلطات وتصميم الأنشطة لضمان الإتصال الفعال.

أبعاد الهيكل التنظيمي:

أن الجوانب التنظيمية المختلفة ومن بينها الهيكل التنظيمي وأبعاده تصف السمات الخاصة للمؤسسة كما هو الحال في الفرد نفسه إلا أن تحديد أبعاد الهيكل التنظيمي لما لها من تأثير مهم في تحقيق أهداف المؤسسة وتتمثل تلك الأبعاد في الآتي: (العوامل، 1992م):

- 1- الرسمية: (القريوتي، 2000م) وتعني الدرجة التي يكون فيها العمل رسمياً، ومحكوماً بموجب قواعد وإجراءات وسلوكيات محددة بحيث لا يسطّيع الفرد الخروج منها.
- 2- المركزية: تعني قصر سلطة اتخاذ القرار بيد جهة واحدة، أو مستوى إداري واحد وشخص واحد في قمة الهرم التنظيمي.
- 3- التعقيد: ويعني درجة الاختلاف أو التمايز الموجود في المنظمة من حيث العناوين المهنية والنشاطات الوظيفية المختلفة الموجودة بالمؤسسة.

العلاقة بين الهيكل التنظيمي والتوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي:

يعد الهيكل التنظيمي أداة هادفة تسعى لتحقيق أهداف المؤسسة وتحديد العلاقات التنظيمية وتأثيرها عليها وتحديد دور الأفراد ونطاق عملهم، والهيكل التنظيمي مع الإستراتيجية كمفهوم حيوي ومعاصر يشكلان جانباً أساسياً في تحقيق فعالية المؤسسة وترتبط التوجهات الإستراتيجية للموارد البشرية في المؤسسة مع تطوير وتأهيل الأفراد للتعامل المؤسسة ومكوناتها الداخلية وهيكلها التنظيمي بشكل خاص والذي يعد بعداً مهماً في رؤية الإدارة المعاصر كونه وسيلة فاعلة في تحقيق الانسياب الكفاء للأعمال. المؤسسات الناجحة هي من تستطيع المواءمة بين هيكلها الوظيفي وأهدافها لأن الهيكل التنظيمي المناسب يضمن نجاح وتميز المؤسسي.

الدراسة الميدانية:

يتناول الباحث من خلال الدراسة الميدانية وصفاً للطريقة والإجراءات التي تم إتباعها في تنفيذ الدراسة الميدانية، ويشمل ذلك وصفاً لمجتمع الدراسة وعينة الدراسة، وطريقة إعداد أدواتها، والطريقة التي أتبعت لتطبيقها، والمعالجات الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات وإستخراج النتائج، كما يشمل المبحث تحديداً ووصفاً لمنهج الدراسة.

أولاً: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والإدارات التابعة لها.

ثانياً: عينة الدراسة:

تم سحب عينة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث مكونة من 50 مفردة وتمثل نسبة 33% من مجتمع الدراسة، وأن هذه العينة تساعد الباحث في الحصول على بيانات يمكن الإستناد عليها في الوصول إلى النتائج المرجوة.

ثالثاً: أداة الدراسة:

قام الباحث بتصميم إستبانة تكونت من ثلاثة أقسام كالتالي:

القسم الأول: يحتوي على مقدمة مختصرة عن الدراسة.

القسم الثاني: يبين المعلومات الشخصية للمبحوثين والذي تكون من (6) فقرات هي (العمر، المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي، الدرجة الوظيفية، سنوات الخبرة).

القسم الثالث: إشتمل على ثلاث متغيرات هي المتغير المستقل "التوجه الإستراتيجي" والمتغير التابع "التميز المؤسسي" والمتغير الوسيط (الهيكل التنظيمي) وقد إحتوى المتغير المستقل على (5) عبارات، وإحتوى كل من المتغير التابع والوسيط على (6) عبارات، حيث بلغ عدد العبارات الكلي (17) عبارة، وقد تم وضع أوزان ترجيحية للإجابات عن كل عبارة وفق مقياس ليكارت الخماسي كما بالجدول (1) التالي:

جدول (1): الأوزان الترجيحية لكل إجابة وفق مقياس ليكارت الخماسي

التصنيف	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
الوزن المرجح	5	4	3	2	1

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

قياس صدق وثبات أداة الدراسة:

قام الباحث بإختبار جودة عبارات الإستبانة وذلك بالتأكد من صدق وثبات عبارات الإستبانة في التوصل للبيانات التي تتوافق مع أغراض الدراسة.

قياس ثبات وصدق الإستبانة:

معامل الثبات يعني إستقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه، بحيث أنه يعطي نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه لنفس المبحوثين أو عينة مشابهة، وتتنحصر قيمته بين (+1) و(الصفر)، فإذا لم يكن هناك ثبات في البيانات تكون قيمة المعامل مساوية للصفر والعكس إذا كان هناك ثبات في البيانات تكون قيمة المعامل مساوية للواحد الصحيح وكلما إقتربت قيمة معامل الثبات من الواحد كان الثبات مرتفعاً وكلما إقتربت من الصفر كان الثبات ضعيفاً، أما معامل الصدق فيقصد به أن المقياس يقيس فقط ما وضع لقياسه

ورياًضياً نجد أن معامل الصدق هو الجذر التربيعي لمعامل الثبات، أجرى الباحث إختبار ثبات وصدق الإستبانة باستخدام طريقة الفاكرونباخ كما يلي:
يحسب معامل الفاكرونباخ وفق المعادلة:

$$\alpha = \frac{K}{K-1} \left(1 - \frac{\sum s_i^2}{s_T^2} \right)$$

حيث:

K : عدد الوحدات (العبارات).

$\sum s_i^2$: مجموع الانحرافات المعيارية لكل وحدة (عبارة).

s_T^2 : الإنحراف المعياري الكلي.

والجدول (2) التالي يبين معاملات الثبات لمحاول الإستانة كما يلي:

جدول (2): يوضح معاملات الصدق والثبات لمحاول (متغيرات) الإستانة

م	المتغيرات	معامل الثبات	معامل الصدق
1	المتغير المستقل: التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية.	0.721	0.849
2	المتغير التابع: التميز المؤسسي.	0.717	0.847
3	المتغير الوسيط: الهيكل التنظيمي.	0.761	0.872
	الدرجة الكلية لمتغيرات الدراسة	0.773	0.879

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (2) نلاحظ أن معاملات الثبات والصدق لكل متغير تزيد عن القيمة (0.70) وهي القيمة المتعارف عليها إحصائياً في إختبارات الصدق والثبات، بالتالي يعتبر هذا مؤشر علي ثبات وصدق عبارات هذه الإستانة بحيث إذا أعيد توزيعها لنفس المبحوثين أو عينة مشابهة يمكننا الحصول على نفس القيم التي تم التوصل إليها مسبقاً.

الصدق البنائي لأداة الدراسة:

يقصد به مدى إرتباط كل متغير من المتغيرات بالدرجة الكلية لعبارات الإستانة، وقد إستخدم الباحث معامل الإرتباط لتحديد مدى إرتباط كل متغير بالدرجة الكلية للإستانة أو

الهدف العام من الدراسة كما موضح بالجدول (3) أدناه:

جدول (3): يوضح معاملات الإرتباط بين كل متغير والدرجة الكلية للمتغيرات.

م	عنوان المحور	معامل الإرتباط
1	المتغير المستقل: التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية.	0.688
2	المتغير التابع: التميز المؤسسي.	0.691
3	المتغير الوسيط: الهيكل التنظيمي.	0.718

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (3) نلاحظ أن معاملات الارتباط بين كل متغير والدرجة الكلية للمتغيرات كانت قوية وموجبة الإشارة أي طردية، وهذا مؤشر على أن محتوى كل متغير من متغيرات الإستبانة له علاقة طردية وقوية بالهدف العام من الدراسة.

البيانات الشخصية للمبحوثين:

1/ العمر:

جدول (4): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير العمر

العمر	التكرار	النسبة المئوية
25 سنة فأقل	12	20%
من 26 إلى 35 سنة	11	18.3%
من 36 إلى 45 سنة	20	33.3%
من 46 إلى 55 سنة	10	16.7%
56 سنة فأكثر	7	11.7%
المجموع	60	100%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (4) نلاحظ أن النسبة الأكبر كانت للمبحوثين الذين تقع أعمارهم ضمن الفئة العمرية (36 – 45 سنة) والتي بلغت (33.3%)، تليها نسبة المبحوثين الذين كانت أعمارهم ضمن الفئة (أقل من 25 سنة) والبالغة (20%)، ثم نسبة المبحوثين بالفئة العمرية (26 – 35 سنة) والتي بلغت (18.3%)، تليها نسبة المبحوثين بالفئة العمرية (46 – 55 سنة) والتي بلغت (16.7%)، وفي المرتبة الأخيرة كان المبحوثين الذين كانت أعمارهم ضمن الفئة (56 سنة فأكثر) والبالغة نسبتهم (11.7%).

2/ المؤهل العلمي:

جدول (5): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
بكالوريوس	45	75%
ماجستير	6	10%
دكتوراة	9	15%
المجموع	60	100%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (5) نلاحظ أن النسبة الأكبر كانت للمبحوثين الحاصلون على درجة البكالوريوس والتي بلغت (75%)، يليهم المبحوثين الحاصلون على درجة دكتوراة والبالغة نسبتهم (15%)، وفي المرتبة الأخيرة كان المبحوثين الحاصلون على درجة الماجستير والبالغة نسبتهم (10%).

3/ المسمى الوظيفي:

جدول (6): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	التكرار	النسبة المئوية
مدير إدارة	10	16.7%
مدير مركز	8	13.3%
رئيس قسم	16	26.7%
موظف	26	43.3%
المجموع	60	100%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (6) نلاحظ أن النسبة الأكبر من المبحوثين كانوا من الموظفين والتي بلغت (43.3%)، يليهم المبحوثين من رؤساء الأقسام والبالغة نسبتهم (26.7%)، ثم نسبة المبحوثين من مدراء الإدارات والتي بلغت (16.7%)، وفي المرتبة الأخيرة كان المبحوثين من مدراء المراكز والبالغة نسبتهم (13.3%).

4/ الدرجة الوظيفية:

جدول (7): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير الدرجة الوظيفية

الدرجة الوظيفية	التكرار	النسبة المئوية
التاسعة إلى السابعة	23	38.3%
الخامسة إلى الثالثة	22	36.7%
الأولى إلى الثالثة	8	13.3%
الأولى إلى الثالثة الخاصة	7	11.7%
المجموع	60	100%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (7) نلاحظ أن النسبة الأكبر كانت للمبحوثين في الدرجات الوظيفية من التاسعة إلى السابعة والتي بلغت (38.3%)، يليهم المبحوثين في الدرجات الوظيفية من الخامسة إلى الثالثة والبالغة نسبتهم (36.7%)، ثم المبحوثين في الدرجات الوظيفية من الأولى إلى الثالثة والبالغة نسبتهم (13.3%)، وفي المرتبة الأخيرة كان المبحوثين في الدرجات الوظيفية الأولى إلى الثالثة الخاصة والبالغة نسبتهم (11.7%).

5/ سنوات الخبرة:

جدول (8): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير التخصص

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	18	30%
6 – 10 سنوات	14	23.3%
11 – 15 سنة	13	21.7%
16 – 20 سنة	3	5%
21 سنة فأكثر	12	20%
المجموع	60	100%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (8) نلاحظ أن النسبة الأكبر كانت للمبحوثين الذين كانت سنوات خبرتهم ضمن الفئة (أقل من 5 سنوات) والتي بلغت (30%)، يليهم المبحوثين في فئة سنوات الخبرة (6 - 10 سنوات) والبالغة نسبتهم (23.3%)، ثم المبحوثين في فئة سنوات الخبرة (11 - 15 سنة) والتي بلغت (21.7%)، ثم المبحوثين في فئة سنوات الخبرة (21 سنة فأكثر) والبالغة نسبتهم (20%)، وفي المرتبة الأخيرة كان المبحوثين من فئة سنوات الخبرة (16 - 20 سنة) وقد بلغت نسبتهم (5%) من إجمالي المبحوثين.

عرض ومناقشة إجابات المبحوثين عن عبارات متغيرات الدراسة:

عرض ومناقشة إجابات المبحوثين عن عبارات المتغير المستقل "التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية":

جدول (9): التكرارات والنسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الموافقة لكل عبارة

محتوى العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
تتناسب الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية مع تطلعات واحتياجات وأهداف العاملين.	60 %100	- %0	- %0	- %0	- %0	5.00	0.000	أوافق بشدة
تتسم الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية بالوضوح والموضوعية.	50 %83.4	8 %13.3	- %0	- %0	2 %3.3	4.27	0.778	أوافق بشدة
تهتم الوزارة بالتحقق من أن تنفيذ الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية يتم وفقاً للصورة المرسومة لها.	55 %91.7	3 %5	- %0	2 %3.3	- %0	4.15	0.577	أوافق بشدة
يتم الإهتمام برسم خريطة واضحة للأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية لتطوير العمل.	53 %88.3	4 %6.7	- %0	1 %1.7	2 %3.3	4.25	0.836	أوافق بشدة
تساهم الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية في تحقيق التوجهات المستقبلية.	55 %91.7	2 %3.3	1 %1.7	- %0	2 %3.3	4.20	0.777	أوافق بشدة
الدرجة الكلية لعبارات المحور	273 %91	17 %5.7	1 %0.3	3 %1	6 %2	4.17	0.553	أوافق بشدة

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (9) نلاحظ أن المتوسط العام لكل عبارات المتغير المستقل بلغت قيمته (4.17) وبانحراف معياري بلغت قيمته (0.553)، كذلك نلاحظ أن إجمالي نسب المبحوثين الذين يوافقون بشدة ونسب المبحوثين الذين يوافقون على كل عبارات المتغير المستقل قد بلغت (96.7%)، ويشير ذلك إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين يوافقون على عبارات المتغير المستقل.

كذلك من خلال الجدول (9) يمكن فرز ومناقشة كل عبارات المتغير المستقل كما يلي:

العبارة الأولى: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الأولى (5.00) وبانحراف معياري بلغت قيمته (0.000)، وذلك بسبب أن كل المبحوثين يوافقون بشدة

على أن الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية تتناسب مع تطلعات وإحتياجات وأهداف العاملين.

العبارة الثانية: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الثانية (4.27) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.778)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية تتسم بالوضوح والموضوعية (83.4%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (13.3%)، أما المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على هذه العبارة فبلغت نسبتهم (3.3%).

العبارة الثالثة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الثالثة (4.15) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.577)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الوزارة تهتم بالتحقق من أن تنفيذ الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية يتم وفقاً للصورة المرسومة لها (91.7%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على هذه العبارة (5%)، أما المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة فبلغت نسبتهم (3.3%).

العبارة الرابعة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الرابعة (4.25) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.836)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أنه يتم الإهتمام برسم خريطة واضحة للأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية لتطوير العمل (88.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على هذه العبارة (6.7%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على هذه العبارة (3.3%)، أما المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة فبلغت نسبتهم (1.7%).

العبارة الخامسة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الخامسة (4.20) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.777)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الأهداف الإستراتيجية للموارد البشرية تساهم في تحقيق التوجهات المستقبلية (91.7%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على هذه العبارة (3.3%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على هذه العبارة (3.3%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على العبارة فبلغت نسبتهم (1.7%).

عرض ومناقشة إجابات المبحوثين عن عبارات المتغير التابع "التميز المؤسسي"

جدول (10): التكرارات والنسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الموافقة لكل عبارة

محتوى العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
تتوفر بالوزارة بيئة تشجع التواصل المباشر مع المرؤوسين.	85%	11.6%	1.7%	1.7%	0%	4.20	0.546	أوافق بشدة

أوافق بشدة	0.820	4.35	2	-	1	11	46	تتسم بيئة الوزارة بدعم العاملين وولائهم للوزارة.
			%3.3	%0	%1.7	%18.3	%76.7	
أوافق بشدة	0.774	4.33	-	3	2	7	48	يتم اعتماد نظم تقنية متطورة في تقديم الخدمات بالوزارة.
			%0	%5	%3.3	%11.7	%80	
أوافق بشدة	0.770	4.38	1	-	4	17	38	تخضع عمليات تقديم الخدمة في الوزارة إلى عمليات الضبط والتجويد والتحسين المستمر.
			%1.7	%0	%6.7	%28.3	%63.3	
أوافق بشدة	1.123	4.60	4	2	-	14	40	تهتم الوزارة بإقامة الدورات التخصصية التي تهدف إلى تعريف العاملين في جميع المستويات بأهمية التميز
			%6.7	%3.3	%0	%23.3	%66.7	
أوافق بشدة	0.946	4.45	2	2	1	11	44	تعمل الوزارة على تشجيع العمل الجماعي وروح الفريق.
			%3.3	%3.3	%1.7	%18.3	%73.4	
أوافق بشدة	0.580	4.40	9	8	9	67	267	الدرجة الكلية لعبارات المحور
			%2.5	%2.2	%2.5	%18.6	%74.2	

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (10) نلاحظ أن المتوسط العام لكل عبارات المتغير التابع بلغت قيمته (4.40) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.580)، كذلك نلاحظ أن إجمالي نسب المبحوثين الذين يوافقون بشدة ونسب المبحوثين الذين يوافقون على كل عبارات المتغير التابع قد بلغت (92.8%)، ويشير ذلك إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين يوافقون على عبارات المتغير التابع.

كذلك من خلال الجدول (10) يمكن فرز ومناقشة كل عبارات المتغير التابع كما يلي:

العبارة الأولى: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الأولى (4.20) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.546)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أنه تتوفر بالوزارة بيئة تشجع التواصل المباشر مع المرؤوسين (85%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (11.7%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة ونسبة المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة للعبارة (1.7%) لكل فئة.

العبارة الثانية: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الثانية (4.35) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.820)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن بيئة الوزارة تتسم بدعم العاملين وولائهم للوزارة (76.7%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (18.3%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على هذه العبارة (3.3%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على هذه العبارة فبلغت نسبتهم (1.7%).

العبارة الثالثة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الثالثة (4.33) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.774)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أنه

يتم اعتماد نظم تقنية متطورة في تقديم الخدمات بالوزارة (80%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على هذه العبارة (11.7%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على هذه العبارة (5%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على هذه العبارة فبلغت نسبتهم (3.3%).

العبارة الرابعة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الرابعة (4.38) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.770)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن عمليات تقديم الخدمة في الوزارة تخضع إلى عمليات الضبط والتجويد والتحسين المستمر (63.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على هذه العبارة (28.3%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على هذه العبارة (1.7%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على هذه العبارة فبلغت نسبتهم (6.7%).

العبارة الخامسة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الخامسة (4.60) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.123)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الوزارة تهتم بإقامة الدورات التخصصية التي تهدف إلى تعريف العاملين في جميع المستويات بأهمية التميز (66.7%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على هذه العبارة (23.3%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على هذه العبارة (6.7%)، أما المبحوثين الذين لا يوافقون على هذه العبارة فبلغت نسبتهم (3.3%).

العبارة السادسة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة السادسة (4.45) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.946)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الوزارة تعمل على تشجيع العمل الجماعي وروح الفريق (73.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على هذه العبارة (18.3%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على هذه العبارة (3.3%) لكل فئة، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على هذه العبارة فبلغت نسبتهم (1.7%).

عرض ومناقشة إجابات المبحوثين عن عبارات المتغير الوسيط "الهيكل التنظيمي"

جدول (11): التكرارات والنسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الموافقة لكل عبارة

محتوى العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
تمر الأفكار الجديدة التي يطرحها العاملين في الوزارة عبر سلسلة التدرج الإداري قبل وصولها للإدارة العليا.	48	12	-	-	-	4.20	0.403	أوافق بشدة
جميع القرارات في الوزارة تصدر من الإدارة العليا ويتم تبليغ	44	11	5	-	-	4.35	0.633	أوافق بشدة
	73.3%	18.3%	8.3%	0%	0%			

المستويات الدنيا بها.							
يوجد بالوزارة وصف وظيفي محدد للمهام والواجبات المطلوبة من العاملين بالوزارة.	44	12	3	1	-	4.35	0.659
	%73.3	%20	%5	%1.7	%0		
الإختلال باللوائح والنظم والإجراءات من قبل العاملين بالوزارة يترتب عليه عقوبات واضحة.	40	18	1	1	-	4.38	0.613
	%66.6	%30	%1.7	%1.7	%0		
يستطيع العاملون بالوزارة إنجاز المعاملات دون الرجوع للإدارة العليا.	41	11	4	2	2	4.55	0.999
	%68.3	%18.3	%6.7	%3.3	%3.3		
هناك صعوبة في تقديم الآراء والمقترحات والشكاوي للإدارة العليا بسبب تعقيد الإجراءات.	47	6	1	2	4	4.50	1.142
	%78.3	%10	%1.7	%3.3	%6.7		
الدرجة الكلية لعبارة المحور	264	70	14	6	6	4.39	0.420
	%73.3	%19.4	%3.9	%1.7	%1.7		

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الدراسة الميدانية 2021م.

من خلال الجدول (11) نلاحظ أن المتوسط العام لكل عبارات المتغير الوسيط قد بلغت قيمته (4.39) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.420)، كذلك نلاحظ أن إجمالي نسب المبحوثين الذين يوافقون بشدة ونسب المبحوثين الذين يوافقون على كل عبارات المتغير الوسيط قد بلغت (92.7%)، ويشير ذلك إلى أن الغالبية العظمى من المبحوثين يوافقون على عبارات المتغير الوسيط.

كذلك من خلال الجدول (11) يمكن فرز ومناقشة كل عبارات المتغير الوسيط كما يلي:

العبرة الأولى: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الأولى (4.20) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.403)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الأفكار الجديدة التي يطرحها العاملين في الوزارة تمر عبر سلسلة التدرج الإداري قبل وصولها للإدارة العليا (80%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (20%).

العبرة الثانية: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الثانية (4.35) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.633)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن جميع القرارات في الوزارة تصدر من الإدارة العليا ويتم تبليغ المستويات الدنيا بها (73.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (18.3%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة للعبارة فقد بلغت نسبتهم (8.3%).

العبرة الثالثة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الثالثة (4.35) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.659)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أنه يوجد بالوزارة وصف وظيفي محدد للمهام والواجبات المطلوبة من العاملين

(73.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (20%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على هذه العبارة (1.7%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة للعبارة فقد بلغت نسبتهم (5%).

العبارة الرابعة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الرابعة (4.38) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.613)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الاختلال باللوائح والنظم والإجراءات من قبل العاملين بالوزارة يترتب عليه عقوبات واضحة (66.6%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (30%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على هذه العبارة ونسبة المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة للعبارة (1.7%) لكل فئة منهم.

العبارة الخامسة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الخامسة (4.55) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.999)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن العاملين بالوزارة يستطيعون إنجاز المعاملات دون الرجوع للإدارة العليا (68.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (18.3%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على هذه العبارة (3.3%) لكل فئة، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة للعبارة فقد بلغت نسبتهم (6.7%).

العبارة السادسة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة السادسة (4.50) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.142)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن هناك صعوبة في تقديم الآراء والمقترحات والشكاوي للإدارة العليا بسبب تعقيد الإجراءات (78.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (10%)، كذلك بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على هذه العبارة (6.7%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون عليها بلغت (3.3%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة للعبارة فقد بلغت نسبتهم (1.7%).

إختبار الفرضيات:

إختبار الفرضية الأولى: "هناك علاقة ذات دلالة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي"
إختبار كاي تربيع للإستقلال:

لإجراء إختبار كاي تربيع للإستقلال لهذه الفرضية تمت صياغة الفرضيات كما يلي:

الفرض العدمي: التفكير الإستراتيجي (المتغير التابع) مستقل عن (لا يعتمد على) رأس المال البشري (المتغير المستقل) والإبداع الإداري (المتغير الوسيط).

الفرض البديل: التفكير الإستراتيجي (المتغير التابع) غير مستقل عن (يعتمد على) رأس المال البشري (المتغير المستقل) والإبداع الإداري (المتغير الوسيط).

جدول (12): يوضح نتائج إختبار كاي تربيع للإستقلال

مستوي الدلالة	درجات الحرية	قمة كاي تربيع	الإختبار
0.002	168	173.869	Person chi square

المصدر: إعداد الباحث من تحليل بيانات الدراسة 2022م.

من خلال الجدول (12) وبما أن القيمة الإحتمالية لإختبار كاي تربيع بلغت قيمتها (0.002) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) بالتالي نرفض فرض العدم ونستنتج عند درجة ثقة (95%) أن التفكير الإستراتيجي غير مستقل عن أو يعتمد على رأس المال البشري والإبداع الإداري.

1/ الإرتباط البسيط للعلاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية (المتغير المستقل) والتميز المؤسسي (المتغير التابع):

جدول (13): معامل الإرتباط ومعامل التحديد ومعامل التحديد المصحح

النموذج	معامل الإرتباط (R)	معامل التحديد (R^2)	معامل التحديد المصحح ($adj-R^2$)
1	0.663	0.440	0.430

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية 2022م

من خلال الجدول (13) نلاحظ أن معامل الإرتباط البسيط بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية (المتغير المستقل) والتميز المؤسسي (المتغير التابع) بلغت قيمته (0.663) وهو إرتباط متوسط القوة يشير لوجود علاقة طردية بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي، كذلك نلاحظ أن معامل التحديد المصحح والذي يوضح مدى قدرة المتغير المستقل التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية في تفسير المتغير التابع التميز المؤسسي أو هو نسبة التغير في المتغير التابع والتي حدثت بسبب تأثير المتغير المستقل والتي بلغت (0.430) وهي تعني أن (43%) من التغير في التميز المؤسسي كان بسبب التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية، أما النسبة المكملة لتفسير المتغير التابع والتي بلغت (57%) كانت بسبب عوامل عشوائية أخرى لم تتطرق لها الدراسة.

جدول (14): يوضح قيم معاملات الإنحدار للنموذج وإختبار t لهذه المعاملات

النموذج	قيم المعامل المقدرة	قيمة إختبار (t) للمعامل المقدرة	الخطأ المعياري	P-value
ثابت النموذج	0.587	4.393	0.134	0.000
المتغير المستقل	0.695	6.744	0.103	0.000

المصدر: إعداد الباحث من تحليل بيانات الدراسة 2021م.

من خلال الجدول (14) نلاحظ أن القيمة الإحصائية أو **P-value** المقابلة لكل من ثابت النموذج وميل النموذج كانت أقل من مستوى المعنوية (0.05) ونستنتج من ذلك معنوية معالم هذا النموذج المقدّر والذي يتم بناءه كالتالي:

$$\hat{y} = 0.587 + 0.695X_1$$

حيث:

$\hat{y}$: تمثل القيم المقدّرة المتغير التابع "التميز المؤسسي".

X_1 : يمثل قيم المتغير المستقل "التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية".

حيث نلاحظ أن قيمة ثابت النموذج المقدّر قد بلغت (0.587) وهي تمثل مقدار التغير في المتغير التابع التميز المؤسسي عندما ينعدم التغير في المتغير المستقل التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية أي عندما تكون قيمتهما تساوي صفراً. كذلك نلاحظ أن قيمة ميل النموذج المقدّر قد بلغت (0.695) وهي تمثل مقدار التغير في المتغير التابع التميز المؤسسي عندما يتغير المتغير المستقل التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية بمقدار وحدة واحدة.

إختبار المعنوية الكلية للنموذج المقدّر:

جدول (15): إختبار المعنوية الكلية للنموذج المقدّر

النموذج	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة المحسوبة	F	P-value
الإنحدار	8.724	1	8.724	45.483		0.000
البواقي	11.125	58	0.192			
المجموع	19.850	59				

المصدر: إعداد الباحث من تحليل بيانات الدراسة 2022م.

كذلك من خلال الجدول (15) والذي يوضح إختبار المعنوية الكلية للنموذج المقدّر نلاحظ أن قيمة **P-value** أو القيمة الإحصائية كانت (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ونستنتج من ذلك معنوية النموذج المقدّر للعلاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي، والذي يمكن إستخدامه في التنبؤ بمستويات التميز المؤسسي عند معرفة التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية.

إختبار الفرضية الثانية: "الهيكل التنظيمي توسط العلاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي"

1/ الإرتباط البسيط للعلاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والهيكل التنظيمي والتميز المؤسسي:

إختبار كاي تربيع للإستقلال:

لإجراء إختبار كاي تربيع للإستقلال لهذه الفرضية تمت صياغة الفرضيات كما يلي:

الفرض العدمي: التميز المؤسسي (المتغير التابع) مستقل عن (لا يعتمد على) التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية (المتغير المستقل) والسلوك التنظيمي (المتغير الوسيط).

الفرض البديل: التميز المؤسسي (المتغير التابع) غير مستقل عن (يعتمد على) التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية (المتغير المستقل) والسلوك التنظيمي (المتغير الوسيط).

جدول (16): يوضح نتائج إختبار كاي تربيع للإستقلال

مستوي الدلالة	درجات الحرية	قمة كاي تربيع	الإختبار
0.000	200	478.341	Person chi square

المصدر: إعداد الباحث من تحليل بيانات الدراسة 2022م.

من خلال الجدول (16) وبما أن القيمة الإحتمالية لإختبار كاي تربيع بلغت قيمتها (0.002) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) بالتالي نرفض فرض العدم ونستنتج عند درجة ثقة (95%) أن التميز المؤسسي غير مستقل عن التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والسلوك التنظيمي.

الإرتباط البسيط للعلاقة بين التميز المؤسسي (المتغير التابع) والتوجه الإستراتيجي للموارد البشرية (المتغير المستقل) والسلوك التنظيمي (المتغير الوسيط).

جدول (17): معامل الإرتباط ومعامل التحديد ومعامل التحديد المصحح

Correlations				
المتغير التابع	المتغير الوسيط	المتغير المستقل		
المتغير المستقل	Pearson Correlation	1	0.663**	0.113
	Sig. (2-tailed)		0.000	0.388
	N	60	60	60
المتغير الوسيط	Pearson Correlation	0.633**	1	0.026
	Sig. (2-tailed)	0.000		0.841
	N	60	60	60
المتغير التابع	Pearson Correlation	0.113	0.026	1
	Sig. (2-tailed)	0.388	0.841	
	N	60	60	60

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المصدر: إعداد الباحث من تحليل بيانات الدراسة 2021م.

من خلال الجدول (17) نلاحظ أن معامل الإرتباط البسيط بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية (المتغير المستقل) والتميز المؤسسي كان إرتباطاً معنوياً عند مستوى المعنوية (0.01) وبلغت قيمته (0.663) ويشير لوجود علاقة طردية متوسطة بين المتغيرين، أما معامل الإرتباط بين المتغير التابع التميز المؤسسي والمتغير الوسيط

الهيكل التنظيمي كان إرتباطاً غير معنوى بلغت قيمته (0.026)، ويشير لوجود علاقة طردية ضعيفة جداً بين المتغيرين.

جدول (18): يوضح قيم معامل التحديد المصحح ومعامل التحديد

النموذج	معامل التحديد	معامل التحديد المصحح	الخطأ المعياري للتقدير
1	0.442	0.422	0.41442

المصدر: إعداد الباحث من تحليل بيانات الدراسة 2022م.

من خلال الجدول (18) نلاحظ أن معامل التحديد المصحح والذي يوضح مدى قدرة المتغير المستقل التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والمتغير الوسيط السلوك التنظيمي في تفسير المتغير التابع التميز المؤسسي أو هو نسبة التغير في المتغير التابع والتي حدثت بسبب تأثير المتغير المستقل والمتغير الوسيط والتي بلغت (0.422) وهي تعني أن (42.2%) من التغير في التميز المؤسسي كان بسبب التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والسلوك التنظيمي، أما النسبة المكملة لتفسير المتغير التابع والتي بلغت (57.8%) كانت بسبب عوامل عشوائية أخرى لم يرد ذكرها في هذه الدراسة.

جدول (19): يوضح قيم معاملات الانحدار للنموذج واختبار t لهذه المعاملات

النموذج	قيم المعالم المقدرة	قيمة اختبار (t) للمعالم المقدرة	الخطأ المعياري	P-value
ثابت النموذج	0.675	3.036	0.222	0.000
المتغير المستقل	0.701	6.713	0.104	0.000
المتغير الوسيط	-0.068	-0.049	0.137	0.621

المصدر: إعداد الباحث من تحليل بيانات الدراسة 2021م.

من خلال الجدول (19) نلاحظ أن القيمة الاحتمالية أو **P-value** المقابلة لكل من ثابت النموذج وميل النموذج كانت أقل من مستوى المعنوية (0.05) ونستنتج من ذلك معنوية معالم هذا النموذج المقدّر والذي يتم بناءه كالتالي:

$$\hat{y} = 0.675 + 0.701X_1 - 0.068X_2$$

حيث:

$\hat{y}$: تمثل القيم المقدّرة المتغير التابع "التميز المؤسسي".

X_1 : يمثل قيم المتغير المستقل "التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية".

X_2 : يمثل قيم المتغير الوسيط "السلوك التنظيمي".

حيث نلاحظ أن قيمة ثابت النموذج المقدّر قد بلغت (0.675) وهي تمثل مقدار التغير في المتغير التابع التميز المؤسسي عندما يندم التغير في المتغير المستقل التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية وفي المتغير الوسيط السلوك التنظيمي أي عندما تكون قيمتهما تساوي صفراً.

كذلك نلاحظ أن قيمة ميل النموذج المقدّر قد بلغت (0.701) و(-0.068) وهي تمثل مقدار التغير في المتغير التابع التميز المؤسسي عندما Δ تغير المتغير المستقل التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والمتغير الوسيط السلوك التنظيمي بمقدار وحدة واحدة.

النتائج:

من خلال عرض الإطار النظري واجراء الدراسة الميدانية توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. توجد علاقة بين التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية والتميز المؤسسي والهيكل التنظيمي.
2. الإهتمام بالتوجه الاستراتيجي للموارد البشرية بالوزارة تساعد الموظفين على استخدام مهارات وقدرات وإبتكارات تسهم في تحقيق التميز المؤسسي بالوزارة.
3. أوضحت الدراسة أن تسلسل الإجراءات والاساليب الإدارية تحسن من مستوى أداء بالوزارة وصولاً للتميز المؤسسي.
4. أشارت نتائج الدراسة الى أن تحقيق التميز المؤسسي للوزارة يحتاج الى توفر المناخ الإبداعي من خلال تطوير مهارات وقدرات الموظفين وزيادة إدراكهم في إنجاز الاعمال.
5. إهتمام الوزارة بإقامة الدورات التخصصية التي تهدف إلى تعريف العاملين في جميع المستويات بأهمية التميز المؤسسي تمكنهم من تطوير مهاراتهم وخبراتهم للأداء المتميز.
6. أن إلزام الوزارة بتطبيق التوجه إستراتيجية للموارد البشرية تحقق التميز المؤسسي.

التوصيات:

1. على الوزارة الإهتمام بتطبيق التوجه الإستراتيجي للموارد البشرية بإعتباره من أكثر الموارد أهمية في قيادة التغيير وتحقيق التميز المؤسسي.
2. أن تهتم الوزارة بتهيئة المناخ الابداعي حتى تتيح للعاملين تنمية مهاراتهم وقدراتهم لتمكنهم من أداء مهامهم بطرق إبداعية تسهم في التميز في الأداء.
3. الإهتمام بتأهيل وتدريب العاملين بالوزارة في مجال التميز المؤسسي من أجل زيادة مهاراتهم وقدراتهم لتحقيق التميز المؤسسي.
4. على الوزارة تشجيع العمل الجماعي والعمل على تنمية وروح الفريق.

المراجع:

- على الضلاعين، أثر التوجه الاستراتيجي في تحسين الأداء الاستراتيجي في خطوط الملكية الاردنية دراسة ميدانية، مجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد 11، العدد 2، مصر، 2017م.
- كايد حمد عفنان، أثر التوجه الاستراتيجي للموارد البشرية على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- محمد المدهون، إدارة الموارد البشرية، دار الابداع للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، غزة، 2005م.
- حسن على الزعبي، نظم المعلومات الاستراتيجية، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، 2005م.
- سهيلة محمد عباس، إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي دار وائل للنشر، عمان، 2003م.
- عمر وصفي عقيلي، إدارة الموارد البشرية المعاصرة بعد استراتيجي، عمان، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، 2005م.
- راوية محمد حسن، مدخل إستراتيجي لإدارة الموارد البشرية، الاسكندرية، الدار الجامعية، 2000م.
- محمد عبدالعال النعيمي، إدارة التميز، الأردن، دار البارودي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 2017م.
- حسن مصطفى وآخرون، الإدارة الالكترونية، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2018م.
- عامر ابراهيم فنديلجي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها، عمان، الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2019م.
- سيد محمد جادالرب، إدارة الإبداع والتميز المؤسسي، مصر مطبعة الدار الهندسية، الطبعة الأولى، 2013م.
- محمد داؤود، إدارة التميز والإبداع الإداري، الكويت، دار ابن نفيس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2020م.

- رضا ابراهيم المليجي، إدارة التميز المؤسسي بين النظرية والتطبيق، مصر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2012م.
- شيخة نادر، التنظيم وأساليب العمل، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011م.
- حريم حسن، تصميم المنظمة - الهيكل التنظيمي وإجراءات العمل، عمان دار الحامد، الطبعة الثانية، 2002م.
- نائل العواملة، تطوير المنظمات- الهياكل والأساليب، عمان، مؤسسة زهران ميدي، 1992م.
- محمد القيثوتي، نظرية المنظمة والتنظيم، عمان، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، 2000م.
- M-Criveau, S. Carstina, The Importance of human Resources Within the strategic direction and organizational success''. international On Business Excellence Journal Vol . 12 No 1, 2018 PP229-240.
- Ralph Stair, George, Principles of Information System Managerial Approach 8 Th Edition Inc 2008 p33.

معيّار السرقات الشعرية عند النقاد القدامى

إعداد:

د. حاشي أمين ترتور الضاي

د. الشفيّع أحمد الشفيّع أدم

المستخلص:

يعتبر معيار التقليد والسرقات في الشعر العربي القديم من القضايا النقدية المهمة، وجزءاً أساسياً من بنية النقد العربي، هدفت الدراسة إلى إبراز آراء النقاد القدامى والمحدثين، والوقوف على مناهج وطرائق النقد في دراساتهم، وإتبعت الدراسة المنهج الإستنباطي الإستقرائي، توصلت الدراسة إلى أن التقليد لا يكون في المعاني العامة المتداولة بل يكون في المعاني الخاصة بالشاعر، أبتكر بعض الشعراء معاني جديدة لم يسبقهم إليها أحد كما تباينت آراء النقاد القدامى والمحدثين حول اللفظ والمعنى، وتوصي الدراسة بإيجاد مناهج بحثية نقدية علمية موضوعية لسد النقص في مؤلفات النقد ذات الصلة بالموضوع لإبراز قيمة ما قدمه النقد العربي القديم من مفاهيم شكلت روح النقد الحديث، كما توصي بإيجاد مصطلحات نقدية جديدة تحل محل المصطلحات النقدية الحادة المستخدمة قديماً.

Abstract

The criterion of imitation and thefts in ancient Arabic poetry is one of the important monetary issues, and an essential part of the structure of Arab criticism. In the general meanings circulated, but rather in the meanings specific to the poet, some poets invented new meanings that no one preceded them, and the opinions of the ancient and modern critics differed about the utterance and meaning. The ancient Arab criticism is one of the concepts that formed the spirit of modern criticism. It also recommends finding new critical terms to replace the sharp monetary terms used in the past

تمهيد:

تعتبر السرقات الشعرية من أهم المقاييس التي لقيت عناية وإهتماماً من قبل النقاد العرب القدامى، بوصفه جزءاً مهماً من بنية النقد العربي، ورافداً أساسياً من روافده، وباعثاً جوهرياً يلفت نظر الناقد نسبة إلى تشعبه وصلته بموضوعات نقدية في غاية الأهمية.

وإنطلاقاً من هذه الأهمية وتأسيساً عليها، كان لابد أن تترسخ مع امتداد مسيرة الشعر عبر القرون والأزمان، قيم وعادات وتقاليد وأعراف موضوعية وفنية سار عليها الشعر العربي منذ أمد بعيد، هي التي شكلت ملامحه وحدت قسماته، وطبعته بطابع المحافظة الشديدة، فظلت هذه الأعراف مدفوعة بقوة الإستمرارية من جيل لآخر، إلى أن جاء شعراء خرجوا عن دائرتها مما أثار حفيظة النقاد القدامى.

ومن هنا برز إهتمام النقاد بالكشف عن كل جديد في الشعر والوقوف على الثروة الإبداعية التي أضافها كل شاعر إلى رصيد التراث الشعري، ومن هنا جاء إهتمامهم بالسرقات الشعرية ومحاولة كشفها وإبداء الرأي حولها.

معيّار السرقات الشعرية:

إرتبطت قضية السرقات الشعرية إرتباطاً وثيق العرى بالتقليد، حيث كانت الأداة والمقياس الذي يعرف به تقليد اللاحق للسابق، لذا وجدت عناية فائقة من قبل النقاد القدامى، الذين أفردوا لها صفحات مميزة في مؤلفاتهم.

حيث أفرد لها ابن طباطبا العلوي حيزاً مقدراً في مؤلفه (عيار الشعر) وبين أن الشعراء يأخذ بعضهم من بعض، وقد أباح الاشتراك في المعاني ورخص أن يتناول الشاعر المعنى الذي سبق إليه ويخرجه في أحسن كسوة، يقول: (وأكثر ما يستحسن الشعر تقليداً على حسب شهرة الشاعر وتقدم زمانه، وإلا فهذا الشعر أولى بالإستحسان والإستجادة من كل شعر تقدمه، وإذا تناول الشاعر المعاني المستحسنة التي سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يعب بذلك، بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه) كقول ابونواس.

وإن جرت الألفاظ منا بمدحه لغيرك *** إنساناً فأنت الذي نعني

أخذه من قول الاخوص، حيث يقول:

متى ما أقل في آخر الدهر مدحه *** فما هي إلا لابن ليلى المكرم

هذا أبدع ما قيل في هذا المعنى وأحسنه.⁽⁸⁶⁾ من خلال هذه النظرة التي أبداها ابن طباطبا، نلاحظ بأنه من أنصار أخذ الشعراء، شريطة أنه يضيف الآخذ شيئاً جديداً يبدو من خلال شعره متميزاً، وقد بين رأيه في ذلك بقوله: (ويحتاج من سلك هذا السبيل إلى إطفاف الحيلة وتدقيق النظر، في تناول المعاني وإستعارتها وتلبيسها، حتى تخفي على نفادها والبصراء

(86) ابن طباطبا، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق محمد ز غول سلام، منشأة المعارف، دط، 1980م، ص 76.

بها، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها، فإذا وجد معنى لطيفاً في تشبيه أو غزل إستعمله في المديح، وإن وجده في المديح استعمله في وصف الإنسان، وإن وجده في وصف إنسان استخدمه في وصف بهيمة فإن عكس المعاني على إختلاف وجوها غير متعذر على من أحسن عكسها وأستعملها في الأبواب التي تحتاج إليها⁽⁸⁷⁾.

يبدو أن ابن طباطبا مال في رأيه إلى التوسط، حيث أباح الأخذ مع الإخفاء والإطاف الحيلة، وتدقيق النظر، ولكنه عاد ورأى بأن الإقتداء بالشاعر السابق ليس معناه الإغارة علي معاني الشعراء وإيداعها في شعره، حيث تحدث عن القدوة الحسنة، يقول: (ينبغي للشاعر أن لا يقتدي بالمسيء وإنما الاقتداء بالمحسن، وأن لا يغير على معاني الشعراء فيودعها شعره، ويخرجها في أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التي يتناول منها ما يتناول، ويتوهم بأن تغييره هذا ما يستر سرقة و يوجب له فضله، بل يديم النظر في الأشعار التي إختارناها لتلصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه)⁽⁸⁸⁾، ونلاحظ أن ابن طباطبا مع إباحته بأن يأخذ الشاعر اللاحق من الشاعر السابق إلا أنه نبه، بأن يضع الشاعر في حسبانته أن هذا الشعر يعرض على النقاد، فعليه أن يجعل القدوة أو النموذج والمثال هو الشاعر المحسن، وأن لا يقتدي بالمسيء وأن يديم لنظر، والغرض من ذلك هو إخفاء سرقة، ولعلنا نلاحظ هنا عبارات ابن طباطبا التحذيرية.

ثم تحدث عن السرقة المحمودة أو الأخذ الحسن، يقول: (من الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها من مديح أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك، ولطفوا في صلة ما بعدها، فصارت غير منقطعة منها ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم نحو قول الأعشى:

إلى المرء قيس أطيل السرى *** وأخذ من كل حما عصم

ويرى الدكتور عبدالله عبدالكريم العبادي (إن هذا الكلام الجيد الذي أورده ابن طباطبا من خير ما قيل في هذا الباب، إذ لم يكن من السهل الهين أن يتجاهل النقاد ظاهرة الأخذ عند الشعراء في المعاني، وأن هذا الموقف بالطبع حفظ للشعراء السابقين فضلهم، ودفع الشعراء المحدثين إلى السعي إلى مراتب الإبداع)⁽⁸⁹⁾.

(87) عيار الشعر، ص 77.

(88) المصدر نفسه، ص 77.

(89) عبدالله عبدالكريم العبادي، الاتجاه النقدي عند ابن طباطبا، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، مصر، 1990م، ص 86.

ونرى بأن العبادي مع ثنائيه على رأي ابن طباطبا، وإعتباره من أحسن الآراء التي قيلت، إلا أنه لم يوضح لنا كيف حفظ هذا الموقف للشعراء السابقين فضلهم؛ ودفع الشعراء المحدثين إلى الإبداع.

ونرى بأن ابن طباطبا إتصف بالإنتران، حيث أباح للشعراء أن يقلدوا معاني السابقين، إلا أنه كان حذراً في دعوته إذا ألتفت إلى ضرورة إطفاف الحيلة، وتدقيق النظر، والاستعارة والتلبيس، والقصد من ذلك أن تنطلي هذه الحيلة على النقاد.

ويرى الدكتور مصطفى هدارة: بأن ابن طباطبا خرج بفكرة جديدة لها قيمتها في ميدان النقد والأدب، وهي فكرة التمرس بآثار السابقين، لا نقلها ومحاولة السرقة منها.⁽⁹⁰⁾

وعلى العكس من هذا الرأي فقد شن الدكتور رجاء عيد هجوماً عنيفاً على ابن طباطبا، ورأي بأن دعوته هذه ترسم للشعراء سبيل سرقة ما سبق بعضهم إليه ، بل ويخطط طريق الإحتيال، بأن يدعو إلى أن ينقل السارق الفكرة، على أن ينقلها من غرض إلى غرض، كأن الشعر مجرد حيلة وقدرة ذهنية⁽⁹¹⁾، ويضيف بأن دعوة ابن طباطبا إلى إطفاف الحيلة وتدقيق النظر، بأنها مقارنة سقيمة وخاطئة، إذ تقوم على مبدأ ثبات المعنى، حيث يقارن عمل الشاعر الذي يغير شيئاً من المعنى بعمل الصائغ⁽⁹²⁾. ويرى الدكتور مصطفى الصاوي الجويني: بأن مذهب ابن طباطبا هو مذهب التحوير الأدبي، الذي يميل إلى إخفاء معالم الأخذ⁽⁹³⁾.

بينما يرى الدكتور محمد زغلول سلام: أن ابن طباطبا علل لجوء المحدثين إلى هذا التصرف في المعاني لسبقهم القدماء إليها، حيث ضاق عليهم المجال، ولم يكن من الأخذ والتقليد بد.⁽⁹⁴⁾

ويعتبر علي بن عبدالعزيز الجرجاني من النقاد القدامى الذين أبدوا اهتماماً ملحوظاً بقضية السرقات، حيث كتب عنها فصلاً مطولاً في مؤلفه (الوساطة بين المتنبي وخصومه).

وفي البدء قرر منهجه الذي سوف يسير عليه في مؤلفه، وأنه لا يدعي القدرة على الإحاطة بها، ودعا إلى التحرز في الحكم على السرقة، يقول: (وليس لك أن تلزمني بتميز ذلك وإقراره والتشبيه عليه بأعبائه كما فعله كثير ممن إستهدف الأحسن، ولم يحذر من

⁽⁹⁰⁾ محمد مصطفى هدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 1958م، ص 98.

⁽⁹¹⁾ رجاء عي، التراث النقدي، منشأة المعارف، مصر، دبط، 1990م، ص 324.

⁽⁹²⁾ المرجع نفسه، ص 325.

⁽⁹³⁾ مصطفى الصاوي الجويني، معالم في النقد الأدبي، منشأة المعارف، مصر، دبط، دبت، ص 325.

⁽⁹⁴⁾ محمد زغلول سلام، ضياء الدين، الأثير وجهوده في النقد، مكتبة نهضة مصر، مصر، دبط، دبت، ص 282.

جناية التهجم، فقال معنى فرد وببيت بديع، ولم سبق فلان إلى كذا، وإنفرد فلان بكذا، لأنني لم أدع الإحاطة بشعر الأوائل والأواخر⁽⁹⁵⁾.

ونلاحظ هنا القاضي الجرجاني يحظر عل نفسه الإحاطة بالسرقات كما أنه حظر البت في الحكم على الشاعر بالسرقة، بل ودعا غيره إلى أن يتحرز قبل أن يصدر حكماً على أي شاعر بالسرقة كما قرر الجرجاني صعوبة هذه القضية، وأن معرفتها لا تتأتى إلا للناقد الماهر، والعالم المبرز، وأنه ليس كل من تناولوا هذه القضية أدركوها، يقول: (هذا باب لا ينهض به إلا الناقد البصير والعالم المبرز، وليس كل من تعرض له أدركه وأستوفاه وإستكمله).⁽⁹⁶⁾

كما مال القاضي الجرجاني: إلى الاعتقاد بأن الأولين قد استنفدوا كثيراً من المعاني الشعرية، وأن المحدثين عيال عليهم، يقول: (متى ما أجد أحداً نفسه، وأعمل فكرة، وأتعب خاطره، في تحصيل معنى يظنه غريباً متبعاً، ونظم بيتاً يحسبه فرداً مخترعاً، ثم تصفح في الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه، أو يجد له مثلاً يغض من حسنه، ولهذا السبب أحظر على نفسي، ولا أرى لغيري البت في الحكم على الشاعر بالسرقة).⁽⁹⁷⁾

ونرى بأن القاضي الجرجاني برأيه هذا يتفق إلى حد كبير مع ابن طباطبا العلوي، في أن المعاني مشتركة بين الشعراء، وأنها ليست من السرقات في شيء إلا أنه أقر بأن معرفة السرقات والاهتداء إليها والإحاطة بها، لا يكون إلا من قبل النقاد المبرزين والماهرين كما أن القاضي الجرجاني في معرض حديثه وتناوله لهذه القضية تحس به كأنه يقدم الاعتذار للشعراء المحدثين، بأن الشعراء القدامى قد استنفدوا المعاني يقول: (ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة، وأبعد عن المذمة، لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني، وسبق إليها وأتى على معظمها، وإنما نحصل على بقايا، أما أن تكون تركت رغبة عنها أو إستهانة بها).⁽⁹⁸⁾

ويرى الدكتور مصطفى هدارة غير ما يراه الجرجاني، يقول: (ويتضح لنا من كلام القاضي أنه لا يؤمن بهذه الفكرة إيماناً لا يجعله يرى للمحدثين إبتداعاً في أي معنى، بل إننا نجد على العكس من ذلك يؤمن بأن القدماء قصرت بهم ثقافتهم عن التوصل إلى بعض

⁽⁹⁵⁾ الجرجاني، علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ط. د. ط. ص 215.

⁽⁹⁶⁾ الوساطة، ص 169..

⁽⁹⁷⁾ المصدر نفسه، ص 170.

⁽⁹⁸⁾ الوساطة المصدر السابق، ص 189.

المعاني، فهو إذاً لا يؤمن بتأثير العصر الزمني، وبوجود الأصالة الفنية بين المحدثين⁽⁹⁹⁾.

إلا أننا نلاحظ بأن القاضي الجرجاني عاد وأستدرك في موضع آخر، مدافعاً عن المحدثين، مسوقاً عليهم أثر ما قاله هو والنقاد الآخرون، يقول، (ولو أنصف أصحابنا هؤلاء لوجد بسيرهم أحق بالاستكثار، وصغيرهم أولى بالإكبار، لأن أحدهم يقف محصوراً بين لفظ قد ضيق مجاله وحذف أكثره، وقل عدده، وحظر معظمه، ومعاني سبق إلى جيدها فيقف محصوراً بين لفظ قد ضيق مجاله وحذف أكثره، وقل عدده، وحظر معظمه، ومعاني سبق إلى جيدها فأفكاره تنبت في كل جهة، وخواطره تستفتح في كل باب)⁽¹⁰⁰⁾.

ويتفق الدكتور رجاء عيد مع فكرة القاضي الجرجاني، في أن المحدثين قد ضيق عليهم المجال وأن المعاني قد استنفدت، مما تركهم في حيرة من أمرهم يقول: (من الممكن أن يكون ثبات الأغراض الشعرية كما أشير من قبل على وجه الخصوص المدح، من الممكن أن يكون ذلك تضيقاً على الشاعر، من حيث حاجة كل شاعر إلى الحديث عن الشجاعة المفترضة في الممدوح، وما أكثر ما يكون ذلك في غير مشاعر صادقة لدى الشاعر)⁽¹⁰¹⁾.

وقد جاء القاضي ببعض المصطلحات الجديدة التي تشير إلى السرقة الشعرية مثل الغصب والإغارة والإخلاص والإلمام والمشارك الذي لا يجوز الإدعاء فيه والمبتذل الذي لا أحد أولى به.

وحول هذه المصطلحات الجديدة التي جاء بها القاضي الجرجاني، يرى هداره: (إن هذه المصطلحات الجديدة التي جاء بها القاضي نجدها مجتمعة عنده لأول مرة، وأن النقاد العرب القدامى قد استخدموا بعض هذه المصطلحات وكانت مقرره عندهم، إلا أنه لم يفصل لنا فيها القول، ويحدد لنا معناها المتعارف عليه، واستخدام القاضي في مواقع مختلفة أخرى لم يضمها إلى مجموع هذه المصطلحات من ذلك النقل والقلب وأتى لها بتفسيرات جديدة، فنسب النقل إلى الحاذق من الشعراء، ما لا يدركه أحد من النقاد إلا الذكي الفطن، وجعل القلب من لطيف السرقة وقصد به النقض)، وجاء بمثال له قول أبو الشيص:

⁽⁹⁹⁾ مشكلة السرقات، ص 110.

⁽¹⁰⁰⁾ الوساطة، ص 51.

⁽¹⁰¹⁾ التراث النقدي، ص 326.

أجد الملامة في هواك لذينة *** حباً لذكراك فليمني اللوم

الذي نقضه قول المتنبي:

أحبه وأحب فيه ملامه *** إن الملامة فيه من أعدائه⁽¹⁰²⁾

ونجد أن الجرجاني إتفق مع رؤية ابن طباطبا الداعية إلى إخفاء السرقة والأخذ حتى تخفي على النقاد والبصراء بها، أو ما سماه بتقنن الشاعر في السرقة، وذلك بأن يحور المعنى من غرض إلى آخر، يقول القاضي: (إنما يحتاج الناقد إلى الفطنة، حيث يتقنن الشاعر في السرقة، فينقل معنى من النسب إلى المديح).⁽¹⁰³⁾

ويفسر الدكتور بدوي طبانة تلاقي فكرة القاضي وابن طباطبا، في الدعوة إلى التقنن في السرقة والإخفاء، بقوله: (عدّ الأقدمون ومنهم القاضي الجرجاني، وابن طباطبا السرقات ضرباً من الفنية الأدبية، أي أنها مجال الحذق والمهارة لا يستطيعها كل أديب، وإنما يقتدر عليها الحاذق المبرز الذي يستطيع أن يقطع صلة ما يسرق بأصله وصاحبه، بحيث يبدو أمام القارئ شيئاً جديداً بعيداً الصلة عن أصله القديم، ولذلك تطف النقاد، فأطلقوا على تلك السرقة - البارعة - إسم الأخذ الحسن).⁽¹⁰⁴⁾

ويتضح هنا بأن ابن طباطبا أسدى نصحاً للمحدثين من الشعراء المحدثين، عندما رأى بأنه لا غنى عن استخدام ألفاظ ومعاني السابقين، وأن يقتدي بالشاعر المحسن بشريطة أن يتضمن الشاعر في إخفاء ما سرقه، ذلك لأن للنقاد معرفة ودراية بالشعر، ونلاحظ بأن القاضي اتكأ على دعوة ابن طباطبا هذه، إلا أن ما يميز رأيه هو محاولته الإتيان بمصطلحات جديدة، تعتبر إضافة ثرة لهذه القضية، حيث فتحت باب الإجتهد على مصرعيه لبقيّة النقاد أن يطرقوا هذا المجال.

وإتفق الدكتور رجاء عيد مع رأي الدكتور بدوي طبانة، في تلاقي فكرة القاضي الجرجاني مع ابن طباطبا، حول تقنن الشاعر في إخفاء المعنى المختلس وتحويره، وهذا في رأي رجاء عيد راجع إلى الخلط بين الشعر بمفهومه الصحيح من موقف وتجربة وإنفعال وآراء وبناء وتركيب، وبين الشعر كعمل ذهني وإعتماد على تقنن فكري وكد عقلائي.⁽¹⁰⁵⁾

⁽¹⁰²⁾ مشكلة السرقات، ص 326.

⁽¹⁰³⁾ الوساطة، ص 119.

⁽¹⁰⁴⁾ بدوي أحمد طبانة، السرقات الأدبية، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، 1956م، ص 2019.

⁽¹⁰⁵⁾ التراث النقدي، ص 326.

وقد ركز القاضي الجرجاني بأن هناك من المعاني والأفكار ما يكون مشتركاً عاماً بين الناس جميعاً، ويكون التفاضل بينهم في فهم العمل الأدبي، يقول (وقد يتفاضل متنازعوا هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصناعة الشعر، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول، وينفرد أحدهم بلفظه تستعذب، أو ترتيب يستحسن أو تأكيد بوضع موضعه، أو زيادة اهتدى لها دون غيره فيريك المشترك المبتذل في صورة المبدع المخترع. كما قال لبيد:

وجلا السيوف عن الطلول كأنها *** زبر نجد متونها أقلامها

وأدى ذلك المعنى الذي تداوله الشعراء، قال أمرئ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني *** كخط زبور في عسيب يمانى⁽¹⁰⁶⁾

وقد وجدت طريقة ومنهج القاضي الجرجاني استحساناً من قبل النقاد في العصر الحديث، حيث قال عنها الدكتور طه أحمد إبراهيم: (وأخص ما يمتاز به القاضي الجرجاني انفتاح أفقه في النظر، وقدرته على جمع أشتات ما يعرض له من تحليل حسن، وتعليل سائغ مقبول).⁽¹⁰⁷⁾

كما أشاد الدكتور أحمد مطلوب بقوله: (وقد استطاع في هذه الدراسة أن يضع النظرية ذات الأسس الواضحة، وأن ينجح في التطبيق إلى حد كبير).⁽¹⁰⁸⁾

وعلى العكس من هذه الآراء يرى الدكتور مصطفى هدرارة، بأن القاضي الجرجاني لم يلتزم بهذا المبدأ تماماً في دراسته للسرقات، إذ أنه أورد جزءاً منها.⁽¹⁰⁹⁾

ونلاحظ أن القاضي الجرجاني قدم رأياً واضحاً في السرقات على عكس ما ذهب إليه هداره، حيث أنه قرر في البدء صعوبة هذه القضية، وأنه لا يدعي القدرة على الإحاطة بها كما هي دعا الآخرين للتريث في الحكم على الشعراء.

أما الحسن بن بشر الأمدي فقد جاء في وقت تراخت فيه الخصومة حول شعر أبي تمام والبحثري، إلا أن تناوله لقضية السرقات جاء من واقع إنشغاله بهذه الخصومة، وكان أكثر مرونة من غيره حينما رأى بأن سرقات المعاني لا تعد من معاييب الشعراء، يقول: (إن

⁽¹⁰⁶⁾ الوساطة، ص 186.

⁽¹⁰⁷⁾ طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، د. ط. د. ت. ص 89.

⁽¹⁰⁸⁾ أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1973م، ص 311.

⁽¹⁰⁹⁾ السرقات الشعرية، ص 113.

سرقات المعاني ليست من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين، إذ كان هذا باب ما تعري منه متقدم ولا متأخر⁽¹¹⁰⁾.

ونلاحظ هنا مدى التسامح والتعاطف مع الشعراء المتأخرين، حينما أوجد لهم العذر. في أن هذا باب ما تعري منه متقدم ولا متأخر، مع أن السرقة بالإجمال عنده من المساوي، ولكن ليست من كبير عيوب الشاعر.

ويرى الدكتور مصطفى هدارة بأن نظرة الأمدي هذه إلى مشكلة السرقات (جديدة ومشبعه بروح التسامح الذي قد يسيء عن فهم حقيقتها)⁽¹¹¹⁾.

إلا أن الدكتور محمد مندور يرى بأن الأمر عند الأمدي (لا يعدو من الناحية النظرية حدود التوجيه العام)⁽¹¹²⁾.

ولعل الذي أثار تتبع الأمدي للسرقات في موازنته هو ما ذكره أنصار أبي تمام في أنه كان مبدعاً مطلقاً، وقد قسم سرقاته إلى محاسن ومساوي، ولكل منها درجات، أما محاسنه ما أخذه واتى فيه بزيادة نحو قوله:

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى * * بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها * * * من الجيش إلا أنها لم تقايل
أخذه من قول مسلم:

قد عود الطير عادات وثقت به * * * فهن يتبعنه في كل مرتحل
قال الأمدي أن في معنى أبي تمام زيادة وهي قوله: إلا أنها لم تقايل، وجاء به في بيتين ومن محاسن تحويله المعنى من موضوع لآخر في الغزل قول جرير: وهن أضعف خلق الله إنساناً.

أخذ أبو تمام وجعله في الخمر:

وضعيه فإذا أصابت فرضته * * * كذلك قدرة الضعفاء.

كذلك أخذ أبوتمام قول أمريئ القيس متغزلاً فعدل به إلى المديح:

سموت إليها بعدما نام أهلها * * * سمو حباب الماء حالاً على حال

أخذه أبوتمام فعدل به إلى وجه المديح:

(110) الأمدي، الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط، 1961م، ج1، ص114.

(111) السرقات الشعرية، ص112.

(112) محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، دط، دبت، ص366.

سما العلا من جانبها كليهما *** سمو حباب الماء جاشت غواديه⁽¹¹³⁾
ونرى هنا بأنّ الأمدي قد فطن إلى الدعوة التي جاء بها ابن طباطبا وتبناها القاضي
الجرجاني من بعده، في أنّ التفنن في السرقة يكون بأخذ الشاعر معنى في غرض معين
ثمّ يعدل به إلى غرض آخر، إلا أنّ ما يميز الأمدي، أنّه بحث عن ذلك ملياً وطبقه في
ثنايا موازنته عند حديثه عن سرقات أبي تمام.
ومن ثمّ تناول الأمدي مساوئ السرقات الشعرية، فيرى أنّه من المساوئ أنّ يأخذ الشاعر
المعنى كما هو بلفظه ويعدد قول الفرزدق:

أنتم قراره كل موقع سوءه *** وكل سائله تسيل قرار

أخذ أبوتمام المعنى جميعاً فقال:

وكانت لوعة ثم اطمأنت *** كذلك كل سائله قرار.

ويرى أنّ من المساوئ أيضاً أنّ يأخذ الشاعر المعنى فيسيء ويتعسف في اللفظ مثل قول
مسلم بن الوليد.

يكسو السيوف نفوس الناكثين به *** ويجعل الهام تيجان القنا الزبل

أخذه أبوتمام فأساء الأخذ واتفق في اللفظ، فقال:

أبدلت رؤوسهم يوم الكريهة *** من قنا الظهور قنا الخطى مدعماً⁽¹¹⁴⁾

وحول رؤية الأمدي لسرقات أبي تمام وطريقة تناوله لها، يرى الدكتور رجاء عيد، بأنّ
حديث الأمدي عن سرقات أبي تمام فيه تحامل عليه، وأنّ ذلك يدل على سوء الفهم أو
سوء النية، يقول: عندما تتبع ما أحصاه الأمدي من سرقات أبي تمام نجد سوء الفهم، أو
سوء النية فيما يراه سرقة، فالصورة في النماذج التي أتى بها تعلن عن نفسها، وتؤكد قرار
نيتها عما سواها، وتكون مقارنتها بببيت يلمس سطح المعنى الذي شغل به ضرباً من
اللاجأة والتحمل⁽¹¹⁵⁾.

ونتفق مع الدكتور رجاء عيد فيما جاء به من رأي مفاده أنّ النماذج التي جاء الأمدي
ليعلل بها على مساوئ سرقات أبي تمام، لا تدعم ولا تعزز لفظه مساوئ، لأننا إذا تمعناها
جيداً نجد أنّ هنالك فرقاً جوهرياً بين ما قاله الشعراء وبين ما قاله أبو تمام، وأنّ هنالك
تشابه أو أخذ لا يرقى لمستوى أن يطلق عليه سرقة مسيئة وهذا تحامل كبير. واتجه

⁽¹¹³⁾ الموازنة، ص 65.

⁽¹¹⁴⁾ المصدر نفسه، ص 188.

⁽¹¹⁵⁾ التراث النقدي، ص 331.

الآمدي بعد ذلك إلى استعراض سرقات البحري، يقول: (لما كنت خرجت مساوئ أبي تمام، وابتدأت سرقاته، وجب أن ابتدئ بمساوي البحري وسرقاته، فإنه أخذ من معاني من تقدم من الشعراء ومن تأخر أخذاً كثيراً، ومن ذلك قول البحري: أعطيتني حتى حسيت جزيل ما *** أعطيتني وديعه لم توهب أخذه من قول الفرزدق:

أعطاني المال حتى قمت يودعني *** أو قلت أعطي مالا قد راه لنا.
وانتبه الآمدي إلى أثر البيئة الواحدة التي تجعل معاني الشعراء متشابهة ومتقاربة، يقول: (غير منكر لشاعرين متناسبين من أهل بلدين متقاربين أن يتقفا على كثير من المعاني، ولا سيما ما تقدم الناس فيه وتردد في الأشعار ذكره، وجرى في الطباع والاعتقاد وغير الشاعر استعماله).⁽¹¹⁶⁾ فالآمدي هنا يرى أن أبناء البيئة الواحدة يتقنون في المعاني التي تسمعها آذانهم فتأتي معانيهم متقاربة، لأن ذلك جرى في طباعهم واعتيادهم. واختلف الآمدي مع من سبقه من النقاد، بأن اختلاف الغرضين ينفي السرقة، ومن ذلك قول أبوتمام:

وليست فرحه الاوبات إلا *** لموقوف على ترح الوداع

وقول البحري:

مالشيء بشاشة بعد شيء *** كتلاق مواشك من بعد بين

فعرض كل واحد من هذين الشاعرين في هذين البيتين، مخالف لغرض صاحبه، وإن كان جنس المعنيين واحد.⁽¹¹⁷⁾ ونري أن رؤية الآمدي للسرقات تنطوي على فهم دقيق، وتتلخص في أن الألفاظ عنده مباحة غير محجوزة، وأن المعاني المختلفة لا سرق فيها، كما أن المعاني المشتركة والمتداولة بين الناس لا سرق فيها.

ويرى الدكتور محمد زكي العشماوي: (أن الأجدى في تناول الآمدي للسرقات أن يقدم بفصل عن مفهوم السرقة، والأقوال المتضاربة فيها، خصوصاً بأنه أحد الذين كتبوا في موضوع السرقات).⁽¹¹⁸⁾

⁽¹¹⁶⁾ الموازنة، ج1، ص 293.

⁽¹¹⁷⁾ نفس المصدر، ص 291.

⁽¹¹⁸⁾ محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، دبط، 1997م، ص 351.

وتوصل العشماوي إلى أن السبب في عدم تقديم الأمدي بمقدمة يشرح فيها معنى السرقة في مستهل الفصل، إنما يرجع ذلك إلى ما كان ألف من كتب كثيرة في الموضوع من قبل.⁽¹¹⁹⁾

ونرى بأن العشماوي هنا يحاول أن يلزم الأمدي، بأن يعرض لمفهوم السرقة، في مستهل الفصل الأول، ولا أرى ضرورة لذلك طالما أنه قد أسهب القول بعد ذلك في بيان السرقات عند الشعراء.

أما أبو هلال العسكري فقد تعرض لهذه القضية في كتابه (الصناعتين) وعقد لها فصلان سماهما حسن الأخذ وقبح الأخذ تخفيفاً، إلا أنه لم يخرج عن الدائرة المرسومة مسبقاً، مع أنه كان أكثرهم تحديداً لاسيما في التبويب، يقول عن السرقة أو الأخذ: (ليس لأحد من القائلين غني عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظاً من عندهم، ويبرزوها في معرض تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها، وكمال حليتها ومعارضها، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها).⁽¹²⁰⁾

ونلاحظ أن أبو هلال العسكري يبتعد عن استخدام لفظه سرقة ويستبدلها بالأخذ، يقول: (وسمعت ما قيل أن من أخذ المعنى بلفظه كان سارقاً، ومن أخذه ببعض لفظه كان له سالخاً، ومن أخذه فكساه لفظاً من عنده أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه).⁽¹²¹⁾ ومال أبو هلال وركن إلى رأي القاضي الجرجاني في أنه لا يبيت الحكم في السرقة، يقول: (وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به، ولكنه كما وقع للأول، وقع للآخر وهذا أمر عرفته بنفسي من نفسي ولا أمترى فيه)، وذلك أنني عملت شيئاً في صفه النساء:

سفرن بدوراً وأنتقبن أهله

وظننت أنني سبقت إلى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت، إلى أن وجدته بعينه عند بعض العراقيين، فكثرت تعجبي وعزمت على أن لا أحكم على المتأخر بالسرقة من المتقدم حكماً حتماً.⁽¹²²⁾

⁽¹¹⁹⁾ المرجع نفسه، ص 352.

⁽¹²⁰⁾ أبو هلال، الحسن بن عبد الله، الصناعتين، تحقيق، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، 1952م، ص 1186.

⁽¹²¹⁾ الصناعتين، ص 217.

⁽¹²²⁾ المصدر نفسه، ص 218.

ويرى أبوهلال أن المعاني مشتركة بين المتقدمين والمتأخرين، يقول: (وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون، على تداول المعاني بينهم، فليس لأخذ عيب إلا إذا أخذه بلفظه كله أو أخذه فأفسده، وقصر فيه عن تقدمه، وربما أخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال كما فعل النابغة، فإنه أخذ قول وهب بن الحرث بن زهره قوله:

تبدو كواكبه والشمس طالعة *** تجري على الكأس من العباب والمقر.
ويقول النابغة:

تبدو كواكبه والشمس طالعة ** لا النور نور ولا الإظلام إظلام.⁽¹²³⁾

وقد طبق العسكري ما دعى إليه هو والنقاد من قبله، في أن الشاعر إذا أراد أن يخفي سرقة عن النقاد، أن يحول من غرض لآخر، يقول: (والحاذق يخفي ديبه إلى المعنى يأخذه في ستر فيحكم له بالسبق إليه أكثر من يمر به).

وأحد أسباب إخفاء السرقة أن يأخذ معنى من نظم فيورده في نثر، أو ينقل المعنى، في صفة الخمر، فيجعله في مديح أو في مديح فينقله في نثر، أو ينقل المعنى في صفة الخمر، فيجعله في مديح، أو في مديح فينقله إلى وصف، إلا أنه لا يكمل لهذا إلا المبرز والكمال المقدم، فمن أخفى ديبه وستره غاية الستر، أبو نواس في قوله:

إعطتك ريحانها العقار *** وحن من ليلك أنفار

إن كان قد أخذه من قول الأعشى على ما حكموا، فقد أخفاه غاية الإخفاء، وقول الأعشى: وسيته مما تعتق بابل *** كرم الذبيح سلبتها جريالها⁽¹²⁴⁾

ويحدث أبوهلال عن قبح أخذ المعنى يقول: (وقبح الأخذ أن تعتمد إلى المعنى فتناوله بلفظه كله أو أكثره أو تخرجه في عرض مستهجن والمعنى إنما يحسن بالكسوة).⁽¹²⁵⁾ وذلك على ما ذهب إليه بقول البعيث.

أترجو كليب أن يجئي حديثها *** بخير وقد أعيا كليباً قديمها،

وقال الفرزدق:

أترجو ربيع أن تجئي صغارها بخير *** وقد أعيا ربيعاً كلا كبارها.⁽¹²⁶⁾

⁽¹²³⁾ المصدر السابق، ص 218.

⁽¹²⁴⁾ الصناعتين، ص 218.

⁽¹²⁵⁾ المصدر نفسه، ص 249.

⁽¹²⁶⁾ الصناعتين، ص 251.

ويرى أبوهلال أن الأخذ إن كان كذلك كان عيباً، وأن ادعى أن الآخر لم يسمع به، بل وقع لهذا كما وقع لذلك، وأن صحة ذلك لا يعلمها إلا الله عز وجل، والعيب لازم للآخر (127).

ويسمي أبوهلال العسكري بعض الأخذ القبيح، بالأخذ المستهجن يقول: (والضرب الآخر من الأخذ المستهجن، إن يأخذ المعنى فيفسده أو يفوضه، أو يخرج في معرض قبيح، وكسوة مسترذلة) وذلك مثل قول أبو كريمة:

قفاه وجهه ثم وجه الذي *** قفاه وجه يشبه البدرا

وإنما أخذ هذا من قول أبونواس:

بأبي أنتي مليح يرجع بذ حسن *** الوجوه حسن قفاكا (128)

ويشبه أبو هلال العسكري في ختام حديثه عن الأخذ والسرقة إلى أنه أول من صنف في سرقة الشعر، فيقول في ذلك: (لا أعلم أحداً ممن صنف في سرقة الشعر؛ فمثل بين قول المبتدئ وقول التالي، وبين فضل الأول على الآخر، والآخر على الأول غيري). (129) إلا أن الدكتور محمد زغلول سلام يعترض على هذا الرأي ويقول: (قد لا يكون أبوهلال أول من تعرض لوضع مثل تلك الاصطلاحات، ولكن ظهورها عنده يدل على أنها بدأت تأخذ طريقها إلى دراسات النقد من ذلك التاريخ) (130)

ونرى بأن ما يميز موضوع السرقات عند أبوهلال هو ظهور أقسام خاصة لكل من الحسن والقبيح في المآخذ اللفظية والمعنوية، كما أنه مال على التحقيق ولم يطلق سرقة بل سماها بالأخذ.

ويرى الدكتور محمد مندور أن أبا هلال قدم رأياً حسناً في مسألة السرقات، وذلك لأنه لم يتأثر بأخذ من مناطقه البيان، وذلك راجع إلى القياس الذي وصفه أبوهلال وهو الصياغة. (131)

ويتفق الدكتور مصطفى الصاوي الجويني مع ما ذهب إليه مندور، بقوله: (من النظرات السديدة التي وفق عليها أبوهلال في مسألة السرقات إعتداده، شأنه شأن غيره من

(127) المصدر نفسه، ص 253.

(128) المصدر نفسه، ص 253.

(129) الصنائع، ص 253.

(130) ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد، ص 286.

(131) النقد المنهجي عند العرب، ص 323..

البلاغيين والنقاد وهو الاعتماد على الجانب التعبيري سواء أكان استعارة أو مجازاً أو سرقة وهذا تعنت فهنا طريقة تعبيرية، وأسلوب فني يحتذي ولا مجال لسرقه⁽¹³²⁾

أما ابن رشيق القيرواني فقد تجنب الحديث عن الحكم بالسرقة مترسماً خطي القاضي الجرجاني، متبعاً رؤية مقاربة لرؤيته وعبارات متقاربة منتقاة، يقول (وهذا باب متسع جداً، لا يقدر أحداً من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا على البصير الحاذق بالصناعة، وآخر فاضحة لا تخفي على الجاهل المغفل)⁽¹³³⁾

وذهب إلى عدم السرقة في المعاني المشتركة، وإنما في البديع المخترع، يقول: (والسرق أيضاً إنما هو في البديع المشترك الذي يخفي به الشاعر، لا في المعاني، المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم).⁽¹³⁴⁾

ويرى بأن اعتماد الشاعر على معاني غيره، إنما هو عجز وبلاذ، يقول: (وإنكالك الشاعر على السرقة بلاذ وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار عندي أوسط الحالات، وقال بعض الحذاق من المتأخرين؛ من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقاً. فإن غير بعض اللفظ كأن سالخاً، فإن غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه).⁽¹³⁵⁾

ونلاحظ بأن ابن رشيق يشير بطرق خفي لأبي هلال ويتبنى رأيه، وما يميز تناوله للسرقات في أنه حاول أن يضيف بعض المصطلحات الجديدة إلى ما ذكره غيره، ومن ذلك الاصطراف الذي يعرفه بقوله: (الاصطراف أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهة المثال فهو إجتلاب، وأن أدعاه جملة فهو إنتحال، ولا يقال منتحل إلا لمن أدعى شعراً لغيره وهو يقول الشعر، وأما إذا كان لا يقول الشعر فهو مدع، وإن كان الشعر لشاعر أخذه منه فتلك الإغارة والغصب، وإن أخذه هبه فتلك المرافدة، ويقال الاسترفاد وإن كانت السرقة فيما دون البيت فذلك هو الاهتمام ويسمى أيضاً النسيج، فإن تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الأخذ أخذ ذلك النظر والملاحظة، وكذلك إن تضادا ودل أحدهما على الآخر، ومنهم من يجعل هذا هو الإلمام، فإن حول المعنى من نسيب إلى مديح فذلك هو الاختلاس).⁽¹³⁶⁾

(132) معالم النقد الأدبي، ص 196.

(133) ابن رشيق، أبي الحسن علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر في ونقده، تحقيق محمد محي الدين، دار الجبل، لبنان، الطبعة الرابعة، 1972م، ج2، ص 28.

(134) المصدر نفسه، ص 281.

(135) المصدر السابق، ص 281.

(136) العمدة، ج2، ص 282.

وحول المصطلحات التي أوردها ابن رشيق يرى الدكتور هدارة أنها ليست له وإنما كانت شائعة في عصره، يقول: (أن هذه السرقات قد ثبتت في عصر ابن رشيق ولم تعد قابلة للتغيير والتبديل، كأن كل البلاغيين الذين أتوا من بعده قد استخدموها كما هي مثبتة في العمدة، ولكن هذه المصطلحات في الواقع ليست لابن رشيق ولكنها للحاتمي كما صرح بذلك ابن رشيق).⁽¹³⁷⁾

وتطرق ابن شريق إلى تحويل المعنى من غرض لآخر، كما فعل غيره من النقاد، إلا أنه جاء ببعض المفاهيم الجديدة، وسمى ذلك الاختلاس، يقول: (فإن حول المعنى من نسيب إلى مدح فذلك هو الاختلاس، فإذا أخذ بنية الكلام فتلك هي الموازنة، فإن جعل مكان لفظه ضدها فذلك هو العكس).⁽¹³⁸⁾

وتناول ابن رشيق مواقع الأخذ الحسن أو السرقة المحمودّة يقول: (والمتتبع إذا تناول معنى فأجاده بأن يختصره إذا كان طويلاً، أو يسعه إذا كان كزاً أو يبينه إذا كان غامضاً أو يختار له حسن الكلام إذا كان مستساغاً، أو رشيق الوزن إذا كان جافياً، فهو أولى به من مبتدعه، وكذلك إذا صرفه من وجهه إلى وجه آخر، فإذا ساوى بين المبتدئ فله فضله حسن الاقتداء لا غيرها، فإن قصّر كان ذلك دليلاً على سوء طبعه، وسقوط همته، وضعف قدرته)، ومن ذلك قول الشماخ:

إذا بلغنتي وحملت رحلي عرابه *** فأشركي بدم الوتين

فقال أبونواس:

أقول لناقتي إذا بلغنتي *** لقد أصبحت مني باليمين

فلم أجعلك للغربان تحلاً *** ولا قلت أشركي بدم الوتين⁽¹³⁹⁾

أما في معيار الأخذ القبيح أو السرقة القبيحة فيقول: (وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى رديئاً مستهجناً، ثم يأتي من بعد، فيتبعه فيه على رذائته)، كقول أبو تمام: باشرت أسباب الغنى بمدائح *** ضربن بأبواب الملوك طبولاً

فسرق هذه اللفظة حتي لا تقوته⁽¹⁴⁰⁾

ومما قصر فيه الأخذ عن المأخوذ في رأيه هو قول أبو دهيل الجمحي في معنى بيت الشماخ:

⁽¹³⁷⁾ مشكلة السرقات، ص 73.

⁽¹³⁸⁾ العمدة، ص 292.

⁽¹³⁹⁾ المصدر نفسه، ص 292.

⁽¹⁴⁰⁾ العمدة، ص 292.

يا ناق سيري وأشريقي *** بدم إذا جئت المغيرة
سيثيني أخري سواك *** وتلك لي منه يسيره

فأنت ترى اين بلغت به همته⁽¹⁴¹⁾

وقد تناول بعض النقاد المحدثين آراء ابن رشيق في السرقات بالتحليل، يقول الدكتور عبده عبدالعزيز قلقيله (إن تناول ابن رشيق لموضوع السرقات، جاء متأثراً بالنقاد في الشرق وخاصة القاضي الجرجاني).⁽¹⁴²⁾

إلا أنه أثنى عليه بقوله: (أن منهج ابن رشيق قائم على تحديد معاني الكلمات قبل تداولها في باب السرقات، وهو منهج مقنع، وإن النقاد لو سلكوا مسلكه لاختصروا نصف وقت المناقشة أو أكثر).⁽¹⁴³⁾

إلا أن الدكتور رجاء عبد له رأي مخالف لذلك، إذا يرى بأن ابن رشيق لم يضيف جديداً للمصطلحات التي أشار إليها السابقون.⁽¹⁴⁴⁾

ولعل ابن رشيق سلك ذات الطريق الذي سار عليه النقاد من قبل، إلا أنه ثبت بعض المصطلحات الجديدة، وركز على تفنن الشاعر في الأخذ، ومدى مقدرة الناقد الحاذق الماهر في الكشف عن ذلك، ويعتبر تناوله إضافة ثرة جاءت بعد قراءات متأنية.

كما تناول عبدالقاهر الجرجاني في مؤلفه (أسرار البلاغة) قضية السرقات، وكان فيها من المعتدلين الذين يبدون رأيهم بدقة وحصافة، ويرى بأن السرقة والأخذ في المعاني يأتي في التخلي منها، ودون المعقول الذي يشترك الجميع في إدراكه ومعرفته، لأنه من المأثور في أقوالهم، يقول: (وأعلم بأن الحكم على الشاعر بأنه أخذ من غيره وسرق وإقتدى بمن تقدم وسبق، لا يخلو من أن يكون في المعنى الصريح أو في صفة تتعلق بالعبارة، ويجب على المتكلم أن يتكلم أولاً عن المعاني، وهي تنقسم إلى قسمين عقلي وتخيلي، وكل واحد منهما متنوع).⁽¹⁴⁵⁾

وقد تناول المعاني وقسمها إلى قسمين الأول هو المشترك العامي الذي لا عمل للعقل فيه، والثاني هو المعاني المتخيلة وهي التي يظهر فيها الأخذ والسرقة.

⁽¹⁴¹⁾ المصدر نفسه، ص 292.

⁽¹⁴²⁾ عبده عبدالعزيز قلقيله، النقد الأدبي في المغرب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 1973م، ج1، ص 377.

⁽¹⁴³⁾ المرجع نفسه

⁽¹⁴⁴⁾ التراث النقدي، ص 377.

⁽¹⁴⁵⁾ الجرجاني، أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار المدني، جدة، 1991م، ص 263.

يرى الدكتور هداره، أن عبدالقاهر قد فلسف تقسيم النقاد السابقين للسرقة حيث قسموها إلى معنى عام مشترك ومعنى خاص، يقول: (كل هذه التسميات ليست إلا محاولة لفلسفة ما سبق أن قرره النقاد، من أن المعاني قسمان مشترك عام الشركة وخاص، على أن عبدالقاهر يستخدم نظريته في النظم في تقرير مدلول هذين القسمين تقريراً نهائياً لا مجال فيه للزيادة بعد ذلك، ومضى عبدالقاهر يقرر عموم الشراكة في المعاني المجردة فحسب، ولكن الصياغة تخرج هذه المعاني من العموم إلى الخصوص)⁽¹⁴⁶⁾ وقد لخص عبدالقاهر الجرجاني رأيه في السرقة، بقوله: (ما لا يجب فيه إدعاء السرقة هو المشترك العامي والظاهر الجلي، والذي لا يدخله التفاضل وما لا يصح فيه التعاون، وإنما يكون كذلك ما كان صريحاً ظاهراً لن تلحقه صنعة، وساذجاً لم يعمل فيه نقش، فأما إذا ركب عليه معنى ووصل به لطيفه، ودخل إليه من باب الكناية والتعريض والرمز والتلويح، فقد صار بما غير من طريقته، وأستؤنف من صورته، وإستجد له من العرض وكسى من التعرض، داخلاً في قبيل الخاص الذي يملك بالفكرة والعمل، ويتوصل إليه بالتدبر والتأمل)⁽¹⁴⁷⁾

ويرى الدكتور هداره أن عبدالقاهر قد قال الكلمة الأخيرة للسرقات لأننا في رأيه لن نصادف ناقداً يستطيع أن يضيف شيئاً جديداً إلا في النادر.⁽¹⁴⁸⁾

وهنا لا نتفق مع ما ذهب إليه هداره، أنه مع التصديق التام للدور الكبير والمتعظيم، والآراء القيمة التي قال بها عبدالقاهر لأن عرض القضية وتناولها يختلف من ناقد لآخر، كل حسب تناوله وتحليله وعرضه ونقده وآراءه فيها، ولم يقفل الباب بعد عبدالقاهر في دراسة السرقات.

المصادر والمراجع:

1. ابن رشيق، أبي الحسن علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق محمد محي الدين، دار الجيل، لبنان، الطبعة الرابعة، 1972م، ج2.
2. ابن طباطبا، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، د.ط، 1980م.
3. أبوهلال، الحسن بن عبدالله، الصناعتين، تحقيق، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، 1952م.

⁽¹⁴⁶⁾ السرقات الشعرية، ص 107.

⁽¹⁴⁷⁾ أسرار البلاغة، ص 46.

⁽¹⁴⁸⁾ السرقات الشعرية، ص 108.

4. أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1973م.
5. الأمدي، الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ط، 1961م، ج1.
6. بدوي أحمد طبانه، السرقات الأدبية، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، 1956م.
7. بدوي أحمد طبانه، دراسات في النقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، د.ط، د.ت.
8. الجرجاني، أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار المدني، جدة، 1991م.
9. الجرجاني، علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ط، د.ت.
10. رجاء عي، التراث النقدي، منشأة المعارف، مصر، د.ط، 1990م.
11. طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، د.ط.د.ت.
12. عبدالله عبدالكريم العبادي، الاتجاه النقدي عند ابن طباطبا، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، مصر، 1990م.
13. عبده عبدالعزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 1973م، ج1.
14. محمد زغلول سلام، ضياء الدين، الأثير وجهوده في النقد، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ط، د.ت.
15. محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 1997م.
16. محمد مصطفى صدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 1958م.
17. محمد مصطفى هدارة، مقالات في النقد العربي، دار القلم، الطبعة الأولى، 1965م.
18. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، د.ط، د.ت.
19. مصطفى الصاوي الجويني، معالم في النقد الأدبي، منشأة المعارف، مصر، د.ط، د.ت.

بناء نموذج إحصائي جديد لمعالجة أوزان السلع النسبية في تركيب الرقم القياسي لمستوى المعيشة في السودان للعام 2019م.

إعداد:

أ. رقية عبد الله الطيب الأمين

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية العلوم

rogiaabdallah22@gmail.com – 249924934500

د. عادل موسى يونس

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية العلوم

younisadil2002@gmail.com – 249912987318

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الى تحديد أوزان السلع لقياس الرقم القياسي لأسعار المستهلك في السودان للعام 2019م وذلك من خلال أوزانها ومن ثم إستخراج الرقم القياسي. ومن فرضيات الدراسة أن الرقم القياسي لنفقة للسودان المحسوب من قبل الجهاز المركزي للإحصاء غير دقيق وأن الرقم القياسي لنفقة المعيشة المعدل للسودان أكثر دقة وواقعية، ومن نتائج التحليل أن الأوزان الترجيحية المعدلة أكثر دقة (ضرب الوزن الترجيحي للسلع في 30%) نسبة لزيادة الأسعار في السودان بصورة مستمرة، الآن أصبح الرقم القياسي أكثر دقة وواقعية مقارنة بالقياس السابق (طريقة الجهاز المركزي للإحصاء). هدفت الدراسة الي إيجاد حلول واضحة وعلمية يعتمد عليها لتوضيح كيفية معالجة الأوزان الترجيحية وتطبيقها علي دراسات أخرى مشابهة، وقد توصلت هذه الدراسة إلي أن الرقم القياسي لأسعار المستهلك لسلعة الذرة دبر يساوي 519% يعني أن أسعار المستهلك زادت في العام 2019م بنسبة 419% عما كانت عليه بالوزن المعدل. تم إستخدام برنامج (EXCEL – SPSS) لتحليل بيانات هذه الدراسة متمثلة في الأسعار والأوزان للسلع الإستهلاكية للعام 2019م. الكلمات المفتاحية: الاوزان الترجيحية، الرقم القياسي، السلع الاستهلاكية.

Abstract:

This study attempts to establish the weights of commodities in order to calculate the consumer price index in Sudan for the year 2019 using those weights. One of the study's hypotheses is that the

average cost of living index for Sudan is more accurate and realistic than the expenditure index calculated by the Central Bureau of Statistics. The analysis's conclusion is that the adjusted weights are more accurate (multiplying the weighted weight of goods by 30%) as a result of Sudan's ongoing price increases. determining how to handle weightings and apply them to other research of a similar nature, and coming up with clear, scientific, and trustworthy solutions. According to the study's findings, the consumer price index for maize is equal to 519 percent, meaning that consumer prices rose by 419 percent in 2019 compare to the adjusted weight. The application (SPSS - EXCEL) was used to evaluate the study's data, which was represented by the 2019 prices and weights of consumer products.

المقدمة:

الأرقام القياسية هي مؤشرات إحصائية تستخدم لقياس تغيرات الظواهر، حيث تستخرج كنسب مئوية غالباً، ونسب إعتيادية أحياناً. وتعتبر من أهم المقاييس الإحصائية المستخدمة في الدراسات الإقتصادية والتخطيطية حيث تعد وسيلة إحصائية ضرورية لرسم السياسات الإقتصادية والإجتماعية للدولة فمن خلالها يمكن التعرف على الظواهر الإقتصادية المهمة مثل التضخم والإنحسار حيث تعتبر قياساً دقيقاً للتضخم. وتتناول هذه الدراسة إستخراج الأرقام القياسية لتكلفة المعيشة في السودان بالاوزان المعدلة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الصعوبات أو العقبات التي تواجه المسؤولين عن تركيب الأرقام القياسية عامة والرقم القياسي لنفقة أو تكلفة المعيشة في السودان خاصة (living index number) والذي يتم حسابه بواسطة الجهاز المركزي للإحصاء، مازال الجهاز المركزي للإحصاء يعتمد في حساب الرقم القياسي للمعيشة على المسح الإحصائي الذي تم في 2007 مما يترتب عليه إختلاف وإختلال كبير في النتائج المعتمد عليه، ومن هذه الصعوبات تحديد أوزان السلع (Selection of appropriate weights)، حيث تعتبر من الاجراءات المهمة جداً حيث تختلف السلع من حيث القيمة لذا كان لابد من تحديد أوزانها وكما هو معلوم هناك أساليب متعددة لعمل الأوزان اللازمة.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذه الدراسة حساب الرقم القياسي لنفقة او تكاليف المعيشة الجديد أو المعدل والذي يأخذ في الإعتبار كل الخطوات الصحيحة والمناسبة للسودان ومساعدة الجهاز

المركزي للإحصاء في إيجاد حلول علمية لمشكلة تركيب الرقم القياسي لنفقة أو تكاليف المعيشة في السودان.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لإيجاد حلول واضحة وعلمية يعتمد عليها في تحديد أوزان السلع (appropriate weights Selection of) وتوضيح كيفية معالجة الأوزان الترجيحية وتطبيقها على دراسات أخرى مشابهة.

فروض البحث:

تعتمد فرضيات البحث على الرقم القياسي لنفقة للسودان المحسوب من قبل الجهاز المركزي للإحصاء غير دقيق والرقم القياسي لنفقة المعيشة المعدل للسودان أكثر دقة وواقعية.

منهجية البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الأوزان الترجيحية ومعالجتها حيث تم استخدام برنامج الـ (SPSS- EXCEL) ثم تمت معالجة الأوزان النسبية ودراسة أسعار مجموعة من السلع والخدمات الداخلة في نظام أسعار المستهلك ومن ثم الرقم القياسي لأسعار المستهلك المعدل.

الجانب النظري:

تمهيد:

الأرقام القياسية هي من أقدم المؤشرات وأوسعها إنتشاراً في العالم وقد أستعملت لأول مرة في قياس تغيرات الأسعار ثم توسع إستخدامها ليشمل ظواهر أخرى غير الأسعار مثل الإنتاج الصناعي والزراعي ومعدلات الأجور وعدد العمال وحجم الصادرات وغير ذلك ومن أشهر أنواع الأرقام القياسية، الرقم القياسي لتكاليف المعيشة، الرقم القياسي لأسعار الجملة، الرقم القياسي لأسعار المستهلك، الرقم القياسي للإنتاج، الرقم القياسي للأجور والرقم القياسي للتجارة الخارجية.

تعريف الرقم القياسي

الرقم القياسي هو مقياس إحصائي نسبي يستخدم لقياس تغير الظواهر المختلفة كالأسعار والكميات والأجور وقوة العمل وغيرها. أو هو أداة إحصائية لقياس التغير النسبي في أسعار أو كميات أو قيم ظاهرة ما أو عدة ظواهر من فترة زمنية لأخرى أو من مكان لآخر. حيث ينسب فيه مجموع أو معدل الظاهرة أو بعض أجزائها، في فترة معينة أو مكان معين تدعى الفترة الجارية أو فترة المقارنة أي نفس الظاهرة في فترة أخرى أو

مكان آخر تدعى الفترة السابقة أو فترة الأساس ويحسب كنسبة مئوية غالباً وذلك لمعرفة الزيادة أو النقصان في فترة المقارنة اعتماداً على فترة الأساس.

فترة الأساس: Base Period

في كل رقم قياسي فترتان هما الفترة الجارية أو فترة المقارنة، والفترة المقارنة بها أو فترة الأساس، وتحدد فترة الأساس كقيمة واحدة أو متوسط لفترتين أو ثلاثة وهناك عوامل يجب أن تراعى عند اختيار فترة الأساس بحيث تكون متميزة وهي:

1. الإستقرار والبعد عن أي ظروف شاذة مثل الأزمات الاقتصادية، الحروب والأوبئة.
2. أن تكون قريبة نسبياً من فترة المقارنة حتى لا تختلف الظروف بين فترتي الأساس والمقارنة.

الخطوات الأساسية عند حساب الرقم القياسي

الخطوات الأساسية التي يجب أن تراعى عند حساب الأرقام القياسية عموماً، والرقم القياسي لأسعار الجملة هي

1. اختيار لسلع التي ستدخل في حساب الرقم القياسي وتحديد عددها وسعرها.
2. اختيار فترة الأساس.
3. اختيار المعدل أو مقياس النزعة المركزية الذي سيستخدم.
4. اختيار الترجيح المناسب.

وتتم عملية الحساب أعلاه بناءً على تركيب الرقم القياسي للسعر أو الكمية.

الأرقام القياسية بالمفهوم أعلاه تنقسم إلى قسمين

الأرقام القياسية الغير مرجحة UNWIGHTED INEXS NUMBERS

وتعرّف بالأرقام القياسية الغير مرجحة بالأرقام البسيطة وسميت بالأرقام البسيطة لأنها لا تعطي أوزان أو ترجيح للسلع بمعنى أنها لا تميز بين السلع الغالية والسلع الرخيصة.

الأرقام القياسية المرجحة WIGHTED INDEX NUMBERS

وتعرّف بالأرقام القياسية المرجحة وسميت بالأرقام المرجحة لأنها تعطي ترجيح أو أهمية نسبية للسلعة وذلك للتمييز بين السلع المختلفة من خلال إعطاء وزن لكل سلعة.

الرقم القياسي لأسعار المستهلك:

CONSUMER PRICE INDEX NUMBER (CPI)

الرقم القياسي لأسعار المستهلك له مسميات مختلفة مثل الرقم القياسي لميزانية الأسرة أو الرقم القياسي لأسعار القطاعي. لتركيب أو حساب الرقم القياسي لأسعار المستهلك يجب تحديد الطبقة أو الفئة المتجانسة المستهدفة، ثم إجراء مسح ميزانية الأسرة لمعرفة حجم الأسرة، دخل الأسرة، استهلاك الأسرة وذلك باستخدام أساليب المعاينة المناسبة لذلك، ثم نستخدم طريقتين لحساب الرقم القياسي لأسعار المستهلك.

1. طريقة الإنفاق التجميعية The Aggregative Expenditure Method

في هذه الطريقة نستخدم صيغة لاسبير

$$P_{0n} = \frac{\sum p_n q_n}{\sum p_0 q_0} \times 100 \quad \dots \dots 1$$

مع إختلاف في حساب الأوزان المستخدمة في هذا الرقم حيث كانت الأوزان المستخدمة في الرقم القياسي العادي للاسبير هي الكميات المباعة في سنوات المقارنة بينما الأوزان المستخدمة في هذا الرقم تستخرج من دراسات ميزانية العائلة حيث يعرف منها الكميات المستهلكة من كل سلعة لكل طبقة من طبقات المجتمع، ونظراً إلى أن دراسات ميزانية العائلة لا تجرى إلا في فترات دورية متباعدة فإن الأوزان نفسها تظل تستخدم لفترة طويلة أكثر من مرة ولذلك لابد من استخدام صيغة لاسبير في هذه الحالة وذلك تقادياً للتكاليف العالية التي تحتاجها هذه الطريقة سنوياً.

2. طريقة ميزانية الأسرة Household Budget Method

في هذه الطريقة يتم حساب مناسيب الأسعار وترجيحها أما المبالغ المنفقة بواسطة الأسر على مختلف السلع أو بوزن ثابت يستخرج من المسح العيني لميزانية الأسرة، وتعرف هذه الطريقة بطريقة ميزانية الأسرة وتعرف كذلك بطريقة متوسط المناسيب المرجح وهي كما يلي:

$$P_{0n} = \frac{\sum W \left(\frac{p_n}{p_0} \right)}{\sum W} \times 100 \quad \dots \dots 2$$

حيث $W = p_0 q_0$

كما يمكن استخدام الوسط التوافقي

$$P_{0n} = \frac{\sum W}{\sum W \left(\frac{1}{R} \right)} \times 100 \quad \dots \dots 3$$

$$R = 1 / \left(\frac{p_n}{p_0} \right) \text{ حيث}$$

وهذه القيم بالطبع مستقاة من دراسات ميزانية العائلة.

الجانب التطبيقي:

مفهوم الرقم القياسي للأسعار:

الرقم القياسي لأسعار المستهلك هو عبارة عن أداة لقياس معدل التغير في المستوى العام لأسعار مجموعة من السلع والخدمات، وذلك بين فترتين فترة الأساس التي تنسب إليها أسعار الأساس وفترة المقارنة.

الرقم القياسي الشهري أو التغير الشهري للأسعار:

يقيس معدل تغير الأسعار بين الشهر الحالي والشهر السابق، فإذا كان الرقم القياسي للشهر الجاري 1.10% فإن الزيادة 10% بمعنى أن القيمة الشرائية للجنيه في الشهر الحالي إنخفضت بحوالي 10 قروش عن الشهر الماضي.

خطوات تركيب الرقم القياسي لأسعار المستهلك:

1/ إختيار السلة:

يقصد بالسلة السلع والخدمات التي تدخل ضمن الانفاق للأسر والداخلية في تركيب الرقم القياسي للأسعار ويعتبر المسح السريع لنفقات الأسرة للعام 2007 هو المصدر الأساس لهذه البيانات عن الانفاق . وقد اختيرت (663) سلعة وخدمة ذات انفاق ذي أثر لتشكيل سلة السلع والخدمات الداخلة في تركيب الرقم القياسي للأسعار وصنفت هذه السلع الي اثني عشر مجموعة حسب التصنيف الدولي للإنفاق الأسري الوارد بنظام الحسابات القومية للعام 1993 وقد روعي واقع المجتمع السوداني في التصنيف السلعي.

المجموعات هي:

- الاغذية والمشروبات.
- التبغ
- الملابس والأحذية.
- السكن.
- التجهيزات والمعدات المنزلية.
- الصحة.

- النقل.
- الإتصالات.
- الترويح والثقافة.
- التعليم.
- المطاعم والفنادق.
- سلع وخدمات متنوعة.

يجري تحديث محتويات هذه المجموعات من حين لآخر لبعض السلع التي تأخذ وزناً مؤهلاً من الإنفاق حسب تغير النمط الاستهلاكي من خلال مسح لميزانية الأسرة. أن شمولية سلة الإستهلاك لا تقتصر فقط على عدد الأصناف في الاسواق، بل تشمل تمثيلها للإستهلاك الفعلي للأسر المعيشية بفئاتها الاقتصادية والاجتماعية الجغرافية كافة على حد سواء أي حضر وريف من خلال مسح ميزانية الأسرة.

2/ الأوزان الترجيحية:

تمثل الأوزان الترجيحية الأهمية النسبية التي تعطى لكل مادة من المواد عند احتساب الرقم القياسي، فمثلاً نفرض أن سعر الخبز يرتفع عشرة بالمائة، وارتفع سعر الشوكلاته بنفس النسبة، أن كلا السعرين يرتفع بنفس النسبة ولكن أيهما يؤثر تأثيراً أكبر على إنفاق المستهلك والأسرة؟

بالطبع بالنسبة لارتفاع سعر الخبز ذو أهمية أكبر بكثير من ارتفاع سعر الشوكلاته، ولكن كيف تقاس تلك الأهمية النسبية لكل مادة.

بما أننا نتحدث عن الأرقام القياسية للأسعار فإن الأهمية النسبية لكل مادة تقاس بالكميات التي تستهلك منها خلال السنة أو بقيم تلك الكميات، ففي مثالنا السابق قد نجد أن الفرد يستهلك 500 جم من الخبز بينما يستهلك 50 جم من الشوكلاته يومياً، لذا فإن المستهلك يشعر بوطأة ارتفاع الخبز أكثر بكثير من شعوره بارتفاع أسعار الشوكلاته.

إذا يجب عند حساب الرقم القياسي لأسعار المستهلك أن نرجح كل مادة بما يتناسب مع أهمية الإنفاق والإستهلاك منها.

حساب الأوزان الترجيحية:

هناك عدة طرق لحساب الأوزان الترجيحية للأرقام القياسية لأسعار المستهلك، وهي تتعلق بطرق تقدير الكميات المستهلكة أو قيم الإنفاق عليها.

تقدير الكميات المستهلكة من المواد أو قيمتها:

من الممكن تقدير الكميات المستهلكة من المواد أو قيمتها بطريقة سريان البضائع وذلك بأن نقدر إنتاج المواد ونتابع إلى أن يستقر في أيدي المستهلكين وفقا للخطوات التالية: تقدير الكمية المنتجة في العام أو قيمتها.

إضافة الكميات المخزونة من العام السابق أو إضافة قيمتها.

إضافة الكميات المستوردة أو قيمتها وطرح الكميات المصدرة أو قيمتها .

طرح الكميات المخزونة في آخر العام أو قيمتها (المدورة الى العام التالي) ونشير إلى أن هذه الطريقة غير مستخدمة في السودان.

طريقة تقدير كميات مبيعات التجزئة أو قيمتها:

كما من الممكن إتباع طريقة تقدير كميات مبيعات التجزئة أو قيمتها وذلك بأن تقدر عن طريق بائع التجزئة لكميات البضائع المباعة أو قيمتها خلال فترة العام، وهذه الطريقة غير مستخدمة في السودان أيضاً.

طريقة دراسة نفقات الأسرة:

أفضل طريقة للحصول على الأوزان الترجيحية للأرقام القياسية لأسعار المستهلك هي دراسة نفقات الأسرة حيث تزودنا هذه الدراسات بكميات المواد وقيمتها الفعلية التي تستهلكها الأسر طيلة العام، فهي أدق واصدق تمثيلاً لتركيب الاستهلاك وتوزيعه على مختلف المواد والبضائع والخدمات.

حساب الاوزان W

الوزن النسبي للسلعة (W) = مجموع الإنفاق الكلي على السلعة خلال فترة مسح نفقات الاسرة / مجموع الانفاق الكلي العام لجميع السلع خلال فترة المسح * 100
مثال:

إذا إحتوت سلة السلع الاستهلاكية لدولة ما على السلع (ذرة، أرز، اللحم، السكر، الشاي) وكان الإنفاق عليها كما موضح في العمود الثاني في الجدول أدناه فإن الوزن النسبي لكل سلعة كما موضح في العمود الثالث في الجدول أدناه:

السلعة (g)	حجم الإنفاق على السلعة (Exp)	الوزن النسبي (W) $W = \text{Exp (g)} / \text{Total Exp}$
ذرة	200	26.67
أرز	50	6.67
اللحم	150	20
السكر	180	24

الشاي	170	22.67
	750	100

أهم إستخدامات الأوزان W:

- تستخدم الأوزان في حساب الأرقام القياسية لأسعار المستهلك.
- تستخدم الأوزان في تحديد قائمة السلع التي تدخل في حساب الرقم القياسي لأسعار المستهلك معظم الدول تأخذ جميع السلع التي تبلغ أهميتها (أوزانها) 0.3 % فما فوق.

3/ تحديد مواصفات السلع:

تم تحديد مواصفات وخصائص للسلع بدقة من حيث الشكل ووحدة القياس ومادة الصنع، جهة الصنع، الخصائص الفنية للسلعة كي لا يكون التغير في الأسعار نتيجة للتغير في المواصفات أو القياس ومن ثم يمكن مقارنة الشئ بمثله.

4/ سنة الأساس: (سنة المسح السريع لنفقات الاسرة) :

أختيرت سنة 2007م لتكون سنة أساس للرقم القياسي لأسعار المستهلك لجميع ولايات السودان بإعتبارها ذات ظروف إقتصادية مستقرة مما يتيح بناء سلسلة زمنية ذات أساس واحد لحساب الأرقام القياسية وإجراء المقارنات الضرورية.

5/ المعادلة المستخدمة لإيجاد الرقم القياسي:

أستخدمت معادلة لاسبير لحساب الرقم القياسي للأسعار شهرياً وسنوياً وهي الصيغة المرجحة بكميات سنة الأساس.

$$\text{الرقم القياسي للأسعار} = \frac{(\text{المقارنة سنة أسعار} \times \text{الأساس سنة كميات})}{(\text{الأساس سنة أسعار} \times \text{الأساس سنة كميات})} \times 100$$

حيث:

$$CPI = \frac{\sum P_1}{\sum P_0} \times W \dots 4$$

$$W = \frac{P_1 Q_0}{\sum P_0 Q_0} \dots \dots 5$$

P1: هو سعر الوحدة للسلعة الحالي.

P0: هو سعر الوحدة للسلعة في سنة الأساس.

Q0: هي الكمية المستهلكة من السلعة في سنة الأساس (2007).

6/ كيفية جمع الأسعار:

يجمع الجهاز المركزي للإحصاء الأسعار شهرياً من كافة الولايات بواسطة فريق عمل يتألف من حوالي 4 إلى 6 باحثين ومراقب ميداني، ويقوم المراقبون الميدانيون بمراجعة وتدقيق الأسعار للتأكد من جودة وصحة العمل، يستلم الفريق المكتبي بالرئاسة الأسعار إلكترونياً عبر الإنترنت من الولايات يقوم الفريق بتدقيق الأسعار قبل إحتسابها في المؤشر حيث يتم إعادة الأسعار المشكوك فيها وغير الصحيحة للمراقبين بالولايات لإعادة تصحيحها في الميدان بعد عملية التدقيق والتصحيح يقوم الفريق المكتبي بإحتساب المؤشر. 7/ النطاق الجغرافي ودورية النشر: غ

تغطي الأرقام القياسية لأسعار المستهلك كلا من الحضر والريف في جميع ولايات السودان الخمسة عشر. يتم إصدار نشرة شهرية للرقم القياسي لأسعار المستهلك ومعدل التضخم العام للسودان ولكل من الحضر والريف في الأسبوع الأول من الشهر التالي لجميع بيانات الأسعار. ويتم نشرها بالصحف اليومية، وأجهزة الإعلام، والموقع الإلكتروني للجهاز المركزي للإحصاء.

يتم إصدار تقرير سنوي علي المستوى القومي والولائي ويشمل سلسلة من السنوات لإتاحة إمكانية المقارنات المحلية والدولية والاستفادة منها في البحوث والدراسات ويتم نشره في الموقع الإلكتروني للجهاز المركزي للإحصاء ، ويتم توزيع نسخ مطبوعة للأجهزة الحكومية وغير الحكومية والمنظمات الدولية.

مما سبق يتضح أن الإعتماد على الوزن النسبي القديم غير دقيق وتقتصر الدارسة طريقة لمعالجة هذه الأوزان النسبية ويتم ذلك بضربها في معامل لمعالجة التباين الكبير في الأسعار:

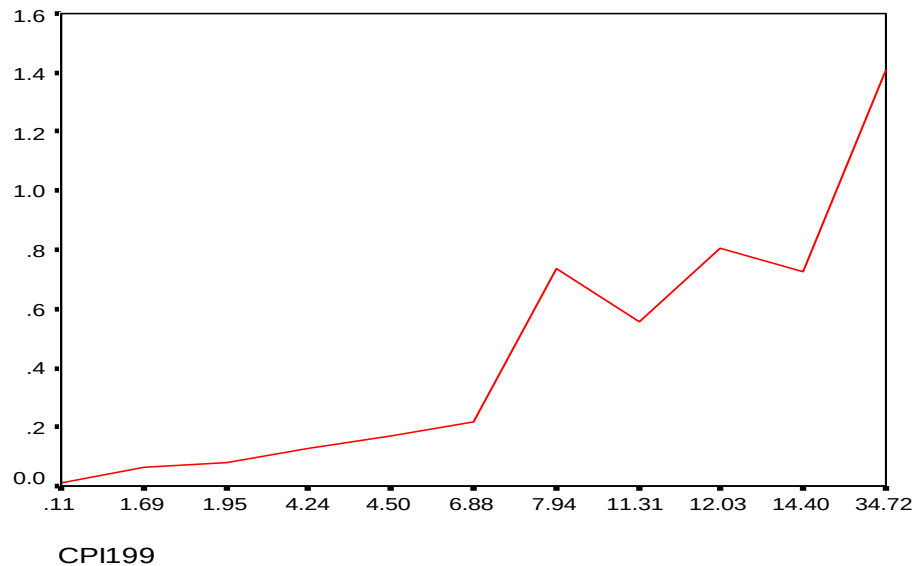
جدول رقم (1) ضرب الوزن الترجيحي للسلع في 26%

السلع	الرقم القياسي للعام 2019	الوزن المعدل (26%)	الرقم القياسي للعام 2019 المعدل
ذرة دبر	17.30	.17	4.50
أرز مصرى	16.29	.13	4.24
دقيق قمح محلى	7.51	.08	1.95
خبز بلدى	30.52	.74	7.94
لحم ضأن	133.54	1.41	34.72
لبين محلى طازج	55.39	.72	14.40
زيت فول سودانى	43.51	.56	11.31
فول مصرى محلى	6.50	.07	1.69
سكر محلى ابيض	46.28	.81	12.03

حب الشاي أسود	26.45	.22	6.88
سجائر بنسون	40.	.01	.11

متوسط الارقام القياسية للعام 2019 المعدل هو 9.0691 وهذا يعنى أن أسعار الذرة دبر زادت بواقع 350% فى العام 2019 بالوزن المعدل، الأرز مصرى زاد بواقع 324% بالوزن المعدل. نلاحظ أن قيمة سلعة دقيق القمح المحلى زادت بواقع 95% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل زادت أسعار الخبز البلدى بواقع 694% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار لحم الضأن بواقع 3372% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل زادت أسعار اللبن المحلى طازج بواقع 1340% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار زيت فول السودانى بواقع 1031% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار الفول المصرى محلى بواقع 69% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار السكر المحلى الأبيض بواقع 1103% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار حب الشاي الأسود بواقع 588% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، إنخفضت أسعار سجائر (10حبات) بواقع 89% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.

شكل رقم (1) الرقم القياسى لاسعار المستهلك بالوزن المعدل (26%)



جدول رقم (2) ضرب الوزن الترجيحي للسلع فى 28%:

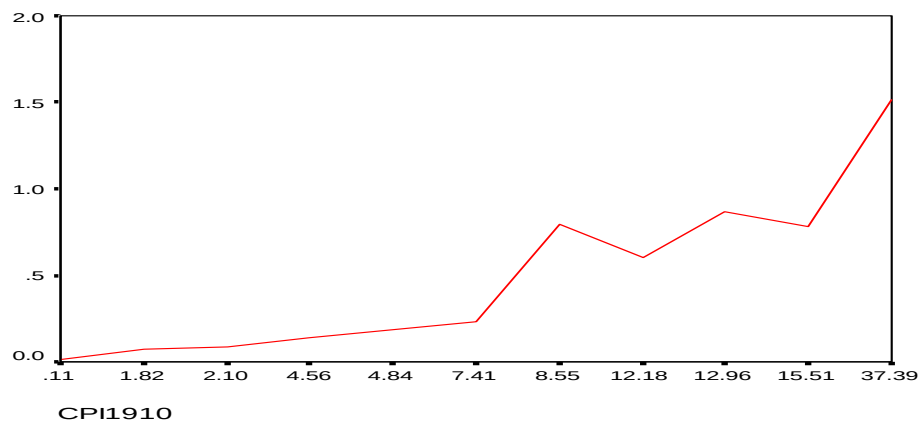
السلع	الرقم القياسى للعام 2019	الوزن المعدل (28%)	الرقم القياسى للعام 2019 المعدل
ذرة دبر	17.30	.18	4.84
أرز مصرى	16.29	.14	4.56
دقيق قمح محلى	7.51	.09	2.10

خبز بلدى	30.52	.79	8.55
لحم ضأن	133.54	1.52	37.39
لبين محلى طازج	55.39	.78	15.51
زيت فول سودانى	43.51	.60	12.18
فول مصرى محلى	6.50	.07	1.82
سكر محلى ابيض	46.28	.87	12.96
حب الشاى أسود	26.45	.23	7.41
سجائر بنسون	40.	.01	.11

متوسط الارقام القياسية للعام 2019 المعدل هو 9.7667 وهذا يعنى أن أسعار الذرة دبر زادت بواقع 384% فى العام 2019 بالوزن المعدل، الأرز المصرى زاد بواقع 356% بالوزن المعدل.

نلاحظ أن قيمة سلعة دقيق القمح المحلى زادت بواقع 110% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل زادت أسعار خبز بلدى بواقع 755% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار لحم الضأن بواقع 3639% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار اللين المحلى الطازج بواقع 1451% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار زيت الفول السودانى بواقع 1118% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار الفول المصرى المحلى بواقع 82% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار السكر المحلى الأبيض بواقع 1196% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار حب الشاى الأسود بواقع 641% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، إنخفضت أسعار السجائر (10حبات) بواقع 89% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.

شكل رقم (2) الرقم القياسى لأسعار المستهلك بالوزن المعدل (28%)



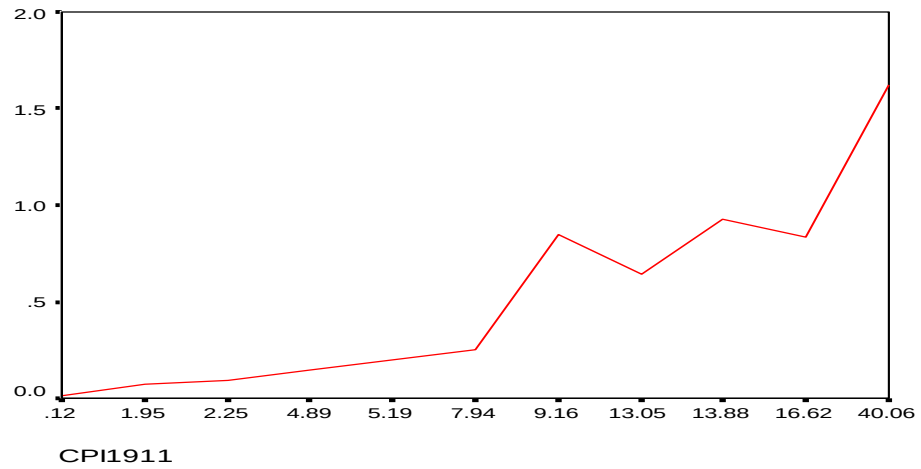
جدول رقم (3) ضرب الوزن الترجيحي للسلع في 30%

السلع	الرقم القياسي للعام 2019	الوزن المعدل (30%)	الرقم القياسي للعام 2019 المعدل
ذرة دبر	17.30	.20	5.19
أرز مصرى	16.29	.15	4.89
دقيق قمح محلى	7.51	.09	2.25
خبز بلدى	30.52	.85	9.16
لحم ضأن	133.54	1.62	40.06
لبين محلى طازج	55.39	.83	16.62
زيت فول سودانى	43.51	.64	13.05
فول مصرى محلى	6.50	.08	1.95
سكر محلى ابيض	46.28	.93	13.88
حب الشاى أسود	26.45	.25	7.94
سجائر بنسون	40.	.01	.12

متوسط الارقام القياسية للعام 2019 المعدل هو 10.4644 وهذا يعنى أن أسعار الذرة دبر زادت بواقع 419% فى العام 2019 بالوزن المعدل، الأرز المصرى زاد بواقع 389% بالوزن المعدل.

نلاحظ أن قيمة سلعة دقيق القمح المحلى زادت بواقع 125% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار الخبز البلدى بواقع 816% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار لحم الضأن بواقع 3906% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار اللين المحلى الطازج بواقع 1562% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار زيت الفول السودانى بواقع 1205% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار الفول المصرى المحلى بواقع 95% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار السكر المحلى الأبيض بواقع 1288% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، زادت أسعار حب الشاى الأسود بواقع 694% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل، إنخفضت أسعار السجائر (10 حبات) بواقع 88% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.

شكل رقم (3) الرقم القياسى لأسعار المستهلك بالوزن المعدل (30%)



جدول رقم (4) مقارنة للرقم القياسي المعدل للعام 2019 مع الرقم القياسي للجهاز المركزي للإحصاء

السلع	الرقم القياسي للعام 2019 بواسطة الجهاز المركزي للإحصاء	الرقم القياسي للعام 2019 المعدل
ذرة دبر	129.60	5.19
أرز مصرى	70.53	4.89
دقيق قمح محلى	48.58	2.25
خبز بلدى	26.99	9.16
لحم ضأن	325.47	40.06
لبن محلى طازج	17.92	16.62
زيت فول سودانى	46.74	13.05
فول مصرى محلى	575.33	1.95
سكر محلى ابيض	37.36	13.88
حب الشاى أسود	140.22	7.94
سجائر بنسون	34.38	.12

إعتمدت الأوزان الترجيحية (ضرب الوزن الترجيحي للسلع فى 30%) نسبة لزيادة الأسعار فى السودان بصورة مستمرة، الآن أصبح الرقم القياسى أثر دقة وواقعية مقارنة بالقياس السابق (طريقة الجهاز المركزي للإحصاء).

النتائج:

- 1/ الرقم القياسى لأسعار الذرة دبر زادت بواقع 419% فى العام 2019 بالوزن المعدل.
- 2/ إرتفع مؤشر أسعار الأرز المصرى بواقع 389% بالوزن المعدل.
- 3/ نلاحظ أن قيمة سلعة دقيق القمح المحلى زادت بواقع 125% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.
- 4/ زادت أسعار الخبز البلدى بواقع 816% فى العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.

- 5/ زادت أسعار لحم الضأن بواقع 3906% في العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.
- 6/ زادت أسعار اللبن المحلي الطازج بواقع 1562% في العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.
- 7/ زادت أسعار زيت الفول السوداني بواقع 1205% في العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.
- 8/ زادت أسعار الفول المصرى المحلي بواقع 95% في العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.
- 9/ زادت أسعار السكر المحلي الأبيض بواقع 1288% في العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.
- 10/ زادت أسعار حب الشاى الأسود بواقع 694% في العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.
- 11/ إنخفضت أسعار السجائر (10حبات) بواقع 88% في العام 2019 عما كانت عليه بالوزن المعدل.

التوصيات:

- نوصى الجهاز المركزى للإحصاء عند تركيب الرقم القياسى للمعيشة أخذ طبقات المجتمع فى الاعتبار (ولايات السودان بتحديد نوع السلع التى تخص الطبقة المعنية بالنسبة لهم مثلا الاكل، الصحة...).
- يجب استخدام المعاينة العشوائية الطبقيه المختارة بالطريقة المثلى.
- ضرورة استخدام سنة حديثة وإعتبارها سنة أساس وعدم البقاء بإعتماد سنة أساس قديمة حيث أنه مهما كانت الظروف غير طبيعة فلا يمكن إعتماد سنة أساس أكثر من (10) سنوات وإختيار سنة أساس طبيعة خالية من التقلبات والظروف الشاذة وأن تكون قريبة من سنوات المقارنة لكى تعكس تغيرات الاسعار بشكل أدق مما يستوجب تغيير فترة الاساس من حين الى آخر ويوصى بتغييرها كل خمس الى عشر سنوات.
- لابد من إجراء مسح إحصائى جديد بدلاً عن 2007 وتحديث أوزان السلع.

- تحديث المسح الإحصائي واستخدام رقم باشي في حساب الرقم القياسي لأسعار المستهلك.

المصادر والمراجع:

- 1/ وزارة رئاسة مجلس الوزراء - الجهاز المركزي للإحصاء لجمهورية السودان قسم التجارة الداخلية، إدارة الأرقام القياسية .
- 2/ أبو حريرة، الأوزان، 2015م.
- 3/ حمد حجازي، مبادئ الإحصاء، القاهرة الطبعة الأولى 1973م.
- 4/ الأرقام القياسية، د/ عادل موسى يونس، 2018 م.
- 5/ سلسلة ملخصات شوم، الإحصاء، 2004 م.
- 6/ نجلاء على مراد، دليل الأرقام القياسية سنة 2001 م .
- 7/ قانون أوزان الأساس الثابتة ، زياد سليم رمضان ، 2010
- 8/ محمود القيه، الأرقام القياسية لأسعار المستهلك، فلسطين مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، 2009م.
- 9/ محمد ناصح هاشم، تقدير الأرقام القياسية لأسعار المستهلك وأهميتها الاقتصادية في محافظة أربيل للفترة من 1988-2002 ، رسالة ماجستير، قسم الاقتصاد، جامعة صلاح الدين أربيل.
- 10/ قرشي محمد أحمد الهادي، رسالة ماجستير، الأرقام القياسية واستخداماتها لتفسير الظواهر المختلفة ودراسة الرقم القياسي كمؤشر إقتصادي في السودان.
- 11/ سهام كامل محمد، دراسة تحليلية للأرقام القياسية لأسعار السلع الاستهلاكية في العراق للفترة من 2000-2008، جامعة بغداد.

أثر استخدام تكاليف الجودة على تخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية في المنشآت الصناعية

دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية في مدينة الخرطوم بحري

إعداد:

د. مها موسى محمد سلامة

أ.مساعد - قسم المحاسبة والتمويل - جامعة كردفان

د. عبدالرحيم محبوب أحمد

أ.مساعد - قسم المحاسبة والتمويل - جامعة كردفان

د. سندس عبدالعزيز الشامي محمد

أ.مساعد - قسم المحاسبة والتمويل - جامعة كردفان

أ. سلمى سليمان حسب النبي، باحثة

المستخلص:

تناولت الدراسة اثر استخدام تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية في المنشآت الصناعية، تمثلت مشكلة الدراسة في: هل تؤثر تكاليف الجودة علي تخفيض تكاليف الانتاج في المنشآت الصناعية؟، هل تؤثر تكاليف الجودة علي تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية؟، هدفت الدراسة الى: التعرف على أهمية تكاليف الجودة في المنشآت الصناعية، معرفة الدور الذي يلعبه استخدام تكاليف الجودة في تخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية بالمنشآت الصناعية، إختبرت الدراسة فرضيتين هما: تؤثر تكاليف الجودة علي تخفيض تكاليف الانتاج في المنشآت الصناعية؟ تؤثر تكاليف الجودة علي تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية؟، توصلت الدراسة الى مجموعة نتائج منها: الاهتمام بالتكاليف الوقائية لتفادي حدوث أي عيوب او فجوات يقلل من تكلفة الانتاج في المنشأة الصناعية، إن استخدام تكاليف الجودة يؤثر في ضبط تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية، تخفيض التكاليف يؤدي الي إعادة إنتاج المنتجات الرديئة والتي تقلل من تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية، وأوصت الدراسة بمجموعة توصيات منها، على المنشآت الصناعية الالتزام بشروط وقواعد منظمة الجودة العالمية للمساعدة في تعظيم ربحية

المنشآت الصناعية، الاهتمام بتحسين جودة السلع أو الخدمات المقدمة للعملاء للمساعدة في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية، الاهتمام بالتكاليف الوقائية لتفادي حدوث أي عيوب أو فجوات لتقليل تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية.

الكلمات المفتاحية: تكاليف الجودة، تكاليف الإنتاج، تعظيم الربحية، القطاع الصناعي

Abstract:

The study dealt with the impact of using production costs and maximizing profitability in industrial facilities. The problem of study was: Do quality costs affect the reducing the production costs in industrial facilities? Do quality costs affect profitability maximization in industrial facilities? The study aimed to: identify the importance of quality costs in industrial facilities, knowing the role played by the use of quality costs in reducing production costs and maximizing profitability in industrial facilities, the study tested two hypotheses: Quality costs effect on reducing production costs in industrial facilities? Quality costs effect on maximizing profitability in industrial facilities? The study reached a set of results, including: Paying attention to preventive costs to avoid any defects or gaps reduces the cost of production in industrial facility, Using quality costs affecting on production cost control in industrial facilities, reducing costs leads to the reproduction of inferior products which reduces the cost of production In industrial facilities. The study recommended a set of recommendations, including, Industrial facilities should abide by the terms and rules of International Quality Organization to help maximize the profitability of industrial facilities, interest by improving the quality of goods or services provided to customers to help maximize the profitability of industrial facilities, attention to preventive costs to avoid the occurrence of any defects or gaps to reduce the cost of production in Industrial facilities.

Keywords: quality costs, production costs, profitability maximization, industrial sector.

الإطار المنهجي للدراسة:

تمهيد:

تستخدم محاسبة التكاليف في تشخيص المشكلات التي تواجه الشركات الصناعية، ومن أكثر الأساليب فعالية في كشف المشاكل الناتجة في بيئة التصنيع أسلوب تكلفة الجودة،

وتعتبر البرامج التي تستخدمها الشركات الصناعية لتحسين الجودة تؤدي الى تخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية وفي ظل التطورات الاقتصادية المتسارعة على مستوى العالم أصبحت تكاليف الجودة فرصة في إكتساب زبائن جدد أو الحفاظ على الزبائن الحاليين وهي إستراتيجية أساسية تتبناها الشركات الصناعية في مواجهة التنافس في السوق.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1- هل تؤثر تكاليف الجودة علي تخفيض تكاليف الانتاج في المنشآت الصناعية؟

2- هل تؤثر تكاليف الجودة علي تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية؟

أهمية الدراسة: تكتسب الدراسة أهميتها من الآتي:

1. زيادة الحاجة إلى معلومات تكاليف الجودة في عملية تخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية.

2. دراسة واقع تكاليف الجودة في المنشآت الصناعية.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على دور تكاليف الجودة في تخفيض تكاليف الانتاج بالمنشآت الصناعية.

2. معرفة الدور الذي يلعبه استخدام تكاليف الجودة في تعظيم الربحية بالمنشآت الصناعية.

فرضيات الدراسة:

تسعي الدراسة لإختبار الفرضيات التالية:

1- تؤثر تكاليف الجودة علي تخفيض تكاليف الانتاج في المنشآت الصناعية؟

2- تؤثر تكاليف الجودة علي تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية؟

مناهج الدراسة:

إتبعَت الدراسة المناهج التالية:

1. المنهج التاريخي لصياغة الإطار النظري للدراسة وتتبع الدراسات السابقة ذات

الصلة بموضوع الدراسة.

2. المنهج الإستنباطي لتحديد مشكلة الدراسة وصياغة الفرضيات.

3. المنهج الاستقرائي: لإختبار الفرضيات.

4. المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل بيانات الدراسة الميدانية.

مصادر جمع بيانات الدراسة :

1. مصادر أولية: تم استخدام أداة الإستبانة لجمع البيانات الأولية.

2. مصادر ثانوية: الكتب والدوريات والمجلات العلمية المحكمة والشبكة الدولية للمعلومات.

حدود الدراسة:

تتخصر حدود الدراسة في الآتي:

1- الحد الموضوعي: إقتصرت الدراسة على استخدام تكاليف الجودة على تخفيض

تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية في المنشآت الصناعية.

2- الحد البشري: طبقت الدراسة على عينة من العاملين بالمنشآت الصناعية بمدينة بحري.

3- الحد المكاني: مدراء المصانع والمدراء الماليين والمشرقيين والمحاسبين وفئات أخرى ذات علاقة بالمنشآت الصناعية

4- الحد الزمني : 2022م

ثانياً: الدراسات السابقة:

1/ دراسة: جلييلة، ومهند 2013م⁽¹⁾

تناولت الدراسة أثر قياس تكاليف الجودة في زيادة الأرباح وتحقيق الميزة التنافسية، وتمثلت مشكلة الدراسة في المتغيرات السريعة التي تحيط بيئة الأعمال المعاصرة والتي تتطلب من الوحدات الإقتصادية والإستجابة لها بغرض الإستمرار والتفوق من خلال بناء ميزة تنافسية فضلاً عن الإهتمام بجودة المنتج والذي يتم بالتركيز على تكاليف الجودة، هدفت الدراسة إلى بيان أهمية إستعمال المقاييس والمؤشرات غير المالية فضلاً عن المقاييس المالية لما توفره من إنسجام مع المتغيرات الخاصة في بيئة التصنيع الحديثة من أجل إعطاء صورة كاملة عن أداء الوحدة الإقتصادية من خلال تحديد وقياس جودة منتجاتها وإنعكاسها على ربحيتها، تمثلت أهمية الدراسة من أهمية إستعمال المقاييس

(1) جلييلة عيدان حليل، ومهند عبد الرحمن سليمان، أثر قياس تكاليف الجودة في زيادة الأرباح وتحقيق الميزة التنافسية (مجلة دنانير، العدد الثامن، 2013م)

والمؤشرات غير المالية والإفصاح عنها بتقارير منفصلة والتي توفر معلومات مفيدة يمكن إستخدامها في التخطيط وتقويم الأداء بشكل واقعي وكفوء مما ينعكس على عملية التحسين المستمر وتخفيض التكاليف وتحسين جودة المنتجات، توصلت الدراسة إلى أن الجودة نالت نالت درجة كبيرة من الإهتمام في مختلف الشركات وذلك بوصفها وظيفة دفاعية لبقاء الوحدة، أن أدوات إدارة الجودة الشاملة هي أدوات للسيطرة على الإنتاج ، أوصت الدراسة بضرورة توفير المستلزمات الضرورية لتبني تطبيق التقنيات الحديثة والتي يوفرها المدخل الإستراتيجي لإدارة الجودة.

2/ دراسة: عماد 2015م.⁽¹⁾

هدفت الدراسة إلى صياغة إطار محاسبي لقياس تكاليف الجودة في قطاع الخدمات الصحية في ليبيا، وتمثلت مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية: ما هو تأثير تطور مناهج إدارة الجودة الشاملة على قياس تكاليف الجودة؟ إلى أي مدى تساهم أنظمة التكاليف التقليدية بالقطاعات الخدمية في توفير معلومات دقيقة وذات منفعة لإتخاذ القرارات، تمثلت أهمية الدراسة من خلال أهمية قياس تكاليف الجودة الشاملة والإفصاح عنها لان ذلك يؤثر على تكلفة الإنتاج عموماً ودرجة تحقيق الرضاء لدي العميل والمستهلك للسلعة أو الخدمة المنتجة وصياغة إطار مفاهيمي متكامل لمفهوم تكاليف الجودة من حيث المفهوم والأهمية، تمثلت فرضيات الدراسة في الفرضيات التالية: لا تهتم الإدارات المختلفة في القطاع الصحي الليبي بقياس تكاليف الجودة الشاملة، توافر النموذج المحاسبي لقياس تكاليف الجودة في مستشفى بني وليد العام في ليبيا يساهم في رقابة العناصر الرئيسية لتكاليف الجودة الشاملة.

توصلت الدراسة إلى أن تطبيق الجودة الشاملة في المنشآت الصحية بليبيا يمثل الإستراتيجية التي يجب أن تتبناها جميع المستشفيات العاملة ضمن القطاع الصحي بليبيا في ظل ظروف المنافسة العالمية، أوصت الدراسة بضرورة تحقيق الإندماج الكامل لفلسفة إدارة الجودة الشاملة في إستراتيجية المنشأة الصحية وأن تستمد هذه الإستراتيجية من المهمة الأساسية لها مع بذل الطاقات والإمكانات المادية والبشرية في سبيل تحقيق الجودة الشاملة والإرتقاء بمستوي الخدمات في القطاع الصحي.

(1) عماد الحسين أحموده إبراهيم، إطار محاسبي لقياس تكلفة الجودة الشاملة في قطاع الخدمات الصحية في ليبيا (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، رسالة لنيل درجة الماجستير في المحاسبة الإدارية والتكاليف غير منشورة، 2015م)

3/ دراسة: ريم 2015م.⁽¹⁾

هدفت الدراسة إلى التعرف واقع تكاليف الجودة بالشركات الصناعية بقطاع غزة ومدي تطبيقها لأنظمة تكاليف الجودة، التعرف على مدى العلاقة بين تكاليف الجودة والأداء الإستراتيجي للشركات الصناعية بقطاع غزة، وتمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما مدى علاقة تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) بالأداء الإستراتيجي (الأداء المالي، الأداء التشغيلي، الأداء التنافسي) للشركات الصناعية في قطاع غزة، تمثلت أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تناولته ومحاولتها لتشخيص واقع تكاليف الجودة لدى الشركات الصناعية بقطاع غزة ومحاولة حث إداراتها على تفهم العلاقة بين تطبيق تكاليف الجودة والأداء الإستراتيجي بما يساعد في تعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف في أدائها الإستراتيجي، توصلت الدراسة إلى أن إرتفاع مستوى جودة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) يدل على أن الشركات الصناعية الفلسطينية تسعى إلى الحد من العيوب وإنتاج منتجات بجودة مرتفعة لتحقيق التفوق لديها على مستوى السوق المحلي، أوصت الدراسة بضرورة إعطاء الشركات الصناعية أهمية كبيرة لتكاليف الجودة لما لها من دور كبير في تخفيض التكاليف الكلية وزيادة الإيرادات.

4/ دراسة: كوثر 2016م.⁽²⁾

تناولت الدراسة أهمية تخفيض تكاليف الجودة في تحقيق الميزة التنافسية بالمؤسسة الإقتصادية، تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي هل لتحقيق تكاليف الجودة أهمية في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة الإقتصادية، هدفت الدراسة إلى معرفة واقع تكاليف الجودة بالمؤسسة الإقتصادية، معرفة أهمية تخفيض تكاليف الجودة في تحقيق الميزة التنافسية بالمؤسسة الإقتصادية، تمثلت أهمية الدراسة في أهمية تكاليف الجودة كنسبة هامة من التكاليف التي تتحملها المؤسسة ومحاولة تشخيص واقعها لدى المؤسسة الإقتصادية وذلك بقياس أثر تكاليف الجودة في تحقيق الميزة التنافسية، وتمثلت فرضيات الدراسة في: توجد علاقة إرتباط بين تكاليف الجودة والميزة التنافسية بالمؤسسة

(1) ريم محمود أبو عامر، علاقة تكاليف الجودة بالأداء الإستراتيجي (غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التجارة، رسالة لنيل درجة الماجستير في المحاسبة والتمويل غير منشورة، 2015م)

(2) كوثر بلعقون، أهمية تخفيض تكاليف الجودة في تحقيق الميزة التنافسية بالمؤسسة الإقتصادية (الجزائر: سكرة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، رسالة لنيل درجة الماجستير في علوم التسيير، 2016م)

الإقتصادية، معرفة طبيعة العلاقة بين تكاليف الجودة والميزة التنافسية بالمؤسسات الإقتصادية، وتوصلت الدراسة إلى أن الميزة التنافسية تمثل مصدراً حاسماً لتفوقها عن بقية المنافسين في المجال الذي تعمل به، أن للجودة أهمية إستراتيجية كبيرة على صعيد الشركة والزبون لأنها تمثل أحد أهم العوامل الأساسية التي تحدد الطلب على المنتج وتعزز سمعة الشركة لأنها خير سلاح في التنافس، أوصت الدراسة بضرورة إعطاء الشركة أهمية أكبر لتكاليف الجودة لما لها من دور كبير في تخفيض تكاليف الشركة.

5/ دراسة: محمد 2016م.⁽¹⁾

هدفت الدراسة إلى قياس تكاليف الجودة الشاملة وأثرها في دعم الميزة التنافسية، تمثلت مشكلة الدراسة في توضيح المدى الذي يمكن أن تسهم به قياس تكاليف الجودة في الشركات الصناعية في خفض التكلفة ودعم الميزة التنافسية، تمثلت أهمية الدراسة في مساعدتها للشركات الصناعية في قياس تكاليف الجودة الشاملة ورقابتها ولفت نظر الإدارة للتوجه نحو الجودة والحصول تكاليف أدنى وأسعار مناسبة وأرباح والحصول على ميزات تنافسية وبذلك تجعل مثل هذه الشركات أكثر قدرة على التنافس وضمان الإستقرار والإستمرار والنمو، توصلت الدراسة إلى أن هناك إهتمام كبير من قبل الشركات الصناعية بقياس تكاليف المنتجات المعيبة لتقليل تلك التكاليف التي تسبب خسائر باهظة لتلك الشركات، إن هنالك إهتمام كبير بصورة ملحوظة من قبل تلك الشركات في معرفة أسباب فشل العمليات المؤدية إلى جودة رديئة وفي إحلال المواد المسببة للجودة من أجل ضمان الجودة، أوصت الدراسة بضرورة زيادة الدعم والإدراك المحاسبي بمفهوم وطبيعة وأثر وأهمية كلف الجودة لجميع الكوادر الإدارية والفنية والشركات الإنتاجية والخدمية على حد سواء وذلك للوصول إلى إمكانية تطبيق كلف الجودة بفاعلية وكفاءة.

مما سبق تبين للباحثين إن هذه الدراسات تناولت تكاليف الجودة من عدة جوانب منها: زيادة الأرباح، تحقيق الميزة التنافسية، نموذج لقياس تكاليف الجودة، وعلاقتها بالأداء الإستراتيجي، دعم الميزة التنافسية، وواقع تكاليف الجودة بالشركات الصناعية ، وإستكمال لتلك الجهود يقوم الباحثون بدراسة تكاليف الجودة وأثرها على تخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية في المنشآت الصناعية.

(1) محمد فرح عباس فرح، قياس تكاليف الجودة الشاملة وأثرها في دعم الميزة التنافسية (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، رسالة لنيل درجة الماجستير في التكاليف والمحاسبة الإدارية غير منشورة، 2016م)

الإطار العام لتكاليف الجودة:

أولاً: مفهوم تكاليف الجودة:

يعرّف الناس الجودة بالعديد من الطرق فيذكر البعض الجودة بأنها عبارة عن الإمتياز والتفوق في تقديم الخدمات، ويرأها البعض بأنها عدم وجود عيوب في العناية أو الخدمة، كما يفكر البعض في الجودة بأنها ترتبط بسمات المنتج أو سعره.⁽²⁾

أما مفهوم تكاليف الجودة: تعرف تكاليف الجودة على إنها التكاليف المتحققة للوقاية أو التكاليف الناتجة نتيجة لإنتاج منتج بجودة منخفضة.

تعرف تكاليف الجودة على أنها مجموعة التكاليف التي يتم إنفاقها في المنظمة لضمان تقديم المنتجات من السلع والخدمات إلى الزبون حسب متطلباته ورغباته إذن هي مجموع التكاليف التي يتحملها المنتج والمتعلقة بتحديد مستوي جودة المنتجات مع متطلبات ورغبات العملاء والمستهلكين.⁽¹⁾

تعرف تكاليف الجودة بأنها التكاليف المرتبطة على عمليات بلوغ مستوي معين من الجودة إذ تظهر من أجل بلوغ المستوي المحدد من الجودة، وهي التي يشار إليها بتكاليف الجودة الرديئة أو الفشل الذي أو الفشل الذي يوافق العملية وتتضمن كل من تكاليف الفشل الداخلي وتكاليف الفشل الخارجي.⁽²⁾

من خلال ما تقدم من تعريفات يرى الباحثين أن تكاليف الجودة هي التكاليف التي تتفقها الشركات في إنتاج منتج أو تقديم خدمات ذات جودة عالية وبتكلفة أقل وتشبع رغبات المستهلكين في الحاضر والمستقبل.

ثانياً: أهمية تكاليف الجودة :

يتناول الباحثين أهمية تكاليف الجودة من خلال الأتي:⁽³⁾

- 1/ تعتبر أداة لقياس كفاءة تطبيق أي برنامج للتحكم في الجودة.
- 2/ تعتبر تكاليف الجودة أداة للرقابة على الجودة لمعرفة الأماكن التي تحتاج إلى مجهود أكبر لرفع الجودة.

(1) جعفر عبد الله موسى إدريس، وآخرون، إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر وضمان جودة الخدمات والحصول على الاعتمادية (الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مجلة أمارباك، المجلد الثالث، العدد السابع، 2012م) ص 44

(1) كوثر بلعقون، مرجع سابق، ص 23

(2) فاطمة جاسم محمد، أثر تكاليف الجودة في تحسين الأداء الإنتاجي (جامعة البصرة، كلية الإدارة والإقتصاد، مجلة العلوم الإقتصادية، العدد العشرون، 2008م) ص 8

(3) كوثر بلعقون، مرجع سابق، ص 28

3/ بفضل حساب تكاليف الجودة يمكن توجيه التخطيط إلى المرحلة المقبلة لضبط الجودة في الاتجاه الذي يقود إلى المستوي الأمثل للجودة.

4/ بدراسة تكاليف الجودة يستطيع المدير أن يحدد الميزانية اللازمة لضبط الجودة.

ثالثاً: أنواع تكاليف الجودة:

هناك عدة تصنيفات لتكاليف الجودة يمكن ذكرها في النقاط التالية⁽¹⁴⁹⁾:

1. تصنف تكاليف الجودة إلى تكاليف مطابقة وتكاليف عدم مطابقة إذ تشير تكاليف المطابقة إلى التكاليف التي تتزامن مع جهود التأكد من أن المنتجات والخدمات تتطابق مع المعايير المحددة مسبقاً، وتضم تكاليف الوقاية والتقويم، أما تكاليف عدم المطابقة هي تلك التكاليف التي تحدث نتيجة لعدم مطابقة المنتجات مع معايير الجودة، وتضم تكاليف الفشل الداخلي والخارجي، ويصنف بعض الباحثين تكلفة الفرصة المفقودة التي تمثل التكاليف التي تنتج عن خسارة العوائد نتيجة لفقدان الزبائن والفشل في كسب زبائن جدد ومن أمثلتها تحول الزبائن إلى المنافسين نتيجة للفشل الخارجي للمنتجات.

2. تصنيف آخر لتكاليف الجودة أن التكلفة التشغيلية للجودة يمكن أن تصنف إلى تكاليف الجودة وهي التكاليف التي تتزامن مع نشاطات الوقاية وتكاليف عدم الجودة هي التكاليف الناشئة عن تباين جودة المنتجات عن الجودة المرغوبة.

3. وتبويب تكاليف الجودة إلى تكاليف مباشرة وتكاليف غير مباشرة، تكاليف الجودة المباشرة يمكن متابعتها وإدراكها أما التكاليف غير المباشرة هي التكاليف التي تدرك من قبل الزبون إلا أنه في النهاية ترجع إلى المنظمة بدلالة فقدان الحصة السوقية، وأن أساس الصنفين من تكاليف الجودة هي متطلبات الزبون.⁽¹⁾

كما صنف تكاليف الجودة إلى مجموعتين كالآتي:

المجموعة الأولى تكاليف التوافق: وهي التكاليف التي تنفق بهدف تحقيق التوافق مع المواصفات المحددة للجودة وهي تكاليف إختيارية تضم نوعان من التكاليف وهي تكاليف المنع وتكاليف التقييم.⁽²⁾

(4) محمد عادل محمد الهامى ، محاسبة التكاليف الفعلية الاسس العلمية والعملية (القاهرة: دار النهضة العربية ، 1972م) ص637.

(1) بديع الدين ريشو، إدارة التكاليف (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي للنشر والتوزيع، 2010م) ص228

(2) فتح الإله محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص81

1. **تكاليف الوقاية:** تسمى أيضاً بتكاليف المنع وهي التكاليف التي تدفع لتحويل دون وصول المنتجات رديئة الجودة للمستهلك، أي كافة التكاليف التي تتحملها الشركة لمنع حدوث عيب المنتج وإلا يكون هناك إنتاج غير مطابق للمواصفات، وهي من أهم أنواع التكاليف حيث تكشف الأخطاء قبل وقوعها. وعرفت بأنها التكاليف التي يتم صرفها لتلافي الأخطاء قبل حدوثها وتتضمن تكاليف الوقاية الآتي.

أ/ تكاليف تخطيط وتحسين الجودة وهي تكاليف تطوير وتنفيذ برامج الجودة.

ب/ تكاليف مراجعة تصميم المنتج للتأكد من احتمالات حدوث خطأ.

ج/ تكاليف الحصول على بيانات الجودة والتقرير عن الجودة.

د/ تكاليف البحث عن إحتياجات المستهلكين وتكاليف برنامج التدريب والتعليم الخاصة بالجودة.

هـ/ تكاليف مراجعة الموردين وتكاليف هندسة الجودة.

و/ تكاليف مراجعات وفحوصات الميدان وتكاليف مراجعة فعالية نظم الجودة.

ز/ تكاليف مراجعة المنتجات الجديدة وتكاليف مشروعات تحسين الجودة.

بالإضافة إلى تكاليف زيادة تلبية إحتياجات العملاء إضافة إلى تكاليف الفرص البديلة للتأمين المطابقة للجودة المطلوبة بمستويات إقتصادية معقولة.⁽³⁾

2. **تكاليف التقييم:** وهي التكاليف التي ترتبط بالقياس والتدقيق للمنتجات من السلع والخدمات للتأكد من توافقها ومطابقتها لمواصفات الجودة ومتطلبات الأداء أو هي التكاليف التي تحصل للتأكد من أن المواد الأولية والمنتجات تتطابق مع معايير جودة المطابقة، وهي التكاليف الناشئة بسبب نشاطات قياس جودة المنتجات أو الخدمات وتقويمها لضمان مطابقتها للمواصفات ومن أمثلتها.

أ/ تكاليف فحص واختبار المواد الأولية المستلمة.

ب/ تكاليف فحص واختبار الإنتاج تحت التشغيل.

ج/ تكاليف معاينة واختبار المنتج النهائي.

د/ تكاليف صيانة معدات الاختبار.

هـ/ تكاليف الإشراف على فحص واختبار الأنشطة.

ز/ تكاليف فحص إنخفاض قيمة المعدات.

(3) عماد الحسين أحمدودة إبراهيم، مرجع سابق، ص- 74 - 75

إن تكاليف التقييم هي جميع التكاليف التي تتحملها الشركة خلال عملية الإنتاج للتأكد من سير العمل وإن الوحدات المنتجة مطابقة للمواصفات والمعايير الموضوعية.⁽¹⁾ المجموعة الثانية تكاليف عدم التوافق: وهي التكاليف التي تنتج مع الفشل في التوافق مع مواصفات الجودة المحددة مسبقاً نتيجة لإخطاء بمواصفات الجودة المطلوبة وهي تكاليف إجبارية وتضم نوعان من التكاليف هما تكاليف الفشل الداخلي، وتكاليف الفشل الخارجي.⁽²⁾

1. تكاليف الفشل الداخلي: وهي التكاليف التي تحدث في حالة إكتشاف الوحدات غير المطابقة للمواصفات داخل المنشأة وقبل شحنها للعميل مثل صافي تكلفة الخردة، وتكاليف الإصلاح، وإعادة التشغيل، تكاليف إعادة الفحص، وغيرها.⁽³⁾ هي التكاليف التي تقع أو تكتشف خلال عملية الإنتاج وقبل شحن المنتج أو تسليم الخدمة للزبون أي إنها التكاليف التي تتزامن مع إكتشاف الإنتاج المعيب قبل تسليمه للزبون، أو تكاليف الفرصة التي تتزامن مع تصنيف المنتجات بالمرتبة الثانية و تدني جودة المنتج وهي تكاليف لا تظهر عندما يكون المنتج خالياً من العيوب.⁽⁴⁾ تعرف تكاليف الفشل الداخلي بأنها الكلف المتحققة عند إكتشاف الوحدات غير المطابقة للمواصفات قبل وصولها للزبون وتتضمن الآتي.

أ/ تكلفة التالف وتتضمن التكاليف الصناعية غير المباشرة الناتجة عن المنتجات التالفة

ب/ تكلفة إعادة العمل لإصلاح المنتجات المعيبة.

ج/ تكلفة الوقت المصروف لمعالجة الفشل الداخلي.

د/ تكلفة تحليل فشل المسموحات المتمثلة بالخسارة الناشئة عن إختلاف سعر المنتج أي الفرق بين سعر البيع الإعتيادي والسعر المنخفض.⁽¹⁾

2. تكاليف الفشل الخارجي: وهي التكاليف التي تحدث في حالة إكتشاف الوحدات غير المطابقة للمواصفات خارج المنشأة وبعد وصولها للعملاء، مثل تكاليف الإصلاح والإبدال

(1) ريم محمود أبو عامر، مرجع سابق، ص- 19 - 20

(2) فتح الإله محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص 81

(3) عماد سعيد زكي الزمر، تطوير المقاييس المرجعية لدعم إستراتيجيات ترشيد التكلفة وتحسين الجودة في منشآت الأعمال (جامعة القاهرة، كلية التجارة، رسالة لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في المحاسبة غير منشورة، 2005م) ص 148

(4) كوثر بلعقون، مرجع سابق، ص 25

(1) رباب عوايد، اعتماد تكاليف الجودة وفق النظام المحاسبي المالي (الجزائر، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية و علوم التسيير، رسالة لنيل درجة الماجستير في علوم التسيير غير منشورة، 2015م) ص 15

خلال فترة الضمان، وكذلك مثل مسموحات المبيعات تتضمن تكاليف الفشل الخارجي الأتي:⁽²⁾

أ/ تكلفة إعتراض المستهلك وهي التكاليف الموجهة إلى عمليات البحث والإستجابة لشكاوي المستهلك.

ب/ تكلفة إعادة المنتج وهي التكاليف الموجهة لعمليات المناولة والنقل وإستبدال المنتجات ذات الجودة الرديئة التي يتم إرجاعها من قبل المستهلك.

ج/ تكلفة الطلبات التحزيرية وهي تكاليف ناتجة من تحزيرات من المنتجات ذات الجودة الرديئة.

د/ كلف المساءلة القانونية عن المنتج نتيجة لإلحاق الضرر بالمستهلك بسبب جودة الرديئة.

هـ/ كلف فقدان المبيعات ناتجة عن عدم رضا المستهلك وإمتناعه عن شراء المنتج . تري الباحثة أن تكاليف الجودة بكل أنواعها عبارة عن مبالغ تنفقها الشركة من دون الحصول على مقابل مادي ملموس لها والهدف منها تلبية رغبات الزبائن.

يري الباحثين أن العلاقة بين تكاليف الجودة علاقة عكسية فكلما أنفقت الشركات على تكاليف المطابقة قبل إنفاقها على تكاليف عدم المطابقة.

رابعاً: مؤشرات قياس تكاليف الجودة:

تحتاج إدارة الجودة الشاملة عادةً إلى تقارير حول تكاليف الجودة المتحققة بالطريقة التي تسهل على نفسها الدراية الكاملة بأمور الجودة وقضاياها وتعد طريقة مؤشر الجودة من أكثر الطرق شيوعاً في الإستخدام. والمقصود بمؤشر الجودة هو العلاقة بين النسبية التي بموجبها يتم قياس تكاليف الجودة ذات الصلة على أسس قيمة وتم تحديدها كما يلي:⁽³⁾

1/ مؤشر العمل: يعني العلاقة النسبية بين تكلفة الجودة وبين مجموع ساعات العمل المباشرة = (التكاليف الكلية للجودة/ ساعات العمل المباشرة).

2/ مؤشر التكلفة: وهي العلاقة النسبية بين تكاليف الجودة وتكاليف الإنتاج بشقيها المباشر وغير المباشر = (التكاليف الكلية للجودة/ تكاليف التصنيع المباشرة وغير المباشرة).

(2) عماد سعيد زكي الزمر، مرجع سابق، ص148

(3) ريم محمود أبو عامر، مرجع سابق، ص25.

3/ مؤشر المبيعات: وهي العلاقة النسبية بين تكاليف الجودة وإجمالي قيمة المبيعات = (التكاليف الكلية للجودة/المبيعات الإجمالية).

4/ مؤشر الإنتاج وهو العلاقة النسبية ما بين تكلفة الجودة وكمية الإنتاج = (التكاليف الكلية للجودة/كمية الإنتاج لنهائي).

تستخدم المؤشرات أعلاه لغرض المقارنة ما بين مستويات الجودة بين مدة وأخرى أو بين أقسام المنظمة ووظائفها كما تساعد على معرفة كمية التكاليف المرفقة لبلوغ أي مستوى من الجودة ويشير الإنخفاض في هذه النسب إلى العلاقة الإيجابية ما بين تحسين الجودة والتكاليف التي تترتب على التحسين ويشير الإرتفاع في هذه النسب إلى العلاقة السلبية بينهما.⁽¹⁾

من خلال العرض السابق يرى الباحثين أن مقومات محاسبة التكاليف الزراعية لا تختلف عن مقومات محاسبة التكاليف فإن هدف أي نشاط سواء كان صناعي أو تجاري أو زراعي هو تحديد ثمن التكلفة وهي وحدة التكلفة ومراكز التكاليف وعناصر التكاليف والدورات المستندية والمجموعة الدفترية وأن قوائمها تساعد في حصر التكاليف وتمكن من الرقابة وتختلف حسب النشاط داخل المشروع سواء كان زراعة محاصيل أو إنتاج ألبان أو تربية دواجن أو تربية نحل وإنتاج العسل وتطوير إنتاج النخيل وتنمية الثروة الحيوانية.

الإطار العام لتخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية:

من خلال هذا المحور يستعرض الباحثون بإيجاز مفهوم خفض التكاليف وأهميته ومفهوم وأهمية وقياس الربحية

أولاً: **خفض التكلفة:** أن تخفيض التكاليف بالمعني المطلق هو تخفيض في الرقم الإجمالي للنقود وهذا النوع قد يتم بدون تخطيط أو جهود إدارية، مثلاً أن يكون سبب الإنخفاض هو التخفيض في كمية الإنتاج وبهذا تكون النتيجة الفعلية هي إرتفاع التكلفة وليس إنخفاضها وهذا ليس المقصود وإنما المقصود وهو تخفيض مجالات الإسراف والضياع الحتمي والتخلص من تلك الأنشطة التي لا تضيف قيمة.²

عادة ما تؤدي الجودة الرديئة إلى زيادة معينة في التكاليف التي تتحملها الوحدة الإقتصادية حصراً وتشمل تلك التكاليف المتعلقة بالوحدات المعيبة وتكاليف إعادة الإنتاج

(1) المرجع السابق، ص25

وتكاليف الفحص والنقل وتكاليف التعامل مع شكاوي لزيائن والتكاليف المتعلقة بالخصم الذي يمنح للمنتجات ذات الجودة الرديئة.⁽²⁾

أن نجاح الوحدات الإقتصادية يتم من خلال التركيز على تخفيض التكاليف وتحسين الجودة وأن عملية تخفيض التكاليف لها تأثير ملحوظ على نجاح الوحدات الإقتصادية.

يجب أن يدل مفهوم تخفيض التكاليف على تخفيض دائم وحقيقي في كلفة وحدة الإنتاج أو الخدمات دون تقليل الفائدة من المنتج أو الخدمة مع الحفاظ على النوعية والجودة، وأن مفهوم التكاليف يجب أن يشمل التخفيض الجوهرى في كلفة التصنيع والإدارة والتسويق عن طريق إستبعاد العناصر الغير ضرورية في التكاليف.

تخفيض التكلفة يتم من خلال عاملان هما:

1/ تخفيض تكلفة الوحدة من المنتج بتخفيض كلف الإنتاج في ضوء حجم معين من النشاط.

2/ تخفيض تكلفة الوحدة من المنتج بزيادة الإنتاجية في ضوء حجم نفقات معينة.

إذ يجب التميز بين خفض التكلفة والرقابة على التكلفة وإن كان لأثنان هما الإستغلال الأفضل للموارد و يجب التمييز بين نوعين من خفض التكلفة الذي يعتمد أساس إستقرار الشركة في أعمالها والبيئة المحيطة بها وهما:⁽¹⁾

1/ خفض التكلفة الساكن ويطبق هذا في حال كون ظروف الشركة مستقرة أي تعتمد على مستوى واحد من الإنتاج مع ثبات الظروف المؤثرة في الخارج.

2/ خفض التكلفة الحركي وهذا الأسلوب يطبق في حال إعتداد الشركة على مستويات إنتاج متعددة يتناسب كل منها مع الظروف الداخلية السائدة وظروف السوق المحيطة.

أن التمييز بين خفض الكلف وتجنب الكلف ضروري إذ أنه لو كان هناك سعر مواد أولية عند مجهز آخر بسعر معين وعند مجهز آخر بسعر أعلى.

يرى الباحثون أن خفض التكلفة يعد أحد أهداف الإستراتيجيات المهمة التي قد تعتمد عليها إدارة التكلفة نحو البحث عن إجراءات يمكن من خلالها التخفيض المستمر للكلف لدى تلك الشركة إذ أن خفض الكلف ليس بالأمر السهل وأن على إدارة التكلفة يجب أن توازن بين الكلف منى ناحية والجودة من ناحية أخرى.

ثانياً: أهمية خفض التكاليف:

⁽²⁾ سونيا محمد البكري، إدارة الإنتاج والعمليات مدخل النظم (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2000م) ص 166

⁽¹⁾ صالح إبراهيم يونس الشعباني، وهشام عمر حمودي عبد الحديدي، مرجع سابق، ص 73

يرى الباحثون أن أهمية خفض التكاليف تكمن في الآتي⁽²⁾:

يعد خفض التكلفة الهدف الرئيسي لجميع الشركات في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء حيث أصبح التوجه العام هو إنتاج نفس العدد والنوع من الوحدات و تقديم نفس الخدمة وبالمواصفات المطلوبة لكن بتكلفة أقل، وأن الأسباب المباشرة وراء ارتفاع التكلفة تعود إلى عدم وجود التخطيط العلمي السليم من قبل الشركات، حيث كلما كان التخطيط شاملاً لجميع جوانب الشركة وهناك أطراف قادرة على تنفيذه ولديها الخبرة والمهارة اللازمة كلما أدي ذلك إلى الإستغلال الأمثل للموارد المتاحة في الشركة وبالتالي يؤدي ذلك الأمر إلى تخفيض التكاليف.

عرف تخفيض التكاليف بأنه تحقيق تخفيض حقيقي ودائم في تكلفة الوحدة من السلع والخدمات المقدمة دون الإضرار بملاءمتها في الإستخدام المخطط وتكمن أهمية التخطيط في الآتي⁽¹⁾:

1/ يؤدي إلى تحسين القدرات التنافسية للشركة وبالتالي يضمن بقاءها ونموها وإزدهارها وتطورها.

2/ يضمن توفير المنتجات بأسعار معقولة للزبائن.

3/ توفير النقدية لإعادة الإستثمار في البحث والتطوير.

4/ زيادة قيمة الشركة.

5/ القضاء على النفقات غير الضرورية.

6/ خفض سعر المنتج أو الخدمة.

يرى الباحثين أن تخفيض التكاليف من أحد العوامل التي لها دور في نجاح الشركات أو فشلها على المنافسة في الأسواق لأن العميل يطلب دائماً السلع ذات الأسعار المنخفضة وفي نفس الوقت ذات الجودة العالية فيجب أن لا يكون تخفيض التكاليف على حساب الجودة، وأن تخفيض التكاليف هو تقليل النفقات بما يحقق الوفورات في التكاليف أو زيادة في الأرباح عن السابق أو حتى التوقف و حدوث الخسائر ويمكن تحقيقه عن طريق التخطيط والتنظيم الجيدين. مما سبق يتبين للباحثين أن أهمية القرارات الاستثمارية في أن القرارات المهمة التي تتخذها الإدارة المالية بالمنشأة، وذلك لما يترتب عليها من التزامات مالية بمبالغ كبيرة نسبياً لأجل طويلاً، يصعب معها التنبؤ بها.

(2) جرجيس مصطفى خضر، وآخرون، مرجع سابق، ص 307

(1) المرجع السابق، ص 307.

ثالثاً: مفهوم الربحية:

أن الربحية هي أحد المصادر الرئيسية لتوليد رأس المال والنظام المالي السليم للمؤسسة يعتمد على الموازنة بين تحقيق الربحية والمحافظة على كفاية رأس المال.⁽²⁾ تعرف الربحية بأنها الإختبار النهائي لنشاط الأعمال والذي يعكس مدي حيوية خط المنتجات والقدرة على تحقيق مستويات أعلى من الأداء التنافسي في الإنتاج والمبيعات.⁽³⁾ تعرف بأنها مفهوم واسع وله مجالات عديدة وأن قياسها يعتبر مسألة دقيقة وهذا القياس لا يكون ذا دلالة إلا إذا نسب إلى فترة مرجعية معينة كما إنها مفهوم يطبق على كل عمل إقتصادي تستعمل فيه الإمكانات المادية والبشرية والمالية ويعبر عنها بالعلاقة ما بين الناتج والإمكانات المستعملة.⁽¹⁾

يلاحظ الباحثين أن الربحية هدفاً رئيساً لجميع الشركات كما تعد ضرورية لإستمرارية الشركة، وغاية يتطلع إليها جميع الأطراف التي لها الصلة بالمركز المالي للشركة، وهي أداة مهمة لقياس كفاءة الإدارة في استخدام الموارد الموجودة بحوزتها مما سبق يتبين للباحثين أن أهمية محددات قرار الاستثمار زيادة ربحية الإستثمارات القائمة قد يعمل على خلق فرص إستثمارية جديدة.

رابعاً: أهمية تعظيم الربحية:

يري الباحثون إن أهمية تعظيم الربحية تتمثل في الآتي: ⁽²⁾ أن تحقيق ربح ملائم أمر مهم جداً للمحافظة على القيمة السوقية لحملة أسهم هذه الشركات أو زيادتها حيث يميل المستثمر إلى التخلص من أسهم الشركات التي لا تحقق أرباحاً مقارنة بالشركات المماثلة والتي تعمل في نفس القطاع ونفس الظروف ومنه تنخفض قيمة أسهم الشركة في السوق المالية فتكون الشركة قد فشلت في تحقيق هدف تعظيم الربحية، حيث أن الزيادة بنسب الربحية يمكن أن يكون لها أثر إيجابي على أسعار

(2) بلسم الحسن، مامون حمدان، العوامل المؤثرة على ربحية المصارف الخاصة في سوريا (سوريا: مجلة جامعة البعث، المجلد 38، العدد 33، 2016م) ص 81

(3) عبدالرحمن ثابت، وإدريس جمال محمد المرسى، الإدارة الإستراتيجية (الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر، 2006م) ص 128

(1) أمال غزال، أثر تطبيق نظام التكلفة المبني على أساس الأنشطة في تعظيم الربحية (الجزائر: جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم المالية والمحاسبية غير منشورة، 2015م) ص 37

(2) سماح عطيف عاشور الفار، العوامل المؤثرة على الأداء المالي للشركات غير المدرجة في بورصة فلسطين (جامعة الأزهر، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، رسالة لنيل درجة ماجستير إدارة الأعمال غير منشورة، 2018م) ص 21

الأسهم، فالزيادة المتوقعة بنسب الربحية تزيد من التفاؤل بشأن زيادة القيمة السوقية للشركة.

خامساً: كيفية تعظيم الربحية:

أن الربح الذي تسعى إليه المنشآت هو الربح المحاسبي الذي يعبر عنه بزيادة قيمة مبيعات المنشأة من السلع والخدمات من تكلفة إنتاجها، وتسويقها، كما أن هنالك إختلاف بين مفهومي الربح والربحية فالربحية معنية بالعلاقة بين الأرباح والإستثمارات، أي عن طريق ما يعرف بالقوة الإيرادية أو بالعائد على الإستثمار أو العائد على أموال أصحاب المشروع ويستند معيار القوة الإيرادية الذي يقوم على قياس الربحية من خلال العلاقة بين ربح العمليات والموجودات التي ساهمت في تحقيقه على متغيرين رئيسيين هما: (3)

1/ هامش الربح أو ما يعرف بمعدل العائد على كل جنيه من المبيعات وهو يساوي صافي المبيعات مقسوماً على صافي الموجودات.

2/ قدرة الأصل على توليد المبيعات أو ما يعبر عنه بمعدل دوران الأصول وهو يساوي صافي المبيعات مقسوماً على الأصول.

تتوقف فعالية هذين المتغيرين على طبيعة النشاط ففي بعض المنشآت ينخفض هامش الربح ويرتفع معدل دوران الأصول ويحدث العكس في منشآت أخرى، ويدل إنخفاض سعر البيع أو إنخفاض حجم المبيعات أو إرتفاع التكاليف على إنخفاض كفاءة المنشأة في استخدام أصولها، كما يدل إرتفاع معدل الدوران على زيادة كفاءة المنشآت في استخدام أصولها (1).

من خلال العرض السابق يرى الباحثون أن تحسين القوة الإيرادية أو معدل العائد على الإستثمار أو العائد على الإستثمار أو العائد على أصحاب المشروع، يمكن أن يتم عن طريق تحسين مكوناته وهما: هامش الربح ومعدل الدوران يمكن تحسين هامش الربح عن طريق توسيع الفجوة بين العائد والتكاليف وذلك عن طريق زيادة المبيعات وتخفيض التكاليف، فيمكن زيادة المبيعات بإتباع سياسات بيعية مشجعة مثل القيام بحملات إعلانية ومواكبة التغيرات في أذواق المستهلكين ومنح الخصومات وغيرها من الأساليب والخطوات.

(3) سليمان عيد العزيز، مرجع سابق، ص40

(1) المرجع السابق، ص40.

الدراسة الميدانية:

أولاً: مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة يمثل المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحثين أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة وهو المنشآت الصناعية العاملة بمدينة الخرطوم بحري ويتكون مجتمع الدراسة الأصلي من مدراء المصانع والمدراء الماليين والمشرفين والمحاسبون وفئات أخرى ذات علاقة بالمنشآت الصناعية

ثانياً: عينة الدراسة:

إعتمد الباحثون في إجراء الدراسة على عينة عشوائية بسيطة قوامها (80) مفردة، وهي عينة غير احتمالية يتم إقرار مفرداتها بناءً على نظرية معينة يراد اختبارها، فيتم إختيار أفراد يتفاوتون في مدى تعرضهم لهذه الظواهر، حيث يرى الباحثين أن هذه العينة تمثل المجتمع الذي أخذت منه تمثيلاً جيداً يفي بأغراض تعميم نتائج هذه الدراسة على هذا المجتمع والمجتمعات المشابهة حتي تتحقق الفائدة المرجوة من إجراء الدراسة.

تم توزيع (80) إستبانة على المبحوثين مع التركيز على متابعة اجاباتهم بصورة دقيقة، وتصحيح بعض المفاهيم للمبحوثين، وقد تم إسترداد (80) إستبانة بنسبة مئوية بلغت (100%) وبصورة صالحة للإدخال والتحليل.

ثالثاً: المعالجات الإحصائية:

قام الباحثون بتحليل الإستبانة بواسطة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية SPSS حيث تم استخدام الاختبارات الإحصائية التالية:-

- معامل الفا كرونباخ لقياس ثبات عبارات متغيرات الدراسة.
- النسب المئوية والتكرارات.
- الوسط الحسابي: يتم حساب الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن عبارات الإستبانة لأنه يقيس مدى أهمية العبارة لدى المبحوثين.
- الوسيط: لتحديد الإجابة من ناحية ترتيبية.
- إختبار كاي تربيع للإستقلال: لمعرفة ما إذا كانت المتغيرات مستقلة عن بعضها أم لا وفقاً للتكرارات المشاهدة والتكرارات المتوقعة.

رابعاً: أداة الدراسة:

قام الباحثون بتصميم إستبانة تكونت من ثلاثة أقسام كالتالي:-

القسم الأول: يحتوي على مقدمة مختصرة عن الدراسة.

القسم الثاني: يبين المعلومات الشخصية للمبحوثين والذي تكون من (4) فقرات هي (المؤهل العلمي، التخصص، المهنة، سنوات الخبرة).

القسم الثالث: تناول 10 عبارات متعلقة بالفرضية الأولى؛ و 10 عبارات متعلقة بالفرضية الثانية، وقد تم وضع أوزان ترجيحية للإجابات عن كل عبارة وفق مقياس ليكارت الخماسي كما بالجدول (1) التالي:

جدول (1): الأوزان الترجيحية لكل إجابة وفق مقياس ليكارت الخماسي

التصنيف	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
الوزن المرجح	5	4	3	2	1

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

خامساً: قياس صدق وثبات أداة الدراسة:-

قام الباحثون بإختبار جودة عبارات الإستبانة في الحصول على البيانات المطلوبة وذلك بالتأكد من صدق وثبات عبارات الإستبانة في التوصل للبيانات التي تتوافق وأغراض الدراسة.

سادساً: ثبات وصدق الإستبانة:

معامل الثبات يعني إستقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه، بحيث أنه يعطي نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه لنفس المبحوثين أو عينة مشابهة، وتتحصر قيمته بين (1+) و(الصفر)، فإذا لم يكن هناك ثبات في البيانات تكون قيمة المعامل مساوية للصفر والعكس إذا كان هناك ثبات في البيانات تكون قيمة المعامل مساوية للواحد الصحيح وكلما إقتربت قيمة معامل الثبات من الواحد كان الثبات مرتفعاً وكلما إقتربت من الصفر كان الثبات ضعيفاً، أما معامل الصدق فيقصد به أن المقياس يقيس فقط ما وضع لقياسه ورياضياً نجد أن معامل الصدق هو الجذر التربيعي لمعامل الثبات، أجرى الباحثين إختبار ثبات وصدق الإستبانة مستخدماً طريقة الفاكرونباخ كما يلي:-

يحسب معامل الفاكرونباخ وفق المعادلة:-

$$\alpha = \frac{K}{K-1} \left(1 - \frac{\sum s_i^2}{s_T^2} \right)$$

حيث:

K : عدد الوحدات (العبارات).

$\sum s_i^2$: مجموع الانحرافات المعيارية لكل وحدة (عبارة).

s_T^2 : الإنحراف المعياري الكلي.

والجدول (2) التالي يبين معاملات الثبات لمحاوَر الإستبانة كما يلي:-

جدول (2): يوضح معاملات الصدق والثبات لمحاوَر الإستبانة

م	العبارات	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق
1	الفرضية الأولى	10	0.953	.729
2	الفرضية الثانية	10	.889	0.814
	الدرجة الكلية لفرضيات الدراسة	120	0.921	0.885

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (2) يتضح أن معاملات الثبات والصدق لكل فرضية تزيد عن القيمة المتعارف عليها لقبول ثبات الأداة والبالغة (0.885) وهذا مؤشر على ثبات وصدق عبارات هذه الإستبانة بحيث إذا أعيد توزيعها لنفس المبحوثين أو عينة مشابهة يمكننا الحصول على نفس البيانات التي تم التوصل إليها مسبقاً.

سابعاً: البيانات الشخصية للمبحوثين:

1/ المؤهل العلمي -

جدول (3): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير المؤهل العلمي

بيان	التكرارات	النسبة
ثانوي	3	3.7%
دبلوم تقني	7	8.8%
بكالوريوس	56	70%
دبلوم عالي	7	8.8%
ماجستير	5	6.2%
دكتوراه	2	2.2%
المجموع	80	100%

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2022م

من خلال الجدول (3) يتضح أن المؤهل العلمي لأفراد العينة، حيث وجد أن 3.7% من أفراد العينة كان مؤهلهم العلمي ثانوي، و70% من أفراد العينة كان مؤهلهم العلمي بكالوريوس، و8.8% من أفراد العينة مؤهلهم العلمي دبلوم تقني، و8.8% من أفراد العينة كان مؤهلهم العلمي دبلوم عالي، و6.2% من أفراد العينة كان مؤهلهم العلمي ماجستير، و2% من فرد العينة كان مؤهلهم العلمي دكتوراه. وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة الدراسة مؤهلهم العلمي جامعي وهذا يعطي إجابات علمية يمكن الاعتماد عليها في تحليل البيانات.

2/ التخصص:

جدول (4): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير التخصص

بيان	التكرارات	النسبة %
محاسبة	29	36.3%
إدارة أعمال	23	28.8%
إقتصاد	11	13.8%
دراسات مالية ومصرفية	5	6.3%
نظم معلومات	4	5%
أخرى	8	10%
المجموع	80	100%

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (4) حيث وجد أن 36.3% من أفراد العينة كان تخصصهم العلمي محاسبة، و 28.8% من أفراد العينة تخصصهم العلمي إدارة أعمال، و 13.8% من أفراد العينة تخصصهم العلمي إقتصاد، و 6.3% من أفراد العينة تخصصهم العلمي دراسات مالية ومصرفية، و 5% من أفراد العينة تخصصهم نظم معلومات، كما يوجد ما نسبته 10% لهم تخصصات أخرى. مما يعكس تنوع في التخصصات العلمية المتعلقة بالمجال المالي، مما يعطى إجابات يمكن الإعتماد عليها في تحليل البيانات.

3/ المهنة:

جدول (5): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير المهنة

بيان	التكرارات	النسبة
مدير مصنع	3	3.8%
مدير مالي	6	7.5%
مشرف	7	8.7%
محاسب	22	27.5%
مراجع داخلي	6	7.5%
مدير انتاج	13	16.3%
أخري	23	28.7%
المجموع	80	100%

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (5) يتضح أن 3.8% من أفراد العينة مدراء مصانع، و 7.5% من أفراد العينة مدراء ماليين، و 8.7% من أفراد العينة مشرفيين، و 27.5% محاسبين، و 7.5% من أفراد العينة مراجعين داخليين، و 16.3% من الافراد مدراء انتاج، و 28.7% من أفراد العينة كانت لهم وظائف أخرى، مما يعني تنوع المراكز الوظيفية لأفراد العينة وهذا التنوع يؤدي إلى تباين في إجابات أفراد العينة مما يخدم غرض الدراسة.

4/ سنوات الخبرة:

جدول (6): النسب المئوية والتكرارات للمبحوثين وفق متغير سنوات الخبرة

بيان	التكرارات	النسبة
أقل من 5 سنوات	21	26.25%

من 5 إلى سنة 10	28	35%
من 11 إلى سنة 15	21	26.25%
أكثر من 15 سنة	10	12.5%
المجموع	80	100%

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (6) يتضح أن نسبة أفراد العينة الذين تقل خبرتهم عن 5 سنوات 35%، والأفراد الذين تقع خبرتهم العملية من 5 وأقل من 10 سنوات 26.25% من العينة، و26.25% من العينة تقع خبرتهم من 10 وأقل من 15 سنة، و12.5% كانت خبرتهم العملية أكثر من 15 سنة، وهذا يعني أن عينة الدراسة تتمتع بخبرة علمية أكثر من خمس سنوات وهذا يدعم تحقيق أهداف الدراسة.

ثامناً: مناقشة إجابات المبحوثين عن عبارات فرضيات الدراسة:

عرض ومناقشة إجابات المبحوثين عن عبارات الفرضية الأولى: تؤثر تكاليف الجودة

على تخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية:

جدول (8): التكرارات والنسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الموافقة لكل عبارة

محتوى العبارة	المقياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق بشدة	لا أوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
الاهتمام بتكاليف الجودة يؤثر في تخفيض تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية	التكرار	36	23	13	2	6	4.23	714.	أوافق بشدة
	النسبة	45%	28.8%	16.2%	2.5%	7.5%			
التأثير على الجودة اثناء تصميم المنتج من عمليات الفحص ويخفض تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية	التكرار	31	43	4	2	0	4.34	.575	أوافق بشدة
	النسبة	38.7%	53.8%	5%	2.5%				
استخدام تكاليف الجودة يؤثر في ضبط تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية	التكرار	27	40	11	2	0	4.26	.646	أوافق بشدة
	النسبة	33.8%	50%	13.7%	2.5%	0%			
استخدام تكاليف الجودة يؤدي الي تخفيض تكاليف اعادة انتاج المنتجات الرديئة او المرتبطة تقلل من تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية	التكرار	26	39	11	4	0	4.13	.774	أوافق بشدة
	النسبة	32.5%	48.8%	13.7%	5%	0%			
استخدام تكاليف الفحص يؤدي الى خفض تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية	التكرار	28	33	15	4	0	4.14	.666	أوافق بشدة
	النسبة	35%	41%	19%	5%	%			
الاهتمام بتكاليف الجودة يؤثر في تحديد تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية	التكرار	34	29	11	6		4.03	.810	أوافق
	النسبة	42.5%	36.2%	13.8%	7.5%				
تحديد تكلفة الاخفاقات الناتجة من اثر عدم مطابقة المواصفات تزيد من تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية	التكرار	22	31	15	12		4.20	.711	أوافق بشدة
	النسبة	27.5%	38.8%	18.7%	15%				

أثر استخدام تكاليف الجودة على تخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم الربحية د. مها موسى محمد

أوافق بشدة	.764	4.37	2	4	11	41	22	التكرار	فرض السيطرة على المنتج والتحكم به يؤثر في تخفيض تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية
			%2.5	%5	%13.8	%51.2	%27.5	النسبة	
أوافق	1.4	3.77	0	13	15	29	23	التكرار	استبدال المنتجات المعيبة أو المرتجعة من العملاء تزيد من تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية
				%16	%19	%36.2	%28.8	النسبة	
أوافق بشدة	.599	4.28			6	45	29	التكرار	الاهتمام بالتكاليف الوقائية لتفادي حدوث أي عيوب أو فجوات يقلل تكلفة الإنتاج في المنشأة الصناعية
			%0	%0	% 7.5	%56.2	% 36.3	النسبة	
أوافق	.689	4.18	8	49	112	353	278	التكرار	الدرجة الكلية لعبارات المحور
			%1	%6	%14	%44	%35	النسبة	

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (8) يتضح أن الوسط الحسابي العام لكل عبارات الفرضية الأولى بلغت قيمته (4.18) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (.689)، كذلك نلاحظ أن إجمالي نسب المبحوثين الموافقين على كل عبارات الفرضية الأولى قد بلغت (79%)، ويشير ذلك إلى أن غالبية المبحوثين يوافقون على عبارات هذه الفرضية.

كذلك من خلال الجدول (8) يمكن فرز ومناقشة كل عبارات الفرضية الأولى كما يلي:

العبارة الأولى: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الأولى (4.23) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (.714)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الاهتمام بتكاليف الجودة يؤثر في تخفيض تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية (45%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (28.8%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة (2.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (7.5%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (16.2%).

العبارة الثانية: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الثانية (4.34) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (.575)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن التأثير على الجودة أثناء تصميم المنتج من عمليات الفحص ويخفض تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية (38.8%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (53.7%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (2.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (7.5%).

العبارة الثالثة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الثالثة (4.26) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.646)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن استخدام تكاليف الجودة يؤثر في ضبط تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية (33.8%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (50%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (2.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (13.7%).

العبارة الرابعة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الرابعة (4.13) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.774)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن استخدام تكاليف الجودة يؤدي إلى تخفيض تكاليف إعادة إنتاج المنتجات الرديئة أو المرتبطة بقلل من تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية (32.5%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (48.8%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (13.7%).

العبارة الخامسة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الخامسة (4.14) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.666)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على استخدام تكاليف الفحص يؤدي إلى خفض تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية (35%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (41%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (19%).

العبارة السادسة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة السادسة (4.03) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.810)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الاهتمام بتكاليف الجودة يؤثر في تحديد تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية (42.2%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (36.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (7.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا

يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (13.8%).

العبارة السابعة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة السابعة (4.20) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.711)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن تحديد تكلفة الاختفاقات الناتجة من اثر عدم مطابقة المواصفات تزيد من تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية (27.5%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (38.8%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (15%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (18.7%).

العبارة الثامنة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الثامنة (4.37) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.764)، حيث بلغ تتسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على فرض السيطرة علي المنتج والتحكم به يؤثر في تخفيض تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية (27.5%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (51.2%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (2.5%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على العبارة فبلغت نسبتهم (13.8%).

العبارة التاسعة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة التاسعة (3.77) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.04)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن إستبدال المنتجات المعيبة أو المرتجعة من العملاء تزيد من تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية (28.8%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (36.2%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (16%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (19%).

العبارة العاشرة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة العاشرة (4.37) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.764)، حيث بلغ تتسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على الإهتمام بالتكاليف الوقائية لتفادي حدوث أي عيوب او فجوات يقلل تكلفة الانتاج في المنشأة الصناعية (36.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (56.2%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (0%)، ونسبة

المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على العبارة فبلغت نسبتهم (7.5%).

تاسعاً: مناقشة إجابات المبحوثين عن عبارات الفرضية الثانية تؤثر تكاليف الجودة علي تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية.

جدول (9): التكرارات والنسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الموافقة لكل عبارة

محتوى العبارة	المقياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق بشدة	لا أوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
استخدام تكاليف الجودة يساهم في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية	التكرار	30	25	13	12		3.25	1.05	أوافق
	النسبة	%37.5	%31.3	%16.2	%15				
تحسين جودة السلع او الخدمات المقدمة للعملاء يساعد في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية	التكرار	20	49	9	2		3.26	0.962	أوافق
	النسبة	%25	%61.3	%11.2	%2.5				
تخفيض تكاليف اعادة تصميم المنتجات الرديئة يعظم ربحية المنشآت الصناعية.	التكرار	24	28	19	8	1	3.68	1.03	أوافق
	النسبة	%30	%35	%23.8	%10	%1.2			
استخدام تكاليف الخصم والاهتمام بشكاوي العملاء يساهم في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية	التكرار	33	30	13	2		4.21	.913	أوافق
	النسبة	%41.3	%37.5	%16.2	%2.5				
اكتشاف العيوب والاختلافات للمنتجات قبل تقديمها للعملاء يساعد في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية	التكرار	22	38	16	4		4.17	.592	أوافق
	النسبة	%27.5	%47.5	%20	%5				
ضمان مستوي عالي من الجودة في تقديم السلع يساهم في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية	التكرار	32	33	9	4	2	3.68	1.05	أوافق بشدة
	النسبة	40	%41.3	%11.2	%5	%2.5			
ضمان مستوي عالي من الجودة في تقديم السلع يساهم في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية	التكرار	32	29	13	4	2	4.21	.913	أوافق بشدة
	النسبة	%40	%36.5	%16	%5	%2.5			
وجود الكوادر المؤهلة والعمالة الفنية المدربة تساعد في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية	التكرار	19	35	18	4	4	3.50	1.24	أوافق
	النسبة	%23.8	%43.8	%22.5	%5	%5			
توفر المعدات والاليات الجيدة يساهم في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية	التكرار	18	34	9	17	2	3.50	1.35	أوافق
	النسبة	%22.5	%42.5	%11.3	%21.2	%2.5			
الالتزام بشروط وقواعد منظمة الجودة العالمية يساعد في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية	التكرار	26	36	13	4	1	3.50	1.24	أوافق بشدة
	النسبة	%32.5	%45	%16.3	%5	%1.2			

الدرجة الكلية لعبارات الفرضية	التكرار النسبة	318 %39.8	306 %38.2	105 %13	43 %5	28 %4	3.85	.966	أوافق
----------------------------------	-------------------	--------------	--------------	------------	----------	----------	------	------	-------

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2022م.

من خلال الجدول (9) يتضح أن المتوسط العام لكل عبارات الفرضية الثانية بلغت قيمته (3.85) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.966)، كذلك نلاحظ أن إجمالي نسب المبحوثين الموافقين بشدة والمبحوثين الموافقين على كل عبارات الفرضية الثانية قد بلغت (78%)، ويشير ذلك إلى أن غالبية المبحوثين يوافقون على عبارات هذه الفرضية.

كذلك من خلال الجدول (9) يمكن فرز ومناقشة كل عبارات الفرضية الثانية كما يلي:
العبرة الأولى: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الأولى (3.25) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.05)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على ان استخدام تكاليف الجودة يساهم في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية (37.5%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (31.3%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (15%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (16.3%).

العبرة الثانية: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الثانية (3.26) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.962)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن تحسين جودة السلع أو الخدمات المقدمة للعملاء يساعد في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية (25%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (61.3%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة (2.5%) والمبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%) لكل فئة، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (11.3%).

العبرة الثالثة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الثالثة (3.68) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.03)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن تخفيض تكاليف إعادة تصميم المنتجات الرديئة يعظم ربحية المنشآت الصناعية. (30%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (35%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة (10%) ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة

بلغت (1.2%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على العبارة فبلغت نسبتهم (28.8%).

العبارة الرابعة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الرابعة (4.21) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.913)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على استخدام تكاليف الخصم والاهتمام بشكاوي العملاء يساهم في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية (41.3%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (37.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (2.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (2.5%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (16.2%).

العبارة الخامسة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة الخامسة (4.17) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.592)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على الاهتمام بتكاليف التقييم في جودة السلع يساعد في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية (22.5%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (57.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (11.2%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (8.8%).

العبارة السادسة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة السادسة (3.68) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.03)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على اكتشاف العيوب والاختلافات للمنتجات قبل تقديمها للعملاء يساعد في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية (27.5%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (47.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (0%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (20%).

العبارة السابعة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة السابعة (4.21) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (0.913)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على ضمان مستوي عالي من الجودة في تقديم السلع يساهم في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية (40%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة

(41.3%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (2.5%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (11.2%).

العبارة الثامنة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة الثامنة (3.50) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.24) حيث بلغ تنسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة وجود الكوادر المؤهلة والعمالة الفنية المدربة تساعد في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية (23.8%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (43.8%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (5%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على العبارة فبلغت نسبتهم (22.5%).

العبارة التاسعة: بلغ الوسط الحسابي لإجابات المبحوثين عن العبارة التاسعة (3.50) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.35)، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن توفر المعدات والآليات الجيدة يساهم في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية (22.5%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (42.5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (21.3%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (2.5%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة تجاه العبارة فبلغت نسبتهم (11.3%).

العبارة العاشرة: بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن العبارة العاشرة (3.50) وبإنحراف معياري بلغت قيمته (1.24) حيث بلغ تنسبة المبحوثين الذين يوافقون بشدة على أن الالتزام بشروط وقواعد منظمة الجودة العالمية يساعد في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية (32.5%)، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يوافقون على العبارة (45%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون بشدة على العبارة بلغت (5%)، ونسبة المبحوثين الذين لا يوافقون على العبارة بلغت (1.3%)، أما المبحوثين الذين ليست لديهم إجابة محددة على العبارة فبلغت نسبتهم (16.3%).

إحدى عشر: إختبار الفرضيات:

إختبار الفرضية الأولى: "تؤثر تكاليف الجودة على تخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية"

1/ إختبار كاي تربيع للإستقلال:

لإجراء إختبار كاي تربيع للإستقلال لهذه الفرضية تمت صياغة الفروض التالية:-
الفرض العدمي: لا تؤثر تكاليف الجودة على تخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية

الفرض البديل: تؤثر تكاليف الجودة على تخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية

جدول (11): يوضح نتائج إختبار كاي تربيع للإستقلال

مستوي الدلالة	درجات الحرية	قيمة كاي تربيع	الإختبار
0.000	10	29.5	Person chi square

المصدر: إعداد الباحثين من تحليل بيانات الدراسة 2022م.

من خلال الجدول (11) وبما أن القيمة الاحتمالية لإختبار مربع كاي بلغت قيمتها (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) نرفض فرض العدم ونستنتج عند درجة ثقة (95%) تؤثر تكاليف الجودة على تخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية.

2/ تحليل التباين بين تكاليف الجودة وتخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية

جدول (12): معامل الارتباط ومعامل التحديد ومعامل التحديد المصحح للعلاقة تكاليف الجودة و تخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية:-

النموذج 1	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى المعنوية
الانحدار	15.481	1	15.481	327.343	0.000
البواقي	5.580	118	0.047		
المجموع	21.061	119			

يتضح للباحثين من الجدول (12) أن مستوى المعنوية 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية (5%) وبالتالي يقبل الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار وهذا يعني أن المتغير المستقل (تكاليف الجودة) يؤثر على المتغير التابع (تخفيض تكاليف الإنتاج).
إختبار الفرضية الثانية: تؤثر تكاليف الجودة على تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية:

1/ إختبار كاي تربيع للإستقلال:

لإجراء إختبار كاي تربيع للإستقلال لهذه الفرضية تمت صياغة الفروض التالية:-
الفرض العدمي: لا تؤثر تكاليف الجودة على تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية
الفرض البديل: تؤثر تكاليف الجودة على تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية

جدول (13): يوضح نتائج إختبار كاي تربيع للإستقلال

القيمة الاحتمالية	درجات الحرية	قيمة كاي تربيع	الإختبار
0.000	10	36.3	Person chi square

المصدر: إعداد الباحثين من تحليل بيانات الدراسة 2022م.

من خلال الجدول (13) وبما أن القيمة الإحصائية لإختبار مربع كاي بلغت قيمتها (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، نرفض فرض العدم ونستنتج عند درجة ثقة (95%) تعتمد ترشيد قرارات الإستثمارية في المشاريع الزراعية على تحديد عناصر التكاليف الزراعية.

2/ تحليل التباين بين تكاليف الجودة وتخفيض تكاليف الإنتاج في المنشآت الصناعية
جدول (14): معامل الارتباط ومعامل التحديد ومعامل التحديد المصحح للعلاقة تكاليف الجودة و وتعظيم الربحية في المنشآت الصناعية:

النموذج 1	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى المعنوية
الانحدار	18.014	1	8.014	69.445	0.000
البواقي	3.047	118	0.026		
المجموع	21.061	119			

المصدر: إعداد الباحثين من تحليل بيانات الدراسة 2022م.

يتضح للباحثين من الجدول (14) أن مستوى المعنوية 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية (5%) وبالتالي يقبل الفرض البديل ومعنوية نموذج الانحدار وهذا يعني أن المتغير المستقل (تكاليف الجودة) يؤثر على المتغير التابع (تعظيم الربحية).

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

من خلال عرض الإطار النظري وإجراء الدراسة الميدانية توصلت الدراسة إلي النتائج التالية:

1. الإهتمام بالتكاليف الوقائية لتفادي حدوث أي عيوب او فجوات يقلل من تكلفة الإنتاج في المنشأة الصناعية.
2. أن استخدام تكاليف الجودة يؤثر في ضبط تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية.
3. تخفيض التكاليف يؤدي الي إعادة انتاج المنتجات الرديئة والتي تقلل من تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعي.
4. إن تخفيض تكاليف إعادة تصميم المنتجات الرديئة يعظم ربحية المنشآت الصناعية.
5. ضمان مستوي عالي من الجودة في تقديم السلع يساهم في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية.
6. إن تحسين جودة السلع او الخدمات المقدمة للعملاء يساعد في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية.

7. الإهتمام بتكاليف التقييم في جودة السلع يساعد في تعظيم الربحية في المنشآت الصناعية.

8. أن الإلتزام بشروط وقواعد منظمة الجودة العالمية يساعد في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية.

ثانياً: التوصيات:

من خلال عرض النتائج توصي الدراسة بالتوصيات التالية:

1. ضرورة تبني نظام محاسبة تكاليف الجودة في المنشآت الصناعية والإستعانة بالمختصين في ذلك المجال.

2. على المنشآت الصناعية الإلتزام بشروط وقواعد منظمة الجودة العالمية للمساعدة في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية.

3. الإهتمام بتحسين جودة السلع أو الخدمات المقدمة للعملاء للمساعدة في تعظيم ربحية المنشآت الصناعية.

4. الإهتمام بالتكاليف الوقائية لتفادي حدوث أي عيوب أو فجوات لتقليل تكلفة الإنتاج في المنشآت الصناعية.

5. ضرورة استخدام تكاليف الفحص لتخفيض تكلفة الانتاج في المنشآت الصناعية.

الهوامش:

- جليلة عيدان حليل، ومهند عبد الرحمن سليمان، أثر قياس تكاليف الجودة في زيادة الأرباح وتحقيق الميزة التنافسية (مجلة دنانير، العدد الثامن، 2013م).
- عماد الحسين أحمدوده إبراهيم، إطار محاسبي لقياس تكلفة الجودة الشاملة في قطاع الخدمات الصحية في ليبيا (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، رسالة لنيل درجة الماجستير في المحاسبة الإدارية والتكاليف غير منشورة، 2015م).
- ريم محمود أبو عامر، علاقة تكاليف الجودة بالأداء الإستراتيجي (غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التجارة، رسالة لنيل درجة الماجستير في المحاسبة والتمويل غير منشورة، 2015م).
- كوثر بلعقون، أهمية تخفيض تكاليف الجودة في تحقيق الميزة التنافسية بالمؤسسة الإقتصادية (الجزائر: سكرة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإقتصادية

والتجارية وعلوم التسيير، رسالة لنيل درجة الماجستير في علوم التسيير، (2016م).

- محمد فرح عباس فرح، قياس تكاليف الجودة الشاملة وأثرها في دعم الميزة التنافسية (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، رسالة لنيل درجة الماجستير في التكاليف والمحاسبة الإدارية غير منشورة، 2016م).
- جعفر عبد الله موسى إدريس، وآخرون، إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من أجل التحسين المستمر وضمان جودة الخدمات والحصول على الاعتمادية (الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مجلة أمارباك، المجلد الثالث، العدد السابع، 2012م) ص 44.
- كوثر بلعقون، مرجع سابق، ص 23.
- فاطمة جاسم محمد، أثر تكاليف الجودة في تحسين الأداء الإنتاجي (جامعة البصرة، كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد العشرون، 2008م) ص 8.
- كوثر بلعقون، مرجع سابق، ص 28.
- محمد عادل محمد الهامى، محاسبة التكاليف الفعلية الاسس العلمية والعملية (القاهرة: دار النهضة العربية، 1972م) ص 637.
- بديع الدين ريشو، إدارة التكاليف (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي للنشر والتوزيع، 2010م) ص 228.
- فتح الإله محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص 81.
- عماد الحسين أحمودة إبراهيم، مرجع سابق، ص - ص 74 - 75.
- ريم محمود أبو عامر، مرجع سابق، ص - ص 19 - 20.
- فتح الإله محمد أحمد محمد، مرجع سابق، ص 81.
- عماد سعيد زاكي الزمر، تطوير المقاييس المرجعية لدعم إستراتيجيات ترشيد التكلفة وتحسين الجودة في منشآت الأعمال (جامعة القاهرة، كلية التجارة، رسالة لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في المحاسبة غير منشورة، 2005م) ص 148.
- كوثر بلعقون، مرجع سابق، ص 25.

- رباب عوابد، إعتقاد تكاليف الجودة وفق النظام المحاسبي المالي (الجزائر، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، رسالة لنيل درجة الماجستير في علوم التسيير غير منشورة، 2015م) ص 15.
- عماد سعيد زاكي الزمر، مرجع سابق، ص 148.
- ريم محمود أبو عامر، مرجع سابق، ص 25.
- الخطاب سيد أحمد عثمان، أثر نظم التكاليف المستهدفة على تطوير المنتجات وتخفيض التكاليف (مجلة الفكر المحاسبي، العدد الثالث، السنة التاسعة عشر، 2015م) ص 677.
- سونيا محمد البكري، إدارة الإنتاج والعمليات مدخل النظم (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2000م) ص 166.
- صالح إبراهيم يونس الشعباني، وهشام عمر حمودي عبد الحديدي، مرجع سابق، ص 73.
- جرجيس مصطفى خضر، وآخرون، مرجع سابق، ص 307.
- بلسم الحسن، مامون حمدان، العوامل المؤثرة على ربحية المصارف الخاصة في سوريا (سوريا: مجلة جامعة البعث، المجلد 38، العدد 33، 2016م) ص 81.
- عبد الرحمن ثابت، وإدريس جمال محمد المرسى، الإدارة الإستراتيجية (الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر، 2006م) ص 128.
- أمال غزال، أثر تطبيق نظام التكلفة المبني على أساس الأنشطة في تعظيم الربحية (الجزائر: جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم المالية والمحاسبية غير منشورة، 2015م) ص 37.
- سماح عطيف عاشور الفار، العوامل المؤثرة على الأداء المالي للشركات غير المدرجة في بورصة فلسطين (جامعة الأزهر، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، رسالة لنيل درجة ماجستير إدارة الأعمال غير منشورة، 2018م) ص 21.
- سليمان عبد العزيز، مرجع سابق، ص - 40.

فاعلية إستخدام إستراتيجية العصف الذهني لتنمية مهارات التدريس في ولاية جنوب كردفان - محلية الدلنج

إعداد:

د. إسماعيل دفع الله دراش

المستخلص:

تهدف الدراسة إلي التعرف على فاعلية إستخدام طريقة العصف الذهني لتنمية مهارات التدريس وضرورة مواكبة التطور العلمي من خلال ممارسة العصف الذهني في التدريس بإستخدام البرامج التعليمية وطرق التدريس الحديثة في ولاية جنوب كردفان - محلية الدلنج، إستخدمت الدراسة المنهج التجريبي، وشمل مجتمع الدراسة جميع طلاب وطالبات مدارس جامعة الدلنج الثانوية، حيث تم إختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة من طلاب وطالبات الصف الثاني من مدارس جامعة الدلنج الثانوية بلغ حجم العينة (50) طالباً وطالبة، تم توزيعهم إلي مجموعتين تجريبية وضابطة. وتوصلت الدراسة لنتائج ملموسة منها أن طرق العصف الذهني تولد أفكار ورؤى متعددة لمشكلة معينة للتوصل لحلول مرضية لكافة جوانب المشكلة. وأوصت الدراسة بضرورة إعتداد طريقة العصف الذهني في برامج التدريس ولو بصورة جزئية حسب المراحل الدراسية للطلاب.

Abstract:

The study aims at identifying the effectiveness of using brainstorming method to develop teaching skills and the need to keep pace with scientific development through the practice of brainstorming in teaching by using educational programs and modern teaching methods in South Kordofan State - Dalanj Locality. The study used the experimental method to conduct this study. The population of the study is male and female students of Dalanj University Secondary Schools. The study sample was chosen by a random, simple method represented by the second-year male and female students from Dalanj University Secondary Schools, numbering (50) male and female, and they were distributed into two experimental and control groups. The study reached that brainstorming methods generate ideas and visions for a specific problem in order to reach satisfactory solutions for all aspects of the problem. The study recommended the need to adopt the

brainstorming method in teaching programs, even partially, according to the students' educational stages.

المقدمة:

إمتلاك المعلم لعدد من أساليب وإستراتيجيات التدريس عامل مهم في رفع مستوى فاعليته وزيادة تحصيل طلابه، إذ أن تعدد الخيارات يتيح له الفرصة لإدارة الموقف التعليمي بالطريقة الأكثر نجاحاً، وهذه الطريقة سوف تعطي المعلم فرصة لإجادة إستراتيجية تدريس فاعلة وهي العصف الذهني (إستمطار الأفكار). وهذه الإستراتيجية لا يقتصر أثرها على تدريس دروس معينة بل سيجد المعلم نفسه يستفيد منها في مواقف كثيرة مع طلابه وربما في حياته اليومية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

- تسليط الضوء على فاعلية إستخدام الإستمطار والعصف الذهني في تنمية مهارات التدريس.
- ضرورة مواكبة التطور العلمي من خلال ممارسة العصف الذهني في التدريس باستخدام البرامج التعليمية وطرق التدريس الحديثة.

أهداف الدراسة:

التعرّف على مستوى التحسّن في مهارات التفكير الإبداعي بعد إستخدام إستراتيجيات الإستمطار وطريقة العصف الذهني في التدريس لطلاب المجموعة التجريبية.

فروض الدراسة:

يحاول الباحث من خلال الدراسة الإجابة على السؤال التالي:

مدى فاعلية إستخدام إستراتيجية العصف الذهني لتنمية مهارات التدريس؟

ويتفرغ عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في توافر الإبداع عن مقياس تورانس للتفكير الإبداعي في الاختبار البعدي؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات إختبار مهارات التفكير في الإختبار القبلي، ومهارات التفكير في الإختبار البعدي في تعزيز التفكير الإبداعي بين طلاب المجموعة التجريبية التي إستخدمت إختبار

تورانس وطريقة العصف الذهني والضابطة التي إستخدمت إختبار تورانس والطريقة التقليدية لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية:

فاعلية إستخدام إستراتيجية العصف الذهني لتنمية مهارات التدريس.

الحدود المكانية:

طلاب الصف الثاني الثانوي بمدارس جامعة الدنج - محلية الدنج.

الحدود الزمانية:

تطبيق الدراسة أثناء العام الدراسي 2021م - 2022م.

مصطلحات الدراسة:

فاعلية:

لغة: وصف لكل ماهو فاعل مصدر من فاعل مقدرة الشئ علي التأثير، وهو اسم فاعل من (فعل)، وفاعلية بمعنى مقدرة الشئ علي التأثير.

إستراتيجية:

- **مصطلح الإستراتيجية:** يعد من المصطلحات القديمة المأخوذة من الكلمة الإغريقية strato وتعني الجيش أو الحشود العسكرية ومنها اشتقت اليونانية القديمة مصطلح strategos وتعني فت إدارة وقيادة الحروب (1).

الإستراتيجية: هي علم وفن التخطيط والتكتيك والعمليات (2).

العصف الذهني:

لغة: عصف يعصف، عصفاً فهو عاصف والمفعول معصوف، عصفت الريح إذا اشتد هبوبها، عاصف بمعنى شديد وتقال سهم عاصف مائل عن الهدف والاندفاع في التعرف بشكل كبير (3).

إصطلاحاً: هو موقف تعليمي يستخدم من أجل توليد أكبر عدد من الأفكار للمشاركة في حل مشكلة معينة، خلال فترة زمنية محددة في جو من الحرية والأمان في طرح الأفكار، بعيداً عن التسرع في النقد وإصدار الأحكام (4).

إجرائياً:

طريقة تدريس تستخدم لتوليد عدد من الأفكار التي تتصف بالحدثة حول موضوع التفكير الإبداعي مع الأخذ في الاعتبار تأجيل الحكم علي الأفكار المنتجة إلي نهاية خطوات العصف الذهني في الدرس.

- التنمية:

لغة: النمو وارتفاع الشئ من مكانة إلي مكان آخر ، وهي الزيادة والكثرة والوفرة والمضاعفة في إنتاج الأشياء ⁽⁵⁾.

إصطلاحاً: زيادة القدرة علي البناء والتنظيم بطريقة سريعة ودائمة في فترة محددة من الزمن وزيادة حجم التعلم وإتساعه مما يساعد علي نمو قدرات الطلاب وتقدم المجتمع ⁽⁶⁾
إجرائياً: هي العملية التي يتم عن طريقها إحداث تغيير مقصود إلي الأفضل لدى طلاب الصف الأول الثانوي من مهارات التفكير الإبداعي بعد تدريس الوحدة الدراسية باستخدام إستراتيجية العصف الذهني.

- المهارة:

لغة: مهر في الشئ بمعنى القدرة علي أداء عمل بحذق وبراعة ، ويطلق لفظ المهارة في اللغة ويراد به الماهر وهو الحاذق وهو الشخص الذي يجيد الشئ ويتقنه جيداً ⁽⁷⁾
إصطلاحاً: هي أداء مهمة ما أو نشاط معين بكيفية محددة وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ وبطريقة صحيحة.

إجرائياً: كل ما يكتسبه الطالب من معارف وخبرات لتنمية قدرته علي التفكير الإبداعي، بسهولة وسرعة ويكون أثرها واضحاً علي أداء الطالب في الدروس والتقييم ⁽⁸⁾.
الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة:

دراسة أحمد القرارعه (2011): بعنوان (أثر إستخدام العصف الذهني في تدريس العلوم في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدي طلبة الصف السابع أساسي في مدارس الأردن).
هدفت الدراسة إستقصاء أثر طريقة العصف الذهني في تدريس العلوم وتنمية التفكير الإبداعي لدي طلبة الصف السابع في الأردن، أختيرت عينة الدراسة بالطريقة وبلغ عددها (76) طالباً، وقد استخدم مقياس تور انس Torrance للتفكير الإبداعي، وفي ضوء نتائج الدراسة تمكن من صياغة بعض التوصيات.

دراسة معاوية محمد علي يوسف (2021): بعنوان (فاعلية إستخدام برنامج (كورت) وطريقة العصف الذهني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي، هدفت الدراسة: إلى الكشف

عن فاعلية برنامج كورت وطريقة العصف الذهني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي في مادة التربية الإسلامية لدى طلاب الصف الأول الثانوي، والتعرف على مستوى التحسن في مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلاب عند التدريس باستخدام برنامج كورت وطريقة العصف الذهني، تكونت عينة الدراسة (40) طالباً من طلاب الصف الأول الثانوي بمدارس الخرطوم العالمية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج التجريبي، وذلك من خلال تصميم مجموعتين تجريبية وأخرى ضابطة، وأستخدم إختبار تورانس لقياس مهارات التفكير الإبداعي (القبلي والبعدي)، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس تورانس للتوافر للإبداع عند مستوى (0,05) لصالح المجموعة التجريبية، كما كشفت الدراسة عن فروق ذات دلالة إحصائية في تعزيز التفكير الإبداعي لصالح المجموعة التجريبية في التطبيقية البعدي.

دراسة عبد ربه هاشم عبد ربه السمياري (2005): بعنوان (أثر إستخدام طريقة العصف الذهني لتدريس التعبير الإبداعي لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بغزة)، هدفت الدراسة إلى التعرف على إستخدام طريقة العصف الذهني لتدريس التعبير الإبداعي في تنمية التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بغزة، تكونت عينة الدراسة: من شعبتين دراسيتين منتظميتين في مدرسة بنات الشيخ علمين، تسمي العينة البالغ (70) طالبة إلى مجموعتين متكافئتين مجموعة تجريبية وعددها (35) طالبة وأخرى ضابطة وعددها (35) ودرست المجموعة التجريبية بطريقة العصف الذهني أما الضابطة فدرست بالطريقة التقليدية، إستخدم الباحث أداة تحليل المحتوى للكشف عن مدى توافر قدرات التفكير الإبداعي (الطلاقة، المرونة، الأصالة) إختبار التفكير الإبداعي (القبلي والبعدي) وهو إختبار مقالي مكوّن من ستة أسئلة رئيسية وتسعة أسئلة فرعية إستخدمه الباحث وخرجت الدراسة بنتائج مهمة.

دراسة البلعاوي، خليل (2005م) بعنوان (أثر برنامج تدريبي عملي لتنمية التفكير الإبداعي) العراق، دراسة دكتوراة في الآداب مقدمة إلى جامعة العراق - بغداد. هدفت هذه الدراسة إلى إعداد برنامج تدريبي لتنمية التفكير الإبداعي للصف العاشر الأساس ببغداد ومعرفة أثر البرنامج علي تنمية مهارات التفكير الإبداعي بابعاده الثلاثة (الطلاقة، المرونة، والأصالة) وإتبع الباحث المنهج التجريبي، حيث قام الباحث بتقسيم عينة البحث البالغة (16) طالباً من طلاب الصف العاشر أساس بمدرسة خليل الوزير تم

تقسيمهم عشوائياً إلى مجموعتين متساويتين تجريبية درست بالبرنامج المعد لتنمية التفكير الإبداعي بينما درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية وقد تم تطبيق إختبار قبلي لمقياس التفكير الإبداعي، وقد توصل الباحث إلى نتائج ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في الاختبار القبلي والبعدي لصالح المجموعة التجريبية.
تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال التتبع للدراسات السابقة عكف الباحث أن يعقب عليها في الآتي:
هدفت بعض الدراسات لمعرفة أثر إستخدام العصف الذهني، هدفت بعض الدراسات إلى قياس أثر برنامج العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي، كدراسة عبد ربه هاشم عبد ربه السмир (2005).

منهج الدراسة: إستخدمت معظم الدراسات المنهج التجريبي كدراسة معاوية محمد علي يوسف (2021) بعنوان: فاعلية إستخدام برنامج (كورت) وطريقة العصف الذهني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي.

عينة الدراسة: إختلفت عينة الدراسة حسب أهداف الدراسات حيث تناولت بعض الدراسات المرحلة الابتدائية كدراسة أحمد القرارة (2011) إختار طلبة الصف السابع في الأردن أختيرت عينة الدراسة بلغ عددها (76)، حيث تناولت دراسات أخرى الصف الأول الثانوي كدراسة معاوية محمد علي يوسف (2021)، حيث تناولت الدراسة طلاب الصف الأول الثانوي.

أدوات الدراسة: إستخدمت معظم الدراسات السابقة برامج تعليم التفكير الإبداعي، كدراسة أحمد القرارة (2011) إستخدم برامج مقياس تورانس للتفكير الإبداعي.

تبين للباحث من خلال عرض الدراسات السابقة وجود إهتمام عالمي بإستخدام برنامج العصف الذهني لتعلم وتنمية مهارات التفكير الإبداعي، وأشارت نتائج العديد من الدراسات السابقة إلى وجود أثر ايجابي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى عينات مختلفة من الطلاب والطالبات بالمراحل المختلفة مما يؤكد بعالمية البرنامج وفائدته للطلاب والمجتمع وصلاحيته في كل المراحل التعليمية.

الإطار النظري:

طريقة العصف الذهني :

تعد طريقة العصف الذهني من الطرق الجماعية التي تتطلب العمل في جماعة ، وتعتمد علي تفاعل الطلاب مع البيئة والدافعية الذاتية وخصائصهم الذاتية من نضج وخبرة وتقدير للذات ، أكتشف أوسبورن هذه الطريقة عام 1953م كطريقة يمكن أن تساعد في التفكير ، والتي تسمى بالعصف الذهني والتفكير المتمايز واستمطار الأفكار والحفز والتفتق الذهني وهي طريقة جماعية تطرح علي الطلاب فكرة ما مشكلة تتطلب حلاً إبداعياً .

مفهوم العصف الذهني :

يقصد بالعصف الذهني في سياق التدريس بأنه عبارة عن استراتيجيه أو أداة للتدريس يستخدمها المعلم يشارك فيها الحد الأقصى أو جميع الطلاب من خلال الاستجابة أو تقديم وجهات النظر حول موضوع واحد وتشجيع هذه التقنية الأفكار الجديدة بين الطلاب والتي لم تكن لتحدث أبداً في ظل الظروف العادية (10).

عرفة السويديان والعدلوني ، بقولهما : العصف الذهني يعصف بالمشكلة ويفحصها بهدف التوصل إلي الحلول الابتكارية المناسبة لهذه المشكلة ، ويمكن اعتبار العصف الذهني وسيلة للحصول علي أكبر عدد من الأفكار من مجموعة من الأشخاص خلال فترة زمنية مجيزة (11) .

- يقصد بالعصف الذهني عملية توليد وإنتاج أفكار واقتراحات إبداعية من قبل التلاميذ بهدف حل مشكلة محددة، من خلال إثارة ذهن للتفكير في جميع الاتجاهات ليتمكن من توليد كمية كبيرة من الأفكار التي تخص المشكلة أو القضية المطروحة، بحيث يتمكن التلاميذ من إظهار أرائهم وأفكارهم بحرية. هي طريقة منظمة لاستدرا واستمطار الأفكار حول مشكلة محددة. فهي عملية يستثار فيها أذهان مجموعة من الناس لتوليد أكبر قدر ممكن من الأفكار لحل مشكلة محددة. والقاعدة الأساسية في العصف الذهني هي أن تفصل عملية توليد الأفكار عن تقويمها ونقدها، لأن نقد الأفكار يعيق إبداعها.

أهمية العصف الذهني :

- من العوامل التي تجعل العصف الذهني مهماً في العملية مايلي (12) :
- أ/ نقل التركيز عن الحفظ والتلقين إلي المستويات العليا للتفكير الإبداعي .
- ب/ تدريب الطالب علي مهارة إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار الجديدة بحرية .
- ج/ مشاركة جميع الطلاب في عمليات التفكير الإبداعي بطريقة تتحدى قدراتهم العقلية .
- د/ زيادة وعي الطالب بمشاكل الحياة وطرق حلها .

هـ/ جذب إنتباه الطلاب وتركيزهم بشكل عالي علي حل المشكلات وكسر الجمود الفكري بالمدارس.

ومما سبق يتبين أن أهمية العصف الذهني تظهر بصورة واضحة وصريحة من خلال إيجاد عدد وافر من البدائل التي تمثل حلاً إبداعياً لمشكلة واحدة بالإضافة إلى أن الحكم المؤجل يتيح المناخ الإبداعي الذي تتاح فيه حرية إبداء الرأي وتأجيل النقد وبالتالي فإن تفعيل طريقة العصف الذهني في المجموعة يساعد في توظيف قوة التفكير الجماعي لدي المجموعة للتوصل إلي أفكار لا يستطيع الفرد بمفرده الوصول إليها.

خصائص العصف الذهني:

يتميز العصف الذهني بالآتي (13)

- أ/ العصف الذهني أسلوب فعال في حل المشكلات بطريقة إبداعية.
- ب/ عدد أفراد المجموعة الواحدة يتراوح بين (4-7) أفراد للمجموعة الواحدة دون تحديد لعدد المجموعات إلا أن العدد إذا زاد عن الحد المعلوم قد يكون عائقاً، وقد يؤدي العدد الكبير إلي تجاهل بعض الأفكار الهامة للمشاركين في المجموعة.
- ج/ يتيح للطلاب فرصة التعبير عن رأيه والاستماع لآراء الآخرين ومناقشتها في جو آمن ومريح.

د/ يمكن للمعلم توظيف العصف الذهني في الحصة الصفية في مجموعات صغيرة ثم جمع أفكار الطلاب ومناقشتها قبل البدء في الحل النهائي للمشكلة.

القواعد الأساسية للعصف الذهني:

للعصف الذهني أربعة قواعد أساسية وهي:

- 1/ تأخير التقييم فلا يحق لأي طالب أن يدر حكماً على أفكار زملائه كما لا يحق له أن يتراجع عن الأفكار التي أصدرها ولا يطلب من المعلم أن يحذفها من قائمة الأفكار المطروحة أثناء الجلسة.
- 2/ إطلاق الحرية لكل الطلاب بأن يخرجوا جميع ما لديهم من أفكار.
- 3/ الكم مقدم الكيف مهما كان الكم غير منطقي أو سخيفاً (14).
- استمطار الأفكار: أو العصف الذهني أسلوب من أساليب التفكير الإبداعي، يقصد به طرح أكبر قدر ممكن من الأفكار التي تتعلق بالموضوع المطروح للبحث (13).

تتكون المجموعة من أفراد يتراوحون بين الخمسة والخمسة عشر، ويكون للمجموعة رئيس يتولى طرح موضوع البحث وإدارة حلقة استمطار الأفكار. فالتفكير الإبداعي بشكل عام والعصف الذهني بشكل خاص يساعد الفرد على الخروج من دائرة الأفكار النمطية المحدودة والتي غالباً ما يلتقي عندها جميع الناس، إلى دائرة الأفكار الإبداعية الواسعة التي لا يحدها حد وتتنوع بتنوع الناس وتنوع طرق تفكيرهم وزوايا نظرهم. ويعرفه منصور والتويجى "بأنه طريقة التفكير الجماعي حيث يشارك أفراد الجماعة في التفكير من خلال تنمية القدرات والعمليات الذهنية عبر برامج التدريب على إستخراج الأفكار المتعاقبة المتنوعة، حول قضية ومشكلة تطرح علي الجماعة في جلسة العصف الذهني⁽¹⁴⁾.

ما هو مفهوم إستراتيجية العصف الذهني (استمطار الأفكار) في التدريس التربوي:

يقصد بمفهوم إستراتيجية العصف الذهني على أنه عبارة عن نشاط جماعي كبير أو صغير يشجع الطلاب علي التركيز علي موضوع ما والمساهمة في التدفق الحر للأفكار، وإستراتيجية العصف الذهني هو الاسم الذي يطلق علي موقف عندما تجمع مجموعة من الطلاب من أجل القيام علي توليد أفكار جديدة حول مجال معين من الأفكار. كما أنها تستخدم كإستراتيجية تربوية من أجل العمل علي تحفيز الاهتمام بالتعلم. ويقصد بالعصف الذهني في سياق التدريس بأنه عبارة عن إستراتيجيه أو أداة للتدريس يستخدمها المعلم يشارك فيها الحد الأقصى أو جميع الطلاب من خلال الاستجابة أو تقديم وجهات النظر حول موضوع واحد وتشجيع هذه التقنية الأفكار الجديدة بين الطلاب والتي لم تكن لتحدث أبداً في ظل الظروف العادية⁽¹⁵⁾.

طرق شرح إستراتيجية العصف الذهني في التدريس التربوي:

يمكن شرح إستراتيجية العصف الذهني في التدريس التربوي بمجموعة من الطرق وتتمثل هذه الطرق من خلال ما يلي:

- 1/ إنها عملية يضع فيها مجموعة من التلاميذ جانباً بهدف توليد أفكار وحلول جديدة.
- 2/ يمكن أن يكون العصف الذهني إما تقليدياً أو متقدماً يمكن إن تكون مجموعة العصف الذهني مجموعة كبيرة أو مجموعة صغيرة من الأنشطة التي تشجع الطالب علي التركيز علي موضوع ما والمساهمة في التدفق الحر للأفكار، وفي هذه العملية يقوم المعلم بمجموعة من الأمور وتتمثل في ما يلي:

يبدأ المعلم الجلسة بطرح سؤال أو مشكلة أو بتقديم موضوع.

ثم يعبر الطالب عن الإجابات المحتملة والكلمات والأفكار ذات الصلة.

يتم قبول المساهمة دون نقد أو حكم ثم يتم تلخيصها علي السبورة بواسطة المعلم.

يتم فحص هذه الأفكار عادة في شكل مناقشة مفتوحة في الفصل.

لإستراتيجية العصف الذهني في التدريس أربع ميزات رئيسة:

1. السهولة: فهي لا تحتاج إلى إعداد كبير ولا تحتاج إلى تدريب طويل لإجادتها .
2. الإمتاع: فهي ممتعة للطلاب وللمعلم أيضاً، بل قد تكون قريبة من فترة الاستراحة إذا قورنت بغيرها من طرق التدريس.
3. المرونة: حيث يمكن استخدامها في كثير من المواقف التعليمية.
4. يمكن بعد إجادتها إستخدامها في مواقف الحياة العادية (16).

متى يستخدم العصف الذهني؟

بشكل عام ومن حيث المبدأ، يمكن استخدام أسلوب العصف الذهني في كل المواد الدراسية. فكل حقول المعرفة يوجد فيها جوانب تحتاج إلى توليد الأفكار وطرح البدائل وتطويرها.

الموضوعات التي يمكن أن يستخدم فيها العصف الذهني:

رغم أن العصف الذهني يمكن استخدامه في كل المواد الدراسية بشكل أو بآخر، إلا أنه لا يمكن استخدام العصف الذهني في كل موضوع، فهناك موضوعات غير متاحة للتفكير فيها وطرح الخيارات، كالمسلمات الدينية أو الحقائق العلمية والرياضية. فهذه الأشياء ليست مجالا لتوليد الأفكار. يستخدم العصف الذهني بشكل أساسي في أمرين (17) :

1. مشكلات تحتاج إلى حلول:

فعندما يكون لدينا مشكلات فإننا نسعى للبحث عن حلول لها، وغالبا التفكير التقليدي يكون قاصراً عن مدنا بما نحتاج من حلول لكونه محدد الاتجاه وضيق الأفق. فنحتاج للتفكير الإبداعي والعصف الذهني ليمدنا بأكبر عدد من الأفكار التي قد ينتج عنها أو يكون من بينها ما نريد من حل.

2. غايات تحتاج إلى وسائل جديدة:

قد لا يكون لدينا مشكلة محددة، لكننا نعرف الغاية التي نسعى لها ونريد أن نستكثر من الوسائل لبلوغ تلك الغاية أو نريد وسائل أسرع أو أقل كلفة. فهنا نحن بحاجة لمن يمتطرننا بأفكار جديدة يتوسع منها مدى الخيارات المطروحة لبلوغ تلك الغايات .

المبادئ الأساسية التي يقوم عليها العصف الذهني:

- 1 - تأجيل النقد والتقويم.
- 2 - الكثرة (الكمية) تولد النوعية.
- 3 - الاستثارة المتبادلة.
- إرشادات عامة للمعلم:
- 1/ الإعداد الجيد والإطلاع على الحقيقة قبل بداية البرنامج .
- 2/ التأكد من توفر الأدوات والمواد والأجهزة اللازمة لتنفيذ البرنامج (أقلام، أفلام، أوراق، جهاز العرض فوق الرأس، جهاز الحاسب الآلي، جهاز عرض البيانات Data Show.
- 3/ التأكد من المكان المناسب والملائم لتنفيذ البرنامج.
- 4/ توزيع التلاميذ إلى مجموعات متساوية عشوائياً بتخصصات مختلفة، إلا في الأنشطة التي تتطلب توحيد التخصص.
- 5/ تحدد كل مجموعة رئيساً لها لإدارة الحوار والمناقشة في الأنشطة التدريبية المختلفة.
- 6/ إستعد لتسجيل كل الأفكار على سبورة ليراها الجميع.

تمارين للعصف الذهني:

يحتاج المعلم إستخدام العصف الذهني في مواقف كثيرة، وسيجد المعلم أن هذا الأسلوب مفيد لتوليد الأفكار والحلول للمشكلات، وسيلحظ أيضاً أن الطلاب غالباً سيحبون هذه الطريقة، حيث إنها تطرد الملل عنهم ويدفعهم إلى ما فيها من التحدي وإستثارة الذهن للمشاركة بنشاط.

رقم التمرين: عنوانه: تمرين لعمل حلقات عصف ذهني

زمن التمرين: 25 دقيقة عمل وعرض ومناقشة

هدف/ أهداف التمرين: أن يعمل المعلم حلقة عصف ذهني، مشكلة ندرة المياه في الدلنج مثلاً.

إجراءات تنفيذ التمرين:

- يخبر التلاميذ أنهم سيقومون بعمل حلقة عصف ذهني حول مشكلة ندرة المياه في الدلنج وكيف يمكن إيجاد حلول لها.
- يقوم المعلم الذي يعمل رئيساً للحلقة بطرح الفكرة وتوضيحها.
- يقوم المعلم بتحديد شخص يتولى تسجيل الأفكار على السبورة ليراها الجميع.
- يقوم المعلم بالتذكير بقواعد حلقة العصف الذهني.
- تبدأ عملية استمطار الأفكار وتسجيلها.
- بعد مضي 15 دقيقة يوقف الرئيس استمطار الأفكار وتبدأ عملية التصفية والتقويم للخروج بالأفكار الناضجة.
- يمكن تنفيذ هذا النشاط على شكل مجموعات وإسناد رئاسة الحلقات إلى التلاميذ تحت إشراف المعلم.

عوائق العصف الذهني:

- هناك عدة أمور يمكن أن تعيق عملية استمطار الأفكار وتدفعها، مما يؤثر على فاعلية حلقة العصف الذهني منها:
- نقد الأفكار.
 - الخوف من سخريه الآخرين.
 - كبر حجم المجموعة.
 - وجود تشويش أو إزعاج من خارج الحلقة.
 - عدم توفر المواد اللازمة لتوثيق الأفكار.
 - الوقت غير كاف.
 - النقد غير المباشر (كأن يقول شخص عن فكرة فور طرحها لماذا لا تكون كذا).
 - الاستشارة في طرح الفكرة (كأن يقول صاحب الفكرة ما رأيكم في كذا).
- مزايا إستراتيجية العصف الذهني في التدريس التربوي⁽¹⁸⁾:**
- لهذه الإستراتيجية مجموعة من المزايا التي تتجلى علي العملية التعليمية والتدريسية في التدريس التربوي وتتمثل هذه المزايا من خلال الآتي:
- تحفيز وتوفير نهجاً تعليمياً متنوعاً.
 - زيادة التركيز علي المهمة.
 - يشرك المشاركين في ملكية الأفكار.

- تشجيع الطلاب علي طرح الأفكار والحلول للمشكلات.
- تشجيع الطلاب المبدعين علي الاكتشاف والبحث.
- تساعد إستراتيجية العصف الذهني علي معرفة مستويات أذهان الطلاب.

مفهوم التفكير الإبداعي:

عرّف بأنه القدرة علي التخيل أو إختراع أشياء جديدة، وأنه نوع من التفكير يهدف إلى إكتشاف علاقات وطرائق جديدة وغير مألوفة لحل مشكلة قائمة (19).

وهو أسلوب فكري يستخدمه الفرد المبدع في أنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول مشكلة ما يتعرض لها، وتتصف هذه الأفكار بالطلاقة والمرونة والأصالة (20).

وعرف بأنه عملية تحسس للمشكلات والوعي بها بمواطن الضعف والفجوات والتناقص والنقص فيها وصياغة فرضيات جديدة من أجل التوصل إلي ارتباطات جديدة باستخدام المعلومات المتوفرة ثم البحث عن حلول وتعديل للفرضيات وإعادة فحصها حتي يتم التوصل إلي نتائج جديدة.

الإطار المنهجي للدراسة:

أولاً: منهجية الدراسة:

إن طبيعة هذه الدراسة وأهدافها تقتضي علي الباحث أن يستخدم المنهج التجريبي، لأنه يعتبر من أنسب المناهج لهذا النوع من الدراسات، وهو المنهج القائم على الملاحظة التي تتطلب معالجة أو تدخلاً من الباحث.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثاني الثانوي بمدارس جامعة الدنج الثانوية بنين وبنات - محلية الدنج - ولاية جنوب كردفان للعام الدراسي 2021/2020م وعددهم (50) طالباً وطالبة.

والجدول التالي يوضح تفاصيل مجتمع الدراسة بمدارس جامعة الدنج الثانوية بنين وبنات

جدول رقم (1) يوضح مجتمع الدراسة

الرقم	المدرسة	الصف	عدد الطلاب
1	مدرسة الثانية بنين / مدارس جامعة الدنج	الثاني	25
2	مدرسة الثانية بنات / مدارس جامعة الدنج	الثاني	25
المجموع			50

يتضح من الجدول أعلاه ما يلي:

- 1- يتكون مجتمع الدراسة من (50) طالباً وطالبة من فصلين ممن يدرسون بالصف الثاني الثانوي بمدارس جامعة الدلنج الثانوية، والتي يوجد بها (6) صفوف دراسية ثلاث بنين وثلاث بنات منهم (50) طالباً وطالبة يمثلون نسبة 33% من مجتمع الدراسة الأصلي موزعين على فصلين دراسيين أحدهما بنين والآخر بنات.
- 2- مجتمع الدراسة متجانس في الأعمار حيث يتراوح أعمار الطلاب بين (16-17 سنة) وهذا يشير بعدم وجود فروق عمرية بين أفراد المجتمع.
- 3- مكان الدراسة مدارس جامعة الدلنج الثانوية محلية الدلنج ولاية جنوب كردفان، وقد تم إختيار الباحث لهذه المدارس لإنتظام المدرسة بإعتبارها مدارس نموذجية وتميزها بالإنضباط وكذلك الإستعداد الذي أبدته الإدارة للتعاون في تنفيذ هذه الدراسة.

ثالثاً: عينة الدراسة:

العينة ممثلة في مجتمع الدراسة ولها نفس خصائصه تكونت عينة الدراسة من (50) طالباً وطالبة من طلاب الصف الثاني بمدارس جامعة الدلنج الثانوية بنين وبنات للعام الدراسي 2021/2020م ، وقد تم إختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية من بين طلاب الصف الثاني الثانوي من بين الصفوف (6) الست بالمدرسة وتم إختيار جميع طلاب الصفين الثاني بنين وبنات والبالغ عددهم (50) طالباً وطالبة وقد درست المجموعة التجريبية الوحدة بإستخدام العصف الذهني بينما درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (2) يوضح عينة الدراسة (تجريبية وضابطة) حسب الصفوف وطريقة التدريس

الرقم	الصف	وصف المجموعة	طريقة التدريس	عدد الطلاب
1	الصف الثاني بنين	تجريبية	العصف الذهني	25
2	الصف الثاني بنات	ضابطة	الطريقة التقليدية	25
	المجموع			50

- الجدول أعلاه يتضمن تفاصيل عينة الدراسة بمدارس جامعة الدلنج الثانوية وهي كما يلي:
- 1/ صنفت عينة الدراسة إلي مجموعتين (تجريبية) وقد ضمن طلاب الصف الثاني بنين (ضابطة) وتمثل طلاب الصف الثاني بنات.
 - 2/ تم تقسيم عدد الطلاب بالتساوي (25) طالباً لكل مجموعة (تجريبية، ضابطة) والعدد (25) يمثل كامل عدد طلاب الصف.

3/ تم إختيار عينة الدراسة عن طريق العينة (العشوائية القصدية) تم إختيار جميع طلاب الصف الثاني بنين والبالغ عددهم (25) جميع طالبات الصف الثاني بنات والبالغ عددهن (25) طالبة.

4/ درست المجموعة التجريبية الوحدة الدراسية بإستخدام برنامج العصف الذهني بينما درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية.

5/ مجموع عينة الدراسة بلغ (50) طالباً وطالبة من الصفين الدراسيين بمدارس جامعة الدلنج.

متغيرات الدراسة:

أ/ المتغير المستقل:

المتغير المستقل في هذه الدراسة هو طريقة التدريس المتبعة لكل مجموعة من المجموعتين (التجريبية والضابطة) حيث تم التدريس للمجموعة التجريبية باستخدام برنامج العصف الذهني وطريقة العصف الذي من خلال الوحدة الدراسية المختارة وفقاً لجلسات العصف الذهني وقد تم تدريس المجموعة الضابطة باستخدام الطريقة التقليدية.

ب/ المتغير التابع:

المتغيرات الثابتة في هذه الدراسة تتمثل في فاعلية وقدرة الطلاب على تنمية مهارات التفكير الإبداعي كما يقيسها إختبار التفكير الإبداعي.

أدوات الدراسة:

لتطبيق هذه الدراسة قام الباحث بإختيار أدواته كما يلي:

1/ تصميم الإختبار التحصيلي:

في هذا البحث إعتد الباحث على الإمتحان التحصيلي كأداة لقياس مهارات التفكير الإبداعي للطلاب حيث أعد الباحث إمتحاناً معيارياً لدروس الوحدة المختارة (فقه الأسرة) من (كتاب مقرر التربية الإسلامية) الصف الثاني بمدارس جامعة الدلنج الثانوية للعام الدراسي 2021/2020م لقياس الإبداع ومهارات التفكير الإبداعي للمجموعتين التجريبية، والضابطة، هذا وقد إتبع الباحث الخطوات التالية لتصميم هذا الإختبار:

أ/ تحديد أهداف الإختبار:

يهدف الإختبار لتقويم طلاب المجموعة التجريبية التي سوف يتم تدريسها الوحدة الدراسية المختارة ببرنامج العصف الذهني، والمجموعة الضابطة التي سوف يتم تدريسها ذات الوحدة بالطريقة التقليدية.

ب/ فقرات الإختبار:

عند وضع فقرات الإختبار حاول الباحث مراعاة الأسئلة الآتية:

1/ أن تكون الأسئلة مرتبطة بمحتوى الوحدة الدراسية المختارة.

2/ أن تكون الأسئلة واضحة.

3/ أن لايتكرر المطلوب في أكثر من سؤال.

4/ أن تكون الأسئلة متنوعة.

5/ أن تكون الأسئلة موضوعية.

إجراءات الدراسة:

بعد أن أعد الباحث أدوات الدراسة المتمثلة في الاختبار (القبلي والبعدي) والوحدة المختارة، قام بتطبيقها علي العينة المختارة من مجتمع الدراسة والبالغ عددها (50) طالب وطالبة، والتي تم توزيعها إلي مجموعتين: الأولى المجموعة التجريبية وعددها (25) طالباً والمجموعة الثانية هي المجموعة الضابطة وعددها أيضاً (25) طالبة.

وقبل التطبيق للدراسة التقى الباحث بأفراد المجموعة التجريبية، وأفراد المجموعة الضابطة وإدارة المدرسة، وقد تم خلال الإجتماع التعرّف على كيفية التطبيق والأهداف، كما طالب الباحث كل المجموعتين التجريبية والضابطة بالانضباط والالتزام بالمواعيد والجدية.

طريقة تدريس المجموعات:

قام الباحث بتدريس الوحدة الدراسية للمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية وتدريس المجموعة التجريبية بإستخدام برنامج العصف الذهني وذلك بهدف كشف فاعلية برنامج العصف الذهني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدي الطلاب المستهدفون، وقد تم تطبيقها للطلاب البالغ عددهم (25) طالباً وقبل البدء في تطبيق البرنامج المعد قام الباحث بتوضيح الهدف من البحث وأهدافه وأهميته وتأكيد على سرية التعامل مع المعلومات وعدم إستخدامها إلا لأغراض البحث العلمي.

عرض البيانات وتحليلها ومناقشة النتائج:

يتناول الباحث في هذا الفصل عرض وتحليل النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الأدوات المستخدمة في الدراسة، حيث يتم عرض كل فرض من فروض الدراسة ومن ثم عرض النتائج ومناقشتها والتعليق عليها.

الفرضية الأولى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين متوسط درجات الطلاب في مهارات التفكير الإبداعي (الطلاقة) المقاسة بمقياس تورانس عند تدريسهم الوحدة المختارة بالطريقة التقليدية (قبلي) وبعد تدريسهم الوحدة باستخدام طريقة العصف الذهني (بعدي) المقاسة بمقياس.

جدول (3) يوضح نتائج إختبار (t) للفروق بين متوسط درجات الإختبار القبلي ومتوسط درجات الإختبار البعدي

المهارة المقاسة	الإختبار القبلي		الاختبار البعدي		متوسط الفرق	قيمة (t)	القيمة الاحتمالية
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الطلاقة	8.3	1.49	11.7	0.865	3.4	8.825	0.000

المصدر: إعداد الباحث من تحليل البيانات باستخدام برنامج (SPSS)

من خلال الجدول (3) نلاحظ أن متوسط درجات الطلاب في مهارة الطلاقة المقاسة بمقياس تورانس في الإختبار القبلي (الطريقة التقليدية) أي قبل استخدام طريقة العصف الذهني في التدريس بلغت قيمته (8.3) وهو أقل من متوسط درجات الطلاب في الإختبار البعدي في مهارة الطلاقة المقاسة بمقياس تورانس بعد تدريسهم الوحدة المختارة باستخدام طريقة العصف الذهني وقيمته (11.7) درجة، كذلك نلاحظ أن الانحرافات المعيارية للدرجات في الإختبار القبلي كانت (1.49) وهي أقل من الانحراف المعياري لدرجات الطلاب في الإختبار البعدي والذي بلغت قيمته (0.865) ويشير ذلك إلى أن درجات الطلاب في الإختبار البعدي كانت أكثر قرباً من متوسط درجات الطلاب في هذا الإختبار عكس ما كانت عليه من تشتت وتباعد عن الوسط الحسابي في الإختبار القبلي.

ولإختبار ما إذا كانت هذه الفروق معنوية عند مستوى المعنوية (0.05) استخدم الباحث إختبار (t) للعينات التزاوجية وذلك لأن الإخبارين القبلي والبعدي تم تطبيقهم لنفس المبحوثين أو نفس مفردات العينة، ونلاحظ من خلال الجدول (3) أن القيمة الاحتمالية

للإختبار بلغت (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) بالتالي نستنتج أن الفروق بين درجات الطلاب المقاسة بمقياس تورانس المستخدم لقياس مهارة الطلاقة في الإبداع التفكير في الإختبار القبلي كانت تختلف جوهرياً عن درجاتهم في الإختبار البعدي أي بعد استخدام طريقة العصف الذهني في تدريس الوحدة المختارة.

الفرضية الثانية:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين متوسط درجات الطلاب في مهارات التفكير الإبداعي (المرونة) المقاسة بمقياس تورانس عند تدريسهم الوحدة المختارة بالطريقة التقليدية (قبلي) وبعد تدريسهم الوحدة باستخدام طريقة العصف الذهني (بعدي) المقاسة بمقياس.

جدول (3) يوضح نتائج إختبار (t) للفروق بين متوسط درجات الإختبار القبلي ومتوسط درجات الإختبار البعدي

المهارة المقاسة	الإختبار القبلي		الإختبار البعدي		متوسط الفرق	درجة الحرية	قيمة (t)	القيمة الإحتمالية
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري				
المرونة	7.95	1.317	11.95	1.191	49	49	11.07	0.000

المصدر: إعداد الباحث من تحليل البيانات باستخدام برنامج (SPSS)

من خلال الجدول (3) نلاحظ أن متوسط درجات الطلاب في مهارة المرونة المقاسة بمقياس تورانس في الإختبار القبلي (الطريقة التقليدية) أي قبل استخدام طريقة العصف الذهني في التدريس بلغت قيمته (7.95) وهو أقل من متوسط درجات الطلاب في الإختبار البعدي في مهارة المرونة المقاسة بمقياس تورانس بعد تدريسهم الوحدة المختارة باستخدام طريقة العصف الذهني وقيمته (11.95) درجة، كذلك نلاحظ أن الانحرافات المعيارية للدرجات في الإختبار القبلي كانت (1.317) وهي أقل من الانحراف المعياري لدرجات الطلاب في الإختبار البعدي والذي بلغت قيمته (1.191) ويشير ذلك إلى أن درجات الطلاب في الإختبار البعدي كانت أكثر قرباً من متوسط درجات الطلاب في هذا الإختبار عكس ما كانت عليه من تشتت وتباعد عن الوسط الحسابي في الإختبار القبلي. ولإختبار ما إذا كانت هذه الفروق معنوية عند مستوى المعنوية (0.05) استخدم الباحث إختبار (t) للعينات التزاوجية وذلك لأن الإخبارين القبلي والبعدي تم تطبيقهم لنفس

المبحوثين أو نفس مفردات العينة، ونلاحظ من خلال الجدول () أن القيمة الإحصائية للاختبار بلغت (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) بالتالي نستنتج أن الفروق بين درجات الطلاب المقاسة بمقياس تورانس المستخدم لقياس مهارة المرونة في الإبداع التفكير في الاختبار القبلي كانت تختلف جوهرياً عن درجاتهم في الاختبار البعدي أي بعد استخدام طريقة العصف الذهني في تدريس الوحدة المختارة.

الفرضية الثالثة:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين متوسط درجات الطلاب في مهارات التفكير الإبداعي (الأصالة) المقاسة بمقياس تورانس عند تدريسهم الوحدة المختارة بالطريقة التقليدية (قبلي) وبعد تدريسهم الوحدة باستخدام طريقة العصف الذهني (بعدي) المقاسة بمقياس.

جدول (3) يوضح نتائج اختبار (t) للفروق بين متوسط درجات الاختبار القبلي ومتوسط درجات الاختبار البعدي

المهارة المقاسة	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		متوسط الفرق	درجة الحرية	قيمة (t)	القيمة الاحتمالية
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري				
الأصالة	9.20	1.609	13.10	0.968	49	49	9.288	0.000

المصدر: إعداد الباحث من تحليل البيانات باستخدام برنامج (SPSS)

من خلال الجدول () نلاحظ أن متوسط درجات الطلاب في مهارة الأصالة المقاسة بمقياس تورانس في الاختبار القبلي (الطريقة التقليدية) أي قبل استخدام طريقة العصف الذهني في التدريس بلغت قيمته (9.2) وهو أقل من متوسط درجات الطلاب في الاختبار البعدي في مهارة الأصالة المقاسة بمقياس تورانس بعد تدريسهم الوحدة المختارة باستخدام طريقة العصف الذهني وقيمته (13.10) درجة، كذلك نلاحظ أن الانحرافات المعيارية للدرجات في الاختبار القبلي كانت (1.609) وهي أقل من الانحراف المعياري لدرجات الطلاب في الاختبار البعدي والذي بلغت قيمته (0.968) ويشير ذلك إلى أن درجات الطلاب في الاختبار البعدي كانت أكثر قرباً من متوسط درجات الطلاب في هذا الاختبار عكس ما كانت عليه من تشتت وتباعد عن الوسط الحسابي في الاختبار القبلي.

ولإختبار ما إذا كانت هذه الفروق معنوية عند مستوى المعنوية (0.05) إستخدم الباحث إختبار (t) للعينات التزاوجية وذلك لأن الإخبارين القبلي والبعدي تم تطبيقهم لنفس المبحوثين أو نفس مفردات العينة، ونلاحظ من خلال الجدول () أن القيمة الإحتمالية للإختبار بلغت (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) بالتالي نستنتج أن الفروق بين درجات الطلاب المقاسة بمقياس تورانس المستخدم لقياس مهارة الأصالة في الإبداع التفكير في الإختبار القبلي كانت تختلف جوهرياً عن درجاتهم في الإختبار البعدي أي بعد إستخدام طريقة العصف الذهني في تدريس الوحدة المختارة.

النتائج:

- وجود أثر إيجابي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى عينات مختلفة من الطلاب والطالبات بالمراحل المختلفة مما يؤكد بعالمية البرنامج وفائدته للطلاب والمجتمع وصلاحيته في كل المراحل التعليمية.
- أن طرق العصف الذهني تولد أفكار ورؤى متعددة لمشكلة معينة للتوصل لحلول مرضية لكافة جوانب المشكلة.

التوصيات:

أوصت الدراسة بضرورة إعتداد طريقة العصف الذهني في برامج التدريس ولو بصورة جزئية حسب المراحل الدراسية للطلاب.

المراجع والمصادر:

- 1/ السويديان، طارق محمد والعدلوني، محمد أكرم (2004): مبادئ الإبداع، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، الإبداع الخليجي الكويت ص 99.
- 2/ منصور، عبدالحميد التويجري، محمد عبد المحسن، الموهوبون آفاق الرعاية والتأهيل بين الواقعين العربي والعالمي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م، ص - 218.
- 3/ عبد العزيز، سعيد (2006) المدخل إلي الإبداع، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان. الأردن ص 268.
- 4/ علي محمد سعيد (2008) المناهج الأسس والتنظيمات. دار ناشر للطباعة والتوزيع، القاهرة.

- 4/ حسن قاسم (2005)، أثر التدريب في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الكلية الأردنية للعلوم والتكنولوجيا - رسالة دكتوراه في التربية - عمان، الأردن، غير منشورة.
- 5/ جمال سلامة علي (2012)، تحليل العلاقات الدولية، دار النهضة العربية القاهرة.
- 6/ الحبابي لما (2015) تنمية مهارات التفكير، مطبوعات سلمان بن عبدالعزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 6/ الرازي محمد (1985)، مختار الصحاح، دار الجيل للطباعة والنشر، لبنان ص 261.
- 7/ عبدالعزيز، سعيد (2006) مصدر سابق.
- 8/ الأعسر، صفاء يوسف (2000) الإبداع في حل المشكلات، دار قباء - القاهرة.
- 9/ وليد أحمد جابر (2005)، طرق التدريس العامة وتخطيطها وتطبيقاتها التربوية، ط 1425.
- 10/ وليد، مصدر سابق.
- 11/ الشخيلي، عبدالقادر (2001) تنمية التفكير الإبداعي - مطبعة وزارة الشباب، عمان الأردن.
- 12/ محمد، صفي (2001)، التعليم باستخدام استراتيجيات العصف الذهني - الدار العلمية للنشر والتوزيع - القاهرة مصر.
- 13/ Torrance test of creative thinking, Norms Technical Manual /13
- Torrance, E P, (1974) ترجمة عبد العزيز القوسي - مكتبة النهضة. القاهرة.
- 14/ education - science [https 3arabi.com](https://3arabi.com)

الضغوط النفسية لدى المعلمين وانعكاسها على أدائهم المهني من وجهة نظرهم
دراسة حالة بالمدارس الثانوية بولاية جنوب كردفان - محلية الدنج
(يناير 2022م إلى 8 أكتوبر 2022م)

إعداد:

د. يس شريف بري ملجا

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل المسببة للضغوط النفسية والمهنية لدى المعلمين بالمرحلة الثانوية وأثرها على أداءهم، يتكون مجتمع الدراسة من معلمي ومعلمات المدارس الثانوية بولاية جنوب كردفان والبالغ حجمه (130) معلم ومعلمة وتكونت عينة الدراسة من (40) معلم ومعلمة بنسبة 30% من المجتمع الأصلي، تم اختيارها عشوائياً، وإستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لعنوان الدراسة، وقد استخدم الباحث النسبة المئوية والوسط الحسابي. توصل الباحث للنتائج التالية: أن الأوضاع الاجتماعية تسبب ضغوط نفسية للمعلم إضافة للظروف الاقتصادية والاجتماعية والمواقف الإدارية في مواقع العمل، الضغوط النفسية التي تواجه المعلم تنعكس سلباً على المتعلمين.
الكلمات المفتاحية: الضغوط - أثر - أداء - المعلم.

Abstract

This study aimed to identify factors that cause psychological and professional pressure to the secondary school teachers and its impact of their performance. The researcher used the descriptive method to its suitability of the research topic the research population consists of teachers(male and female) of high seconder school in South Kordfan locality and the size of research sample consists of (25) teachers (male and female) that represent (40%) of the original population and was randomly selected. The researcher used the A questionnaire to collect data .The researcher used the appropriate statistical processors percentages , formula seperman-brown and pereson the search results were as following:

Social situations causes psychological pressure for the teacher Econmic conditions cause psychological and social pressure for the teacher, Administrative positions in the workplace cause psychological and professional pressure for the teacher,

Psychological pressure of the teacher is adversely reflected on learners.

Keywords; Performance- Pressures – Effect- Teacher.

المقدمة:

إن العصر الراهن يشهد تطورات بصورة غير مسبقة في جميع مجالات الحياة، وصاحبته ضغوط نفسية ومهنية نتيجة التغيرات التي حدثت في المجالات المختلفة مما أدى إلى وجود تحديات في مختلف البيئات والمجتمعات والتي يواجهها الإنسان خاصة في مجالات العمل التي تتطلب التعامل المباشر مع الأشخاص، لا سيما مجالات التعليم، المعلمين والمعلمات خاصة في المراحل المختلفة.

نتيجة لظروف العمل فإن كثيراً من المعلمين يجدون أن مشاعرهم وإتجاهاتهم نحو أنفسهم وتلاميذهم ونحو مهنتهم قد أصبحت أكثر سلبية مما كانت عليه، فقد تظهر لديهم إنفعالات نفسية مختلفة مثل الغضب، القلق، قلة الحيلة، الإنزعاج، أو تثبيط العزم، ومن ثم فقد يفقدون الدافعية نحو الإنجاز في عملهم، وهؤلاء الأشخاص يوصفون بأنهم يعانون من ضغوط العمل (ماسلاش وجاكسون 1999 ص 113)، أنه لا تكاد تخلو مدرسة مهما كانت، من مدرس واحد على الأقل يعاني ضغطاً حاداً، وأن بين كل خمسة مدرسين يوجد مدرس يعاني ضغطاً حاداً (محمد الدسوقي الشافعي، 1998 م، ص 201)، أن علماء النفس يذكرون أن الجهد العصبي الذي يصرفه المعلم في التدريس خلال ساعة زمنية واحدة يعادل الجهد الذي يقضيه أي موظف آخر ليشغل إحدى الوظائف الإدارية الأخرى. وأن ضغوط مهنة التدريس التي يواجهها المعلم قد يترتب عليها انعكاسات خطيرة تؤثر على النواحي النفسية والجسدية والاجتماعية عموماً وعلى المتعلمين خصوصاً وبذلك قد تمنعه من القيام بواجبه المهني على أكمل وجه. (موفق الكبيسي 2003 ص 170).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

من خلال عمل الباحث لمهنة التدريس ومعايشته عن قرب للواقع الذي يعيشه معلمي المرحلة الثانوية في ولاية جنوب كردفان من مشاكل وضغوط نفسية ومهنية وأعباء إضافية يتأثر المعلم نفسياً وبالتالي يؤثر على سير عملية التدريس. من هنا نبعت فكرة هذه الدراسة المتمثلة في السؤال الرئيسي التالي:

ما العوامل التي تسبب الضغوط النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية مما ينعكس على أدائهم المهني، وينبثق منها السؤال التالي:

هل العوامل الإجتماعية والظروف الإقتصادية والمواقف الإدارية تسبب ضغوطاً نفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية مما ينعكس على أدائهم المهني؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية العملية التعليمية في نظمها وبرامجها وركائزها التي يركز عليها مسار المراحل التعليمية المختلفة وتعتبر إضافة للمكتبة لقلّة الدراسات المماثلة حسب حدود علم الباحث إضافة إلى أنها سوف تكشف عن المشكلات التي يعاني منها المعلمين ولفت إنتباه المسؤولين تجاه هذه المشكلات لوضعها في الإعتبار.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى:

- 1- التعرف على العوامل الإجتماعية التي تسبب الضغوط النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية وإنعكاسها على أدائهم المهني من وجهة نظرهم.
- 2- التعرف على الظروف الإقتصادية التي تسبب الضغوط النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية وإنعكاسها على أدائهم المهني.
- 3- التعرف على المواقف الإدارية التي تسبب الضغوط النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية وإنعكاسها على أدائهم المهني.
- 4- السيطرة على المشكلات التي يعاني منها المعلم.

تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث لبلوغ أهدافه بالإجابة على التساؤلات التالية:

- 1- هل تسبب العوامل الإجتماعية الضغوط النفسية على معلمي المدارس الثانوية مما ينعكس على أدائهم؟
- 2- هل تسبب الظروف الإقتصادية الضغوط النفسية لمعلمي المدارس الثانوية مما ينعكس على أدائهم؟
- 3- هل تسبب المواقف الإدارية الضغوط النفسية على معلمي المدارس الثانوية مما ينعكس على أدائهم؟
- 4- كيف تتم السيطرة على المشكلات التي يعاني منها المعلمين.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: الضغوط النفسية لدى المعلمين وإنعكاسها على أدائهم المهني.

الحدود المكانية: المدارس الثانوية بولاية جنوب كردفان - محلية الدلنج.

الحدود الزمنية: قد تم تطبيق الدراسة ميدانياً بمحلية الدلنج في يناير 2022م إلى 8 أكتوبر 2022م.

الحدود البشرية: معلمي المرحلة الثانوية بولاية جنوب كردفان.

مصطلحات الدراسة:

الضغوط أصلها ضغط بمعنى الضيق والإكراه على فعل شيء، (معاجم اللغة العربية لسان العرب).

ففي علم النفس (الضغوط) تشير إلى المواقف التي يكون فيها الفرد واقعاً تحت تأثير إجهاد انفعالي أو جسمي، فإذا استمرت هذه الضغوط يشعر الفرد بالنفور وقد تؤدي إلى اضطرابات نفسية وجسدية.

الضغوط النفسية والمهنية:

هي حالة من عدم الرضا الناجم عن تعرض الفرد لانفعالات نفسية سيئة تتسم بالقلق والتوتر وعدم التفاعل مع الأحداث وخبرات حياتية تعرض لها في الماضي أو يعيشها حاضراً أو يخشى حدوثها مستقبلاً، وتسبب له اضطرابات نفسية ووظائفية ضارة. (تعريف إجرائي).

المرحلة الثانوية:

هي آخر مرحلة من التعليم العام الذي يتلقاه جميع الطلاب وذلك بعد اجتيازهم المرحلة المتوسطة وقبل التحاقهم بالتعليم الجامعي. (تعريف إجرائي).

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري:

مفهوم الضغط النفسي وأقسامه:

الضغط النفسي هو كل تغير، داخلي أو خارجي، إيجابي أو سلبي، يجدر به التكيف معه وقد تولّده التغيرات الأساسية في حياة المرء، ك وفاة شخص عزيز عليه، أو خسارته وظيفته أو طلاقه لزوجته، حتى أن التغيرات التي تطرأ والتي نطن إنها إيجابية، قد تسبب الضغط النفسي، كالزواج أو الولادة أو مباشرة عمل جديد. كما أن الضغط النفسي قد يتأتى من إزعاجات يومية متكررة، كزحمة حركة السير مثلاً (مراد، صلاح 1989 ص222).

عرّفه، هناس بأنه الاضطرابات كردة فعل الجسم غير المحددة إزاء أي حاجة تطلب منه، سيلبي (هناس: 2009- ص123)،

ينقسم الضغط النفسي إلى قسمين:

الضغط النفسي الإيجابي: وهو عبارة عن التغيرات والتحديات التي تفيد نمو الفرد وتطوره (كالتفكير مثلاً) وأن هذا النوع من الضغط النفسي يحسن من الأداء العام ويحفز ويساعد على زيادة الثقة بالنفس.

الضغط النفسي السلبي: هو عبارة عن الضغوطات التي يواجهها الفرد في الصف أو العمل أو العائلة أو في علاقاته الإجتماعية ... وقد تؤثر هذه الضغوطات سلباً على حالته الجسدية والنفسية، وتؤدي إلى أعراض مرتبطة بالضغط النفسي كالصداع وآلام المعدة والظهر والتشنجات العضلية وعسر الهضم والطفح الجلدي والربو والوهن والأرق ومشاكل النشاط الجنسي وارتفاع ضغط الدم وازدياد خطر تجمد الدم وانقطاع الحيض والسكري والسرطان، والضغط النفسي إيجابياً كان آم سلبياً يؤثر تأثير بالغاً إذا كان فيه نوع من الإفراط إذ على الفرد أن يرى الظروف المناسبة للتعامل مع تلك المواقف.

أسباب الضغط النفسي:

الأسباب التي تتعلق بالمعلم:

أ- عدم إلمامه بالقواعد الصحيحة للتعلم فمن المعلمين من يرى أن إلقاء الدرس كاف لإفهام الطلاب فيصاب بإحباط عند عدم تحقق ذلك.

ب- عدم إلمامه بالخصائص النفسية لطلابه، فمن المعلمين من يجهل خصائص المرحلة التي يعمل فيها. فلا يعلم خصائص فترة المراهقة المبكرة، مثلاً، وما يصاحبها من سلوكيات. فيفسر تصرفات الطلاب بقياسها على تصرفات الراشدين وقيس قدراتهم في التعلم والتذكر والتصور المجرد على قدرات الراشدين وهذا ما يجعله يتوقع أشياء كثيرة من الطلاب فيفاجأ بالقليل.

ت- عدم الإلمام بالفروق الفردية بين المتعلمين، واختلاف أساليب الطلاب المفضلة في التعلم، فمنهم مثلاً من يفضل الأساليب الفردية، ومنهم من يفضل الجماعية، ومنهم من يفضل أسلوب الشرح من المعلم ومنهم من يفضل أسلوب المناقشة والإستنتاج أو أسلوب التجريب العملي ونحو ذلك.

ث- عدم التحلي بالصبر من أهم صفات المعلم الصبر التعلم يحتاج إلى وقت حتى يحدث وتظهر آثاره وإفترض أن كل الطلاب يجب أن يتعلموا بنفس المستوى بمجرد إنتهاء الدرس أمر غير واقعي بل لأبد من التكرار وتنويع أساليب طرق الشرح والمراجعة ومع ذلك توقع إختلاف مستويات التعلم، وعدم الركون إلى أسلوب واحد في التدريس.

ج- عدم التجديد الإبداعي وهذا يجعل الفصل يسير بطريقة رتيبة، وهذا ما يساهم في إملال الطلاب، وقد يعيق تعلم بعضهم، وهو أيضا يساهم في خفض مستوى الدافعية للمشاركة وكل ذلك يجعل المعلم يرى عملية التعليم مملة أو ميتة. (الرافعي والغريب: 2001 - ص 417).

أسباب تتعلق بالمدرسة:

أ- وجود مشاكل داخل المدرسة بين المعلم وزملائه أو المعلم ومدير المدرسة أو المعلم والمشرف التربوي.

ب- عدم توفير الجو المدرسي الأخوي والأنشطة المدرسية التي تستحث المعلم وتدفعه للمشاركة، وتوجد له قنوات لمناقشة مشاكله في الفصل أو في المدرسة.

ت- عدم توفير البيئة المدرسية التي تساعد المعلم على حل مشاكله. ومن ذلك عدم إهتمام مدير المدرسة أو المشرف التربوي بهذا الجانب والتنبه له ولأعراضه.

ث- عدم طرح الموضوعات التي تتعلق بالجانب النفسي للمعلم في المدرسة وجانب العلاقة بينه وبين زملاء المدارس الأخرى، في اللقاءات التربوية على مستوى المدرسة أو على مستويات أعلى.

ج- عدم توفر الوسائل التعليمية لإنجاح الدرس وتفعيله، مثل الغرف والصالات المناسبة أو الوسائل ونحو ذلك، هذه جملة من الاسباب الخارجية العامة التي قد يعاني منها الكثير، وقد يوجد في كل مدرسة أسباب خاصة أخرى، على مدير المدرسة والمشرف التربوي ملاحظتها (الرافعي والغريب 418 - ص-2001).

مصادر الضغط النفسي:

أ- الأفعال أو المواقف التي تنثير الضمير.

ب- كل ما يمس كرامة الفرد واحترامه لنفسه وكل ما يحول بينه وبين توكيده لذاته.

ت- الخوف من فقدان مركزه الإجتماعي أو يتوهم ذلك أو يفقده بالفعل.

- ث- مدى وضوح الدور المنوط به العمل، ويطلق عليه غموض الدور .
ج- العبء الوظيفي، ويعني مدى استطاعة العامل الوفاء بمتطلبات الوظيفة.
ح- عدم مشاركة العامل في سياسات العمل وقراراته.
خ- غياب الدعم الاجتماعي للعامل وإنجازاته.
د- صعوبات في البيئة المادية للعمل (الإضاءة - التهوية - درجة الحرارة ..إلى غير ذلك من الصعوبات) : (لطفى راشد محمد، 2008 ص59)

الضغوط المهنية:

مفهوم الضغوط المهنية:

تعتبر ضغوط العمل من الموضوعات الحديثة التي تطورت في المجتمعات الغربية والعربية ونأمل أن تأخذ دورها من البحث والدراسة في المجتمع العالمي بأجمعه. وكلمة الضغط من الكلمات المعروفة في اللغة العربية وذكر "مجد الدين الفيروز أبادي" (ضغطه) أي عصره وغمره إلى شيء، ومنه ضغط القبر، والضابط الرقيب، والضغط بالضم الضيق والإكراه والشدة والضغوط أيضاً من الكلمات الشائعة في اللغة العربية وبالرغم من ذلك يرى أنها غير مفهومة ويصعب الوصول إليها بسرعة (اسامة عبد الظاهر 2008 ص250). وقد ذكر بعض علماء النفس تعريفات لهذا المصطلح كما يلي:

الضغط بأنه أي مطب يوضع الفرد تحته كنتيجة لقوة مباشرة عليه والضغوط بأنها الاستجابة لزمرة انفعالات سلبية كالغضب والقلق والاكتئاب والتي يصاحبها عادة تغيرات فسيولوجية كزيادة ضربات القلب وزيادة نسبة بعض الهرمونات في الدم كرد فعل للضغوط التي يتعرض لها الفرد وكنتيجة لمتطلبات المهنة وقد يشكل ذلك تهديداً لذاته أو يجعله يشعر بالسعادة فينخفض التهديد المدرك، ("سيلي" 2009 ص89). كما يشير "البعض إلى الضغوط بأنها إدراك الفرد لعدم قدرته على حدوث إستجابة مناسبة لمطلب أو مهام ويصاحب ذلك مظاهر سلبية تكون مؤشراً لهذا الإدراك (ماك جراف" (ص80 - 2009).

الضغوط بأنها الحالة الناتجة عن عدم توازن بين مطالب الموقف وقدرة إستجابة الفرد لهذا الموقف. يتفق عدد من الباحثين في تحديد المقصود بضغوط العمل، فهم يشيرون إلى الموقف الذي تكون فيه متطلبات البيئة أو ما يطلب من الفرد القيام به على درجة أكبر من الإمكانيات الذاتية والقدرات الخاصة للفرد، فلا يستطيع أداء العمل المطلوب على

الوجه الأكمل فيشعر بالضغط، ويعتمد مستوى الضغط الحادث على مدى إدراك الفرد للفشل في مواجهته لتلك المتطلبات, ("دالي": 2013 ص 97).

مصادر الضغوط المهنية:

إن مصادر الضغوط في حياة الفرد متعددة ويمكن تصنيفها إلى مصادر داخلية وأخرى خارجية.

المصادر الداخلية: تتمثل في ذاتية الفرد أو التكوين النفسي له مثل نمط الشخصية، القيم والعادات، الدوافع والاتجاهات، كما قد ترجع إلى طريقة إدراكه للظروف من حوله؛ فالشخصية ككيان منطوي على سمات وراثية وأخرى مكتسبة تشكل في مجموعها الإطار المرجعي الذي يؤثر في سلوك الفرد في المواقف المختلفة.

المصادر الخارجية: تتمثل في الضغوط الأسرية مثل العبء الأسري الزائد، وعدم التوافق النفسي بين الزوجين، ومشاكل الأطفال وغيرها، كما تتمثل في الضغوط البيئية التي تتسبب في إحداث القلق والتوتر والاكنتئاب وتؤدي إلى مزيد من الضغوط مثل: الأخبار الحزينة والسيئة والكوارث، ومن المصادر الخارجية ضغوط العمل التي تختلف باختلاف المهن. فالوظائف الإدارية القيادية تعاني من مستوى عالٍ من الضغط بسبب ضغط الوقت، والصعوبات في تحقيق معايير الجودة.. ركزت معظم الدراسات التي تناولت ضغط العمل على العوامل الخاصة بالعمل لما يمثلها العمل من أهمية، ولأن هذه العوامل يمكن تغييرها لصالح الأفراد إذا ما توافر الإخلاص وروح الجماعة في تنظيمات العمل من الرؤساء والمرؤوسين، وعلى الرغم من تنوع واختلاف أسباب ومصادر الضغوط التي يشعر بها المعلمون والمعلمات إلا أن الظروف المتعلقة بمهنة وبيئة التدريس بما يتضمنها من متطلبات ومهام ومسؤوليات وواجبات وأعباء مهنية... الخ ترتبط بأنشطة محددة يجب أن يقوم بها كل من المعلم والمعلمة لأداء عملهما أو وظيفتهما، وتعتبر أحد أهم تلك الأسباب والمصادر التي تشكل عاملاً ضاغطاً عليهم. كما يتعرض المعلمين إلى ضغوط عديدة تؤثر بدورها على أداءهم المهني وتفاعلهم مع الحصص الصفية ورضاهم عن مهنتهم (علي عسكر: 2000، ص 111).

الدراسات السابقة:

1/ دراسة شوقيه إبراهيم: 2015، مصر بعنوان: الضغوط النفسية لدى معلمي التربية الخاصة ومعلمي التعليم العام، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة مقاييس الإنهاك النفسي

للمعلم، العلاقات الشخصية بمدرسته ويشمل علاقته بتلاميذه وزملائه وإدارة مدرسته، كانت بهدف دراسة الضغط النفسي لدى الفئات الخاصة ومعلمي التعليم العام في ضوء جنس المعلم ومدة خبرته وعلاقته بتلاميذه وزملائه وحاجاته الإرشادية، حيث طبقت - على 80 معلم من معلمي الفئات الخاصة، و100 معلم بالتعليم العام بالمنصورة، فأوضحت النتائج أن معلمي التربية الخاصة أكثر ضغوطاً من معلمي التعليم العام كما أوضحت ارتباطاً سالباً بين مدة خبرة المعلم والضغوط النفسية لمهنة التدريس وبالنسبة لنوعية المعلمين فالمعلمون الأكثر ضغوطاً هم الأكثر إضطراباً في علاقاتهم بتلاميذهم وزملائهم وبإدارة المدرسة.

2/ دراسة مشيرة اليوسفي 2011م: مصر بعنوان ضغوط الحياة الموجبة والسالبة وضغوط عمل المعلم كمتنبئ للتوافق، وهدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين ضغط المعلم والتوافق، بالإضافة إلى دراسة الفروق بين المتزوجات وغير المتزوجات، والمعلمات ذوات الخبرة أكثر من (5) سنوات والمعلمات حديثات التخرج في درجة الضغط. استخدمت مقياس ضغط المعلم من إعدادها، ومقياس التوافق لبل. بلغ عدد المعلمات في العينة (82) معلمة. من نتائج البحث أن الزيادة في درجة ضغط المعلمة يقابلها نقصان في درجة التوافق، كما وجدت فروقاً دالة بين متوسطات درجات المعلمات المتزوجات، والمعلمات غير المتزوجات في الضغوط والتوافق لصالح المجموعة ال أولى. كما وجدت فروقاً في تلك المتغيرات لصالح المعلمات ذوات الخبرة. إستفاد الباحث من خلال العرض السابق في تحديد الدراسة وهي ضغوط مهنة التدريس بأبعادها الثلاثية، وفي ضوءها قام الباحث بعملية المناقشة والتحليل والوصول للنتائج.

إجراءات الدراسة:

تمهيد: يتناول هذا الفصل الصدق والثبات للدراسة، منهج الدراسة، مجتمع الدراسة، عينة الدراسة، الأدوات المستخدمة في جمع المعلومات والبيانات إضافة إلى الأساليب الإحصائية.

منهجية الدراسة خطواتها:

من أجل تحليل وبحث المشكلة المطروحة وإستجابة لتساؤلات الموضوع الذي بين يدي والذي أسعى إلى بحثه من الجانب التطبيقي الذي يعتبر أهم جانب في البحث، إعتد على المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه تحقيق ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية أو

النفسية كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية. (عبدالجليل الزوغي ومحمد غنام، ي. 1974م ص51).

مجتمع الدراسة:

معلمون ومعلمات المرحلة الثانوية بمحلية الدلنج والبالغ عددهم (130) معلم ومعلمة موزعة على أربعة مدارس ثانوية بمحلية الدلنج.

عينة الدراسة:

تم إختيار العينة بالطريقة العشوائية من العدد الكلي للمعلمين والمعلمات بالمرحلة الثانوية بمحلية الدلنج والبالغ حجمها (40) والتي تمثل نسبة 30% من المجتمع الأصلي.

أدوات الدراسة:

إستخدم الباحث الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات ومن أهم الأسباب التي دعت إلي هذا الإختيار لمناسبتها لطبيعة هذه الدراسة بجانب الاستفادة من عامل الإقتصاد في الوقت والجهد والمال الذي تتميز به طريقة الإستبانة كأحدى طرق البحث العلمي.

إعداد الاستبانة:

بناءً علي دراسة بعض المراجع والبحوث المشابهة لموضوع الدراسة وبناء على التساؤلات التي وضعت للدراسة قام الباحث بوضع الصورة المبدئية للقياس الذي أشتل علي (36) عبارة ولكل محور (12) عبارة من المحاور الرئيسية الآتية:

محور العوامل الاجتماعية، محور الظروف الإقتصادية، محور المواقف الإدارية. وإستخدم موازين التقدير الخماسي لحساب درجة القياس المناسبة أوافق بشد (5)، أوافق (4)، محايد(3)، لا أوافق (2)، ولا أوافق بشد (1)،

الدراسة الإستطلاعية الأولى (الصدق الظاهري):

تم حساب الصدق بإستخدام الصدق الظاهري للمقياس ويقصد به أن يبدو الإختبار مقياساً صادقاً لما يدعى أنه يقيسه ويشير إلى مدى مناسبة الاختبار للغرض الذي وضع من أجله حيث أعتبر صدق المحكمين (يطلق عليه أيضا الصدق المنطقي ويقصد به مدى تمثيل الإختبار للجوانب التي وضع لقياسها) مقياساً لصدق الإختبار.

حيث عرض الباحث المقياس في صورته المبدئية على مجموعة من العلماء المتخصصين في المجال وتم تعديله في ضوء ما أبدوه من ملاحظات واقتراحات.

ثم عرض الاختبار مرة أخرى في صورته النهائية والمعدلة على بعض المحكمين للتأكد من صحته ومناسبته لما وضع لقياسه. ولقد أجمع المحكمون على صحة الاختبار وسلامته.

الدراسة الاستطلاعية الثانية (الثبات):

تم استخدام طريقة التجزئة النصفية في إيجاد ثبات مقياس عوامل الضغوط النفسية (الاجتماعية والاقتصادية والادارية).

ولإيجاد معامل الثبات أو الإستقرار تم استخدام الطريقة المباشرة لمعامل ارتباط (بيرسون) وقام الباحث بإيجاد الثبات للمحور الأول (العوامل الإجتماعية كمت بالجدول رقم (1)

معاملات الثبات للمحور الأول حيث $n = 6$

رقم العبارة	X	Y	X y	X ²	Y ²
1	15	11	165	225	121
2	12	10	120	144	100
3	9	10	90	81	100
4	9	9	81	81	81
5	12	10	120	144	100
6	12	10	120	144	100
المجموع	69	60	696	819	602

$$R = \frac{n\sum xy - \sum x \sum y}{\sqrt{(n\sum x^2 - (\sum x)^2)(n\sum y^2 - (\sum y)^2)}}$$

$$R = \frac{6 \times 696 - 69 \times 60}{\sqrt{(4914 - 4761)(3630 - 3600)}} = 0.54$$

معامل الثبات الجزئي = 0.54

ولإيجاد الثبات الكلي استخدم الباحث قانون إسبيرمان - براون وعند إجراء المعاملات الحاسبية صار الثبات الكلي 0.70،

جدول رقم (2) معامل الثبات للمحور الأول (العوامل الاجتماعية)

عدد العبارات	$\sum x$	$\sum y$	$\sum xy$	$\sum x^2$	$\sum y$	معامل الارتباط	معامل الثبات الكلي
6	69	60	696	819	602	0.54	0.70

يتضح من الجدول رقم (2) أن معاملات ثبات العوامل الاجتماعية عالية ومقبولة مما يشير إلى ثبات المقياس.

إيجاد معاملات الثبات للمحور الثاني (الظروف الاقتصادية):

جدول رقم (3): معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمحور الثاني حيث $n = 6$

رقم العبارة	X	Y	X y	X ²	Y ²
1	13	12	156	169	144
2	13	11	143	169	121
3	11	12	132	121	144
4	8	11	88	64	121
5	13	12	156	169	144
6	11	11	121	121	121
المجموع	69	69	796	813	795

قام الباحث بتطبيق معادلة (بيرسون) لإيجاد الثبات الجزئي ومعادلة (سبيرمان براون) لإيجاد الثبات الكلي

$$R = \frac{n\sum xy - \sum x \times \sum y}{\sqrt{\{n\sum x^2 - (\sum x)^2\}(n\sum y^2 - (\sum y)^2)}}$$

$$R = \frac{6 \times 796 - 69 \times 69}{\sqrt{(6 \times 813 - 69 \times 69)(6 \times 795 - 69 \times 69)}}$$

معامله الثبات الجزئي = 0.50

ولإيجاد معامل الثبات الكلي إستخدم الباحث قانون إسبيرمان - براون وعند إجراء

المعاملات الحاسبية صار الثبات الكلي يساوي 0.67

جدول رقم (4) معاملات الثبات للظروف الاقتصادية

عدد العبارات	X	Y	X y	X ²	Y ²	معامل الارتباط	معامل الثبات الكلي
6	69	69	796	813	795	0.50	0.67

ويتضح من الجدول رقم (4) أن معاملات الثبات للظروف الاقتصادية وهي معاملات ثبات عالية ومقبولة مما يشير إلى ثبات المقياس.

إيجاد معاملات الثبات للمحور الثالث (المواقف الإدارية)

جدول رقم (5) معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمحور الثالث حيث $n = 6$

رقم العبارة	X	Y	X y	X ²	Y ²
1	12	13	156	144	169
2	11	11	121	121	121
3	10	10	100	100	100
4	10	12	120	100	144
5	11	10	110	121	100
6	10	10	100	100	100
المجموع	64	66	707	686	734

قام الباحث بتطبيق معادلة (بيرسون) لإيجاد الثبات الجزئي ومعادلة (سبيرمان براون) لإيجاد الثبات الكلي:

$$R = \frac{n\sum xy - \sum x \times \sum y}{\sqrt{\{n\sum x^2 - (\sum x)^2\}(n\sum y^2 - (\sum y)^2)}}$$

$$R = \frac{6 \times 707 - 64 \times 66}{\sqrt{(6 \times 734 - 64 \times 64)(6 \times 686 - 66 \times 66)}}$$

معامل الثبات الجزئي يساوي 0.60

ولإيجاد الثبات الكلي استخدم الباحث قانون (سبيرمان - براون) وعندا إجراء المعاملات

الحاسبية صار الثبات الكلي يساوي 0.75

جدول رقم (6) معاملات الثبات للمحور الثالث (المواقف الإدارية)

عدد العبارات	X	Y	X y	X ²	Y ²	معامل الارتباط	معامل الثبات الكلي
6	64	66	707	686	734	0.60	0.75

ويتضح من الجدول رقم (6) أن معاملات ثبات المواقف الإدارية عالية ومقبولة مما يشير إلى ثبات المقياس.

الصدق الذاتي للاختبار (للعوامل الاجتماعية والظروف الاقتصادية والمواقف الإدارية)

معامل الصدق الذاتي = الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار:

جدول رقم (7) يوضح الصدق الذاتي للعوامل الاجتماعية والظروف الاقتصادية والمواقف الإدارية.

م	البعد	معامل الثبات	الصدق الذاتي
1	العوامل الاجتماعية	0.70	0.83
2	الظروف الاقتصادية	0.67	0.81
3	المواقف الإدارية	0.75	0.86

يتضح من الجدول (7) السابق أن معاملات الصدق الذاتي المقياس عالية وبالتالي إمكانية الوثوق في النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال تطبيق المقياس.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

بغرض الوصول إلى تحليل النتائج المتحصل عليها بعد تفريغ البيانات تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية:

النسب المئوية - التكرارات - معادلة بيرسون - معادلة سبيرمان براون.

عرض ومناقشة وتحليل وتفسير النتائج:

بعد جمع البيانات الخاصة بالبحث قام الباحث برصد البيانات و تبويبها و تصنيفها في

شكل جداول يمكن دراستها وتفسيرها وتحليلها مستخدماً الأساليب الإحصائية الآتية (النسب المئوية ودرجات التفضيل والتكرارات والترتيب).

عرض ومناقشة نتائج:

عرض ومناقشة نتائج التساؤل الأول: الذي ينص على (هل يسبب العوامل الاجتماعية ضغوطاً نفسياً للمعلم مما ينعكس على أدائه؟).

جدول رقم (8) يوضح درجات التفضيل والنسب المئوية وترتيب العوامل الاجتماعية

الترتيب	النسب المئوية	درجات التفضيل	درجات المقياس					العبارات
			لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	
الأول	94.29%	99	0	0	0	4	75	الاشتغال بمتطلبات الأسرة
الثامن	76.19%	80	0	6	9	0	25	الخلافات الأسري نتيجة التفكير الأسرية
الثالث	91.43%	96	0	0	3	28	65	عدم مشاركة الأصدقاء في الأفراح
الثاني	92.38%	97	0	0	3	24	70	الشعور بالعزلة في المجتمع المحلي
الخامس	87.62%	92	0	6	0	36	50	التفاعل مع تقاليد المجتمع المحلي
الرابع	90.48%	95	0	2	0	28	65	عدم موااساة الآخرين في حالة خاصة
السابع	84.76%	89	1	0	3	40	45	فقد اللين من جانب الأصدقاء
العاشر	69.52%	73	2	6	12	28	25	ضعف المستوى الثقافي للأسرة
السابع	84.76%	89	0	2	6	36	45	عدم استجابة الأسرة للحاجات الضرورية
التاسع	73.33%	77	0	8	6	48	15	عدم خلق علاقة حميمة في المدرسة
الثاني	92.38%	97	0	0	3	24	70	التمسك التام بعادات المجتمع
السادس	85.72%	90	0	2	6	32	50	التعاون الاجتماعي الشامل

ويتضح من جدول رقم (8) المتعلق بالعوامل الاجتماعية للعبارات المختلفة ما يلي:

قد تراوحت النسب للعوامل الاجتماعية ما بين 94.29% و 69.52%.

كما أشارت نتائج الجدول أيضاً إلى أن عبارة الإنشغال بمتطلبات الأسرة أحرزت أعلى درجة تفضيل (94.29%)، تليها الشعور بالعزلة في المجتمع المحلي (92.38%) التمسك التام بعادات المجتمع (92.38%) وتليها مشاركة الأصدقاء في الأفراح (91.43%)، وتليها عدم موااساة الآخرين في الحالات الخاصة (90.48%)، وتليها التفاعل مع تقاليد المجتمع المحلي (87.62%)، وتليها التعاون الاجتماعي الشامل

(85,72%)، وتليها فقد اللين من جانب الأصدقاء (84.76%) عدم استجابة الأسرة للحاجات الضرورية (84.76%)، وتليها الخلافات الأسري نتيجة التفكيك الأسرية (76.19%)، وتليها عدم خلق علاقة حميمة في المدرسة (73.33%)، وضعف المستوى الثقافي للأسرة (69.52%).

عرض ومناقشة نتائج التساؤل الثاني:

الذي ينص على (هل تسبب الظروف الإقتصادية ضغوطاً نفسية للمعلم مما ينعكس على أدائه؟).

جدول رقم (9) يبين ذلك و يوضح درجات التفضيل و النسب المئوية وترتيبها للظروف الاقتصادية

النسب والترتيب	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	درجات التفضيل	النسب المئوية	الترتيب
الارتباط بالحياة اليومية	65	20	6	0	1	92	87.62%	الرابع
تضايقتني الأعمال خارج المدرسة	35	40	12	0	0	87	82.86%	السادس
انخفاض المستوى الاقتصادي	50	32	3	2	0	87	82.86%	السادس
الراتب لا يكفي لسد حاجات الأسرة	40	32	9	3	2	84	80%	السابع
ارتفاع أسعار المصادر والمراجع	50	32	9	0	0	91	86.67%	الخامس
بعد السكن وقلة المواصلات	65	24	3	0	1	93	88.57%	الثالث
قلة الاهتمام باستغلال أوقات الفراغ	45	40	6	0	0	91	86.67%	الخامس
عدم وجود حوافز مادية	90	4	3	2	0	99	94.29%	الأول
المؤسسة لا توفر خدمات ومزايا	25	44	6	2	2	89	75.24%	التاسع
ضعف اهتمام الإدارة بعمليات الترقية	65	20	9	0	0	94	89.52%	الثاني
الشعور بالإحباط عند تأخير الصرف	30	44	0	6	1	81	77.14%	الثامن
الانشغال بالمعيشة وخوف المسن المستقبل	40	36	6	0	2	84	80%	السابع

ويتضح من الجدول رقم (9) والمتعلق بالظروف الاقتصادية للعبارات ما يلي:

قد تراوحت النسب المئوية ما بين (94.29%) و(75.24%). كما أشارت نتائج الجدول أيضا إلي أن عبارة عدم وجود حوافز مادية (94.29%)، تليها ضعف إهتمام الإدارة بعمليات الترقية (89.52%)، تليها بعد السكن وقلة المواصلات (88.57%)، تليها الارتباط بالحياة اليومية (87.62%)، تليها ارتفاع أسعار المصادر والمراجع (86,76%) وقلة الإهتمام باستغلال أوقات الفراغ (86.76%)، تضايقتني الأعمال خارج المدرسة

(82.86%)، انخفاض المستوى الاقتصادي (82.86%)، تليها الراتب لا يكفي لسد حاجات الأسرة (80%)، الإنشغال بالمعيشة وخوف المسمن المستقبل (80%)، الشعور بالإحباط عند تأخير الصرف (77.14%)، تليها المؤسسة لا توفر خدمات ومزايا (75.2).

عرض ومناقشة نتائج التساؤل الثالث: الذي ينص علي (هل تسبب المواقف الادارية ضغوطاً نفسياً للمعلم مما ينعكس على أدائه؟)

جدول رقم (10) يبين ويوضح ذلك درجات التفضيل والنسب المئوية وترتيبها المواقف الادارية

الترتيب	النسب المئوية	درجات التفضيل	درجات المقياس					العبارات
			وافق بشدة	لا أوافق بشدة	محايد	وافق	وافق بشدة	
السادس	87.62	92	0	2	3	32	55	أحساس المعلم بأن الإدارة تكلفه بأعمال فوق طاقاته
الأول	96.19	101	1	0	0	40	60	قلة وجود فرصة للترقية
السادس	87.62	92	1	0	3	28	60	الشعور بالضيق لعدم الوفاء بمتطلبات الإدارة
الثالث	93.33	98	0	0	6	12	80	الشعور بعدم تقدير المدير لما أقوم به من جهد
الحادي عشر	74.29	78	2	2	9	40	25	الإحساس بالإحباط نتيجة الروتين الإداري
الخامس	90.48	95	0	0	3	32	60	يرتفع ضغط الدم عندي عند مشكلة إدارية
العاشر	80%	84	1	4	3	36	40	الشعور بالتوتر عند ما لا تسمع لي شكوى
السابع	86.67	91	1	4	3	28	55	مراودة الشك عند فقدان الثقة من قبل الإدارة
الرابع	92.38	97	0	0	0	32	65	عدم القدرة على تحسين المعاملة مع الإدارة
الثامن	85.71	90	0	0	9	36	45	عدم توفير الإدارة للمستلزمات المدرسية
الثاني	95.24	100	0	0	0	20	80	عدم وجود الإدارة الرشيدة في مدرستي
التاسع	81.90	86	0	2	9	40	35	عدم كفاءة المدير في تأدية مهامه الإدارية

ويتضح من الجدول رقم (10) والمتعلق بالمواقف الادارية وللعبارات المختلفة ما يلي:
 قد تراوحت النسب المئوية للمواقف الادارية لعبارات ما بين (96.19%) و(74.29%)، كما أشارت نتائج أيضا إلي قلة وجود فرصة للترقية (96.19%)، تليها عدم وجود الإدارة الرشيدة في مدرستي (95.24%)، تليها الشعور بعدم تقدير المدير لما أقوم به من جهد (93.33%)، تليها عدم القدرة على تحسين المعاملة مع الإدارة (92.38%)، تليها يرتفع ضغط الدم عندي عند حدوث مشكلة إدارية (90.48%)، تليها أحساس المعلم بأن الإدارة

تكلفه بأعمال فوق طاقاته (87.62%)، الشعور بالضيق لعدم الوفاء بمتطلبات الإدارة (87.62%)، تليها مراودة الشك عند فقدان الثقة من قبل الإدارة (86.67%)، تليها عدم توفير الإدارة للمستلزمات المدرسية (85.71%)، تليها عدم كفاءة المدير في تأدية مهامه الإدارية (81.90%)، تليها يرتفع ضغط الدم عندي عند حدوث مشكلة إدارية (80%)، تليها الإحساس بالإحباط نتيجة الروتين الإداري (74.29%).

تفسير وتحليل النتائج:

تحليل و تفسير نتائج التساؤل الأول: الذي ينص على (هل تسبب العوامل الاجتماعية ضغوطاً نفسياً للمعلم مما ينعكس على أداء المهني للمعلم). ويتضح من جدول رقم (8) السابق ما يلي:

أن العوامل الاجتماعية تسبب ضغوطاً نفسية للمعلم مما ينعكس على أداء كما يلي: الاشتغال بمتطلبات الأسرة، الشعور بالعزلة في المجتمع المحلي، عدم مشاركة الأصدقاء في الأفراح.

وتؤكد هذه النتيجة دراسة دراسة شوقيه إبراهيم: (2015، مصر) بعنوان: الضغوط النفسية لدى معلمي التربية الخاصة ومعلمي التعليم العام. التي تنص على أن المعلمون الأكثر ضغوطاً هم الأكثر إضطراباً في علاقاتهم بتلاميذهم وبزملائهم وبإدارة المدرسة. **تحليل وتفسير نتائج التساؤل الثاني:** الذي ينص على (هل تسبب الظروف الاقتصادية ضغوطاً نفسية للمعلم مما ينعكس على الأداء).

ويتضح من جدول رقم (9) السابق ما يلي: أن الظروف الاقتصادية تسبب ضغوطاً نفسية للمعلم مما ينعكس على أدائه كما يلي: عدم وجود حوافز مادية، ضعف إهتمام الإدارة بعمليات الترقى، الراتب لا يكفي لسد حاجات الأسرة.

وتؤكد هذه النتيجة دراسة مشيرة اليوسفي 2011: مصر بعنوان ضغوط الحياة الموجبة والسالبة وضغوط عمل المعلم كمتبئ للتوافق، التي تنص على أن الزيادة في درجة ضغط المعلم يقابلها نقصان في درجة التوافق.

تحليل وتفسير نتائج التساؤل الثالث: الذي ينص على (هل تسبب المواقف الإدارية ضغوطاً نفسية للمعلم مما ينعكس على الأداء). يتضح من جدول رقم (10) السابق ما يلي:

أن المواقف الادارية تسبب ضغطاً نفسياً للمعلم مما ينعكس على أدائه كما يلي:
الشعور بالضيق لعدم الوفاء بمتطلبات الإدارة، الشعور بعدم تقدير المدير لما يقوم به من جهد، الإحساس بالإحباط نتيجة الروتين الإداري، عدم وجود الإدارة الرشيدة بالمدرسة.

النتائج والتوصيات والمقترحات:

أولاً: النتائج:

- أظهرت نتائج العبارات بأن الظروف الإجتماعية تسبب ضغوطاً نفسية ومهنية لمعلمي المرحلة الثانوية.
- أكدت هذه الدراسة بأن الظروف الإقتصادية من العوامل المسببة للضغوط النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية.
- عبارات محور المواقف الإدارية أثبتت أن المواقف الإدارية تعتبر من الأسباب الرئيسية للضغوط النفسية لدى معلمي المرحلة الثانوية.
- عدم حسن التصرف في المواقف الإجتماعية والتعليمية المختلفة. من عوامل الإعداد لها دور سلبي عن تكوين اتجاه تربوي للمعلم نحو مهنة التدريس ولا يعينه على تحمل ضغوط العمل.
- إعاقة في سير العمل في المواقف الادارية يسبب الضغوط النفسية والمهنية لدى المعلمين في المؤسسات التعليمية ومن ثم ينعكس سلباً على المتعلمين.
- أن الإجراءات والظروف المهنية الصعبة من العوامل التي لا تساعد على تخفيض مستوى الضغوط النفسية والمهنية في العمل لدى المعلمين.

ثانياً التوصيات:

- بناءً على نتائج الدراسة التي أجريت على مجموعة من المعلمين في المدارس الثانوية بولاية جنوب كردفان، يوصي الباحث ببعض المعالجات لمشكلات المعلم كما يلي:
- الوقوف إلى جانب المعلم والأخذ بيده من خلال رفع مكانته الإجتماعية ومساعدته في التصدي والحد من الضغوط المختلفة ومساعدته كمعلم لتحقيق مستوى أفضل.
 - مراعاة الصحة النفسية والتكيف مع الظروف المستجدة حتى يستطيع تحمل مسؤولياته الإجتماعية في إعداد الأجيال نحو مستقبل أفضل باتت أكثر إلحاحاً من ذي قبل وخاصة في مجال التربية والتعليم.

- مواساة المعلم عند ما يكون بحاجة إلى ذلك في بعض الظروف الاجتماعية مثل (الأسرة، الأصدقاء المجتمع الكبير الذي يعيش من حوله).
- العمل على تحسين أحوالهم المعيشية ومساعدتهم على رفع مستوى العائد المادي الذي يتقاضونه شهريا بما يتناسب ومتطلبات وارتفاع مستوى المعيشة داخل المجتمع.
- توفير الحوافز المعنوية والمادية للمعلمين وخلق فرص للترقية والتطوير الوظيفي.
- تطبيق مبادئ الإدارة الحديثة مثل مبدأ تدرج السلطة ومبدأ عدم وحدة إصدار الأوامر والتعليمات حتى لا تتعارض الأوامر فتؤدي إلى ارتفاع مستوى الصراع وبالتالي يؤدي إحداث ضغوط نفسية ومهنية.

ثالثا المقترحات:

1/ إجراء المزيد من الدراسات في مجال الضغوط النفسية والمهنية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1/ القرآن الكريم.

2/ الحديث النبوي الشريف،

ثانياً: المراجع:

- 1) الغريب (2001) القلق وإدارة الضغوط النفسي، دار الرائد العربي، بيروت.
- 2) الرافعي الغريب (2001) نقص الراتب والخيارات المهنية الأخرى، بيروت.
- 3) أسامة عبد الظاهر الأصفر (2008) الإعداد النفسي للناشئين في المجال الرياضي، دليل الإرشاد والتوجيه للمدربين وأولياء الأمور، مصر.
- 4) شوقيه إبراهيم (2015) الضغوط النفسية لدى معلمي التربية الخاصة ومعلمي التعليم العام -- كلية التربية جامعة المنصورة، مصر.
- 5) علي عسكر (2000) ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، دار الكتاب الحديث، الكويت.
- 6) عبدالجليل الزوغي ومحمد غنام، مناهج البحث العلمي في التربية، مجلد 1 مطبعة المعالي. 1974م ص51.

(7) لطفي راشد محمد (2008) "نحو إطار شامل لتفسير ضغوط العمل، وكيفية مواجهتها"، الإدارة العامة، بيروت.

(8) مشيرة اليوسفي (2009): ضغوط الحياة الموجبة والسالبة وضغوط عمل المعلم كمتنبئ للتوافق. مجلة البحث في التربية وعلم النفس، جامعة المنيا، العدد الرابع، المجلد: الثالث، مصر.

(9) مراد، صلاح (1989) مقدمة في التربية وعلم النفس، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب.

(10) محمد الدسوقي عبد العزيز الشافعي (1998) ضغوط مهنة التدريس مقارنة بضغوط المهن الأخرى وفي علاقتها بالمعتقدات التربوية للمعلمين، المجلة التربوية تصدر عن مجلس النشر العلمي-جامعة الكويت.

(11) موفق محمد الكبيسي (2003): ضغوط العمل وتأثيرها على الأداء الوظيفي- دراسة ميدانية على قطاع البنوك القطرية-، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، قطر.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. Selye, H., (2009) Stress without Distress. Philadelphia Loppin cott.
2. Daley, M.R., (2013): Burnout: Smouldering problem in protective services", Social work,
3. Maslach, D. and, C. and Jackson, S.E., (1999): The measurement of experiences burnout. Journal of Ocupational Behaviour, Vol.2,

علم البيان في سورتي الرحمن وآل عمران
(دراسة تطبيقية على القرآن الكريم)
(2022م)

إعداد:

د. إدريس محمد القديل جمعة

د. عبدالرشيد إبراهيم علي

د. حسنة جابر

المستخلص:

تناولت هذه الورقة علم البيان بوصفه علم من علوم البلاغة وتعرّفت على فروعها المختلفة من تشبيه، وإستعارة، وحقيقة ومجاز، وكناية، وشرحت أمثلة لكل فرع على حدة، وبحثت بحثاً دقيقاً لإستخراج الألوان البيانية في كل من سورتي الرحمن، وآل عمران، وهدفت إلى توضيح وشرح الآيات من خلال إجراء الألوان البيانية، وخلصت إلى أن معرفة البلاغة عموماً والصور البيانية بصفة خاصة، تعتبر هي أساس فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه، وأن القرآن الكريم إستطاع أن يكون معجزة أعجزت العرب رغم فصاحتهم من خلال معانيه البلاغية.

Abstract

This research paper tackled with the metaphor as one of the branches of the science of the rhetoric with definition and its various relationships. The paper aimed at identifying the positions of the metaphor in the Holy Quran with all its various relations from Surat Al-Fatihah to Surat Al-Nas. The paper concluded that the metaphor is found in the chapters of the Holy Qur'an and has an effective and very important role in understanding the vocabularies and meanings of the Holy Quran.

علم البيان:

تعريف البيان لغة:

هو الظهور والوضوح. وتقول بأن الشيء يبين إذا ظهر، المقصود بالبيان في اللغة هو ما يُبين به الشيء من الدلالة وغيره، وأبان الشيء بياناً: إتضح، وتبين الشيء: ظهر فالنَّبيُّن

هو الإيضاح والوضوح، والبيان: الفصاحة، والبيان من الرجال: الفصيح. غرض البيان هو الكشف والإيضاح والظهور، وقد وردت مفردة البيان ومشتقاتها كثيراً في القرآن⁽¹⁾ ومن ذلك: قوله تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)⁽²⁾

تعريف البيان اصطلاحاً:

هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة من تشبيه وإستعارة ومجاز مُرسل وكناية⁽³⁾ ودلالة اللفظ إما على ما وضع له أو على غيره والثاني إما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيت، أو الحيوان في مفهوم الإنسان أو خارج عنه خروج الحائط من مفهوم السقف، أو الضاحك من مفهوم الإنسان وتسمى الأولى دلالة وضعية، وكل واحدة من الآخريتين دلالة عقلية⁽⁴⁾

وقد عرفه الجاحظ بأنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي. فهو إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كان ذلك الدليل، لأن نهاية الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت إفهاماً وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع. فالبيان هو التعبير عما يختلج في الصدور ويكمن فيها⁽⁵⁾.

التشبيه: والتشبيه هو التمثيل، وعندما يُقال هذا شبيه هذا، بمعنى مثله.

ونلاحظ من خلال قول الشاعر امرئ القيس:

له أبطالٌ ظبي وساقا نعامةٍ *** وإرخاء سرحانٍ وتقريبُ تنقلٍ⁽⁶⁾

هذا معناه أن أبطاله أي خاسرته مثل خاسرتي الظبي لضمورهما وعدم انتفاخهما، وساقاه مثل ساقَي النعامة لصلابتها وقصرهما، وإرخاء في الجري مثل سرعة الذئب، وتقريب مثل تقريب صغير الذئب. وفي هذا التشبيه تمثيل للفرس بمجموعة من الحيوانات بصفات معينة تقرب بها.

أركان التشبيه: أركان التشبيه أربعة، هي المشبه، والمشبّه به ويسميان طرفا التشبيه، أداة التشبيه، ووجه الشبه، ويحب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه.

الركنان الأول والثاني:

طرفا التشبيه هما الركنان الأساسيان فيه ولا بد من اتحادهما في الحقيقة أو اشتراكهما في الذات مع إختلافهما في الصفة، أو إتحادهما في الصفة مع إختلافهما في الحقيقة أو الذات. لأن التشبيه يقتضى الإختلاف في بعض الجهة والاشتراك في بعضها، إذ الاشتراك

من جميع الوجوه حتى الاتحاد الذي يأبى التعدد، أو الاختلاف من جميع الوجوه، حتى التعين الذي يأبى المقارنة، لا يأتي به تشبيه البتة.

فأطراف التشبيه أشبه شيء بالبشر، فهم جميعاً يشتركون في صورة خاصة، وفي سمات يُعرفون بها أنهم بشر. وفي الوقت نفسه لا نجد فيهم اثنين متشابهين مطلق التشابه. فهنا موضوعات كل منهما حقيقي في نطاق حدود معينة، وهما التشابه والتغاير⁽⁷⁾. أو الائتلاف والاختلاف، ومثال الأول: تشبيه إنسان بإنسان مع اختلافهما طولاً وقصراً، أو بدانة ونحافة، أو بياضاً وسواداً، أو كتشبيه العدو بالطيران، لأنه ليس بينهما اختلاف إلا بالسرعة والبطء.

كما في قول المتنبي:

كالبدر يقذف للقريب جواهرًا *** جوداً ويبعث للبعيد سحائباً⁽⁸⁾.

نجد هنا المتنبي يمدح علي إبراهيم التتوخي ويشبّهه بالبحر في الجود وإعطاء الهدايا والجواهر للقريب، وإعطاء البعيد ماء من السحاب الذي يصله.

الركن الثالث: وجه الشبه:

هو الوصف الذي يستخلص فيه الذهن من المقارنة بين المشبه والمشبه به، أو هو الصفة المشتركة بين الطرفين، المشبه والمشبه به. ونجد وجه الشبه يأتي في عدة تقسيمات هي تمثيل، وغير تمثيل، ومجمل، ومفصل، وقريب، وبعيد.

الركن الرابع: أدوات التشبيه:

هي ألفاظ تدل على معنى المشابهة، كالكاف وكأن ومثل وشبه، وغيرها مما يؤدي معنى التشبيه كالمضاهاة والمحاكاة في المشابهة والمماثلة. وكذا ما يشتق من لفظي (مائل وشابه) أو ما يرادفهما في المعنى⁽⁹⁾.

الحقيقة والمجاز

تعريف الحقيقة لغةً:

الحقيقة مشتقة من الحق، والحق هو الثابت واللازم، تقول حق الشيء إذا أثبت ووجب، والشيء المُحقّق هو المحكّم. وتقول: ثوب مُحقق النسج أي محكّم⁽¹⁰⁾. ويقال أيضاً ذاته الثابتة اللازمة، وذلك مثل قوله تعالى: (وَيُنذِرُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ)⁽¹¹⁾ أي بمعنى وجبت.

تعريف الحقيقة اصطلاحاً:

عرفها السبكي: الحقيقة لفظٌ مستعمل فيما وضع له ابتداءً. شرح التعريف: لفظ: جنس في التعريف يشمل المحدود وغيره فيشمل المَهْمَل والمستعمل فيما وضع له. مستعمل: الاستعمال: إطلاق اللفظ على معنى وإرادة فهمه منه، وهو قيد أول في التعريف خرج به المهمل واللفظ الموضوع قبل الاستعمال، فإنه ليس بحقيقة ولا مجاز. فيما: أي في معنى.

وضع له: الوضع: تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه. ابتداء: المراد بالوضع ابتداءً، ما لم يتوقف استعمال اللفظ فيه على ملاحظة وضع آخر ولا يكون تابعاً لغيره.⁽¹²⁾

تعريف المجاز لغةً: المجاز مشتق من الجواز وهو العبور والتعدي، تقول جزت الطريق وجزت الموضوع جوازاً ومجازاً، وأجزته خلفته وقطعته، وأجزته تعديته. تعريف المجاز اصطلاحاً: هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة. أي أن اللفظ يقصد به. غير معناه قال أوس بن مغراء: ⁽¹³⁾

لا يرمونَ للتعريفِ موضعهم * * حتى يُقالَ أجزوا آلَ صفوانَ⁽¹⁴⁾

ويُسمى اللفظ مجازاً، لأنه جاوز مكانه الأصلي وتعداه إلى غيره، ونُقل لفظ المجاز إلى الفاعل وهو الجائز أي المُنتقل لما بينهما من العلاقة، ثم نُقل إلى المعنى المصطلح عليه لمناسبته، وهي أن اللفظ قد انتقل إلى غير معناه الأصل. قال ابن منظور جوز: جزت الطريق، وجاز الموضوع جوازاً وجاز به، وجاوزه جوزاً، وأجازه وأجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه، وأجازه خلفه وقطعه وأجازه أنفذه. والمجازة: الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى الآخر

الاستعارة

الاستعارة لغةً: هي مصدر الفعل استعار، وانطلاقاً من القاعدة الصرفية القائلة (كُلُّ تغيير في المبنى تغيير في المعنى) نقول إن زيادة السين والتاء على الأصل (عار) تفيد الطلب؛ أي طلب العارة، والعار ما تداوله بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاره إياه، والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين⁽¹⁵⁾. والمستعار: المتداول.

وبالبحث عن معنى العارية في تهذيب اللغة، نجد أنها منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة⁽¹⁶⁾.

يُقال أعرته الشيء وأعيره وأعاره وعار، كما يقال أطعت اطاعه وطاعة⁽¹⁷⁾. وهي في محيط المحيط مشتقة من العرية وهي العطية، وقيل سُميت عارية لتعريفها عن العوض، قيل أخذها من العار أو العرى خطأ، وهي شرعاً تمليك منفعة بلا بدل، فالاستعارة بمعنى أخذ الشيء⁽¹⁸⁾ ومن هنا يُقال (أرى الدهر يستعيرني شبابي) أي يأخذه مني⁽¹⁹⁾، ويتعاونون: يأخذون ويعطون⁽²⁰⁾.

الاستعارة اصطلاحاً: نالت الاستعارة اهتمام البلاغيين منذ نشأتها وحتى عصرنا الحديث، فهم يعملون على دراستها وتعريفها، وإظهار حسناتها، وبيان بلاغتها، ويتبارون في تقسيمها، وتوضيح الهدف منها، وبيان علاقتها بغيرها من الصور البلاغية الأخرى، وكلّ منهم يتناولها بمنظوره الخاص وإن كانت الصورة في مضمونها واحدة لدى الجميع.

أركان الاستعارة: أركان الاستعارة ثلاثة: مُستعار منه - وهو المشبه به، مستعار له - وهو المشبه، المستعار وهو اللفظ المنقول بين المشبه به والمشبه.

ولا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه وأداة التشبيه، بل ولا بد أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادعاء أن المُشبه عين المُشبه به، أو ادعاء أن المشبه، فرد من أفراد المشبه به الكلي بأن يكون اسم جنس أو علم جنس لأن أصل الاستعارة تشبيه حُذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته، ولكنها أبلغ منه، لأن التشبيه منهما تناهي في المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبه به، وهذا اعتراف بتباينهما وأن العلاقة ليس إلا التشابه والتداني؛ فإنها لا تصل إلى حد الاتحاد بخلاف الاستعارة لأن فيها دعوى الاتحاد والامتزاج، وأن المشبه والمشبه به صارا معنى واحد يصدق عليهما لفظ واحد ولا تأتي الاستعارة في العلم الشخصي لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية، لأنه نفس تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه إلا إذا أفاد العلم الشخصي وصفاً به يصح اعتباره كلياً فتجوز استعارته، مثل تضمن (حاتم) للجود و(قس) للفصاحة، فيقال: رأيت حاتماً وقساً بدعوى كُلية، ودخول المشبه في جنس الجواد والفصيح، والاستعارة أجمل وقعاً في الكتابة لأنها تُجدي الكلام قوة وتكسوه حسناً ورونقاً⁽²¹⁾.

أقسام الاستعارة:

أولاً: تقسم الاستعارة إلى تصريحية ومكنية.

1. الاستعارة التصريحية هي التي حُذف منها المشبه، وذلك مثل: رأيت طفلة كالوردة. إذا أردت أن تجعل من هذا المثال استعاره تصريحية قلت: (رأيتُ وردةً تمشي) والأصل هو رأيت طفلة كالوردة تمشي. ونحو: قوله تعالى: (الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)⁽²²⁾. فالظلمات جمع ظلمة وهي عدم النور الحسي، والنور هو الضوء، ولكن المراد من الآية:

أولاً: لتخرج الناس من الضلالت إلى الهدى والمراد هو المعنى المجازي. ثانياً: العلاقة بين الظلمات الحسية والضلالات هي المشابهة، وهكذا هي بين النور والهداية والأصل هو أن يخرج الناس من الضلالت التي هي كالظلمات إلى الهدى الذي هو كالنور. فالمحذوف هو المشبه، ونجد في الآية استعارتان تصريحتان في كلٍ من الظلمات والنور.

2. الاستعارة المكنية: وهي الاستعارة التي حذف منها المشبه به، وذلك مثل قولنا في المثال السابق للاستعارة التصريحية (رأيت وردة تمشي) والمراد رأيت طفلة كالوردة تمشي، ولكن إذا أردنا هذا المثال على سبيل الاستعارة المكنية فنقول: (رأيت طفلة كالوردة تفوح بالياسمين). ومثل قولنا: (هذب البستاني صفائر الشجر) وإنما الصفائر للمرأة، ودل عليها شيء من خصائصها، وهو الصفائر، وبما أن المشبه به محذوف فإن الاستعارة مكنية. ونحو:

قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)⁽²³⁾ فالاشتعال انما يكون للحطب ونحوه عندما تشب النار فيه وهنا المعنى المراد هو (شاب رأسي) والمعنى مجازي، والأصل هو صار الرأس من الشيب كالحطب المشتعلة فيه النار، فحذف المشبه به وهو الحطب وأتى بشئ من خصائصه وهو الاشتعال فهذه استعارة مكنية. (24)

الكناية

الكناية في أصل اللغة: هي أن تتكلم بشيء وأنت تُريد غيره، وهي الغطاء وزناً ومعنى، والجمع أكنة مثل أعطيه، وقد كنيت بكذا عن كذا وكنوت. فهي إذن نقيض الإعلان والإفصاح، ومقابل للصريح، والإعراب الذي هو نقيض العجمة والبُهمة، فكنته سترته وكنة بالكسر هو السترة، وأكننته بالآلف أخفيته، وقيل الثلاثي والرباعي لغتان في الستر

وفي الإخفاء جميعاً، وأكنن الشيء واستكن استتر⁽²⁵⁾. فكنتت الشيء إذ خبأته وسترته وكل شيء سترت به شيئاً فهو كناية⁽²⁶⁾.

قال تعالى: (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ⁽²⁷⁾ وأكننته أضمرته، وبنى على باب داره كُنة بمعنى ستره⁽²⁸⁾. وبناءً على ما تقدم، فإن الكناية كيفما كانت تعنى الستر والإضمار والإخفاء وهي أبعد ما تكون عن السفور والوضوح.

الكناية اصطلاحاً: هي لفظ أُريد لازم معناه الحقيقي مع جواز إرادة معناه الحقيقي⁽²⁹⁾ كقولك (فلانة نؤوم الضحى) أي مُرقَّهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها. وفي الاصطلاح إن وقت الضحى هو وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها، فلا تنام في ذلك الوقت من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك، فالفرق بين الكناية وبين المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه هو أن المجاز ينافي ذلك، فلا يصلح نحو قولك: (في الحمام أسد) أن تريد معنى الأسد من غير تأويل، لأن المجاز ملزوم قرينه معاندة لإرادة الحقيقة وملزوم معاند لشيء معاند لذلك الشيء. والكناية أن يُقصد في اللفظ معناه اللازم ولكن تخلو الجملة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصل وذلك مثل: (زيد طويل اللسان) وتقصد أنه بذيء، فهنا استعمل اللفظ (طويل اللسان) وأريد لازمه، وكما ترى المثال يخلو من قرينة تجعل إرادة المعنى الحقيقي مستحيلاً.

أقسام وأنواع الكناية

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام هي: كناية عن صفة؛ وكناية عن موصوف؛ وكناية عن نسبة

الكناية عن الصفة: هي التي يكون المعنى المقصود صفة تثبت لموصوف، أي معنى من المعاني، مثل الكرم والحلم، والجود، والسرعة، والبطء، والفقر، والبخل. وذلك نحو: زيد لا يدخل من هذا الباب، فهنا كناية عن صفة وهي ضخامته ونحو: (زيد لا يفارق السجادة) وهنا كناية عن صفة الكسل والنوم⁽³⁰⁾ ونحو:

قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْنَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) ⁽³¹⁾ وهنا كناية عن صفة وهي الإعراض.

وتنقسم الكناية إلى صفة إلى ضربين:

1- كناية عن صفة قريبة: وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بلا واسطة، وذلك نحو قولهم (فلان طويل النجاد) فهنا صفة الموصوف مباشرة وهي طول القامة.

2- كناية عن صفة بعيدة: وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بواسطة، كقولهم: (كثير الرماد)، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب إلى الطبخ إلى الضيوف إلى الكرم⁽³²⁾.

3- كناية عن موصوف: هي أن يكون المعنى المقصود هو ذات تتصف به مثل: (الرجل، المرأة، السيارة، الحصان، السفينة، النحلة،...) هذه كلها ذوات صالحة لا تُصَف بصفةٍ ما. وذلك نحو: (رأيت ملك الغابة) فهنا لم تقصد بهذه الكناية (ملك الغابة) بل المقصود هو الأسد. لأن الغرض من ملك الغابة أن تثبت صفة خاصة تدل على ذات موصوف هو الأسد ونحو: (أصبت العدو في مجمع الأضغان) والأضغان هي الأحقاد وملخصها هو القلب لأن المكان الذي تُجتمع فيه الأضغان هو القلب، فأنت تريد أن تقول أصبت العدو في قلبه، فكيف عن القلب، وهو ذات، بصفة تستلزمه وهي مجمع الأضغان، فهذه كناية عن موصوف، لأن القلب ذات من الذوات وليس معنى من المعاني. ونحو: قوله تعالى: (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ)⁽³³⁾ وهنا كناية عن موصوف وهي السفينة.

4- الكناية عن النسبة: هي الحكم، وهو أن تسند الصفة إلى ماله تعلق بالموصوف، وهي الكناية التي تُطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف، ويُراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وذلك نحو: (المجد بين ثوبيه والكرم مل بين بُرديه) وذلك أن قائل هذا يتوصل إلى إثبات المجد والكرم للممدوح بأن يجعلها في ثوبه الذي يلبسه⁽³⁴⁾. وذلك نحو قول زياد بن الأعجم:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ لَابِنِ الْحَشْرِجِ⁽³⁵⁾

فإنه حيث أراد أن يُصرح بإثبات هذه الصفات لآبن الحشر جمعها في قبة، وجعلها مضروبة عليه، فأفاد اثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية.

علم البيان في سورة الرحمن:

* قال تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)⁽³⁶⁾ المشبه هو الصلصال الذي خُلق منه الإنسان والمشبه به الفخار، ووجه الشبه هو الجودة. هذا التشبيه مرسل مجمل؛ ذكرت

أداته ولم يذكر وجهه، وهذا الطين الذي خلق منه آدم لم يحرق بالنار كالفخار، ولكنه لجودته كالفخار الذي حرق بالنار.

* قال تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)⁽³⁷⁾ المشبه هي السفن الجواري في البحر، والمشبه به هو الأعلام، ووجه الشبه هو شكلها وعظمتها وضخامتها وسعة مساحتها وكونها هداية على الله. هذا التشبيه مرسل مجمل ذكرت أداته ولم يذكر وجهه، وقد ذكر هذا التشبيه في سورة الشورى بنفس المعنى ولكن وجه الشبه في سورة الشورى في مظاهر قدرة الله وفي سورة الرحمن في تفصيل نعم الله تعالى على عباده.

* قال تعالى: (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)⁽³⁸⁾ في هذه الآية تشبيهان: أما الأول فتحليله كالآتي: المشبه هو السماء والمشبه به هو الورد ووجه الشبه هو الاحمرار وكثرة الشقوق أما التشبيه الثاني: المشبه هو تموج السماء في اضطرابها، والمشبه به هو الدهان، ووجه الشبه هو الذوبان واللمعان والتلون. هذان التشبيهان الأول منهما بليغ لم تذكر أداته ولا وجهه، والثاني مرسل مجمل ذكرت أداته ولم يذكر وجهه.

* قال تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)⁽³⁹⁾ المشبه نساء الجنة، والمشبه به هو الياقوت والمرجان، ووجه الشبه هو الحسن والجمال والصفاء وكذلك ألوان أجسامهن في البياض المشوب بالخمرة. هذا التشبيه مرسل مجمل ذكرت أداته

* قال تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)⁽⁴⁰⁾ أي: ويبقى ربك، هذا مجاز مرسل علاقته الجزئية والمراد هنا ويبقى ربك.

* قال تعالى: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)⁽⁴¹⁾ النجم هو كل نبت ينبت في الأرض لا ساق له، والشجر هو الذي له ساق، وذلك معناه يسجد لله كل ما في الأرض، وقد صرح بذكر المشبه به ولم يكن المستعار مشتق لذا كانت الاستعارة تصريحية تبعية.

علم البيان في سورة آل عمران:

● قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ)⁽⁴²⁾ انظر كيف تنوع الخطاب القرآني بأساليب الإنشاء وما ذلك إلا لأغراض أرادها من ورائه، فأولاً جاء بالأمر (قُلْ) إهتماماً بالمقول وافتتح المقول بالنداء تسجيلاً عليهم ثم بالاستفهام إنكاراً لكفرهم بآيات الله تعالى فتذوق تفنن التعبير القرآني ودلالته.

- قال تعالى: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ) (43) انظر هنا كيف استطاع الاستفهام أن يلقي ظلاله البلاغية فالاستفهام هنا ليس حقيقياً بل خرج إلى معنى الاستبعاد، إستبعاد كفر المؤمنين ونفيه.
- قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (44) الحبل في الأصل ما يُشدّ به للإرتقاء أو النجاة أو نحوه. فانظر بلاغة القرآن العظيمة في تصويره لهيئة اجتماعهم على دين الله كاستمساك جماعة بحبل أُلقي إليهم من منقذ لهم من غرق أو سقوط ليرتقوا به إلى القمم. فما أعظم هذه الاستعارة التمثيلية البليغة التي جعلت الآية فيه على أقوى وجه لتمام البلاغة لكثرة ما فيها من المعاني.
- قال تعالى: (وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا) (45) تدبر هذا التمثيل الرائع لهذه النعمة التي حظيت بها الأمة. ألا ترى كيف نقلك قوله تعالى (شفا حفرة) إلى عالم التخيل وكيف استطاع هذا القول أن يقرب لك المعقول باستعارة المحسوس إليه. فالنار حقيقة وتصويرها بحفرة تمثيل وتصوير لكنك ما كنت لتتخيل شناعة هذا الموقف وحال إنقاذك منها دون هذه الصورة الرائعة فما أكمل بيان الله عز وجل!
- قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُّسْلِمُونَ بِاللَّهِ) (46) إذا علمت أن الاهتمام غالباً هو سبب التقديم في الكلام دون غيره فهل لقاتل أن يقول إن الإيمان بالله يأتي في المرتبة الثانية بعد فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ الجواب طبعاً لا وإنما قدّم ما هو الأهم في هذا المقام للتبويه بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأخر الكلام عن الإيمان دليلاً على أن إيمانهم ثابت محقق من قبل وتأخير ما هو أقوى في التربة لا يضعف من أهميته وإنما يزيد من أهمية ما سبقه.
- قال تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّ مَا تَقْتُلُوا) (47) معنى ضرب الذلة اتصالها بهم وإحاطتها، فيه استعارة مكنية إذ شُبِّهَت الذَّلَّةُ وهي أمر معقول غير محسوس بيبّة أو خيمة شملتهم وأحاطت بهم وشبّه اتصالها وثباتها بضرب القُبّة وشدّ أطناها بحيث يصعب أن ينتزعوا هذه المذلة عنهم فهل يمكن أن تؤدي صورة أخرى ما أفادته هذه الصورة القرآنية الفريدة؟
- قال تعالى: (وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) (48) المسارعة في الخير الرغبة في الاستكثار منه والمبادرة إليه. وفيه استعارة لطيفة تُدرّك بالتأمل والتدبر. فحرف (في) هنا استعارة تخيلية

تؤذن بتشبيهه الخيرات بطريق يسير فيه السائرون أما إذا قلت يسارعون إلى الخيرات فالمرء لم يبلغ بعدُ الخيرات بل يسعى لبلوغها.

• قال تعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) ⁽⁴⁹⁾ تدبر هذا التمثيل القرآني ستجد أنك أمام صورة في غاية في الدقة والإحاطة بالأمور. فقوله تعالى (ظلموا أنفسهم) ليس جزءاً من الصورة لو سقط الكلام لكان المعنى تاماً لا لبس فيه لكنه صار إدماجاً في التمثيل ليُكسبه تفضيلاً وتشويهاً ولينفي ما يمكن أن يتحصل للسامع من الشفقة والرحمة على حال أصحاب الحرث الهالك.

• قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ) ⁽⁵⁰⁾ البطانة بكسر الباء في الأصل داخل الثوب لكن البيان الإلهي يتخذها لتصوير حالة صديق الرجل وخصيصه الذي يطلع على شؤونه فيكون كبطانة الثياب في شدة القرب من صديقه.

• قال تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ⁽⁵¹⁾ قال تعالى (تعقلون) ولم يقل تعلمون أو تفقهون؟ ألا تؤدي ذات المعنى؟ إن هذه الآيات آيات فراسة وتوسم في اختيار من يثق به الإنسان ويتخذه صديقاً لذلك عبّر عنها بالعقل لأنه أعم من العلم والفقه اللذين لا يكشفان حقيقة هذه الفئة.

• قال تعالى: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ⁽⁵²⁾ المقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود أي الجلوس على الأرض. وأنت تعلم أن الحرب والقتال ليسا مكان قعود ولا جلوس بل وقوف وقيام فلم لم يأت البيان بأن يقول: وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مواقف للقتال؟ لأن الوقوف أولى؟ أعلم أن إضافة مقاعد لإسم القتال قرينة على أنه أطلق المواضع اللائقة بالقتال التي يثبت فيها المقاتل ولا ينتقل عنها فعبر عن الثبات والتمكن في المقاعد دون الوقوف لأن الوقوف عرضة الحركة وعدم الثبات.

• قال تعالى: (بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُضِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) ⁽⁵³⁾ تحمل هذه الآية في كياتها لفتات بلاغية رائعة. ألا ترى أن حق السياق أن يكون كالتالي: إن تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ويأتوكم من فورهم؟ فلم قدم (ويأتوكم من فورهم) على الإمداد؟ إن تقدم المعطوف يوحى

بتعجيل الطمأنينة إلى نفوس المؤمنين وسرعة النصر قبل تحقق جزاء الشرط وهو قوله تعالى (ويمددكم).

• قال تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ) ⁽⁵⁴⁾ الطمأنينة والطمأنينة السكون وعدم الاضطراب فلم عبر الله تعالى عن الثقة والأمان بقوله (ولتطمئن قلوبكم)؟ في هذه الكلمة من الدلالة ما يقصر غيرها من الكلمات عن التعبير. فسكون القلب يعني عدم اضطراب نبضات القلب الناجم عن الخوف والهلع وإذا كان القلب طبيعياً بنبضاته فهذا يعني أن الإنسان في حال أمن وكأنه خارج إطار الحرب بل هو في دار سلام وأمن.

• قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) ⁽⁵⁵⁾ ترى لو قلت وأسرعوا إلى مغفرة أتحقق ذات الغرض والفائدة التي تحققها صيغة (وسارعوا)؟ بالطبع لا فالبيان القرآني جاء بصيغة سارعوا للمبالغة في طلب الإسراع. وتتكير (مغفرة) ووصلها بقوله (من ربكم) مع استطاعة الإضافة مباشرة بأن يقول: وسارعوا إلى مغفرة ربكم غرضه التضخيم والتعظيم. ثم لسائل أن يسأل لم جاء البيان الإلهي بقوله جنة عرضها ولم يقل جنة طولها؟ سيأتي الجواب أن الكلام هنا على طريقة التشبيه البليغ والأصل: وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كما جاء في سورة الحديد والغرض هنا أريد به تمثيل شدة الاتساع ليطلق العنان لخيال السامع فإذا كان عرض الجنة بهذا الاتساع صعب التخيل فكيف يكون طولها؟!

• قال تعالى: (وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ) ⁽⁵⁶⁾ الكظم لغة الإخفاء والإمساك وهو مأخوذ من كظم القربة إذا ملأها وأمسك فيها؛ وعلى هذا تكون الآية تمثيلاً رائعاً بحق الخلق العظيم من جهتين: أولاً إخفاء الغضب من جهة وثانياً إمساكه عند وصوله حد الامتلاء تماماً كالماء إذا خيف أن يظهر من القربة وهي هنا النفس الغاضبة.

• قال تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ) ⁽⁵⁷⁾ انظر كيف استطاعت البلاغة القرآنية أن تنقص من قدر المصيبة على المؤمنين. فأين تكمن البلاغة في هذه الآية التصويرية؟ لقد عبر الله تعالى عن المصيبة بقوله (يمسكم) ولم يقل يصبكم لأن المس أصله اللمس باليد فيكون أمراً سطحياً لا يخترق الجسد خلاف الفعل يصبكم الذي يفيد اختراق القرع إلى داخل الجسد وهذا مؤذن بالتخفيف. ثم صور الهزيمة بالقرح أي الجرح وهو هنا مستعمل في غير حقيقته فيكون بذلك استعارة للهزيمة إذ لا يصح أن يراد

بها الحقيقة لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يُعبأ بها إذا كان معها النصر ناهيك عن أن تصوير الهزيمة بالقرح مؤذن بالشفاء منه.

• قال تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ) (58) لعل سائلاً يسأل لِمَ اختار البيان الإلهي صيغة المضارع في (يمسسكم) والماضي في (مسّ) ولم يكونا في زمن واحد؟ إنها دقة التعبير في إيراد الحقائق الواقعية فالتعبير عما أصاب المسلمين بصيغة المضارع في (يمسسكم) لقربه من زمن يوم أحد وعما أصاب المشركين بصيغة الماضي (مسّ القوم) لبُعده لأنه حصل يوم بدر.

• قال تعالى: (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (59) إنك تعلم أن موت المؤمن في المعركة هو الشهادة فلم عدل الله تعالى في الآية إلى ذكر الموت دون الشهادة فلم يقل: ولقد كنتم تمنون الشهادة أو قيده فقال: تمنون الموت في سبيل الله؟ إن هذه الآية جاءت في معرض اللوم للمسلمين الذين أظهروا الشجاعة وخُب اللقاء ولو كان فيه الموت، ولم يرضوا التحصن في المدينة والدفاع دون الحرب كما أشار به الرسول، فلذلك نزع الله تعالى صفة التشريف عن الموت في سبيل الله وهي الشهادة وعدل عنها وصرّح بلفظ الموت فقط.

• قال تعالى: (وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (60) لقد جمعت الآية بين الضعف والوهن وهما متقاربتان تقارباً يبلغ حد الترادف فهل يمكن الاستغناء عن أحدهما دون الآخر؟ الواقع إن كل واحد منهما أفاد معنى أراداه البيان القرآني وهما هنا مجازان فالوهن أقرب إلى خَوَر العزيمة واليأس في النفوس، والضعف أقرب إلى الاستسلام والفشل في المقاومة. ثم بعد ذلك تجيء الاستكانة لتعبر عن الخضوع والمذلة للعدو بعد الوهن والضعف ومن لطائف النظم القرآني ترتيبها في الذكر بحسب ترتيبها في الحصول فإنه إذا خارت العزيمة فشلت الأعضاء واستسلمت ورضخت للمذلة من العدو.

• قال تعالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ) (61) حقيقة الإلقاء هو رمي الشيء على الأرض كقوله تعالى (فألقوا حبالهم وعصيهم). فهو هنا إذن مجاز على طريقة الاستعارة فالإلقاء مؤذن بتمكّن الرعب من قلوبهم.

• قال تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ) (62) انظر إلى دقة النظم القرآني بترتيب الأفعال الدالة

على الحدث: الفشل، التنازع والعصيان. فقد رتبها على حسب ترتيبها في الحصول وهو ضجر بعض الرُماة من ملازمة مواقعهم ثم التنازع في ملازمة الموقف وفي اللحاق بالجيش في الغنيمة. ونشأ عن التنازع تصميم معظمهم على مفارقة الموقع وفيه عصيان لأمر النبي، بالملازمة.

• قال تعالى: (وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ)⁽⁶³⁾ لقد كان عصيان الصحابة في معركة أخذ مخالفة لأمر النبي، وسميت هذه المخالفة عصياناً مع أن تلك المخالفة كانت عن اجتهاد لا عن استخفاف والعصيان من الاستخفاف، فلم عبّر الله تعالى عن مخالفتهم بالعصيان ولم يقل وخالفتم؟ سُميت عصياناً لأن المقام ليس مقام اجتهاد فإن شأن الحرب الطاعة المطلقة للقائد من دون تأويل؛ لذلك جاءت بصيغة العصيان زيادة عليهم في التقرع.

• قال تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ)⁽⁶⁴⁾ الأمانة من الأمن والنعاس أول النوم وكان مقتضى الظاهر أن يقدم النعاس ويؤخر الأمانة لأن (أمانة) بمنزلة النتيجة والغاية للنعاس تماماً كما جاء في آية الأنفال (إِذْ يَغْشَىكُمُ النَّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ) ولكنه قدّم الأمانة هنا تشريعاً لشأنها حيث جُعِلت كالمنزل من الله تعالى لنصرهم ولأن الأمن فيه سكينه واطمئنان للنفس أكثر من النعاس. فالنعاس يُخشى منه أن يكون نوماً ثقیلاً وعندها يؤخذون على حين غرة.

ولم قال عن الطائفة الأولى (منكم) ولم يقيد الثانية بهذا الوصف فقال تعالى (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) ولم يقل طائفة منكم وطائفة منك قد أهمتهم أنفسهم؟ انظر إلى ما يفيد الوصف (منكم) في كلا الطائفتين: فعبر عن الأولى التي يغشاها النعاس بقوله (طائفة منكم) أما الثانية فهي فئة منافقة لذلك ترك الله تعالى وصفها بـ (منكم) لأنه ليست من المؤمنين الذين آمنهم الله تعالى بالنعاس.

* قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النَّقْيِ الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)⁽⁶⁵⁾ استزلال الشيطان إياهم هو الهزيمة واستزلهم بمعنى أزلهم فما فائدة السين والتاء؟ اعلم أن زلة الهزيمة هي من أعظم الزلات لذلك جاءت على صيغة استزل لتأكيد وتقطيع هذا الفعل.

* قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)⁽⁶⁶⁾ ما فائدة تقديم الجار والمجرور (فبما رحمة) على الفعل (لنت) مع أن الأصل:

لنت لهم برحمة من الله؟ هذه الآية من رحمة الله تعالى على المؤمنين وقد عبّر عن هذه الرحمة بأسلوب جميل فقد استطاع التقديم في الآية أن يُغني المعنى بشيء من الحصر أي برحمة الله لا بغير ذلك لأن النبي، لأمته. كما أفاد القصر في هذا الموضع التعريض بأن أحوالهم كانت مستوجبة غلظة ولكن الله تعالى أن خُلِق رسوله رحمة بهم لحكمة في سياسة الأمة والذي قوّى القصر وأكدّه زيادة (ما) بعد باء الجرّ.

* قال تعالى: (قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)⁽⁶⁷⁾ لِمَ قال ربنا (فادروا عن أنفسكم الموت) ولم يقل فاحموا أنفسكم من الموت؟ أثر ربنا تعالى أن يعبر بـ (فادروا عن أنفسكم الموت) لأن الدرء يعني الدفع وفي هذا إيماء إلى أن الموت يأتي بشكل مفاجئ وقوي لا قبل للمرء على مقاومته ودفعه. أما الحماية فهي تدل على أن المرء يرى الخطر المدلهم به ويريد أن يحمي نفسه بينما الموت ليس بمرئي ومشاهد حتى يصون الإنسان نفسه منه.

* قال تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)⁽⁶⁸⁾ تبصّر في هذه الصورة الرائعة التي ترسلها الريشة القرآنية بدقة متناهية تسلب الألباب، إنها صورة هؤلاء المؤمنين الذين استعلوا على جراحهم في غزوة أحد واستعلوا على آلامهم ولم يفقدوا شجاعتهم وتبتلهم ويقينهم بالله عز وجل فلما خوفهم الناس بجموع المشركين التي تجمعت لاستئصالهم ما زادهم هذا التخويف إلا إيماناً و يقيناً وثباتاً وعزيمة وقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل).

* قال تعالى: (وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْباً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽⁶⁹⁾ انظر إلى هذه الاستعارة التمثيلية لحال أهل الكفر والنفاق والتي قوّاها تعديّة المسارعة بـ (في) عوضاً عن (إلى) فقال تعالى (يسارعون في الكفر) ولم يقل إلى الكفر. وبيان ذلك أنه شبه حال حرصهم وجدّهم في تكفير الناس وإدخال الشك على المؤمنين بحال الطالب المسارع إلى تحصيل شيء يخشى أن يفوته. فأفادت يسارعون في الكفر أنهم لم يكتفوا بالكفر بل توغلوا في أعماقه.

* قال تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽⁷⁰⁾ يطوقون مشتق من الطوق وهو ما يُلبس تحت الرقبة فوق الصدر وفي هذا الكلام تصوير جميل بحيث جعل أموال الذين يبخلون أطواقاً يوم القيامة يعذبون بحملها. والطوق في الدنيا يُتخذ للزينة ولكنه يتحول مع البخل إلى زينة

لا يمكن حملها وقد اختار الله تعالى الطوق دون غيره لأنه أظهر للعيان بقصد التشهير بهم يوم الحشر.

* قال تعالى: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا)⁽⁷¹⁾ ألا تجزم أخي المؤمن بأن سمع الله تعالى دليل علمه ما قالوا؟ فلم جاء بالفعل (سمع) وعدل عن الفعل علم؟ إنما أريد بهذا الفعل التهديد والإيذان بأن ما يقولونه فيه جرأة عظيمة وأن الاستخفاف بالرسول - وبالقرآن إثم عظيم وكفر على كفر. ولذلك قال تعالى (لقد سمع) المستعمل في لازم معناه وهو التهديد على كلام فاحش. فليس المقصود إعلامهم بأن الله تعالى علم بذلك بل التهديد كما يقول أحدنا لولده: إني أسمع ما تقول، فهو لا يريد إبلاغه بأنه يسمعه بل يريد أن يهدده.

* قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)⁽⁷²⁾ بهذه الألفاظ البسيطة استطاع القرآن أن يوضح سوء عمل اليهود مع ميثاق الله فكيف ذلك؟ انظر تفصيل الآية: أولاً عطف بالفاء فقال (فنبذوه) إشارة إلى سرعة نبذهم وعدم احترامهم لميثاق الله فالفاء تفيد الترتيب والتعقيب. ثانياً استعار الفعل (نبذ) لعدم العمل بالعهد تشبيهاً للعهد بالشيء المنبوذ في عدم الانتفاع به إذ أصل النبذ الطرح والإلقاء. ثالثاً مثل بقوله (وراء ظهورهم) عن الإضاعة والإهمال لأن شأن المهمتهم به المتناقس عليه أن يجعل نصب العين ويحرس ويشاهد.

* قال تعالى: (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا)⁽⁷³⁾ اعلم أن حقيقة النداء هو الصوت المرتفع والمنادي هو الذي يرفع صوته بالكلام ويبلغ في الصياح به ومن المعلوم أن دعوة النبي، لم تكن بالصياح ورفع الصوت فلم أثر القرآن تصوير الدعوة بالنداء؟ ما ذاك إلا ليبين حرص النبي، على المبالغة في الإسماع بالدعوة هذا من جهة. ومن جهة أخرى لما دعاهم كانوا في حالة الكفر وهي بعيدة عن الإيمان فكان النداء مجازياً لدلالة بُعدهم؛ وأن النبي كان في موضع عالٍ يناديهم وهو موضع الإيمان.

* قال تعالى: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْشَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ)⁽⁷⁴⁾ تأمل هذا التعبير بالدعاء (ربنا)

دون اسم الجلالة فلم يقولوا يا الله وما ذاك إلا لما في وصف الربوبية من الدلالة على الشفقة بالمربوب ومحبة الخير له ومن الاعتراف بأنهم عبيده. ولردّ حُسن دعائهم بمثله قال الله تعالى (فاستجاب لهم ربهم).

*قال تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)⁽⁷⁵⁾ قد يظن السامع لهذه الآية الكريمة أن قوله تعالى (من ذكر أو أنثى) زيادة كان الأولى الاستغناء عنها ولكن هذا القول جاء لحكمة بليغة فلو استعرضت الأعمال التي أتى بها أولو الألباب المذكورون في الآية لوجدت أن أكبرها الإيمان ثم الهجرة ثم الجهاد. ولما كان الجهاد أكثر تكراراً خيف أن يتوهم أن النساء لا حظّ لهنّ في تحقيق الوعد على لسان الرسول فأتى بالتفصيل (من ذكر وأنثى).

*قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا)⁽⁷⁶⁾ هذه دعوة الله للمؤمنين إلى الصبر لكن ألا يُغني واحد منهما عن الآخر الصبر أو المصابرة؟ الحقيقة أن الدعوة إلى الصبر دون المصابرة مدعاة للترنل والفشل وإذا لم يقترن الصبر بالمصابرة والمجاهدة على الصبر حتى يلين الخصم فإنه لا يجني منه شيئاً لأن نتيجة الصبر تكون لأطول الصابرين صبراً

النتائج:

- علم البيان في سورتي الرحمن وآل عمران له دور كبير في شرح معاني الآيات وتقريب وتسهيل الفهم وإزالة الغموض.
- علم البيان هو أحد المعجزات التي أعجزت العرب رغم فصاحتهم.
- من خلال البحث في سورتي الرحمن وآل عمران أتضح أن التشبيه هو أكثر أنواع علم البيان وروداً ثم الاستعارة فالمجاز والكناية.

المصادر والمراجع:

- أنظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفضي الأفريقي، الناشر، دار صادر، بيروت، ط3، مادة أبان.
- سورة البقرة لآية (187).
- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني، البديع؛ الخطيب القزويني، جلال الدين بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر المتوفي سنة 439هـ وضع هوامشه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

- بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعدي، الأستاذ بكلية اللغة العربية لكليات الجامع الأزهر، الناشر، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، ص 380.
- البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هرون، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، ج3، 1418هـ - 1998م، ص57.
- ديوان امرئ القيس: ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي، اعتمد بتحقيق هذه الطبعة على النسخة التي شرحها المرحوم حسن السندوس، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص 119.
- فن التشبيه: بلاغة، ادب، نقد علي الجندي، ج1، ص 95.
- ديوان المتنبي: ص 111.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، ص 236.
- انظر لسان العرب: مادة حق.
- سورة الزمر: الآية (71).
- حاشية العطار على شرح الجلال المحلى: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، المتوفى سنة 1250هـ، الناشر، دار الكتب العلمية، ص 212.
- الشعر والشعراء: لابن قتيبه، ص432.
- حاشية الجرجاني على شرح العضد على مختصر بن الحاجب: تصحيح شعبان محمد اسماعيل طبع مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة سنة 1393هـ - ج1 ص 141.
- أنظر لسان العرب، مادة عور.
- المحيط في اللغة ج2، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبوقاسم الطالقاني المشهور بالصاحب بن عباد، ص 98.
- تهذيب اللغة ج3، الأزهرى أبو منصور محمد بن احمد، تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف.
- محيط المحيط، بطرس البستاني، لبنان، بيروت، سنة 1977م، مادة عور.
- أساس البلاغة، للزمخشري، مادة عور.

- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال للطباعة.
- جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص260.
- سورة ابراهيم: الآية (1).
- سورة مريم: الآية (4).
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، السيد أحمد الهاشمي، ص 263.
- أنظر المصباح المنير، ج2، ص 204.
- جمهرة اللغة: ابن دريد، ج1، ص 120.
- سوره القصص: الآية (9).
- أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 222.
- الواضح في علم البيان: ابو منصور البغدادي، ص57.
- الواضح في علم البيان: شرح وتسهيل على متن تحفه الاخوان، ابن مصطفى البغدادي، ص 62.
- سورة المنافقون: الآية (5).
- بغيه الايضاح لتخليص المفتاح: عبد المتعال الصعيدي، ص 543.
- سورة القمر: الآية (13).
- المفيد في علم البيان: الدكتور نميري سليمان، ص91.
- ديوان زياد الأعجم، ص 42.
- سورة الرحمن: الآية (14).
- سورة الرحمن: الآية (24).
- سورة الرحمن: الآية (37).
- سورة الرحمن: الآية (58).
- سورة الرحمن، الآية: (27).
- سورة الرحمن، الآية: (6).
- سورة آل عمران الآية (98).
- سورة آل عمران الآية (101).
- سورة آل عمران الآية (103).

- سورة آل عمران الآية (103).
- سورة آل عمران الآية (110).
- سورة آل عمران الآية (112).
- سورة آل عمران الآية (114).
- سورة آل عمران الآية (117).
- سورة آل عمران الآية (118).
- سورة آل عمران الآية (118).
- سورة آل عمران الآية (121).
- سورة آل عمران الآية (125).
- سورة آل عمران الآية (126).
- سورة آل عمران الآية (133).
- سورة آل عمران الآية (134).
- سورة آل عمران الآية (140).
- سورة آل عمران الآية (140).
- سورة آل عمران الآية (143).
- سورة آل عمران الآية (146).
- سورة آل عمران الآية (151).
- سورة آل عمران الآية (152).
- سورة آل عمران الآية (152).
- سورة آل عمران الآية (154).
- سورة آل عمران الآية (155).
- سورة آل عمران الآية (159).
- سورة آل عمران الآية (168).
- سورة آل عمران الآية (173).
- سورة آل عمران الآية (176).
- سورة آل عمران الآية (180).
- سورة آل عمران الآية (181).

- سورة آل عمران الآية (187).
- سورة آل عمران الآية (193).
- سورة آل عمران الآيات (191-195).
- سورة آل عمران الآية (195).
- سورة آل عمران الآية (200).

إزدواجية منهج تعليم الأساس بولاية جنوب كردفان – محلية الدلنج
دراسة الحالة (سلارا، جلد، تمين، كتلا، والي، كجورية، كاركو، فندا)

إعداد:

عبدالرحمن دلدوم سليمان موسى

الهاتف: 0918326175 – 0126598563

المستخلص:

الإزدواجية هي الإختلاط وشبه التداخل في منهجين لمنهج واحد لعدم استقرار العملية التعليمية. ولظروف الحرب تعرضت هذه المناطق الثمانية إلى هزات تعليمية كبيرة مما ألحق ضرراً كبيراً في العلم والسلم التعليمي أيضاً، الفترة من (2018-2022م) هي أكثر فترة تأرجح فيها أو فيه المناهج الدراسية تحولت الدراسة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، وقد لا يكمل بعض التلاميذ تعليمهم لدواعي إقتصادية أو أمنية ولعدم وضوح المنهج أيضاً. يجب تعويض هذه الفترة وحسب الإقتراحات في الفترة القادمة بعد مجيء السلام أو إيقاف الحرب إلى تجويد وتطوير لتحسين النوعية التعليمية، في منطقة الدراسة حتى تلحق ببقية رصيفاتها في الولايات الأخرى في السودان.

Abstract:

Duplication is mixing and overlap tow curricula for one curriculum due to the instability the instability of the educational process. Due to the war conditions, these eight regions were subiectioned to mai or educational shocks, which caused great damage to science and educational peace as well. In the period from (2018-2022) It is the largest period in which the curricula fluctuated, and the study shifted from the western language to the English language and some students may not complete their education for economic or security reasons and for the lack of clarity in the curriculum as well. This period must be compensated according the proposals in the coming period after the coming of peace or the cessation of war to improve and develop to improve the educational language in the study area so that it can catch up with the rest of its platforms in other state in Sudan.

الكلمات المفتاحية: إزدواجية التعليم – تدني المنهج.

المقدمة:

التعليم الموحد من حيث المنهج في الدولة هو أساس المواطنة السودانية والمتمثل في الهوية واللغة والديانات.⁽¹⁾ السودان أكبر البلدان الأفروعربية المتأثرة بالحرب منذ ميلادها وإستغلالها في يناير 1956م وحتى هذا اللحظة تعيش في حروب طاحنة لسعة الأرض والسكان. في هذا الجو المفعم بالإتنيات المختلفة يتدنى التعليم ويفزع الجميع من سماع صوت السلاح والهجرة والنزوح إلى معسكرات الإيواء لإنقاذ أنفسهم من خطر المهددات الأمنية الملزمة.⁽²⁾

تزداد إزدواجية التعليم عندما تفقد بعض المناطق أو الأقاليم في بعض الدول مثلاً كالسودان باللجوء إلى خلق بعض المناهج لتروض عن نفسها⁽³⁾ وتسير دولابها التعليمي إلى حين تنفجر الأوضاع الأمنية الخانقة. وتعتبر ولاية جنوب كردفان واحدة من الولايات الثمانية عشر ولاية في السودان عانت فقط (32) اثنين وثلاثين عاماً في الحرب وزلا زالت مواعين التعليم لم تتضب⁽⁴⁾ وتعتبر أطوب حرب في قارة أفريقيا هي السودان.

وكانت المناطق الواقعة في الجنوب الغربي لولاية جنوب كردفان، محلية الدلنج المناطق المتاخمة لها والتي تغذي هذه لمحلية مثل مناطق (سلارا، جلد، كتلا، والي، كجورية، كاركو، فندا)، هي شريان يدخ بمنتوج علمي مستمر ثم وقع عليه ضرراً في الظروف التي إستمرت زهاء الثلاثة عقود ونيف من الزمن.⁽⁵⁾

نحن جميعاً في حاجة إلى الحلول الناجعة لهذه الكارثة العقلية الحقيقية حيث إضطرت هذه المناطق المذكورة أعلاها إلى خلق مناهج أخرى لتواكب بها نفسها كإستخدام اللغة الإنجليزية ليمتحنوا بها في منطقة كاودا ثم إلى دولة جنوب السودان المجاورة واللغة المحلية المتداولة في التعليم وبدون منهج واضح⁽⁶⁾ وأصبح التعليم في هذا الإقليم غير موحد بل هناك إزدواجية بين منهج الحكومة في مناطق أخرى كالمدن الكبيرة مثل (كادقلي والدلنج والرشاد)، والمناطق المحررة مثل كاودا وجلد، منهج من صنع محلي يتعاملون به، وعند هدوء الأحوال ومجيء السلام تظهر الحقائق العلمية عند علماء التربية ويفرغ الجميع للحلول ووضع الآليات الإستثنائية للتعامل معها.⁽⁷⁾

المجال الدقيق:

يعد أو يعتبر المنهج التعليمي هو الركيزة الأساسية في المجتمع سواء كان هذا المنهج مركزي أو محلي ونقصد بالمركزي مركز المناهج القومي أما المناهج المحلية كمناطق متضررة بالحرب.⁽⁸⁾

وسلم هذا المنهج هو العامل الرئيسي المئاعد لتدريج التلاميذ من صف لآخر أو إمتحانات نقل من فصل لفصل آخر متدرجاً إلى الأمام⁽⁹⁾ إختلاط أو تداخل أو إهتزاز المنهج مع لغات أو مقررات غير متزنة مع عقول التلاميذ يعتبر بمثابة الانجراف أو الإنحراف عن مساره مما يخلق خلل في ميزان التربية التعليمية. ولذلك تبذل الدولة جهودها لتوحيد المنهج في السلم التعليمي في كل ولايات السودان إلا مناطق التماس والتي تضررت بسبب الحرب اللعينة.⁽¹⁰⁾

ولاية جنوب كردفان وحاضرتها كادقلي، والدلنج جزء مم محلياتها بوحدياتها الإدارية هي الأخرى تضررت بالحرب، وكان نتائجها الظلم والاضطهاد وأجبر الكثيرون للحرب وتحفظ البعض وهاجروا إلى المدن الآمنة حفاظاً على أرواحهم وممتلكاتهم وأطفالهم.⁽¹¹⁾

تكن سلبيات الحرب في هذه المناطق المتضررة خالق هجرة قسرية أو إجبارية وإضطرابية من منطقة أصبحت غير مستقرة إلى منطقة آمنة مستقرة يتوفر فيها التعليم والصحة والأمن والاستقرار.⁽¹²⁾ والهدف هو البحث عن بديل أفضل لأسرته راجياً منها التقدم.

إقليم جبال النوبة كما يحلو لشعبها وسميت حديثاً بولاية جنوب كردفان بمحلياتها ووحدياتها المختلفة. هذا الإقليم يعاني من عدم الاستقرار التعليمي منذ زمن بعيد ولكن في هذه الورقة نحصرها في الأعوام 2018-2022م لأنتهى الفترة الأكثر ضرراً من الأعوام السابقة.⁽¹³⁾ وهجرة العقول العلمية إلى المدن الكبيرة كالخرطوم العاصمة وغيرها يسبب قلة أو إنعدام وشلل كبير في العملية التعليمية في هذه الولاية وخاصة محلية الدلنج بوحدياتها الإدارية ومناطقها.⁽¹⁴⁾

أهداف الدراسة:

- 1- السعي للإستنفار لإنقاذ التعليم في محلية الدلنج والبعد عن الحرب.
 - 2- ضرورة البحث عن السلام والإستقرار والحفاظ على الوحدة والأمن والتعليم وإستقرار المدارس.
 - 3- ضرورة توحيد المنهج الدراسي لتعم فائدته كل مجتمع جنوب كردفان.
 - 4- إزدواجية المناهج في دولة واحدة وإقليم واحد مؤشر للاستفتاء في التعليم.
- أدوات الدراسة: الإستبانة - المقابلات - الزيارات.
- الجدول:

جدول رقم (1) يوضح استطلاع الباحث لعدد من الأساتذة القدامى من إزدواجية المنهج في المناطق المستقرة ومناطق النزاع بالمناطق الغربية الثمانية (سلارا، جلد، تمين، كتلا، والي، كجورية، كاركو، فندا) وجاء الاستقراءات على النحو التالي:

م	العبارات	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	لا بشدة أوافق
1	يعبر المنهج عن النشاط المحلي بالولاية	%70	%20	%10	-	-
2	يحتاج الإقليم أو الولاية لمنهج لحكم ظروفها.	%80	%10	%07	%03	-
3	بحكم الرقعة الجغرافية المناطق شبيهة في نشاطها.	%55	%40	%05	-	-
4	المنهج أثر سلباً على سلوك التلاميذ.	%60	%20	-	-	%20
5	أولياء الأمور في حاجة ماسة للتعليم.	%80	%10	%05	%05	-

ظهر جلياً من خلال هذا التحليل أن قدامى المعلمين يعلمون جيداً أهمية التعليم ويطالبون بعودة المدارس والأمن والاستقرار في المناطق الغربية.

جدول رقم (2) زار الباحث عدد من الأسر في مناطق الحرب بشأن التعليم وخاصة أولياء أمورهم والتلاميذ عن ضرر التعليم في هذه المنطقة وخرج بالآتي:

م	العبارات	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	لا بشدة أوافق
1	الاستبانة توضح حسب الظرف الضرر كبير في التعليم.	%70	%25	%5	-	-
2	التلاميذ أصبحوا رعاة ومزارعين ومتسولين.	%80	%15	-	%5	-
3	عسكرة بعض التلاميذ دون إخطار أوليائهم لدواعي الحرب.	%90	%10	-	-	-
4	المدن الكبيرة كمدينة الدلنج والأبيض حظيت بعدد من التلميذ كتسرب.	%70	%30	-	-	-
5	المدارس إنهارت بسبب تسرب وهجرة التلاميذ.	%80	%20	-	-	-

واضح في هذا الاستطلاع على أولياء أمور التلاميذ في مناطق النزاع المذكورة في حاجة ماسة للعودة إلى قراهم وتعمير المدارس أن تستمر حياة المواطن آمن ومستقر ومطمئن في صحته وتعليمه.

جدول رقم (3) محتوى المنهج:

المحتوى هو ما يحتويه المنهج من حيث المادة والمقررات التي تدرس في مناطق النزاع مما خلق أزمة المنهج غير الموحد ويروا أن هناك مناطق محررة على يد سيطرة الحركة الشعبية وبعض المناطق في يد الحكومة السودانية القومية والشرعية أو الانتقالية، وعلمية هذه لحصيلة هي ضعف المنهج وضعف مخرجاته.

م	العبارات	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق بشدة	لا أوافق
1	المنهج غير مكتمل حسب حاجة التلاميذ.	80%	10%	5%	5%	—
2	المنهج المتداخل في لغة مختلفة مؤثرة سلباً.	90%	10%	10%	—	—
3	المقررات هذا المنهج لا يعادل هذه البيئة.	70%	10%	5%	5%	—
4	معلمو هذا المنهج أكفاء في التدريس.	80%	20%	—	—	—
5	يجب معادلة في المنهج بالتنسيق في الإقليم.	70%	20%	10%	—	—

الإزدواجية والتداخل اللغوي الذي خلق المنهج في هذا الإقليم الموبوء بالمشاكل أثرها سالب في تعليم المجتمع تتأثر بالتعديل في التدريب والتأهيل.

جدول رقم (4) يوضح هذا الجدول أدناه عدد المدارس في هذا الإقليم وبصفة خاصة المناطق المذكورة أعلاه بعد وقبل الحرب والإشارة إلى التعديل لاحقاً.

م	المناطق ومدارسها في الحرب (2018-2022م)	قبل الحرب	في الحرب	الآن
1	سلارا	15	5	3-
2	تمين	8	3	2
3	جلد	13	7	3
4	كتلا	10	5	2

5	والي	14	6	3
6	كجورية	13	5	2
7	كاركو	12	2	2
8	فندا	7	5	1

يلاحظ انهيار واضح في التعليم والتدني في البنيات التحتية ومنهجها وأثر سلباً على المناطق.

مناقشة النتائج:

- مناقشة هذه النتائج يجيء والظروف التي يعيشها هذا الإقليم من عدم استقرار الوضع الأمني، وقد شارك هذا في المشاكل والتحولت في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أدى إلى ذلك.
- التلاميذ وأولياء أمورهم لجئوا إلى بعض الأعمال غير الرسمية لعدم ما يجدونه من تعليم كافي يناسب مع بيئتهم وقضاء حاجاتهم اليومية والمستقبلية وطموحات وآمال آبائهم بأن يكونوا أبناء فيس التعليم في مواقع مرموقة مستقبلاً إلا أن الحروب المفتعلة وكأنها مقصودة سبب لتدمير طموحاتهم.
- المناطق الثمانية (سلارا، تمين، جلد، كتلا، والي، كجورية، كاركو، فندا)، هي التي تدر للدنح خبراتها سواء كان تعليماً أو اقتصاداً وانعكس على ذلك ضعف التعليم وهجرة العقول المتعلمة متوجهة إلى الشمال أو إلى المدن الكبيرة كالأبيض والخرطوم بحثاً عن تعليم جيد مفيد لأبنائهم والصحة لأسرته وطلب المنهج الجيد السليم المنقى من العيوب والشوائب في التعليم.
- الأساتذة القدامى الذين أجرينا معهم توزيع الاستبانات والتعليق عليها واستلامها حسب إفادتهم أكثرهم ينادون بإيقاف الحرب والعنف والاستعداد للسلام والتنمية والتعمير وخاصة قطاع التعليم والصحة، وبنيات تحتية عوضاً عما مضى من الآلام وويلات الحرب.
- تم حصر المدارس المنهارة في تلك المناطق وتحديد حجم الخسائر التي لحقت بالمنطقة وإنسانها وخاصة التعليم الابتدائي والثانوي وغيره، تشير أن هذا الإقليم جبال النوبة جنوب كردفان عاني كثيراً من الحرب عليه نلفت الأنظار للجميع بأن يستخدم المسؤولون صوت الحكمة لإنقاذ هذا المواطن الضعيف.

- التعليم حق لكل طفل كفلته منظمات الأمم المتحدة على مستوى العالم عليه يجب الجميع التعاون في إيضاح الدسائس واستخدام صوت الحق لإخراج هذه الولاية من كارثة حالية ومتمثلة من جانب الأمية والجهل الدامس.

الخاتمة:

- تخدم أن المناطق بالمنطقة الغربية الثمانية في حاجة ماسة بعد الحرب للتعليم لانقطاعها عن التعليم.
- التعليم لانقطاعها عن التعليم. لا يحتاج إلى إندواجية المناهج في إقليم واحد إلا إذا أراد شعبها أن يكون بذلك، ولا يتم إلا بعد مؤثرات وسمنارات وورش عمل لتوحيد جهود جيل قادم وناشط.
- إقليم جبال النوبة أو ولاية جنوب كردفان من أعتى الولايات أو الأقاليم من حيث السكان والغابات وسعة الأرض الزراعية والكنوز الأرضية ويبلغ من التلاميذ الذين تركوا الدراسة بسبب الحرب كبيرة (أنظر للجدول (1، 2، 3، 4)) حسب تعليق الاستبانات والأسئلة الميدانية.
- الكل في حوجة للتعليم بصورة كبيرة لأن الجهل هو السبب والعامل الرئيسي للحرب والجوع والمرض والفقر المدقع في هذه الولاية والتي تحارب زهاء الثلاثة عقود مما تضرر عليه الكثيرون من التلاميذ والآباء وحتى تغيرت سلوكهم ونشاطهم اليومي وحتى انتهت مدارسهم وانشقت مناهجهم حسب ظروفهم.
- تنادي الجميع المنظمات المدنية المحلية منها والإقليمية والعالمية والحكومية بالسودان داخل وخارج السودان أنظروا إلى الأطفال المتسولون والذين فقدوا الأسر والتعليم ولا ملجاء ولا مأوى للتعليم أن يستقروا وأن يجدوا مدارس ومساكن ومقاعد للدراسة للتعليم ولو التعليم الابتدائي البسيط ليتغذ به نفسه من ظلم الجهل العميق.

المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، القاهرة، المكتبة المصرية الحديثة، 1990م.
- 2- إبراهيم عصمت مطاوع، القيادة التربوية، تطوير وتحديث التعليم، القاهرة، الأنجلومصرية، 1993م.
- 3- أحمد زكي صالح، دور الإدارة المدرسية، السعودية، دار المريخ، 1994م.

- 4- أحمد محمد الزغبى، التوجيه والإرشاد النفسي، سوريا، دار الفكر، 2003م.
- 5- أحمد محمد نور، الإدارة في بيئة الأعمال المعاصرة، القاهرة، الدار الجامعية، 2000م.
- 6- أزهرى التجاني عوض البشير، تطور التعليم في السودان، سلسلة إصدارات الوعد الحق، 2005م.
- 7- هاني عبدالرحمن صالح الطويل، الإدارة التعليمية مفاهيم وآفاق، عمان، النهضة العربية، 1994م.
- 8- وليد عبدالحميد هواته، مدخل في إعداد المناهج الدراسية، الرياض، دار المريخ، 1988م.
- 9- وهيب سمعان، الإدارة المدرسية الحديثة، القاهرة، عالم الكتب، 1985م.
- 10- وليام جلاس، إدارة المدرسة الحديثة، القاهرة، مصر الجديدة، 2000م.
- 11- زكريا إمام بشير، ثورة التعليم العالي في السودان، الخرطوم، سلسلة إصدارات الوعد الحق، 2006م.
- 12- أنور محمد الشرقاوي، التعليم نظرياته وتطبيقاتها، القاهرة، الأنجلو المصرية، 2001م.
- 13- أحمد موسى الزين، العادات والتقاليد في التعليم بجبال النوبة (كجور)، رسالة ماجستير غير منشورة، أمدرمان، 2004م.
- 14- جولي أرقوف بودة، المشكلات التي تعوق التعليم في محلية الدلنج، الحرب وأثره في جنوب كردفان.
- 15- حسن كوكو، الحديث عن تأخير المرتبات والترقيات والعلوات، 2005م.

الإشتقاق والإبدال في اللغة العربية

إعداد:

د. الشفيق أحمد الشفيق

د. محمد حمدين آدم

د. حاشي أمين ترتور الضاي

المستخلص:

سعت الدراسة إلى تناول قضية مهمة وفي الإشتقاق والإبدال وهي ظاهرة لغوية هامة في حياة اللغات، ونحن في أمس الحاجة إليها نتيجة للتطور الفكري والحضاري في حياة الإنسان الذي يجب أن يرافقه تطور لغوي ينتج عن الحاجة إلى ألفاظ للتعبير عن مستجدات الحياة، وتسعفهم في التعبير عن كل ما يستجد من مفاهيم في الحياة الاجتماعية العربية.

إتبعت الدراسة المنهج الإستقرائي والإستنباطي، ومما خرجت به الدراسة: مهما قيل عن الإشتقاق ومهما اختلفت حوله الآراء وتعددت المذاهب فإنه يمكن القول أن له فوائد جمة يستغلها الباحث ويستخدمها من أجل التمييز بين ألفاظ اللغة أصيلها ودخيلها. والإبدال عبارة عن لغات مختلفة لمعان متفقة، يتقارب اللفظان في التعيين لمعنى واحد مثل طوارء مهموزة وطوراً غير مهموزة وكذلك قولهم (أأن، أعن) وغيرها.

Abstract:

The study investigated etymology and substitution as important phenomena in history of languages. These phenomena are badly needed because of the intellectual and civilization development in humans' life that needs to be accompanied by linguistic development to create new words in order to express new concepts in the Arab social life. The study followed the inductive and deductive method. The findings of the study reveal that, whatever said about etymology and in spite of the numerous different views and schools about these phenomena, it can be stated that it has many advantages that the

researcher uses to distinguish between the words of language whether they are loan or original words. Substitution is different languages with the same meaning; two words may convey a similar meaning such as (toraa) and (tora).

الإشتقاق والإبدال في اللغة العربية:

الإشتقاق:

المقدمة:

الإشتقاق والإبدال عملية خلق وابداع في اللغة، وهو رافد هام يرفدها بكل ما تحتاج إليه من المفردات والصيغ، وعامل من عوامل نمو اللغات وتطورها، ووسيلة رائعة من وسائل إثرائها بالمفردات لتتمكن من التعبير عن مستجدات الحياة من الأفكار والفنون. وقد إمتازت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بأنها لغة تعريفية تعتمد على مزايا وخصائص ذاتية في سدغ عوزها من ألفاظ المستجدات الحضارية، وتعتبر ظاهرتي الإشتقاق والإبدال من أهم خصائص اللغة العربية، ومن أهم الظواهر اللغوية التي إعتمدت عليها في توليد الألفاظ، وإنتاجها، ولا تزال هذه الظواهر صالحة لهذا الغرض في عصرنا الحاضر، إذ لا يزال العلماء والمعجميون يعتبرونها الوسيلة الأولى التي يعتمد عليها من أجل وضع المصطلحات العلمية، والتقنية وغيرها. ولا تزال مؤتمرات التعريب، والمؤتمرات التي تعقد حول اللغة والنهوض بها، وتوصي بإستخدام هذه الظاهرة والإفادة منها وإنها قوة لنمو اللغة وتكاثر كلمها وتشعب صيغها.

الإشتقاق:

تناول علماء اللغة عدداً من الظواهر اللغوية، التي تميزت بها اللغة العربية، ومن تلك الظواهر الأضداد، والقلب، والأتباع، وما دخل من لغات العجم في لغات العرب والإبدال والإشتقاق، وغير ذلك، ولقد أفاض القول في بعض الظواهر، وأختصر في البعض الآخر، الأمر الذي دفع الباحث إلى الإشارة إلى الظواهر التي أفاض فيها القول، ولعل من تلك الظواهر ظاهرة الإشتقاق والإبدال في اللغة العربية.

والإشتقاق في جوهره ما هو إلا توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحى بمعناها المشترك الأصيل قبل أن يوحى بمعناها الخاص

الجديد، وهذه وسيلة رائعة في توليد الألفاظ، وتحديد الدلالات⁽¹⁵⁰⁾ وأجمع أهل اللغة - إلا من شذ عنهم - أنَّ للغة العرب قياساً، وإنَّ العرب تشق بعض الكلام من بعض، وإنَّ اسم الجن مشتق من الاجتئان⁽¹⁵¹⁾

يُقسم الإشتقاق إلى أربعة أنواع هي:

1/ الإشتقاق الأصغر: هو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تناسبهما في المعنى وإتفاقهما في حروف المادة الأصلية وترتيبها، ومنه إشتقاق صيغ الأفعال مجردها ومزیدها، وإشتقاق المشتقات السبعة المشهورة مجردها ومزیدها وهي: اسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم المفعول واسم التفعيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة، وإشتقاق غير هذه الأسماء المشتقة، مثل: ضرب، أضرب، ضارب، كضرب، تضارب استضرب، ضارب، ضروب، مضرب، أضرب منه، مضرب، ضريب، اضرب، ضريبة فهذه المشتقات وغيرها من هذه المادة (ض ر ب) احتفظت بترتيب حروفها، ومعناها سار في جميع ما يشتق منها، وقد أخذت من الضرب، وهو مصدر، والمصدر أكبر أصول الإشتقاق في العربية.

وأشتقت العرب من غير المصدر من اصول الإشتقاق من أسماء الأعيان كالذهب والبحر والنمر والأبل والخشب والحجر فقالوا: ذهب، وأبحر، وتتمر، وتأبل وتخشب وأستبحر، ورأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة قياسه هذا الضرب من الإشتقاق لشدة الحاجة إليه في العلوم، فقال: (اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان، والمجمع يجيز هذا الإشتقاق للضرورة في لغة العلوم، ثم رأى (التوسع في هذه الإجازة يجعل الإشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة). واستقوا من أسماء الأعيان المعربة كالدرهم والفهرس، وتعال في الكهرباء والبلور: كهرب وبلور.. ووضع المجمع قواعد الإشتقاق من الاسم الجامد العربي والاسم الجامد المعرب).

وأشتقت العرب أيضاً من أسماء الأعضاء فقالوا: رأسه، وأذنه، وعانه: إذا أصاب رأسه وأذنه، وعينه، ورأى المجمع أن هذا الإشتقاق قياسي فقال: (كثيراً ما اشتق العرب من اسم العضو فعلاً للدلالة إصابته .. وعلى هذا ترى اللجنة قياسيته).

150 - الصالح صبحي، دراسات في فقه اللغة، ط، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة السادسة، 1976م، ص 174.

151 - ابن فارس، الصبّاحي في فقه اللغة العربية، ص 57.

وإشتقوا من أسماء الزمان، أضاف. وأحرف وأربع وأصبح: إذا دخل في الصيف والخريف والربيع والصبح، ومن أسماء المكان، فقالوا: أنجد وأتهم، وأشأم: إذا أتى نجداً وتهامة والشام، ومن أسماء الأعلام، فقالوا: تنزر وتقيس، إذا أنسب إلى نزار وقيس. وهكذا.

2/ الإشتقاق الكبير: هو أن يكون بين كلمتين إتفاق في حروف المادة الأصلية من دون ترتيبها وتناسب في المعنى، مثل جذب، وحبذ، وحمد، ومدح ويعرف بالقلب، وذهب ابن جني إلى أن لتقاليب حروف المادة الواحدة معنى جامعاً يسري في جميع ما تصرف منها، وعقد لذلك باباً سماه الإشتقاق الأكبر، وللمادة الثلاثة 6 تغاليب، وللرباعية 24 تغليباً، وللخماسية 120 تغليباً، فمادة (ج، ب، ر)، تدل تغاليبها: ج ب ر، ج ر ب، ب ج ر، ر ب ج على القوة والشدة، وتقاليب (ق. س. و) للقوة والاجتماع، وتقاليب (م. ل. س) للأصحاب والملائيبة.

3/ الإشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في بعض الحروف الأصلية وترتيبها سواء أكانت الحروف المتغايرة متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن. مثل تلب وتلم، ونعق ونهق، ومدح ومدى، وحرير وخريف، وخرب وخرق، وهديل وهدير، وكشط وقشط، وكد وكدح، وهذر وهذى، وكع وكاع وطم وطمى، وغير ذلك من الألفاظ التي يوردها القائلون بالثنائية المعجمية، وهي أن الأصل في الألفاظ العربية ثنائي لا ثلاثي وأن الحرف الثالث زيد تنويعاً للمعنى العام الذي يدل عليه الأصل الثنائي، ويعرف هذا الإشتقاق بالابجال. ويمكن أن يلجأ إلى الإشتقاق الأكبر في المصطلحات العلمية عند الضرورة مثل التأديب والتأريف.

وهذان الإشتقاقان الكبير والأكبر ليسا قياسيين، وهما غير معتمدين في اللغة ولا يصح أن يستنبط بهما اشتقاق.

4/ الإشتقاق الكبّار أو النحت: وهو ما يعرف بالنحت وهو أخذ كلمة من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو من جملة مع تناسب المنحوتة منها في اللفظ والمعنى. وقد استعملته العرب لاختصار حكاية المركبات، فقالوا: بسمل وسحيل وصيعل، إذا قال: بسم الله، سبحان الله، وحى على الفلاح، ومن المركب العلم المضاف، وهم إذا نسبوا إلى الأول، وربما استقوا النسبة منهما، فقالوا: عبشمي وعبقسي ومرقسي في النسبة إلى عبد شمس، وعبد قيس وامرئ القيس في كنده. وهو قليل الاستعمال في العربية.

وهذا القسم من أقسام الاشتقاق عند أكثر المحدثين وبين من ألف في موضوع الاشتقاق جعله بحثاً من أبحاث كتابه بعض اختلاف في تسميتها وتعريفها، وقد ألف جماعة أعلام العربية المتقدمين كتباً اسموها (الاشتقاق) وهي داخله في نطاق (الاشتقاق الصغير) وهو المراد عندما يطلق لفظ الاشتقاق في كتب العربية، وبه يعني علماء الصرف، ومنهم من تكلم على اشتقاق أسماء الرجال والنساء والقبائل من موادها اللغوية ومعانيها كالأصمعي (ت 216) وأبي الوليد عبد الملك بن قطر المهري القيرواني (ت 256)^{*} والمبرد (286)^{*} وابن دريد (ت 321) وأبي جعفر النحاس (ت 337)^{*}.

ومنهم من تكلم على اشتقاق أسماء المواضع والبلدان كحجة الأفاضل على بن محمد الخوارزمي (ت 560)^{*} ومنهم من تكلم على اشتقاق أسماء الله الحسنى كالزجاج (311)^{*} وألف بن السراج رسالة تكلم فيها عن أسئلة سته حول الاشتقاق.

أصل الاشتقاق:

يختلف القدماء في أصل الاشتقاق فذهب أهل البصرة إلى أن المصدر هو أساس الإشتقاق، بينما اعتبر أهل الكوفة الفعل هو أصل الإشتقاق وعليه فإن الإشتقاق عند أهل اللغة (المحدثين) يكون من جزء من الكلمة، ما يتفرع منها إنما هو جزء منها، وعليه فقد تمت معالجة قضية أصل الإشتقاق⁽¹⁵²⁾.

ويُعد الاشتقاق من أهم وسائل النمو اللغوي، والتعبير عن الدلالات الجديدة ومكتشفات العلم ومخترعاته، وتطور وسائل الحياة والحضارة، وليس الاشتقاق بمنأى عن القياس؛ لأنه يساعد على توليد الألفاظ الجديدة، وزيادة الثروة اللغوية، وأن الاشتقاق يسهل على الباحث التمييز بين الأصل (اللفظ العربي) والدخيل، فليس في العربية مادة سردق حتى تظن أن السرداق مشتقاً منها. ولعل ارتداد الفروع المختلفة إلى أصل واحد يوحي بالرباط المشترك داخل اللغة ويؤكد احتفاظ اللغة العربية بأنسابها، مثلما يحتفظ العرب بأنسابهم، وذلك إن الألفاظ العربية كالعرب أنفسهم، تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دوماً دليل معناها، وأصلها، وميسم نسبها، وذلك في الحروف الثلاثية الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها، وما يشتق منها من الألفاظ.⁽¹⁵³⁾

152 - المبارك محمد، فقه وخصائص العربية، ط دار الفكر بيروت، الطبعة السادسة 1970م، ص 71.

153 - المصدر السابق، نفس الصفحة.

وتختلف مفردات هذه المجموعات، أو أسر الألفاظ كثرة وقلة، فهي كالعقائل منها المنجب والعقيم، والمكثر والمقل⁽¹⁵⁴⁾.

وقد أشار بعض الباحثين إلى شروط الإشتقاق في العربية وذكروا أنها ثلاثة:

1/ إنه لا بد من المشتق إسماءً كان أم فعلاً، أن يكون له أصل، فإن المشتق فرع مأخوذ من لفظ آخر، ولو كان أصلاً في الوضع (غير) مأخوذ من (غير) لم يكن مشتقاً.

2/ أن يناسب المشتق الأصل في جميع الحروف الأصلية.

3/ المناسبة في المعنى⁽¹⁵⁵⁾.

لقد تناول علماء اللغة: الإشتقاق يقصدوا به الإشتقاق الأصغر لأنه أكثر أنواع الإشتقاق وروداً في العربية، غير أنه لم يشر إلى أنواع الإشتقاق، ولا شروطه، وكعادتهم دائماً فإنهم يذكرون المادة العلمية خاماً، ذلك حين يقول: (يقال بئس ما أفرغت به: أي ابتدأت به، ومنه اشتق افتراخ الجارية، لأنه أول نكاحها ويقال فضضت اللؤلؤة أفضها فضاً: ثقبته، ومنه اشتق إفتضاخ الجارية، والعاق: الرملة التي لانبت فيها، ومنه اشتق أسم العاقر من النساء، والتي لا تلد، والقريحة: أول ما يخرج من ماء البئر إذا حفرت، ومنه اشتق الاقتراح على المنى، والاقتراح في الحاجة. وقولهم أنا أول من اقترح مودة فلان: أي ابتدأها، وقريحة الإنسان طبيعته وخليقته التي بدئ عليها، وقريحة السحاب: أول ما ينزل من مائها، وهو في قرح سنه أي أول منه، وقرح السهم: إذا خرقة ليركب فيه، لأنه أول عمله، واقتراح عليه كذباً: أي أخرجه خالصاً لم يخلطه بشيء، يقال قرح العرفج تقرحاً وهو أول نباته. وقرحت الناقة قروحاً فهي قارح إذا حملت حملاً جديداً ولم يكن قبله شيء، ولم تلقه، وإذا لم تكن الإبل جربت قط قيل بعبير قرحان. وكذلك الصبي إذا لم يجدر أي على قريحته التي بدئ عليها لم تخالطه علّة، ومنه اشتق الماء القراح: الذي لم يخالطه شيء، منه اشتق اسم الأرض القراح، والقراوح الذي لانبت فيها، والقرواح: الذي لا يستره من الماء شيء، وهو أيضاً الخلو⁽¹⁵⁶⁾.

ويرى الباحث أن ما ذكره علماء اللغة في صدر باب الإشتقاق دليل على علمهم بأسرار اللغة ودقائقها، فالذي لا جدال فيه أن علماء اللغة اختلفوا حول الإشتقاق، ولعل ما

154 - المصدر السابق، نفس الصفحة.

155 - النادري محمد سعد، فقه اللغة ومسائله، ط المكتبة العصرية صبرا ببيروت، الطبعة الأولى 2005 م. ص 258.

156 - كراع النمل، المنتخب، ص 368 - 369.

ذهبوا إليه وجود الاشتقاق في اللغة العربية متفقاً مع عدد من العلماء منهم ابن جني الذي أجاز الاشتقاق من الأصول العربية بحجة أنّ ما قيس من كلام العرب فهو من كلامهم، وقد أشار إلى ذلك بقوله: هذا موضع شريف وأكثر الناس يضعفه عن احتمال، لغموضه ولطفه، والمنفعة به عامة، والتساند إليه مقو مجد، وقد نص أبو عثمان المازني عليه فقال: (ما قيس من كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت اسم كل فاعل أو مفعول، وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره⁽¹⁵⁷⁾).

وقد أشار السيوطي إلى أنّ العلماء المتقدمين اختلفوا في الاشتقاق الأصغر، فقال سيبويه، والخليل، وعيسى بن عمر، والأصمعي وطائفة: بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق، وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين: كل الكلم مشتق وينسب ذلك إلى سيبويه، والزجاج، وقالت طائفة من النظار: الكلم كله أصل⁽¹⁵⁸⁾.

ويلاحظ الباحث أنّ الهروي أتفق مع ابن دريد في الاشتقاق بعض الأسماء منها: (عثمان من العثم)⁽¹⁵⁹⁾. وعفان مشتق من أحد شيئين: أما من قولهم عفّ بين العفافة والعفة، فالنون زائدة إن كان هذا، فإن كان فعلاً من الشيء العفن فالنون أصلية⁽¹⁶⁰⁾. كما اتفق مع الأصمعي في اشتقاق بعض الأسماء منها: (غيلان اشتق من الفقر، واشتق من التبخر، والعيلة التبخر، ويقال للرجل إذا مرّ يتبخر: أنه لعيال، وغيلان: اشتق من الغيل، وهو الماء الذي يجري على وجه الأرض، ويصلح أن يكون من الغيل وهو شجر ملتف ليس بذئ شوك⁽¹⁶¹⁾).

ولعل الهروي أشار إلى اشتقاق بعض الأسماء منها، قحطان: فعلاً من القحط، وعثمان من العثم، يقال برأت يده على عثم أي على كسر، وعفان من العفة والعفن، وحسان: من الحسن أو الحس، وغيلان: من الغيل وهو الماء الجاري بين الشجر، وعليان: من العيلة يعنى الفقر، وكيسان من الكيس، وصنائى، وهنائى: من قولهم هنأت، وهناً، وصناً: أعطيته، والمستهنى المستعطي، وطلحة واحدة الطلح وهو الشجر وعلقمة: واحد العلقم وهو شجر، وعبدة من قولهم: (ناقة ذات عبدة أي قوة)⁽¹⁶²⁾.

157 - ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 358.

158 - السيوطي، المزهري، ج 1، ص 278.

159 - ابن دريد محمد بن السحن، الاشتقاق، ت، عبد السلام محمد هرون، ط، مكتبة الخارنيجي مصر الطبعة الثالثة، بدون، ص 50.

160 - المصدر السابق، ص 53.

161 - الاشتقاق الأسماء، ص 111.

162 - الغريب المصنف، ص 373.

ويرى الباحث أنّ هذا الإنفاق يوضح لنا أنّ الهروي من كبار علماء العربية، ولقد قصد من دراسته للاشتقاق الأصغر أو العام أن يقول: إنّ الاشتقاق العام لا يقول به أحد إلا حين يكون له سند من نصوص اللغة ويبرهن إنّ العرب قد جاءت بمثله أو نظيره.

الإبدال:

الإبدال لغة:-

ذكر ابن منظور أنه تبدل الشيء، وتبدل به، واستبدله، واستبدل به كله: اتخذ منه بدلا، والبديل الشيء من الشيء، وبذله: اتخذ منه بدلا، وأبدلت الشيء بغيره، وبذله الله من الخوف أمنا، وتبديل الشيء تغييره وإن لم تأت ببدل، واستبدل الشيء بغيره وتبدله إذا أخذ مكانه، والمبادلة: التبادل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان آخر⁽¹⁶³⁾.

وأما الإبدال اصطلاحاً فقد أشار الجرجاني إليه بقوله: (هو أن يجعل حرف موضع حرف لدفع الثقل)⁽¹⁶⁴⁾. ولذا فإن الإبدال حذف حرف ووضع آخر مكانه بحيث يختفي الأول، ويحل موضعه غيره، سوء أكان الحرفان من أحرف العلة أم كانا صحيحين أم معتلين، فهو أعم من القلب، لأنّه يشمل القلب وغيره ولهذا يستغنون بذكره عن القلب، ومن أمثلة الصحيحين قول بعض العرب في: (وكنه، وربع، وتلعثم، وقنة، وربح، وتلعزم) بقلب الكاف قافاً، والعين حاءاً: والثاء ذالاً⁽¹⁶⁵⁾.

وأغلب هذا النوع من إبدال الحروف الصحيحة مقصور على السماع لقلته، والأمر في معرفته موكل إلى المراجع اللغوية وحدها إذ ليس له ضابط عام ولا قاعدة مطردة، وقليل منه قياسي، كإبدال الذال والطاء من تاء الافتعال⁽¹⁶⁶⁾.

وقد تناول الهروي الإبدال حين يقول: يقال ملأت الكأس إلى أصبارها وأصمارها، وإسبالها، واحدها صبر، وصمر، وسبر، أي إلى رأسها، أبدلت الصاد سيئاً، والراء لاماً والباء ميماً وكلهن أخوات، والصماران هما السبالان والمد، وألمت، والمط، وأحد مبدل

163 - ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 56، 57

164 - الجرجاني - التعريفات، ص 11 .

165 - المصدر السابق، نفس الصفحة.

166 - عباس حسن، النحو الوافي، ط 2، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة عشر، بدون تاريخ، ج 4، ص

فالمد في الحبل وشبيهه، وألمت في النسب، والمط في الخطّ، ثم تزداد اللام فيقال المطل، ويجعل في المواعيد⁽¹⁶⁷⁾.

وعليه فإن ألمت والمد، والمط في حقيقته ما هو إلا تبديل صوتي. وقف العلماء على ظاهرة الإبدال وسلموا بوجودها، وألفوا فيها، وجدوا في تفسيرها إلى الحد الذي يناسب زمنهم المبكر، والإبدال قسمين: قياسي وسماعي ولذا تناوله الهروي بنوعيه غير أنه لم يصرح بذلك صراحة. ولقد أشار الهروي إلى أنّ الإبدال يكون في الحروف المتقاربة المخارج أو الأخوات، وذهب ابن فارس إلى إنّ من سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض يقولون: مرجه، مرهه، وفرس رفل، ورفن وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء، وعليه فإن الهروي أشار إلى الإبدال ولكنه لم يتعرض للإعلال الذي هو تغيير حروف العلة للتخفيف، بقلبه، أو إسكانه، أو حذفه، فأنواعه ثلاثة: القلب والإسكان والحذف⁽¹⁶⁸⁾.

إنّ تداخل مباحث اللغة فيما بينها يجعل من الصعب تحديد الفواصل الدقيقة بين خيوطها؛ ومن أبرز ذلك التداخل، تداخل الإبدال والاشتقاق أو قد اختلف الباحثون في صلة الإبدال اللغوي بالاشتقاق، وإذا أمعنا النظر في أمر الإبدال ربما اتجهنا به اتجاه آخر يتعلق بالأصوات، فهو ظاهرة صوتية تقوم على إبدال الحروف، وهذا ما يسمى بالموقعية الصوتية في عُرف علم اللغة الحديث.

ولعل ابن جني صال وجال في ميدان الاشتقاق الأكبر أي الإبدال اللغوي وعقد باب في الخصائص تحت عنوان: (تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني) الذي يقول فيه: (هذا غور في العربية لا ينتصب منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإنّ كان غفلاً مسهواً عنه وهو على أضرب ذكر منها: اقتراب الاصلين ثلاثياً أحدهما، ورباعياً صاحبه، وأرباعياً أحدهما وخماسياً صاحبه كدمث ودمثر وسيطر⁽¹⁶⁹⁾).

وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا أعظم في النفوس من الهز⁽¹⁷⁰⁾.

167 - أبو عبيد، الغريب المصنف، ص 366.

168 - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 333.

169 - ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 147-148.

170 - ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 147 - 148.

ولعل مما ذكر يلاحظ الباحث اتفاق الهروي وابن جنبي، وابن فارس في قضية الإبدال غير أنّ هناك من خالف هؤلاء العلماء، وهو أبو علي الغالي، الذي قال بعد أن سرد جملة من ألفاظ الإبدال: (اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أُمليناه إبدالاً، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفاً، تسعة من الحروف الزوائد، ثلاثة من غيرها، وأما حروف البديل فيجمعها قولنا: طال يوم أنجذته⁽¹⁷¹⁾).

ولعل الهروي لم يحدد لنا حروف الإبدال، وإنما ذكر نماذج من الإبدال منها: يقال ما أدرى من أين صباً علينا، وصماً وصمع: أي طلع، والصبا نقح والظما: الصوت، والجلبة: وظأب الرجل وظأمه: سلفه، وقد ظاء بي وظاء مني: إذا تزوجا أختين، ويقال ما في النحي عيقة، وعمقه وحقيقة: أي اطخ وضر، ويقال عار في الأرض وعال: إذا ذهب والكتب والكتم: القرب، ورجل بجبا، ومجماج: كثير اللحم، والجبس، والجز: الجبان وبغير أسجم، وازحم: لا يرغوه، والشدؤ، والزدو: إذ رمى الفرس ببديه رمياً، والأرد والأسد، ولسبته الحية ولزبته: إذا لسعته، وللمص واللمز: اغتياها الناس⁽¹⁷²⁾.

وقد عقد السيوطي باباً في المزهر نقل فيه عن أبي الطيب اللغوي قوله: ليس المراد بالإبدال إنّ العرب تتعمد تعويض حرف مكان حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد، والدليل على ذلك أنّ القبيلة الواحدة تتكلم بكلمة طورا مهموزة، وطورا غير مهموزة، بالصاد مرة وبالسین أخرى كذلك إبدال لام التعريف ميما، والهمزة المصدرة عينا، كقولهم في نحو أنّ أعن، لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون⁽¹⁷³⁾.

ويُرى: أنّ الإبدال يرجع إلى نظرة المستعمل المتعمدة لمعنى يريده ذلك لأن التطابق بين اللفظ والمعنى نتيجة طبيعية تتعلق بوجود المناسبة بين اللفظ ومعناه؛ فإذا زيد فيها شيء أوجب أنّ تكون الزيادة دليلاً على زيادة المعنى لذلك حدث النوع من الإبدال⁽¹⁷⁴⁾. ولقد اختلف اللغويون في مفهوم الإبدال، فوسع بعضهم دائرته فقالوا إنّ هذا النوع من الإبدال يشمل جميع حروف الهجاء، وضيّقها آخرون فاشتراطوا أنّ تكون متقاربة المخارج، وأن تكون إحدى اللفظتين أصلاً للأخرى، ولعل الهروي ذكر طائفة من كلمات الإبدال،

171 - القالي اسماعيل القاسم: الامالي، ط، دار الكتب العلمية بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 186.

172 - الغريب المصنف، ص 366 - 367.

173 - السيوطي، المزهر، ج 1، ص 164.

174 - المزهر، ج 1، ص 184.

وأقر أنَّ هذا النوع من الكلام كثير في لغة العرب وذلك حين يقول: (والإبدال كثير في الكلام أخترت منه هذا)⁽¹⁷⁵⁾.

وقد أدرك علماءنا القدماء أهمية هذه الظواهر فأفادوا منها وتحدثوا عنها في كثير من مؤلفاتهم وأفردوا لها العديد من المؤلفات المستقلة ولم يقتصر هذا الإدراك على القدماء فقط، بل إمتد إلى المحدثين من علمائنا الذين أقرّوا بأهميتها في إثراء اللغة وأوصوا بإستخدامها كأهم وسيلة من وسائل تنمية اللغة العربية في العصر الحديث، ويؤكد هذا الاهتمام كثرة القرارات والتوصيات الصادرة من مجمع اللغة العربية والهيئات العلمية في أرجاء الوطن العربي من أجل هذا الغرض، ورغم كل ما ظهر من دراسات ومؤلفات حول هذه الظواهر اللغوية إلا أن الاشتقاق والإبدال ما يزال بحاجة ماسة إلى درس عميق على مناهج مختلفة حتى يسهم في إثراء العربية بطريقة أفضل وأكمل.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) الصالح صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1976م، ص 174.
- (3) ابن فارس: أبوالحسن بن زكريا، الصاجي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، وزارة الثقافة، دمشق، 1963م، ص 57.
- (4) الجرجاني: علي بن محمد: التعريفات، محمد باسل عبود السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م، ص 31.
- (5) النادري محمد سعد: فقه اللغة ومسائله، المكتبة العصرية، صبرا، بيروت، ط1، 2005م، ص 258.
- (6) كراع النمل: علي بن الحسن كراع النمل، تحقيق يحيى مراد، مطبعة الزهران، ط1، 2005م، ص 368-369.
- (7) المبارك محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط 6، 1970م، ص 71.
- (8) ابن جني: أبوالفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ، ص 358.

175 - أبو عبيد ، الغريب المصنف ، ص 368.

- (9) السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر سابق الدين الحضري جلال الدين، أحمد محمد قاسم، المزهر، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، محمد أحمد جاد المولى، دار الفكر العربي، مطبعة السعادة، ج1، القاهرة، 1975م. ص 278.
- (10) ابن دريد، محمد بن الحسن، الاشتقاق، تحقيق، عبدالسلام محمد هرون، مكتبة الخاني، مصر، ط3، بدون تاريخ، ص 50.
- (11) ابن دريد، أبوبكر حسن، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هرون، مكتبة الخانجي، مصر، بدوت تاريخ، ص 111.
- (12) أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي، الغريب المصنف، تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث، بمكتبة نزار العربي، بيروت 1402هـ - 1983م، ص 373.
- (13) ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص 56-57.
- (14) الجرجاني: القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، التعريفات، تحقيق، محمد باسل عيون السواد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003م، ص 11.
- (15) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط13، بدون تاريخ، ج4، ص 757.
- (16) الغالي إسماعيل القاسم: الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 186

دور محاسبة المسؤولية في الرقابة الداخلية وتقويم الأداء
دراسة حالة عينة من مصاريف ولاية جنوب كردفان لعام 2014م - 2015م

إعداد:

د. إنجليزي عبدالله خليفة

المستخلص:

تناولت الدراسة دور محاسبة المسؤولية في الرقابة الداخلية وتقويم الأداء على عينة من مصاريف ولاية جنوب كردفان لعام 2014م-2015م. هدفت الدراسة إلى التعرف على دور محاسبة المسؤولية في الوحدات المصرفية، توضيح أهمية الرقابة الداخلية وتقويم أداء الأقسام والتوصل إلى نظام عادل للحوافز عن طريق تطبيق محاسبة المسؤولية. تم إتباع المنهج الاستنباطي، الاستقرائي والمنهج الوصفي. تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة التي تم إختيارها بطريقة العينة العشوائية البسيطة وعددها سبعون إستبانة تمثل العاملين بالمصارف بولاية جنوب كردفان بالتركيز على المحاسبين والمراجعين والصيارفة، وتحليلها باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: تطبيق محاسبة المسؤولية يزيد من فعالية الرقابة الداخلية بالمصارف، تطبيق محاسبة المسؤولية يرفع كفاءة الأداء العاملين بالمصارف، تطبيق محاسبة المسؤولية يساعد على تقويم أداء العاملين بالمصارف. ومن توصيات الدراسة: ضرورة متابعة قسم المراجعة الداخلية تقارير محاسبة المسؤولية، إيجاد معايير للأداء تتناسب مع طبيعة نشاط المصارف يتم عن طريقها مقارنة الأداء الفعلي بالأداء المخطط لمعرفة الانحرافات.

Abstract:

The study tackled the role of responsibility accounting in Banks. An Empirical Study on a sample of banks in Kordfan State at 2014-2015. To what extent the assessment of the performance is efficient when the responsibility accounting principles are applied is main hypotheses tested. the researchers flowed, deductive and descriptive method logy. Questionnaire is main tool of data collecting method and distbuted to sample of seventy workers of bankers selected randomly as simple random sample in south Kordfan state with emphasis on accountants, auditors and cashiers. The data is

processed using the statistical package for social sciences method. Results of study are: Application of the responsibility accounting principles leads to effective internal auditing in the banks. Beside this application of responsibility accounting principles raises the rate of performance in the banks. in addition. responsibility accounting principles application helps in evaluating the employees performance. Basing n the stud results. The study recommends that internal auditing unit must be established in every bank to follow and control responsibility accounting reports beside, setting performance s criteria in the banks to detect the deviation.

الإطار المنهجي والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار المنهجي

تمهيد:

يتسم إتخاذ القرارات في المؤسسات الصغيرة الحجم بالفردية، لكن مع كبر حجم المنشآت، قد يكون المستحيل على فرد واحد اتخاذ كافة القرارات الإدارية، وما يترتب على ذلك من صعوبة الإشراف والإدارة المباشرة، وبالتالي صعوبة تحقيق مركزية القرارات. من هنا تظهر ضرورة تفويض بعض الأفراد عند مستويات إدارية معينة الصلاحية أو سلطة إتخاذ القرارات المتعلقة بمنطقة أو دائرة معينة، وبالطبع مع تفويض السلطة تاتي المساءلة أو المسؤولية بمعنى محاسبة الأفراد عما يتخذون من قرارات تتعلق بدوائر النشاط المسؤولين عنها، وما يترتب عليها من نتائج.

يعتبر نظام محاسبة المسؤولية من الأنظمة المتطورة التي تساهم في تفعيل نظام الرقابة الداخلية وتقويم الأداء في ظل تعدد الإدارات وذلك التعدد يتطلب تفويض السلطة إلى مديري الإدارات والأقسام وبناءاً عليه يجب أن يتم تقسيم الأنشطة إلى مراكز المسؤولية بحيث يكون كل مركز المسؤولية يقع تحت إدارة وتحكم شخص معين، ويتم تحديد مسؤولياته وصلاحياته بصورة واضحة ومن ثم تتم الرقابة في ضوء ذلك.

بذلك يمكن لمحاسبة المسؤولية أن تساهم في تنفيذ الخطط والأهداف العامة للمؤسسة والرقابة عليها بصورة أكثر كفاءة وفاعلية، الأمر الذي يجعلها من أكثر النظم ملائمة الرقابة الداخلية و تقويم الأداء في المؤسسات في عصرنا هذا.

مشكلة الدراسة:

مشكلة الدراسة تدور حول محاسبة المسؤولية ودورها في الرقابة الداخلية على التكاليف وتحديد مراكز المسؤولية وسلطاتها ومسؤولياتها في كل مستوى إداري في المنشأة، ومدى فاعليه تقويم الأداء على المستوى الجزئي (مراكز المسؤولية) وإمكانية تطبيق مفهوم محاسبة المسؤولية في قطاع المصارف.

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

(1) هل يساعد تطبيق محاسبة المسؤولية في تسهيل عملية الرقابة الداخلية بالمصارف؟
(2) هل يساعد تطبيق محاسبة المسؤولية في تقويم الأداء إكتشاف الأخطاء وتحديد المسئول عنها بالمصارف؟

(3) ما هو دور محاسبة المسؤولية في تقويم أداء المسؤولين ومنعهم عن الخروج عن ضوابط العمل؟

(4) ما هو دور محاسبة المسؤولية في ضبط الرقابة الداخلية وحماية ممتلكات المصرف؟
أهمية الدراسة: إن أهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية الرقابة الداخلية وتقويم الأداء كوظائف تقوم بها الإدارة في المنشآت الهادفة للربح بغرض التحقق من حسن استخدام الموارد المتاحة ومعرفة نواحي القصور والضعف وأماكن القوة في المنشأة وإتخاذ القرارات المصححة والمعززة. يجب على المصارف تطبيق نظام محاسبة المسؤولية الذي يحقق لها مزيداً من التقدم ويجعلها أكثر تحكماً في أنشطتها وأكثر مواكبة لظروف الحال.
أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- التعرف على دور محاسبة المسؤولية في الوحدات المصرفية لتساعد في الرقابة الداخلية وتقويم الأداء في قطاع المصارف.
- توضيح أهمية الرقابة الداخلية على التنفيذ عن طريق تحديد مسؤولية العاملين في الوحدة الاقتصادية في مستوياتها الإدارية المختلفة عن الأداء الفعلي، كل في حدود سلطاته ومسؤولياته عن إحداث الأداء.
- التعرف على كيفية تقويم أداء الأقسام أو المراكز عن طريق المقارنة بين الأداء الفعلي والأداء المخطط وما يترتب على ذلك من نتائج سلبية أو موجبة، مما ينعكس أثره على كفاءة كل مركز من مراكز المسؤولية وبالتالي على كفاءة المصرف كوحدة إدارية متكاملة.

- التوصل على نظام عادل للحوافز مرتبطاً بنظام محاسبة المسؤولية عن طريق محاسبة أو مساءلة الشخص فقط عن التكاليف والعناصر الأخرى التي يمكنه التحكم فيها والرقابة عليها، حيث يكافأ المجد ويعاقب المقصر.

فرضيات الدراسة: عمدت الدراسة إلى إختبار الفرضيات التالية:

1. تطبيق محاسبة المسؤولية يؤدي إلى فعالية الرقابة الداخلية بالمصارف.
 2. تطبيق محاسبة المسؤولية يؤدي إلى رفع كفاءة الأداء بالمصارف.
 3. تطبيق محاسبة المسؤولية يساعد على تقويم أداء العاملين.
- منهج الدراسة:** لتحقيق أهداف الدراسة سوف يعتمد الباحث على المناهج التالية:
- **المنهج الإستنباطي:** لتحديد مشكلة البحث وتحديد الفرضيات.
 - **المنهج الإستقرائي:** لإختبار الفرضيات والتعرف على مساهمات الفكر المحاسبي في مجال البحث.
 - **المنهج التاريخي:** لمتابعة الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث.
 - **المنهج الوصفي التحليلي:** القائم على دراسة تطبيقية.

مصادر جمع البيانات: تشمل مصادر جمع البيانات والمعلومات على الآتي:

- أ/ المصادر الثانوية:** الكتب والمراجع والدراسات العلمية العربية والأجنبية والتقارير والدراسات والبحوث المنشورة وغير المنشورة والمواقع الإلكترونية المتاحة عن الموضوع.
- ب/ المصادر الأولية:** الإستبانة.

حدود الدراسة: تتمثل في:

الحدود المكانية: عينة من المصارف العاملة بولاية جنوب كردفان.

الحدود الزمانية: 2015م.

هيكل الدراسة: يحتوي هيكل البحث على المبحث الأول على الإطار المنهجي والدراسات السابقة، والمبحث الثاني مفهوم وأهداف ومقومات محاسبة المسؤولية والمبحث الثالث الرقابة الداخلية وتقويم الأداء والمبحث الرابع الدراسة التطبيقية.

ثانياً: الدراسات السابقة:

دراسة: عبد الناصر نمر 2008م: تناولت الدراسة دور التقارير في تقويم الأداء في ظل تطبيق نظام محاسبة المسؤولية (دراسة تحليلية وتطبيقية). تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة علي السؤال الرئيسي التالي: ما هو دور التقارير الرقابية في تقويم الأداء في ظل نظام

محاسبة المسؤولية؟ هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم التقارير الرقابية في تقويم الأداء وكيفية إستخدامها بالطرق الأمثل وأهميتها في إتخاذ القرارات. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: التقارير الرقابية لها دور هام وتأثير كبير في تقويم أداء المؤسسات بأنواعها (خاص، حكومي) التي تطبق نظام محاسبة المسؤولية، دور التقارير الرقابية ليكون أكثر أهمية وتأثيراً في مؤسسات القطاع الخاص، التقارير الرقابية لها دور هام وتأثير كبير في تقويم أداء المؤسسات التي تطبق الأنظمة المحاسبية جنباً إلى جنب مع نظام محاسبة المسؤولية. توصيات الباحث: أهمية التقارير في تقويم الأداء في ظل تطبيق نظام محاسبة المسؤولية ولها دور هام وتأثير كبير في تقويم أداء المؤسسات بأنواعها.

دراسة: عبد العظيم عثمان 2009م: تناولت الدراسة دور محاسبة المسؤولية في الرقابة الداخلية بالمنشآت الصناعية، (دراسة حالة، بعض مصانع المشروبات الغازية). تمثلت مشكلة الدراسة في عدم مقدرة قسم الرقابة الداخلية بمصانع المياه الغازية على التحكم في نشاط المنشأة وضبطه، وصعوبة تحديد مواطن الضعف في تنفيذ الخطط. هدفت هذه الدراسة إلى توضيح دور محاسبة المسؤولية في مجال الرقابة الداخلية بمصانع المياه الغازية، وكيفية تطبيقها، والتعرف على المقومات والمتطلبات التي يحتاجها ومن نتائج الدراسة تطبيق محاسبة المسؤولية بمصانع المياه الغازية يؤدي الى تسهيل عملية الرقابة الداخلية، تطبيق محاسبة المسؤولية بمصانع المياه الغازية يؤدي إلى حماية الأصول وترشيد استخدامها، ومن توصيات الدراسة: يجب أن يكون هنالك تنظيم يوضح خطوط السلطة والمسؤولية داخل مصانع المياه الغازية بالسودان ويقوم على النظام اللامركزي وتفويض السلطات، أن يكون هناك قسم للمراجعة الداخلية بمصانع المياه الغازية يتابع تقارير محاسبة المسؤولية.

تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أنها ركزت على الرقابة الداخلية بصفة خاصة وتم تطبيقه على مصانع المياه الغازية بينما ركزت الدراسة الحالية على الرقابة الداخلية وتقويم الأداء بصورة واسعة وأشمل حيث تتضمن كيفية مساهمة محاسبة المسؤولية في تسهيل عملية الرقابة الداخلية وتقويم الأداء وزيادة الالتزام بالقوانين واللوائح والسياسات.

مفهوم وأهداف ومقومات محاسبة المسؤولية:

أولاً : مفهوم محاسبة المسؤولية:

توجد عدة تعريفات لمحاسبة المسؤولية تتناول محاسبة المسؤولية من زوايا مختلفة وبوجهات نظر مختلفة ونورد من هذه التعريفات الآتي:

لقد عُرِّفت بأنها (العمليات الإدارية الخاصة بتوفير لمعلومات التي تساعد لرقابة العمليات وتقييم الأداء) (أحمد حسين على، 2002م، ص 132).

عرّف آخرون محاسبة المسؤولية بأنها (نظام لإعداد تقارير الأداء التي تمكن من قياس نتائج النشاط المؤدي والقرارات المتخذة بمعرفة السلطات أو مراكز المسؤولية في الهيكل التنظيمي للمنشأة، وسيتم بموجب هذا النظام تحديد الأهداف المقرر تحقيقها لكل مركز من مراكز المسؤولية الذي يمنح الصلاحيات اللازمة لتمكينه من تنفيذ الهدف أو الأهداف المقررة له ومحاسبته على الانحرافات وتقويم كفاءة أدائه من خلال ما يتحقق من نتائج). (مؤيد محمد الفضل، 2002م، ص 375).

كما عُرِّفت بأنها: (عبارة عن نظام تشغيلي للرقابة على الموازنات التخطيطية في منظمة معينة وذلك من خلال الهيكل التنظيمي لها. أو بمعنى آخر هي عبارة عن منح السلطة لاتخاذ القرارات والمسؤولية عن نتيجة القرارات المالية لدى المديرين) (أحمد محمد زامل، 2000، ص 509).

إلا أنه لم يشير إلى ضرورة وجود معايير الأداء التي تساعد في التحديد الدقيق للانحرافات وتعزيز عمليات المساءلة.

عرّف كاتب آخر محاسبة المسؤولية بأنها: (نظام محاسبي يصمم في ضوء تدرج السلطة والمسؤولية داخل المنشأة، ويتأسس على إعداد التقارير التي توفر المعلومات التي تمكن من تحديد وتقييم مدي نجاح كل مسؤول في الاضطلاع بمسؤولياته بما ينعكس على تحقيق أهداف المنشأة) (عبدالحى مرعي، 1999م: ص 176).

عرّف آخرون محاسبة المسؤولية كالآتي: أن كل مدير وبغض النظر عن مستواه يكون مسؤولاً عن مركز مسؤولية - Responsibility center ومركز المسؤولية هو جزء أو وحدة فرعية من التنظيم، بحيث يمكن مساءلة مديره عن مجموعة من الأنشطة المحددة به، وكلما ارتفع المستوى الإداري للمدير كلما زاد عدد التقارير التي ترفع له من مرؤوسة كما أن المحاسبة الإدارية هي نظام يقيس الخطط (بواسطة الموازنات) الأعضاء (بالنتائج الفعلية) لكل مركز مسؤولية (تشارلز هورنجون وآخرون، 2003م: 316).

هذا التعريف أوضح أربعة أنواع رئيسية من مراكز المسؤولية:

- 1- مركز تكلفة Cost center، يتم بمقتضاه محاسبة المدير عن التكاليف فقط.
- 2- مركز إيرادات Revenue center، يتم بمقتضاه محاسبة المدير عن الإيرادات فقط.
- 3- مركز ربحية Proficient، يتم بمقتضاه محاسبة المدير عن الإيرادات والتكاليف.
- 4- مركز الاستثمار Investment center، يتم بمقتضاه محاسبة المدير عن الاستثمارات والإيرادات والتكاليف.

يرى آخرون أن مفهوم محاسبة المسؤولية يدور حول مبدأ التقرير عن أداء مراكز المسؤولية. لذلك يتطلب تطبيق أي نظام لمحاسبة المسؤولية ضرورة تقسيم الوحدة الاقتصادية إلى مجموعه من الوحدات الإدارية والتي تحدد لكل منها سلطاتها ومسؤولياتها. ويطلق على هذه الوحدات الإدارية أسم مراكز المسؤولية. ويحدد لكل مركز من مراكز المسؤولية هدفاً يتعين تحقيقه، كما تحدد مقاييس لكفاءة الأداء تتفق مع طبيعة نشاط المسؤولية. ويتضمن نظام محاسبة المسؤولية نظام للتغذية العكسية بما يكفل للإدارة العليا فرض رقابة فعالة على المراكز المسؤولية (إسماعيل إبراهيم جمعة، 2000: 469).

كما يرى آخرون أن نظام محاسبة المسؤولية عبارة عن أسلوب رقابي محاسبي لخدمة الإدارة في تقييم أداء المسؤولين في المستويات الإدارية من حيث مدى التزامه للتكاليف وأهدافها أحداثها من خلال التقارير (أحمد حلمي، 1999م: 257).

ويستنتج الباحثان من التعاريف السابقة أن محاسبة المسؤولية هي نظام رقابي متطور له جوانبه المحاسبية والإدارية كما له أبعاد سلوكية، تساعد في تقويم أداء الأفراد والمسؤولين في مراكز المسؤولية وترشيد استخدام الموارد وحماية الأصول في المؤسسة، ومن ثم يساعد في تحقيق الأهداف والخطط العامة للمؤسسة بصورة تفصيلية وأكثر كفاءة وفاعلية، كما يساعد الإدارة العليا في تقييم الأداء وتحديد الانحرافات والمسئول عنها بصورة دقيقة.

ثانياً: أهداف محاسبة المسؤولية:

هنالك العديد من الأهداف التي ترمي لتحقيقها محاسبة المسؤولية أهمها التالي: (فكري عبد الحميد عشاوي، 1971م).

- 1- تمكين المستويات الإدارية المختلفة والمسؤولين عن وحدات الإشراف والمسؤولية من الرقابة على عناصر التكاليف في كل مركز من مراكز المسؤولية على أساس التكاليف التي يمكن للمشرف أو المسؤول في مركز المسؤولية أن يتحكم فيها.

2- تساعد على تقويم الأداء الخاص بكل مستوى من المستويات الإدارية بالهيكل التنظيمي للمنشأة وتقويم أداء المنشأة ككل.

3- تهدف إلى تطبيق نظام للحوافز والعمل على خلق روح المنافسة والابتكار بين مراكز المسؤولية في المنشأة.

4- تهدف محاسبة المسؤولية إلى الربط المباشر بين النظام المحاسبي والهيكل الإداري وذلك بتبويب وتجميع عناصر التكاليف وبالإيرادات لكل مركز مسؤولية على حده، ويتم أيضاً لممارسة الرقابة على التنفيذ بالمقارنة بين الخطة والمنفذ فعلاً بهدف معرفة الانحرافات وتشخيص أسبابها واتخاذ الإجراء اللازم لتلافي نواحي القصور مستقبلاً.

5- محاسبة المسؤولية تعمل على تقسيم المنشأة إلى وحدات تنظيمية صغيرة تسمى مراكز مسؤولية لتسهيل مهمة إتخاذ وتنفيذ القرارات.

6- تساعد على تقييم الأداء الخاص بكل مستوى من المستويات الإدارية في الهيكل التنظيمي بصورة مستقلة وتقييم أداء الوحدة الاقتصادية ككل. ومحاسبة المسؤولية هي أسلوب رقابي يهدف إلي متابعة تنفيذ الخطط والتقارير عن الانحرافات الطارئة وصعوبات التنفيذ لإتخاذ القرارات التصحيحية.

7- تساهم محاسبة المسؤولية في تطبيق نظام الإدارة بالأهداف وذلك بالربط بين الموازنات التخطيطية وبين مراكز المسؤولية. وتعد الموازنة التخطيطية لمركز المسؤولية هدفاً يسعى المركز لتحقيقه فتقارن النتائج التي تم التوصل إليها بالأهداف التي سبق تحديدها.

8- يؤدي تطبيق نظام محاسبة المسؤولية إلى تطبيق مبدأ الإدارة بالاستثناء فأى مركز مسؤولية لا يمارس ولا يراقب من العمليات إلي ما يؤهله موقعه التنظيمي لذلك ويجب عدم تبليغ الإدارة العليا إلا عند الضرورة لتصحيح الانحرافات .

يري الباحثان أن أهداف محاسبة المسؤولية كلها تدور حول حماية الأصول وترشيد استخدامها، ومعرفة الانحرافات في الأداء ومن المسؤول عنه، وتعزيز عملية الالتزام باللوائح وقوانين العمل، وتجزئة نشاط المنشأة حتى تسهل مراقبته وتقويم الأداء ولا شك أن كل ذلك يصب في خدمة أهداف الرقابة وتقويم الأداء مما يشير إلى أن محاسبة المسؤولية ما هي إلا نظام لدعم الرقابة وتقويم الأداء .

ثالثاً: مقومات محاسبة المسؤولية:

يمكن تناول المقومات الأساسية كما يلي: (جبرائيل جوزيف كحالة، رضوان حلوة حنان، عمان، 2002م: 417).

تحديد معايير الأداء:

هذا يتطلب وضع موازنة تخطيطية لكل مركز مسؤولية على حده لتصبح هذه الموازنة هدفاً يسعى المركز أو بصورة أدق المدير أو المشرف في مركز المسؤولية لتحقيقه، في هذا المجال تقدم محاسبة التكاليف المعيارية البيانات والمعلومات اللازمة لوضع الخطة والحكم على كفاءة الأداء الفعلي وتحديد الانحرافات على الخطة الموضوعية وتبني أنظمة محاسبة المسؤولية عادةً حول الموازنات، حيث تساعد الموازنات مدراء مراكز المسؤولية في التعرف على العوامل التي تؤثر على النتائج المالية. وتساعد الموازنات في التعرف على أعمال المدراء المتميزة في كل مراكز مسؤولية الأقل نجاحاً، فمثلاً إذا خسر فرع شركة مبلغ مائة ألف جنيه في حين كانت الموازنة لذلك الفرع هي خسارة مائة وخمسون ألف جنيه فإن ذلك يشير إلى أن أداء مدير ذلك الفرع كان متميزاً بسبب انخفاض الخسارة الفعلية عن الخسارة المتوقعة في الموازنة. وبالمقابل إذا ربح فرع شركة الفعلي مبلغ مائة ألف جنيه بينما كان الربح المتوقع هو مبلغ مائة وخمسون ألف جنيه فإن ذلك يشير إلى انجاز غير جيد لمدير الفرع وباختصار فإن على مدير الفرع أن يقدم تقريراً عن نتائج أعمال مركزه بقض النظر عن تأثيره الشخصي على النتائج. (أحمد حسن ظاهر، المحاسبة الإدارية، 2002م: ص 396)

تخرج بعض التكاليف التي يمكن تتبعها إلى المركز عن الرقابة المباشرة للمديرين. فإذا ما تم تحميل المركز بتكاليف كبيرة تخرج عن نطاق رقابة المديرين، قد لا يشير الأداء الذي يتم التقرير عنه إلى الأداء الفردي المديرين. وقد تعد هذه المسألة نقطة حساسة جداً، خاصة إذا تأثر راتب المدير أو مكافأته، في ضوء هذه المشكلة تقسيم بعض الشركات التكاليف الثابتة التي يمكن تتبعها إلى تكاليف ثابتة قابلة للتحكم فيها أو التكاليف الثابتة الملزمة وتتمثل التكاليف الثابتة القابلة للتحكم فيها في تلك التكاليف الخاضعة مباشرة لرقابة المدير مثل المرتبات والإعلان، أما التكاليف ثابتة الملزمة، فتتمثل في تلك التي لا يستطيع المدير تغييرها بسهولة مثل الإهلاك والضرائب الملكية، في قائمة الدخل على أساس المسؤولية يمكن طرح التكاليف الثابتة القابلة للتحكم فيها من هامش المساهمة

للتوصل إلى مجموع فرعي يسمى هامش الأداء وبعد ذلك يتم طرح تكاليف الثابتة الملزمة من هامش الأداء حتي يتم تحديد هامش المسؤولية. (مكرم عبد المسيح وآخرون، الرياض 2006م، ص 1108).

يري الباحثان أن تحديد معايير الأداء من أهم العوامل والمقومات التي يقوم عليها نظام محاسبة المسؤولية، وأن لم تكن لدي الإدارة معايير محكمة لتقييم الأداء لا فائدة من تطبيقها لنظام محاسبة المسؤولية وذلك لأن معايير الأداء في ضوءها تتم معرفة الانحرافات وتعزيز المساءلة وأن وجودها له جوانب سلوكية تساعد في تقويم الأداء حيث يتسابق المديرين أو المسؤولين إلى أنجاز مهامهم بصورة مثلي ويتجنب كل منهم الوقوع في الانحرافات، هذا بالإضافة إلى أن عدم وجود هذه المعايير قد يؤدي إلى ضعف الأداء وظهور القلق والإحباط لدى المديرين نسبة لعدم الموضوعية التي تجعل مدير يحاسب على أعمال غيرهم أو أعمال قد يكون قد أنجزها بصورة جيدة .

تصميم نظام التقارير الرقابية:

حيث يجب أن تصمم وفقاً لنظام المسؤولية وبشكل يتطابق مع النظام المحاسبي ومع الهيكل التنظيمي للمنشأة فالتقارير الرقابية الدورية هي وسيلة الاتصال بين مراكز المسؤولية المختلفة في المنظمة وتوضح المشاكل والصعوبات التي تواجه الإدارة في مراكز المسؤولية أثناء التنفيذ وكذلك حجم الانحرافات عن الخطة الموضوعية وتشخيص أسباب هذه الانحرافات (انحرافات عشوائية أو انحرافات جوهرية مسببة، انحرافات إدارية أو انحرافات لا إدارية، انحرافات ناجمة عن عوامل خارجية أو عوامل داخلية) لتبليغ الإدارة العليا بالاستثناء عند الضرورة (جبرائيل جوزيف كحالة ورضوان حلوة حنان، ص 416).

تحديد مراكز المسؤولية:

وهذا يتطلب وجود هيكل تنظيمي إداري واضح يتناول التفصيل تحديد المسؤوليات في وحدات إدارية مستقلة وتحديد السلطات ومدي مركزيتها أو لا مركزيتها لكل مستوى إداري أو مركز مسؤولية على حده مع توضيح الاتصالات في التنظيم ككل، سواء الاتصالات الرأسية حسب تسلسل المراتب أو الاتصالات الأفقية حسب التخصص الوظيفي وبصورة يراعي فيها تكافؤ السلطة مع المسؤولية لتكون عملية التقييم والمساءلة موضوعية.

هنالك العديد من المزايا للامركزية منها الآتي: (جبرائيل جوزيف كحالة، رضوان حلوة حنان، عمان، 2002م: 417):

أ. نتيجة لتوزيع عبء اتخاذ القرارات على مستويات الإدارة المختلفة تتحرر الإدارة العليا من كثير من المشكلات اليومية وتتفرغ لتخطيط طويل الأجل وتنسيق الجهود.
ب. منح المديرين سلطة اتخاذ القرارات الرقابية في قطاعاتهم تؤدي إلى تدريب هؤلاء المديرين في المنظمة، وفي غياب مثل هذا التدريب يصبح المديرين عن اتخاذ القرارات عند ترقيتهم ومنحهم مسؤوليات أكبر.

ج. زيادة المسؤولية وسلطات اتخاذ القرارات تؤدي إلى زيادة الرضا عن الوظيفة ويعطي حافزاً لمدير القطاع لبذل الكثير من الجهد.

د. إن أحسن مستوى لاتخاذ القرارات في المنظمة هو عند المستوي الذي تنشأ عنده المشاكل والفرص، وعادةً تكون الإدارة العليا على تلمس كل الظروف عن قرب في كل قطاعات الشركة.

هـ. تعطي اللامركزية الأساس الفعال لقياس أداء المديرين طالما أن لهذا المدير قوة الرقابة على أداء القطاع.

مفهوم وأهداف وأنواع الرقابة الداخلية:

يتناول هذا المبحث مفهوم وأهداف وأنواع الرقابة الداخلية وذلك على النحو التالي:

أولاً: مفهوم الرقابة الداخلية:

بدأ مفهوم الرقابة الداخلية بمفهوم ضيق يهدف فقط إلى حماية النقدية بإعتبارها هي أكثر أصول المؤسسة تداولاً ولذلك ضم مجموعة من الإجراءات والضوابط المراقبة النقدية وحركة تداولها. وإتسع نطاق هذه الإجراءات فيما بعد لتكون في مجموعها ما كان يطلق عليه (الضبط الداخلي) الذي يهدف بصفة رئيسية إلى حماية أموال المؤسسة وأصولها من السرقة والضياع والتقليل من احتمالات الأخطاء والغش. تم توسع المفهوم بعد ذلك وأصبحت أهداف الرقابة الداخلية تمثل كل من حماية أصول المؤسسة والتأكد من دقة البيانات المحاسبية ومدي إمكانية الاعتماد عليها، وتنمية الكفاءة الإنتاجية وضمان تنفيذ السياسات الإدارية الموضوعة حيث تعرف الرقابة الداخلية على أنها الخطة التنظيمية ومجموعة الوسائل والإجراءات التي تستخدمها المنشأة في حماية أصولها، والإطمئنان إلى دقة البيانات المحاسبية ومدي إمكانية الاعتماد عليها، وتنمية عوامل الكفاءة الإنتاجية،

وضمن تنفيذ السياسات والخطط الموضوعية بواسطة الإدارة. وتطور مفهوم الرقابة الداخلية فأصبحت لا تعني فقط الضبط الداخلي والمراجعة الداخلية ولكن النظام الشامل لكل المراقبات المالية وغيرها الموضوعية بواسطة الإدارة لتسيير أعمال المنشأة في طريقة منظمة للحفاظ على أصولها ولضمان دقة سجلاتها وإمكانية الاعتماد عليها بقدر المستطاع، وعلى ذلك نجد أن المراقبة الداخلية تتعدي المسائل المالية والمحاسبية وحماية أصول المنشأة (ثناء علي القباني، 2006م، ص 121).

وتطور مفهوم الرقابة الداخلية وأصبحت أشمل في مضمونها وأهدافها حيث عرفت كما يلي:

الرقابة الداخلية هي عبارة عن مجموعة السياسات والإجراءات المتكاملة والتي تضعها إدارة المنشأة وتكون مسؤولة عن متابعة تنفيذها من خلال العاملين لديها وذلك لتوفير تأكيد معقول بتحقيق أهداف المنشأة الموضوعية بمعرفة إدارة المنشأة من قبل وتهدف إلي تحقيق:

- حماية موارد المؤسسة من سوء الإستخدام.
- إمكانية الاعتماد على التقارير والقوائم المالية.
- تحقيق الكفاءة والفاعلية على مستوى كافة أنشطة المنشأة.

كما عرفت لجنة طرائق التدقيق Committee on Auditing Procedures

المشتقة عن المعهد الأمريكي للمحاسبين (AICPA) الرقابة الداخلية على أنها تشمل الخطة التنظيمية ووسائل التنسيق والمقاييس المتبعة في المشروع بهدف حماية أصوله وضبط ومراجعة البيانات المحاسبية والتأكد دقتها ومدي الإعتماد عليها وزيادة الكفاية الإنتاجية وتشجيع العاملين علي التمسك بالسياسات الإدارية الموضوعية. (خالد أمين عبد الله، عمان، 2000م، ص 167).

كما عرفت الرقابة الداخلية بأنها (هي مجموعة الإجراءات والوسائل التي تتبناها إدارة المنشأة في وضع الخطة التنظيمية لغرض حماية الموجودات والاطمئنان إلى دقة البيانات المحاسبية والإحصائية ولتحقيق الكفاية الإنتاجية القصوى، ولضمان تمسك الموظفين بالسياسات والخطط الإدارية المرسومة). (عبدالفتاح محمد الصحن وآخرون، الإسكندرية، 2004م: ص 135).

يري الباحثان أن الرقابة الداخلية يمكن تعريفها بأنها: (مجموعة الإجراءات والوسائل التي يتبناها العاملون بقسم المراجعة الداخلية للتأكد من صحة وسلامة الإجراءات المحاسبية والإدارية وأن ما تم من أعمال مطابق للخطط الموضوعية).

ثانياً: أهداف الرقابة الداخلية: Internal control objectives

هنالك أربعة عناصر أصبحت تلقى قبولاً عام كهدف عام لأي نظام للرقابة الداخلية حتى سميت بالأهداف الأساسية للرقابة الداخلية تتمثل في الآتي: (عبدالفتاح محمد الصحن وآخرون، الإسكندرية، 2004م: ص136).

1/ حماية أصول المشروع:

تمثل حماية أصول المشروع وممتلكاته المختلفة هدفاً رئيسياً من أهداف الرقابة الداخلية في المشروع، وتتخذ حماية أصول المشروع أشكالاً وأساليب مختلفة ومتعددة تدور جميعها حول: توفير الحماية التامة لأصول المشروع من التبيد أو الضياع أو الإسراف أو السرقة ويمكن تحقيق هذه الحماية عن طريق.

أ. الوقاية من الأخطاء المتعمدة.

ب. الوقاية من الأخطاء غير المتعمدة.

ج. المحافظة على الأصول من الإختلاس والسرقة والغش.

2/ دقة البيانات المحاسبية ودرجة الاعتماد عليها:

يترتب على مزاوله الأنشطة المختلفة مجموعة من العمليات المالية وغير المالية والتي تتطلب تطبيق نظام الرقابة المالية عليها. وينتج هذه العمليات عبر وجود معاونة إنتاج المشروع أو خدماته مع أطراف خارج المنشأة واستخدام وتحويل بعض أصوله داخل المشروع من خلال سلسلة من الخطوات والتي تتطلب أن تتم على درجة عالية من الدقة حتى يمكن الاعتماد عليها مثل التصريح بالعمليات والتنفيذ، الإرتقاء بالكفاءة الإنتاجية.

3/ الإرتقاء بالكفاءة الإنتاجية: يعد الإهتمام بالكفاءة الإنتاجية وزيادتها وتطويرها من الأهداف الرئيسية لإدارة أي مشروع.

وجدير بالذكر أن الكفاءة الإنتاجية تعني تحقيق العلاقة المثلى بين المدخلات (من المواد الأولية وعناصر الإنتاج) والمخرجات (من الإنتاج التام من السلع والخدمات النهائية).

4/ الالتزام بالقوانين واللوائح والسياسات: لاشك أن جميع أنشطة وعمليات المشروع تعتمد على مجموعة من القواعد والقوانين واللوائح وسياسات المنشأة.

ثالثاً: أنواع الرقابة الداخلية:

يرى بعض الكتاب أن الرقابة يمكن تقسيمها إلى رقابة محاسبية Accounting control ورقابة إدارية Administrative control وذلك كالآتي:

1- الرقابة المحاسبية Accounting control: تهدف إلى التحقق من أن كل

عمليات المنشأة قد تم تنفيذها وفقاً لنظام تفويض السلطة الملائم والمعتمد من الإدارة، وأن كل عمليات المنشأة قد تم تسجيلها في دفاتر المنشأة طبقاً للمبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً، وبالتالي التحقق من دقة المعلومات المحاسبية في الإجراءات التي تتعلق بحماية الأصول وضمان دقة وسلامة السجلات المحاسبية ومطابقة الأصول المدرجة بدفاتر وسجلات الشركة مع الأصول الموجودة بالفعل في أقسام المختلفة. وتعتبر الإدارة المالية أو إدارة الحسابات بالشركة المسؤولة عن وضع نظام سليم للرقابة المحاسبية بهدف حماية الأصول وزيادة الثقة في المعلومات المحاسبية وبالتالي زيادة درجة الاعتماد عليها.

2- رقابة الأداء الإداري: حيث يستخدم المشروع هذه الرقابة لفرض التأكد من دقة الأعمال الكتابية وتتم عبر الآتي: (متولي الجمل وعبدالمعظم محمود عبدالمعظم، 1980: ص111).

- محاسبة التكاليف والمحاسبة المالية: وذلك بمقارنة نتائجها باعتبارها نظامين مختلفين يعطيان نتائج لجهد واحد.
- الحسابات الإجمالية: ومنه ان الحسابات الإجمالية لدفاتر أستاذ المبيعات ودفاتر أستاذ المشتريات تعتبر أساسية حيث لا يعتبر أي نظام رقابي كامل بدون وجودهما، وعلى المراجع ان يفحص كشف المفردات المكونة للأرصدة الفردية حيث يتأكد من توافقها الإجمالي مع رصيد حسابات المراقبة.
- الترقيم: فترقيم المستندات أمر ضروري لإمكان متابعتها مثل الفواتير وإشعارات الإضافة والخصم والإيصالات.

ب/ الرقابة الإدارية: Administrative control

وتتمثل الرقابة الإدارية في كافة الإجراءات والأساليب والطرق المتعلقة بالكفاءة أداء العمليات التشغيلية في الشركة والتحقق من الالتزام بالقوانين واللوائح والسياسات التي وضعتها إدارة الشركة. وترتبط الرقابة الإدارية بالإقتسام التشغيلية في الشركة وليس بالإدارة

بصورة مباشرة بالسجلات والدفاتر المالية. ويرى آخرون أنه في ضوء التوسع في مفهوم الرقابة الداخلية والتطور في أهدافها أمكن التمييز بين ثلاثة فروع رئيسية لهذه الرقابة كل منها يحقق هدفاً معيناً من أهداف الرقابة الداخلية بالاستعانة بوسائل معينة. (عبدالفتاح محمد الصحن، وآخرون، 2004م، ص16). يهدف هذا الفرع من الرقابة الداخلية إلى تحقيق أكبر كفاية إنتاجية ممكنة وضمان تنفيذ السياسات الإدارية حسب الخطة المرسومة ووسائل تحقيق هذه الأهداف متعددة نذكر منها: (متولي الجمل وعبدالمنعم محمود عبدالمنعم، 1980م، ص 111).

* الميزانيات التقديرية Budgetary control

* التكاليف النمطية (المعيارية) Standard cost

* الرسوم البيانية charts

* الكشف الإحصائي وتقارير الكفاية الدورية statistical schedules & periodic reports.

* دراسة الوقت والحركة time and motion study

* البرامج التدريبية للموظفين والعمال.

ج/ الضبط الداخلي: Internal control

ويهدف هذا الفرع من فروع الرقابة الداخلية إلى حماية أصول المنشأة أو موجوداتها من أي إختلاس أو ضياع أو سرقة أو سوء استعمال. ويقصد بالضبط الداخلي ذلك النظام الموضوع وما يرتبط به من وسائل أو مقاييس تهدف إلى ضبط عمليات المشروع ومراقبتها بطريقة تلقائية مستمرة وذلك يجعل عمل كل موظف بالمنشأة يراجع بواسطة موظف آخر وفي ذلك ضمان لحسن تسيير العمل وعدم وقوع أخطاء أو غش أو تلاعب بأصول المنشأة وحساباتها وقد حددت أهداف نظام الضبط الداخلي في الآتي:

1. طمئنان إدارة المشروع إلى تحسين سير العمل ومنع الأخطاء واكتشافها أول بأول.

2. حماية أصول المشروع وموجوداته.

3. التأكد من صحة عمليات المشروع ومراقبتها بشكل مستمر.

4. إقبال الموردين والعملاء على التعامل مع المشروع وهم في اطمئنان.

يرى الباحثان أنه مهما اختلفت أقسام أو تصنيفات نظام الرقابة الداخلية أو مسمياتها فإن ذلك لا يخرج عن الأغراض الأساسية لنظام الرقابة الداخلية وهي حماية أصول المشروع

والمحافظة على دقة البيانات المحاسبية وزيادة درجة الاعتماد عليها، والإرتقاء بالكفاءة الإنتاجية، والالتزام بالقوانين واللوائح والسياسات، بل يخدم هذه الأغراض بعدة طرق حتى يكون التنفيذ بصورة أكثر كفاءة وفاعلية، وأن محاسبة المسؤولية ما هي إلا مسمى جديد يمكن إضافته إلى هذه المسميات التي هي من فروع الرقابة الداخلية وهي أسلوب رقابي يحقق أهداف الرقابة الداخلية بطرق مستحدثة تسهل من عملية الرقابة وتجعلها أيسر وأدق، وتساهم بصورة فاعلة في تحقيق الأهداف الرئيسية للرقابة الداخلية.

تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

يتناول هذا المبحث مجتمع وعينة الدراسة وتحليل البيانات واختبار الفرضيات.

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من المصارف العاملة بولاية جنوب كردفان وقد تم إختيار عينة من أربعة مصارف وهي مصرف الإذخار والتنمية الإجتماعية فرع الدلنج، بنك الخرطوم فرع الدلنج، البنك الزراعي فرع الدلنج، بنك النيل فرع كادقلي، بنظام العينة العشوائية الطبقية، حيث تم تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات، بما يفي بغرض الدراسة وتم توزيع الاستبانة على العاملين بالمصارف (المحاسبين، الصيارفة والمراجعين)، حيث تم توزيع (70) إستبانة وكان ذلك على عدة مراحل فاسترجعت (68) إستبانة، وتم إستبعاد (2) لعدم صلاحيتها للتحليل الإحصائي، كما تم إستبعاد (1) لعدم تعبئتها من قبل المبحوثين ليصبح عدد الإستبانات الصالحة للتحليل (65) إستبانة، لتشكل ما نسبته (93%) من مجتمع الدراسة وهي نسبة مقبولة لأغراض البحث العلمي.

ثانياً: عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

الفرضية الأولى: "تطبيق محاسبة المسؤولية يؤدي إلى فعالية الرقابة الداخلية بالمصارف".
ولتوضيح ذلك فقد قام الباحث بإيجاد المتوسط الحسابي، والنسب المئوية والانحراف المعياري، ومستوى الدلالة والتفسير لكل عبارة من عبارات هذا المحور، وتم رصد النتائج وفقاً للجدول التالي:

جدول رقم (1/3) يوضح إجابات أفراد عينة الدراسة للفرضية الأولى

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	التفسير
تطبيق محاسبة المسؤولية يساهم في إحكام الرقابة الإدارية.	24	36	5	-	-	4.29	0.61	0.00	أوافق بشدة
	36.9%	55.4%	7.7%	0%	0%				
الالتزام بتطبيق محاسبة المسؤولية يزيد في إحكام الرقابة على مركز المسؤولية	19	37	9	-	-	4.15	0.64	0.00	أوافق
	29.2%	56.9%	13.8%	0%	0%				

تطبيق محاسبة المسؤولية في المصارف يساعد في ضبط الأداء.	35	24	3	2	1	4.38	0.84	0.00	أوافق بشدة
	%53.8	%36.9	%4.6	%3.1	%1.5			0	
إتباع الأسس والإجراءات السليمة في محاسبة المسؤولية يزيد من كفاءة الرقابة الداخلية.	35	25	5	-	-	4.46	0.63	0.00	أوافق بشدة
	%53.8	%38.5	%7.7	%0	%0			0	
تطبيق محاسبة المسؤولية يساعد في خلق الظروف البيئية المناسبة للرقابة.	14	35	13	3	-	3.9	0.78	0.00	أوافق
	%21.5	%53.8	%20	%4.6	%0			0	
المتوسط العام									أوافق
							4.24		

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2015م.

من خلال الجدول رقم (1/3) يلاحظ الباحثان أن اتجاهات استجابات عينة البحث قد أظهرت اتجاهاً عام نحو الموافقة بشدة على ان تطبيق محاسبة المسؤولية يؤدي إلى فعالية الرقابة الداخلية بالمصارف وذلك بمتوسط حسابي عام قدره (4.24). وأن عبارات الفرضية الأولى عددها (5) عبارة وعلى كل منها هناك (65) إجابةً هذا يعني أن عدد الإجابات الكلية لأفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الأولى ستكون (525) إجابة، ويمكن تلخيص إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارات الخاصة بالفرضية الأولى بالجدول التالي:

جدول (2/3): التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الأولى

الإجابة	العدد	النسبة المئوية
موافق بشدة	127	%39.1
موافق	157	%48.3
محايد	35	%10.8
لا أوافق	5	%1.5
لا أوافق بشدة	1	%0.3
المجموع	325	%100.0

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2015م.

يتبين من الجدول (2/3) أن عينة الدراسة تضمنت على (127) إجابة وبنسبة (39.1%) موافقة بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى، و(157) إجابة وبنسبة (48.3%) موافقة، و(35) إجابات وبنسبة (10.8%) محايدة، و(5) إجابة وبنسبة (1.5%) غير موافقة، و(1) إجابة غير موافقة بشدة على ذلك وبنسبة (0.3%). نلاحظ من خلال عبارات الفرضية الأولى أن قيم مربع كاي وقيمة مستوى المعنوية (مستوى الدلالة الإحصائية) وهي قيم متفقة مع اتجاه تقديرات عينة الدراسة حسب التقدير الكلي في جميع عبارات الفرضية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05) وهذا يدل على وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين حول العبارات، لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى.

وبذلك تكون قد تحققت عبارات الفرضية والتي تنص على "تطبيق محاسبة المسؤولية يؤدي إلى فعالية الرقابة الداخلية بالمصارف"

ثالثاً: عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

الفرضية الثانية: "تطبيق محاسبة المسؤولية يؤدي إلى رفع كفاءة الأداء بالمصارف" ولتوضيح ذلك فقد قام الباحثان بإيجاد المتوسط الحسابي، والنسب المئوية والانحراف المعياري، ومستوى الدلالة والتفسير لكل عبارة من عبارات هذا المحور، وتم رصد النتائج وفقاً للجدول التالي:

جدول رقم (3/3): يوضح اجابات أفراد عينة الدراسة للفرضية الثانية

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	التفسير
تؤدي عمليات مقارنة الأداء الفعلي بالأداء المخطط في تقارير محاسبة المسؤولية إلى رفع كفاءة الأداء	30	30	5	-	-	4.38	0.36	0.00	أوافق بشدة
	46.2%	46.2%	7.6%	0%	0%				
متابعة أداء المراكز بواسطة تقارير محاسبة المسؤولية يساعد في كفاءة الأداء	18	35	8	4	-	4.03	0.81	0.00	أوافق
	27.7%	53.8%	12.3%	6.2%	0%				
متابعة أداء المراكز بواسطة تقارير محاسبة المسؤولية يساعد في عملية اكتشاف إخفاقات العاملين	26	27	9	2	1	4.15	0.89	0.00	أوافق
	40%	41.5%	13.8%	3.2%	1.5%				
متابعة أداء المراكز بواسطة تقارير محاسبة المسؤولية يؤدي إلى رفع نسبة الأداء بالجودة المطلوبة	20	32	11	2	-	4.08	0.78	0.00	أوافق
	30.8%	49.2%	16.9%	3.1%	0%				
متابعة أداء المراكز بواسطة تقارير محاسبة المسؤولية ترشد وتضبط الأداء	19	39	6	1	-	4.17	0.65	0.00	أوافق
	29.2%	60%	9.2%	1.5%	0%				
المتوسط العام						4.16			أوافق

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2015م.

من خلال الجدول رقم (3/3) يلاحظ الباحثان أن إتجاهات استجابات عينة البحث قد أظهرت اتجاهاً عام نحو الموافقة تطبيق محاسبة المسؤولية يؤدي الى رفع كفاءة الأداء بالمصارف وذلك بمتوسط حسابي عام قدره (4.16).

كذلك يلاحظ الباحث أن الوسط الحسابي لغالبية العبارات أكبر من الوسط الفرضي (3) وهذا يشير إلى أن استجابات المبحوثين نحو هذه العبارات تسير في الاتجاه الايجابي أي موافقتهم عليها. أما الانحراف المعياري لهذه العبارات يتراوح ما بين (0.63 – 0.89) وهذا يشير إلى تجانس إستجابات المبحوثين.

أن عبارات الفرضية الثانية عددها (5) عبارة وعلى كل منها هناك (65) إجابةً هذا يعني أن عدد الإجابات الكلية لأفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الثانية ستكون (525) إجابةً. ويمكن تلخيص إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارات الخاصة بالفرضية الثانية بالجدول التالي:

جدول (4/3): التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الثانية

الإجابة	العدد	النسبة المئوية
موافق بشدة	113	34.7%
موافق	163	50.2%
محايد	39	12%
لا أوافق	9	2.8%
لا أوافق بشدة	1	0.3%
المجموع	325	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2015م.

يتبين من الجدول (4/3) أن عينة الدراسة تضمنت على (113) إجابة وبنسبة (34.7%) موافقة بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية، و(163) إجابة وبنسبة (50.2%) موافقة، و(39) إجابات وبنسبة (12%) محايدة، و(9) إجابة وبنسبة (2.8%) غير موافقة، و(1) إجابة غير موافقة بشدة على ذلك وبنسبة (0.3%).

نلاحظ من خلال عبارات الفرضية الثانية أن قيم مربع كاي وقيمة مستوى المعنوية (مستوى الدلالة الإحصائية) وهي قيم متفقة مع اتجاه تقديرات عينة الدراسة حسب التقدير الكلي في جميع عبارات الفرضية تساوي (0.00) وهي أقل من (0.05) وهذا يدل على وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين حول العبارات، لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية.

وبذلك تكون قد تحققت عبارات الفرضية والتي تنص على "تطبيق محاسبة المسؤولية يؤدي إلى رفع كفاءة الأداء بالمصارف"

رابعاً: عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

الفرضية الثالثة: "تطبيق محاسبة المسؤولية يساعد على تقويم أداء العاملين.

إستخدم الباحث هذا المحور للتعرف على تطبيق محاسبة المسؤولية يساعد على تقويم أداء العاملين، وذلك عن طريق متابعة أداء المراكز بصورة جزئية وتحفيز العاملين، والاعتماد على محاسبة المسؤولية كنظام عادل في المكافأة، وتقارير محاسبة المسؤولية فيما يتعلق بتنفيذ الخطط في ضوء السياسات الموضوعية، وتعزيز عمليات المساءلة القانونية ومتابعة أداء المراكز.

جدول رقم (5/3): يوضح استجابات أفراد عينة الدراسة للفرضية الثالثة

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق بشدة	لا أوافق	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة	التفسير
متابعة أداء المراكز بصورة جزئية وتحفيز العاملين تجعلهم أكثر اهتماماً.	28	29	4	2	2	4.22	0.93	0.000	أوافق بشدة
	%43.1	%44.6	%6.2	%3.1	%3.1				
الاعتماد على محاسبة المسؤولية كنظام عادل في المكافأة يقلل من تقصير العاملين عن واجباتهم	14	26	18	-	7	3.72	0.93	0.009	أوافق
	%21.5	%40	%27.7	%0	%10.8				
تقارير محاسبة المسؤولية تجعل مسئول المراكز على تنفيذ الخطط في ضوء السياسات الموضوعة.	13	31	18	-	3	3.83	0.80	0.00	أوافق
	%20	%47.7	%27.7	%0	%6.4				
تقارير محاسبة المسؤولية تعزز عمليات المساءلة القانونية وذلك بتحديد مواقع الأخطاء والمسؤولية عنها.	21	29	13	-	2	4.06	0.81	0.00	أوافق
	%32.3	%44.6	%20	%3.1	%0				
متابعة أداء المراكز بواسطة تقارير محاسبة المسؤولية تساعد على تحفيز العاملين عن الأداء	17	34	7	6	1	3.92	0.94	0.00	أوافق
	%26.2	%52.3	%10.8	%9.2	%01.5				
المتوسط العام									
3.95									

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2015م.

من خلال الجدول رقم (5/3) يلاحظ الباحثان أن إتجاهات استجابات عينة البحث قد أظهرت إتجاهاً عام نحو الموافقة على تطبيق محاسبة المسؤولية يساعد على تقويم أداء العاملين وذلك بمتوسط حسابي عام قدره (3.95)، وقد كان من أكثر المحاور اتفاقاً في الإجابة متابعة أداء المراكز بصورة جزئية وتحفيز العاملين تجعلهم أكثر اهتماماً وذلك بمتوسطة حسابي مقدارها (4.22)، بينما العبارات، تقارير محاسبة المسؤولية تعزز عمليات المساءلة القانونية وذلك بتحديد مواقع الأخطاء والمسؤولية عنه، متابعة أداء المراكز بواسطة تقارير محاسبة المسؤولية تساعد على تحفيز العاملين عن الأداء، تقارير محاسبة المسؤولية يجعل مسئول المراكز على تنفيذ الخطط في ضوء السياسات الموضوعة، الاعتماد على محاسبة المسؤولية كنظام عادل في المكافأة يقلل من تقصير العاملين عن واجباتهم، بمتوسطات حسابية مقدارها، (4.06)، (3.92)، (3.83)، (3.72) على التوالي.

كذلك يلاحظ الباحث أن الوسط الحسابي لغالبية العبارات أكبر من الوسط الفرضي (3) وهذا يشير إلى أن استجابات المبحوثين نحو هذه العبارات تسير في الإتجاه الإيجابي أي

موافقتهم عليها. أما الانحراف المعياري لهذه العبارات يتراوح ما بين (0.80 - 0.94) وهذا يشير إلى تجانس إستجابات المبحوثين.

مما تقدم نلاحظ أن عبارات الفرضية الثالثة عددها (5) عبارة وعلى كل منها هناك (65) إجابةً هذا يعني أن عدد الإجابات الكلية لأفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الثالثة ستكون (325) إجابةً. ويمكن تلخيص إجابات أفراد عينة الدراسة على العبارات الخاصة بالفرضية الثالثة بالجدول التالي:

جدول (6/3): التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الثالثة

الإجابة	العدد	النسبة المئوية
موافق بشدة	93	28.6%
موافق	149	45.8%
محايد	60	18.5%
لا أوافق	20	6.2%
لا أوافق بشدة	3	0.9%
المجموع	325	100.0%

المصدر: إعداد الباحثان من بيانات الدراسة الميدانية، 2015م.

يتبين من الجدول (6/3) أن عينة الدراسة تضمنت على (93) إجابة وبنسبة (28.6%) موافقة بشدة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة، و (149) إجابة وبنسبة (45.8%) موافقة، و (60) إجابات وبنسبة (18.5%) محايدة، و (20) إجابة وبنسبة (6.2%) غير موافقة، و (3) إجابة غير موافقة بشدة على ذلك وبنسبة (0.63%).

نلاحظ من خلال عبارات الفرضية الثالثة أن قيم مربع كاي وقيمة مستوى المعنوية (مستوى الدلالة الإحصائية) وهي قيم متفقة مع اتجاه تقديرات عينة الدراسة حسب التقدير الكلي في جميع عبارات الفرضية تساوي (0.00) وهي أقل من (0.05) وهذا يدل على وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين إجابات المبحوثين حول العبارات، لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة. وبذلك تكون قد تحققت عبارات الفرضية والتي تنص على "تطبيق محاسبة المسؤولية يساعد على تقويم أداء العاملين".

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

من خلال اختبار فرضيات الدراسة توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1/ تطبيق محاسبة المسؤولية يساهم في أحكام الرقابة الإدارية في المصارف.

- 2/ الالتزام بتطبيق محاسبة المسؤولية يزيد في إحكام الرقابة على مركز المسؤولية بالمصارف.
- 3/ تطبيق محاسبة المسؤولية في المصارف يساعد في ضبط الأداء المصرفي.
- 4/ إتباع الأسس والإجراءات السليمة في محاسبة المسؤولية يزيد من كفاءة الرقابة الداخلية بالمصارف.
- 5/ تطبيق محاسبة المسؤولية يساعد في خلق الظروف البيئية المناسبة للرقابة في المصارف.
- 6/ تقارير محاسبة المسؤولية يؤدي إلى رفع كفاءة الأداء المصرفي.
- 7/ تقارير محاسبة المسؤولية يؤدي إلى رفع نسبة الأداء بالجودة المطلوبة في المصارف.
- 8/ تقارير محاسبة المسؤولية ترشد وتضبط الأداء المصرفي.
- 9/ تقارير محاسبة المسؤولية تحمل مسؤولي المراكز المسؤولية بالمصارف علي تنفيذ الخطط في ضوء السياسات الموضوعة علي المصارف.
- 10/ تقارير محاسبة المسؤولية تعزز عمليات المساءلة القانونية وذلك بتحديد مواقع الأخطاء والمسئولة عنها .
- 11/ تقارير محاسبة المسؤولية تساعد على تحفيز العاملين عن الأداء .

ثانياً: التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة توصي الدراسة الآتي:

- 1/ إتباع السياسات والإجراءات المالية والمحاسبية السليمة لزيادة كفاءة الرقابة الداخلية .
- 2/ إنشاء قسم للمراجعة الداخلية بالمصارف يتابع تقارير محاسبة المسؤولية.
- 3/ أن توضع الموازنات والخطط لمصارف بصورة مجزأة حسب تقسيم مراكز المسؤولية حتى يمكن مقارنة الأداء الفعلي بالأداء المخطط.
- 4/ إيجاد معايير للأداء تتناسب مع طبيعة نشاط المصارف يتم عن طريقها مقارنة الأداء الفعلي بالأداء المخطط لمعرفة الانحرافات.
- 5/ الفصل التام بين الوظائف والمهام داخل المصارف حتى يمكن تحديد مواضع الانحرافات بصورة دقيقة ومساءلة كل مدير مركز على نتائج نشاطه فقط.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

- أحمد حسن ظاهر، المحاسبة الإدارية، (عمان: دار وائل للنشر، 2002م).
- أحمد حسين علي حسين، المحاسبة الإدارية المتقدمة، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2002م - 2003م).
- أحمد حلمي جمعة وعطاء الله وخالد إبراهيم الطروانه، محاسبة التكاليف المتقدمة، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999م).
- أحمد محمد زامل، المحاسبة الإدارية مع تطبيقات بالحاسب الآلي، الجزء الثاني، (الرياض: معهد الإدارة العامة مركز بحوث، 2000م).
- إسماعيل إبراهيم جمعة وزينات محمد محرم وعمرو عباس العتر، محاسبة التكاليف مدخل إداري، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2000م).
- إسماعيل يحيى التكريتي وآخرون، المحاسبة الإدارية - قضايا معاصرة، (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2006م).
- إيرل بوسترونيج، مقدمة في إدارة أعمال، ترجمة علي سلمي، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1976م).
- تشارلز هورنجنون وجورج فوستر وسريكانت داتار، محاسبة التكاليف مدخل إداري، الجزء الأول، ترجمة أحمد حامد حجاج، (الرياض: دار المريخ للنشر، 2003م).
- ثناء علي القباني، المراجعة الداخلية في ظل التشغيل الإلكتروني، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2006م).
- جبرائيل جوزيف كحالة، رضوان حلوة حنان، المحاسبة الإدارية، مدخل محاسبة المسؤولية وتقييم الأداء، (عمان: مكتبة دار الثقافة، 2002م).
- جمال الدين محمد بن يعقوب الفيروز أياي، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م).
- خالد أمين عبدالله، علم تدقيق الحسابات، الناحية النظرية والعملية، (عمان: دار وائل للنش، 2000م).
- خليفة محمد التليسي، النفيس من كنوز القواميس، (الدار الجامعية للكتاب، بدون تاريخ).

- عبد الحي مرعي، التكاليف في مجالي التخطيط والرقابة، (الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الشعاع الفنية، 1999م).
 - عبدالرحمن الصباح، مبادي الرقابة الإدارية: المعايير - التقييم - تصحيح، (عمان: دار زهران للنشر، د. ت).
 - عبد العزيز مصطفى أبو تيبة، المفاهيم الإدارية الحديثة، ص 21، (عمان: دار مجد الأولى للنشر، 2001م).
 - عبدالفتاح محمد الصحن وفتحي رزق السوافيري، الرقابة والمراجعة الداخلية، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2004م).
 - عبدالفتاح محمد الصحن ومحمد السيد سرايا وعبد الوهاب نصر علي وشحاته السيد شحاته، الرقابة التشغيلية والرقابة الداخلية، (الإسكندرية: الدار الجامعية، 2007م - 2008م).
 - فكري عبد الحميد عشاوي، محاسبة المسؤولية كأداة للرقابة علي وحدات القطاع العام، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1971م).
 - متولي الجمل وعبد المنعم محمود عبد المنعم، المراجعة، الإطار النظري والمجال التطبيقي، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1980م).
 - مكرم عبدالمسيح باسيلي ومحمد عبدالقادر الوسيطي، المحاسبة أساس لقرارات الأعمال، ترجمة أحمد حامد حجاج، (الرياض: دار المريخ للنشر، 2006م).
 - مؤيد محمد الفضل وعبد الناصر إبراهيم نور، المحاسبة الإدارية، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2002م).
 - وليم توماس وامرسون هنكي، المراجعة بين النظرية والتطبيق، تعريب ومراجعة د/ أحمد حجاج، (الرياض: دار المريخ، 2006م).
- ثالثاً: الرسائل الجامعية والبحوث العلمية:**
- عبدالعظيم عثمان محمد خليفة، دور محاسبة المسؤولية في الرقابة الداخلية بالمنشآت الصناعية، (دراسة حالة بعض مصانع المشروبات الغازية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2009م.

- عبدالناصر نمر عبد الرحمن وادي، دور التقارير الرقابية في تقويم الأداء في ظل تطبيق نظام محاسبة المسؤولية، (دراسة تحليلية وتطبيقية) رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة النيلين كلية الدراسات العليا، 2008م.

العواصم المرحلية في الدول الإسلامية وأثرها السياسي والحضاري (دراسة حالة مدينة الزهراء الأندلسية)

إعداد:

د. حامد إبراهيم الإحيدب
جامعة الدننج - كلية التربية

المستخلص:

تناولت الدراسة العواصم المرحلية في الإسلام وأثرها السياسي والحضاري (دراسة حالة مدينة الزهراء). وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب بناء مدينة الزهراء، وكذلك التطرق إلى تخطيطها ومراحل بنائها، ومن ثم إتخاذها عاصمة مؤقتة للأندلس في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر، ومن ثم نهايتها. وقد إتبع الباحث منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي والإستقرائي في عرض وتحليل المعلومات التي جمعت من المصادر والمراجع. وخلصت الدراسة إلى أن الخليفة عبدالرحمن الناصر (300 - 350هـ) هو صاحب الفضل في ازدهار الحضارة الإسلامية الأندلسية لذلك كان طبعاً أن يبادر ببناء مدينة تخلد ذكره، وأن بناء مدينة الزهراء تم على نسق التخطيط الإسلامي للمدن، وأنها تمثل تحفة معمارية رائعة الجمال.

Abstract:

The study dealt with the Islamic capitals and their political and civilizational effectors. The study aimed at identifying the reasons behind the establishment of al Zahra. Also to identify its abandon and the stages of the establishment. On that it became the capital of Al Zahra Andalus in the temporary time of al khalifa Abdurrahman El Nasir. Then its ended. The researcher adopted the historical descriptive, analytical and inducement in displaying and analyzing the information resources. The study came to the fact that Abdurrahman had the fever of the prosperity of the Islamic civilization in Andalus. He established the town to sustain his memorization it was top beautiful.

المقدمة:

فتح المسلمون بلاد الأندلس في عهد الدولة الأموية في نهاية القرن الأول الهجري، وعرفت الفترة التي تلت الفتح ب(عصر الولاة في الأندلس) وذلك لأن الأندلس كانت ولاية تتبع للدولة الأموية في الشام، وبعد سقوط دولة الأمويين وقيام الدولة العباسية هرب عبدالرحمن الداخل من الشام ووصل الأندلس، فأعلن إنفصاله، وأسس دولة هناك مستقلة عن الدولة العباسية عرفت بالدولة الأموية في الأندلس. وقد مرّ على الدولة الأموية في الأندلس حكام أقوياء مثل عبدالرحمن الداخل وعبدالرحمن الناصر وقد أسهموا بقدر كبير في نهضة الحضارة الإسلامية في الأندلس، وذلك بفضل تركيزهم على تطور العلوم المختلفة وبناء المدن وشق الترع والقنوات وغيرها، وقد نقل الأمويون في الأندلس المظاهر الحضارية الإسلامية السائدة في الشرق الإسلامي إلى الأندلس فكانت العمارة الإسلامية هي إحدى تلك المظاهر الحضارية التي نقلها الأمويون إلى الأندلس، ومنذ بداية عهد الأمويين في الأندلس بذلوا جهوداً كبيرة في تطور المدن الأندلسية فجمّلوا مدينة قرطبة ومدينة اشبيلية وغيرهما من المدن، كما قاموا بتشييد عدد من المدن والتي أصبحت معلماً حضارياً شاهداً على تطور الحضارة الإسلامية في الأندلس. ومن هذه المدن مدينة الزهراء التي شيدها الخليفة عبدالرحمن الناصر.

نبذة مختصرة عن عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر:

تولى عبدالرحمن الناصر الحكم في الأندلس في الفترة من (300 - 350هـ)، وكان عصر عبدالرحمن الناصر بالرغم مما شغله من فتن وحروب مستمرة، عصر عظمة ورخاء ومجد، بل كان في الواقع أعظم عصور الإسلام في الأندلس، ولا سيما من الناحية المعنوية والحضارية، وقد بلغت الدولة الأموية في الأندلس في عهده ذروة القوة والبهاء، وكان عهده حد الفصل بين مراحل تقدمها وازدهارها، ومراحل انحلالها وسقوطها. ولم تحل مهام الحرب والسياسة دون قيام الخليفة الناصر بأعمال الإنشاء العظيمة، وكان في مقدمتها إنشاء مدينة الزهراء أعظم قواعد الأندلس الملوكية. ولم يكن عبدالرحمن الناصر ظالماً ولا غاشماً، فلم يؤثر عنه أثناء فترة خلافته الطويلة أنه قتل وزيراً أو استصفى مال إنسان أو تعدى على حقوق الرعية أو بالغ في عقاب موظف مسيء، بل كان في ذلك كله رجلاً كريماً سمحاً، ويكاد عبد الرحمن الناصر يكون الوحيد من بين خلفاء المسلمين في الأندلس الذين تصرفوا في الخلافة تصرفاً سليماً كريماً يتفق مع أخلاقيات الإسلام ومكارم الأخلاق.⁽¹⁾

أسباب بناء مدينة الزهراء:

كانت قرطبة عاصمة الأندلس قد بلغت يومئذٍ أوج العظمة والإزدهار، وأصبحت تفوق بغداد منافستها في الشرق - بهاءً وفخامةً. وكان الخليفة الناصر قد أبتنى إلى جانب القصر الزاهر وهو مقام الملك، قصرًا جديدًا سماه دار الروضة، وجلب إليه الماء من فوق الجبل، واستدعى المهندسين والبنائين من كل فج، وأنشأ في ظاهر قرطبة متنزهات عظيمة ساق إليها الماء من فوق الجبل فوق قناطر بديعة. ومع ذلك فقد كانت قرطبة بمعاهدها ودورها وطرقها الزاخرة، وسكانها الذين بلغ عددهم نصف المليون نسمة، تضيق بما يتطلبه ملك عظيم كملك الخليفة الناصر، من استكمال الفخامة الملوكية، والقصور والميادين والرياض الشاسعة، بل كانت تضيق بهذه المرافق الملوكية منذ عهد الخليفة عبدالرحمن الداخل، حيث أنشأ الرصافة في ظاهرها لتكون له منزلاً ومنتزهاً ملوكياً. وقد لاحظ الخليفة عبدالرحمن الناصر أن قصوره في قرطبة لم تعد لائقة بالمركز العظيم الذي وصل إليه، وكان سكان قرطبة قد كثروا في أيامه وتقاطر إليها الناس حتى وصلت المباني إلى تل الرصافة (الذي كان يقوم عليه قصر الرصافة)، ثم إن أسواق البلد ضاقت بمن فيها، ولم يعد من الممكن لجيوش الخليفة ومواكب السفراء التي تقد إلى قرطبة باستمرار السير في شوارع المدينة دون مضايقة الناس، لهذا فكر عبد الرحمن الناصر في إنشاء عاصمة ملوكية لنفسه إلى جانب قرطبة، يتخذ فيها القصور لنفسه وأهل بيته وحشمه وخدمه وحرسه. وكان ذلك أحد أسباب بناء مدينة الزهراء.⁽²⁾ ولإنشاء مدينة الزهراء قصة أخرى وربما كانت أسطورة على مثل الأساطير التي ترتبط بقيام المدن والمنشآت العظيمة، ولم تقل لنا الرواية أن عبدالرحمن الناصر رأى حلمًا كالذي رآه قسطنطين وأوحى إليه بإنشاء مدينة قسطنطينية، ولكن الرواية تقول إن الذي أوحى إلى عبدالرحمن الناصر ببناء مدينة الزهراء هي جاريتة التي تسمى (الزهراء)، والرواية تقول إن إحدى جواري عبدالرحمن الناصر ماتت وتركت مالا كثيرا وأوصت الخليفة الناصر أن ينفق هذا المال في افتكاك أسرى المسلمين، فلم يجد عبدالرحمن الناصر أسرى ليفديهم بهذا المال، فأوحت إليه جاريتة الزهراء بأن ينشئ بهذا المال مدينة تسمى بإسمها وتخصص لسكناها. فأنشأ تلك المدينة وأطلق عليها اسم الزهراء.⁽³⁾ بيد أن البعض يرى أن يرجع مشروع الخليفة عبدالرحمن الناصر ببناء مدينة الزهراء إلى بواعث الملك والسياسة، وإلى عرض فخامة الملك، والترفع بمظاهرة وخصائصه، عن المظاهر العامة لعاصمة مكتظة زاخرة. وقد كان

بناء القواعد الملوكية دائماً سنة العروش القوية الممتازة، فلما بلغ الخليفة الناصر ما أراد من توطيد ملكه، وسحق أعدائه في الداخل والخارج، عني بأن يعرض آيات من ملكه الباذخ، ففكر في إنشاء مدينة الزهراء.⁽⁴⁾ والظاهر أيضاً أن شغفاً بالعمارة والبناء كان يحفز عبدالرحمن الناصر ويذكي رغبته في إقامة هذه المدينة الملوكية، وقد كانت المنشآت والهياكل العظيمة على مر العصور تمثل مظهر الملك الباذخ، وقد نُسبت إلى عبدالرحمن الناصر أبيات قالها في ذلك المعنى:

همم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان
أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم مُلك محاه حوادث الأزمان
إن البناء إذا تعاضم شأنه أضحى يدل على عظيم الشأن⁽⁵⁾

مراحل بناء مدينة الزهراء:

للتك الأسباب ولغيرها فكر الخليفة عبدالرحمن الناصر في بناء مدينة الزهراء التي أُختطت في ساحة تقع شمال غربي مدينة قرطبة، فقصده مهندسوه إلى جبل العروس المطل على قرطبة من الناحية الجنوبية الغربية على بعد ستة كيلومترات من العاصمة قرطبة⁽⁶⁾، وقدموا له مشروعاً بإنشاء مدينته الملوكية على سفح الجبل، خاصة وأن مياه الأمطار تتجمع بأعلى ذلك الجبل وتسيل إلى السفح. فلو أنشئت قنوات مهندسة بنظام خاص لإمكان إجراء الماء من أعلى الجبل إلى السفح، يمكن ذلك من إقامة مدينة ملوكية على طبقات أو مستويات من ذلك السفح. وتلك هي الفكرة التي قامت عليها مدينة الزهراء.⁽⁷⁾

لم تكن الأسس التمدنية الرئيسية في ظهور ونشأة مدينة الزهراء المتفرعة أصلاً من المدينة الأم قرطبة، جديدة ومقتصرة على هذا النموذج، فلقد شهد تاريخ التمدن العربي الإسلامي عدداً من النماذج الأخرى المتشابهة في أسس تكوينها كما هي الحال في مسألة بغداد وانبثاق مدينة سامراء، ومسألة الفسطاط وظهور العسكر والقطائع، ومسألة القيروان وظهور صبرة ورقادة والقصر، وغير ذلك من الأمثلة الأخرى.

وقد بدأ الخليفة عبدالرحمن الناصر في بناء مدينة الزهراء في محرم سنة 325هـ/نوفمبر 936م، وعهد في الإشراف على بنائها إلى ابنه وولي عهده الحكم بن عبدالرحمن، ووضعت خططها على أن تكون مدينة ملكية قائمة بذاتها، على بعد خمسة كيلومترات شمال غربي مدينة قرطبة، على سفح جبل العروس⁽⁸⁾، وحشد لها أمهر المهندسين

ووالصناع والفنانين من سائر الأنحاء، ولا سيما من بغداد والقسطنطينية، وجلب إليها من أصناف الرخام الأبيض والأخضر والوردي من المرية و رية، ومن قرطاجنة وتونس والشام والقسطنطينية.⁽⁹⁾ وقد بُنيت على درجات بحيث يرقى داخل المدينة من درجة إلى درجة، وفي كل درجة يجد قسماً من أقسام المدينة، ويدخل الإنسان إليها أسفل الجبل بمدخل كبير يسمى (باب الأقباء) جمع (قبو) ويراد به القبة. ومعنى ذلك أن هذا المدخل كانت تقوم فوقه وتحيط به قباب، ويسير الإنسان مسافة طويلة على طريق مبلط تقوم على جانبيه الأعمدة وغرف الحرس حتى يصل إلى باب السدة ويقصد به باب القصر، ويصعد درجات وإلى جانب المصعد للدرج مصعد آخر للخليل بلا درج، فيصل الإنسان إلى المستوى الثاني من مستويات مدينة الزهراء، والذي به مساكن الجند والحرس وأصحاب الحرف الذين تحتاج إليهم المدينة، وكل هذه البيوت محاطة بالأشجار والخضرة. فإذا انتهى الإنسان من ذلك المستوى صعد مرة أخرى حتى يصل إلى سطح منبسط وسوق لتبني عليه قصور كبار رجال القصر وموظفيه ولتقيم فيه جماعات الحرس الخاص بالخليفة، وما يلزم لهؤلاء جميعاً من المساجد والحمامات.⁽¹⁰⁾ وبعد ذلك يصعد الإنسان مرة ثالثة حتى يصل إلى المستوى الأعلى لمدينة الزهراء، ويواجهه لأول صعوده البهو الكبير، الذي أنشأه عبدالرحمن الناصر لاستقبال السفراء والملوك الجانب، وهو بهو فخم يتكون من ثلاثة أقواس من طراز عصر الخلافة، ويفضي الإنسان من المدخل إلى قاعة فسيحة مقسمة طويلاً إلى ثلاثة أبهاء، فأما البهو الأوسط فينتهي في الصدر بمجلس عبدالرحمن الناصر، وهناك يجلس الخليفة على عرشه تحيط به مقاعد أفراد الأسرة المالكة بحسب مراتبهم، وعلى الجانبين مقاعد للوزراء وكبار رجال الدولة والضيوف، وكلها مرتبة ترتيباً محكماً، بحيث يكون لكل رجل من رجال الدولة مقعده الذي لا يتغير، حتى إذا نظر عبدالرحمن الناصر وتبين خلو المقاعد عرف من المتغيب، أما البهوان الداخليان فيستعملان لموظفي القصر وكتاب الخليفة. وهذا المجلس الجميل يبدو للرائي البعيد عندما يهل الإنسان على مدينة الزهراء. ومن الواضح أن عبدالرحمن الناصر أراده بهذه الصورة لكي يستطيع في مجلسه أن يرى السفراء والملوك وهم مقبلون من بعيد ثم صاعدون إلى القصر.⁽¹¹⁾ وقد كشف عن آثار هذه الملكية الباحث الأثري الأسباني (بلاسكت بوسكو Velasquez Bosco) الذي بدأ في إعادة بعض منشأتها وخاصة بهو الاستقبال، وقد

سُميت الرحبة التي أُقيم فيها البهو الرئيسي بإسم (السطح الممرد). وقد جُلِبَت مواد البناء من شتى بقاع الأندلس وأوروبا وإفريقيا.

ويذكر المؤرخ ابن عذارى - وهو من اهل القرن الثامن الهجري - إنه كان يصرف فيها كل يوم من الصخر المنجور (6000 ستة آلاف) صخرة، غير التبليط في الأسس، وجلب إليها الرخام من قرطاجنة ومن تونس، وكان الأمناء الذين جلبوه هم (عبدالله بن يونس، وحسن القرطبي، وعلي بن جعفر الأسكندراني) وكان عبدالرحمن الناصر يرسل لهم على كل رخامة ثلاثة دنانير، وعلى كل سارية ثمانية دنانير.⁽¹²⁾ وأمام بهو الاستقبال وضع حوض للسباحة من الرخام، حفر له في الأرض وهو منقوش ومزين بالتماثيل وقد جلبه ربيع الأسقف من القسطنطينية، وكان عليه أثني عشر تمثالاً من الذهب الأحمر المرصع بالدر النفيس الغالي مما صنع بدار الصنعة بقرطبة.

وفي مدينة الزهراء أنشأ عبدالرحمن الناصر قصر الزهراء ذلك القصر الذي لم يُبْنَ مثله في ذلك العصر، فقد بالغ في إنشائه حتى أصبح من معجزات زمانه، فكان الناس يأتون من أوروبا ومن كل أقطار العالم الإسلامي كي يشاهدوا قصر الزهراء.⁽¹³⁾ ولما بنى عبدالرحمن الناصر قصر الزهراء المتناهي في الجلالة والفخامة أطبق الناس على انه لم يُبْنَ مثله في الإسلام البتة، وما دخل إليها أحد قط من سائر البلاد النائية والنحل المختلفة، من ملك وارد أو رسول وافد أو تاجر جهبذ - وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفتنة - إلا وكلهم قطع إنه لم يرَ له شبيهاً، بل لم يسمع به، بل لم يتوهم كون مثله، حتى إنه كان أعجب ما يؤمله القاطع إلى الأندلس في تلك العصور النظر إليه، والتحدث عنه، والأخبار عن قصر الزهراء تتسع جداً، والأدلة عليه تكثر، ولو لم يكن فيه إلا السطح الممرد المشرف على الروضة المباهي بمجلس الذهب والقبعة، وعجيب ما تضمنه من إتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرق، وبراعة الملبس والخلة ما بين مرمر مسنون، وذهب موزون، وعمد كأنما أفرغت في القوالب، ونقوش كالرياض، وبرك عظيمة محكمة الصنعة، وحياض وتماثيل عجبية الأشخاص، لا تهتدي الأوهام إلى سبيل استقصاء التعبير عنها.⁽¹⁴⁾

وأنشأ عبدالرحمن الناصر في مدينة الزهراء مسجداً عظيماً، تم بناؤه في ثمانية وأربعين يوماً، وكان يعمل فيه حين شُرع في بنائه كل يوم ألف من العمال والصناع والفنانين، وزوده بعمد وقياب فخمة، ومنبر رائع الصنع والزخرف، فجاء آية في الفخامة والجمال،

وغاية في الإتقان، من خمسة أبهاء عجبية الصنعة، وطوله من القبلة إلى الجوف -حاشا المقصورة- ثلاثون ذراعاً، وعرض البهو الوسط من أبهائه من الشرق إلى الغرب ثلاثة عشر ذراعاً، وعرض كل بهو من الأربعة المكتتفة له اثنا عشر ذراعاً، وطول صومعته في الهواء أربعون ذراعاً، وعرضها عشرة أذرع، وجميعه مفروش بالرخام الخمري، وفي وسطه فؤارة يجري فيها الماء، وأمر عبدالرحمن الناصر باتخاذ منبر بديع لهذا المسجد الجامع، فصنع في غاية من الحسن ووضع في مكانه من المسجد، وحُطرت حوله مقصورة عجبية الصنعة. ولما اكتمل بناؤه كانت أول جماعة صليت فيه كانت في صلاة المغرب في ليلة الجمعة 22 شعبان سنة 329 هـ، وكان الإمام هو القاضي أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي عيسى وفي اليوم التالي صلّ فيه عبدالرحمن الناصر صلاة الجمعة، وأول خطيب به كان هو القاضي أبا عبدالله⁽¹⁵⁾ وأنشئت بمدينة الزهراء مجالات فسيحة للوحوش متباعدة الساح، ومسارح للطير مظلة بالشباك، ودار عظيمة لصنع السلاح، وأخرى لصنع الخزارف والخلي، والخلاصة أن الناصر أراد أن يجعل من الزهراء قاعدة ملوكية حقة، تجمع بين فخامة الملك الباذخ، وصوله السلطان المؤثّل، وعناصر الإدارة القوية المدنية والعسكرية⁽¹⁶⁾.

وتعتبر مدينة الزهراء من عجائب أبنية الدنيا، أنشأها أبو المظفر عبدالرحمن الناصر سنة 325 هـ، بالقرب من مدينة قرطبة، والمسافة بينهما أربعة أميال⁽¹⁷⁾، يذكر بعض مؤرخي الأندلس أن حوالي 10,000 من الخدم والعمال والصناع كانوا يعملون يومياً في بناء مدينة الزهراء، تتراوح أجورهم ما بين درهم ونصف، ودرهمان، وثلاثة دراهم، ومن الدواب يتم استخدام حوالي 1,500 دابة في اليوم لذات الغرض، وكان يصرف فيها كل يوم من الصخر المنحوت المعدل حوالي ستة آلاف صخرة، إضافة إلى الآجر، والصخر غير المعدل⁽¹⁸⁾ وجلب إليها الرخام الأبيض من المرية، والرخام المجذع من رية، والوردي والخضر من إفريقيا من مدن صفاقس وقرطاجنة، والحوض المنقوش المذهب من الشام، وفيه نقوش وتماثيل في صور الإنسان، أمر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس، وبنى عبدالرحمن الناصر في حاضرتة الجديدة قصرًا منيف الذرى، لم يدخر وسعاً في زخرفته وتنميته، حتى غدا تحفة رائعة من الفخامة والجمال، تحف به رياض وجنان ساحرة، وأنشأ فيه مجلساً ملوكياً جليلاً وهو المجلس المسمى ب(قصر الخلافة)، وكان سمكه من الذهب، والرخام الغليظ الصافي لونه المتلونة أجناسه، وكانت

حيطان هذا المجلس مثل ذلك، وكانت قرامد هذا القصر من الذهب والفضة، وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملؤ بالزئبق، وكان الناصر إذا أراد أن يُفزع أحداً من اهل مجلسه أوماً إلى احد صقالبته فيحرك الزئبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق من النور، ويأخذ بمجامع القلوب، حتى يُخيّل لكل من في المجلس أن المحل قد طار بهم، ما دام الزئبق يتحرك، وقيل: أن هذا المجلس كان يدور ويستقبل الشمس، وقيل: كان ثابتاً على صفة ذلك الصهريج، وهذا المجلس لم يسبق لأحد بنائه لا في الجاهلية ولا في الإسلام، واستطاع عبدالرحمن الناصر أن يهيئ بناءه لكثرة الزئبق في الأندلس في تلك الفترة. وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب، وكانت الشمس إذا أشرقت على ذلك المجلس سطعت جوانبه بأضواء ساحرة. وزود عبدالرحمن الناصر مقامه في قصر الزهراء وهو الجانب الشرقي المعروف بالمؤنس بأنفس التحف والجواهر⁽¹⁹⁾، ونصب فيه الحوض الشهير المنقوش بالذهب، الذي أهدي إليه من قيصر الروم، والذي جلبه من هناك إلى قرطبة ربيع الأسقف، وجلب إليه الوزير احمد بن حزم حوضاً ثانياً رائعاً، يقوم عليه اثنا عشر تمثالاً من الذهب الأحمر المرصع بالجواهر، وهي تمثل بعض الطيور والحيوانات وتقذف الماء من أفواهها إلى الحوض.⁽²⁰⁾

وقد دون هذه الروايات والأوصاف العجيبة عن قصر الزهراء التي تشبه أوصاف قصور ألف ليلة وليلة المسحورة أكثر من مؤرخ معاصر وشاهد عيان، وأجمعت الروايات على انه لم يُبنَ في أمم الإسلام مثله في الروعة والأناقة والبهاء.⁽²¹⁾ ويقول المستشرق جوزيف كيب⁽²²⁾ أن الناصر جعل على باب القصر تمثالاً جميلاً من المرمر، وقد زعموا أن له أربعة آلاف سارية جُلبت من (إيطاليا واليونان وإفريقيا وغيرها)، والإيوان الأوسط كانت سواريه من المرمر والحجر الشفاف، وكانت رؤوسها مرصعة باللؤلؤ والياقوت، وكان جريد سقفه من الذهب والفضة، وكانت جدرانه وقبته من العقيق اليماني، وكانت أبوابه من الأبنوس والعاج وهي مرصعة بالجواهر، وكان في القصر ثلاثمائة حمام مستجمع لشروط النعمة. وكانت الحدائق واسعة جداً حتى أن الحيتان التي كانت في حياضها - وكانت كلها من نوع السمك الذهبي - كان قوتها اليومي إثني عشر ألف رغيف من الخبز. وحول القصر كانت مساكن جميلة لرجال الخليفة وخاصته وأقاربه، وأرباب المناصب العالية.

جعل الخليفة عبدالرحمن الناصر من مدينة الزهراء سكناً ومستنزهاً وعاصمة لدولته، وقد نقش صورة جاريته الزهراء على باب المدينة، فلما جلست الزهراء في مجلسها نظرت إلى

ببياض المدينة وحسنها في جُبر ذلك الجبل الأسود، فقالت: يا سيدي، ألا ترى إلى حسن هذه الجارية الحسناء في حجر ذلك الزنجي؟ فأمر بإزالة ذلك الجبل، فقال بعض جلسائه: أعيدُ أمير المؤمنين أن يخطر له ما يُشِين العقل سماعه، لو اجتمع الخلق ما أزالوه قطعاً ولا حفراً، ولا يزيله إلا من خلقه، فأمر عبدالرحمن الناصر بقطع شجر الجبل وغرسه تيناً ولوزاً، فلم يكن منظر أحسن منها، ولا سيما في زمان الإزهار وتفتح الأشجار. (23) وهكذا كانت مدينة الزهراء تسبي الأبواب وتسحر العقول بجمالها، فقد كانت في غاية الإتيان والحسن، وبها من المرمز والغد الكثير، وأجرى فيها المياه، وأحدق بها البساتين. (24)

والحديث عن تلك المدينة يعطي فكرة واضحة عن رخاء الأندلس وارتقاء الفنون فيها، وكان عبدالرحمن الناصر كما يقول المؤرخون قد قسم الجباية إلى ثلاثة أقسام: قسم للجند وقسم للبناء وقسم للادخار، وكانت جباية الأندلس حينذاك 5.500.000 (خمسة مليون ونصف) دينار. (25) واستمر العمل في منشآت الزهراء طوال عهد عبدالرحمن الناصر، أي حتى وفاته سنة 350هـ، واستمر معظم عهد ابنه الحكم المستنصر، واستغرق بذلك حوالي 40 عاماً ولكنها غدت منزل الملك والخلافة منذ أن تم بناء القصر في سنة 329هـ، وبذلك أصبحت بجانب مدينة قرطبة أول منزلة للخلافة الإسلامية في الأندلس (26)، وقد تركت مدينة الزهراء أرقاماً وأوصاف مدهشة، تنبئ عما كانت عليه من الضخامة، فقد ذكر ان الزهراء كانت تشغل مسطحاً مساحته تسعمائة وتسعون ألف ذراعاً، وأن مبانيها اشتملت على أربعة آلاف سارية، وأن مصاريع أبوابها كانت تبلغ حوالي خمسة عشر ألفاً، وكلها ملبسة بالحديد والنحاس المموه، وبلغ عدد الفتيان بالزهراء حوالي ثلاثة عشر ألف فتى، وعدد النساء والحشم بالقصر ستة آلاف، يُصرف لهم في اليوم ثلاثة عشر ألف رطلاً من اللحم، سوى الدجاج وغيره. وقد لا نجد في المنشآت الملوكية ما يذكرنا بهذه الأرقام المدهشة. (27)

نهاية مدينة الزهراء:

ولكن الزهراء لم تعمر طويلاً كعاصمة ملوكية، فقد لبثت قاعدة للخلافة حوالي أربعين عاماً فقط، منذ أن نزل بها الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة 329هـ وحتى نهاية عهد ابنه الخليفة الحكم المستنصر سنة 366هـ، ولم يكن ذلك ان الزهراء قد عفت كقاعدة ملوكية، ولكن لأن تحولاً سياسياً خطيراً قد وقع بعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر، إذ استطاع الوزير محمد بن أبي عامر المعروف ب(الحاجب المنصور) أن يتغلب على الدولة وأن

يجبر على الخليفة هشام المؤيد، ثم رأى ينقل الحكم إلى ضاحية ملوكية أخرى أنشأها لنفسه بجوار قرطبة سنة 368هـ، على نهر الوادي الكبير وسماها مدينة (الزاهرة) ونقل إليها خزائن الأموال والأسلحة ودور الحكومة واتخذ لنفسه سمة الملك وتسمى بالحاجب المنصور.⁽²⁸⁾ وهكذا فقدت الزهراء صفتها كقاعدة رسمية، وشاءت الأقدار ان لا تكون منزل الملك والخلافة إلا في عهد مؤسسها، وعهد خلفه الذي أكمل بناءها، وكان ظهور الحاجب المنصور في الواقع خاتمة لحكم الأمويين في الأندلس، ولم يبق بعد ذلك مندولتهم سوى الاسم، وقد بقيت الزهراء بعد ذلك حيناً مقاماً ملوكياً للخليفة المحجور عليه -هشام المؤيد- ولكنها فقدت منذ ذلك الحين أهميتها السياسية وهيبتها الملوكية.⁽²⁹⁾

ثم كانت المحنة الكبرى بانهايار هذا الصرح البديع الذي شاده بني أمية بالأندلس، وانهايار الدولة الأموية والدولة العامرية معاً وسقوط الأندلس بسبب الصراعات الداخلية، ففي ربيع الاول سنة 401هـ زحفت قوات البربر ومعها سليمان المستعين زعيم الثورة الأموية على قرطبة لينتزعها من الخليفة هشام المؤيد، واقتحموا في طريقهم مدينة الزهراء، وفتكوا بحاميتها وسكانها، وعاثوا في معاهدها ورياضها، وأحرقوا المسجد والقصر، ولبثوا بها بضعة أشهر، والظاهر أن الضربة كانت قاضية فلم يتبقى من العاصمة الملوكية الباهرة بعد أن غادروها سوى أطلال دارسة، ولا يكاد اسم الزهراء يُذكر بعد ذلك في التاريخ الأندلسي، إلا كأثر صفت به صروف الدهر، وقد كانت مدينة الزهراء أيام روعتها وازدهارها وحي الشعر الرائع والخيال الرفيع، وقد أشاد بجمالها وفخامتها عدد من أكابر شعراء الأندلس وأمرء البيان، ثم رثوها بعد ذلك في مقطوعات مؤثرة، ومما قاله ابن زيدون وهو من أعظم شعراء الأندلس يشيد بالزهراء، ورائع ذكرياتها:

خليلي لا فطر يُسر ولا أضحي	فما حال من أمسى مشوقاً كما أضحي
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل	أخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا
معاهد لذات وأوطان صبوة	أجلت المعلى في الأمانى بها قدحا
ألا هل إلى الوهراء أوبة نازح	تقضت مبانيتها مدامعه نزحاً ⁽³⁰⁾
وفي رثائها يقول الشاعر السميسر:	
وقفت بالزهراء مستعبراً	مُعتبراً أندب أشناتاً
فقلت: يا زهراء ألا فارجلي	قالت: وهل يرجع من فاتا؟
فلم ازل أبكي وأبكي بها	هيهات يُغني الدمع هيهاتاً

كأنما آثار من قد مضى
نوادب يندبن أمواتاً⁽³¹⁾
ووجدت أبيات شعر على بعض جدارن مدينة الزهراء بعد خرابها رثاءً في المدينة الشهيرة،
لم يُعرف كاتبها:

ديار بأكناف الملاعب تلمع
وما أن بها من ساكن وهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب
فيصمت أحياناً وحيناً يرجع
فخاطبت منها طائراً متغرداً
له شجن في القلب وهو مروع
فقلت: على ماذا تنوح وتشتكي؟
فقال: على دهرٍ مضى وليس يرجع⁽³²⁾

وكانت أطلال الزهراء ما تزال قائمة حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقد ذكرها الشريف الإدريسي في معجمه الجغرافي الذي وضعه في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وذكر أن بينها وبين قرطبة خمسة أميال.⁽³³⁾ ومن المرجح أن أطلال الزهراء بقيت بعد سقوط قرطبة عسراً من الزمن، وما زالت سيرة مدينة الزهراء وذكريات فخامتها الزاهية تحتل المقام الأول في تاريخ أسبانيا المسلمة الأثري والفني، وقد إهتم العلماء الأسبان منذ نحو قرن بالكشف عن معالمها وأطلالها، لما يليق به ذلك الكشف من أضواء هامة على أحوال الخلافة الأندلسية ونظمها الإدارية والاجتماعية، وعلى تطور الفن الأندلسي في أزهى عصوره، وعنيت الحكومة الأسبانية في الفترة الأخيرة بإجراء الحفريات الأثرية للكشف عن صروح المدينة الخلاقة، واستطاع الآثاريون الأسبان الكشف عن الكثير من معالم مدينة الزهراء، ومواقع صروحها، وأبهاؤها الملوكية.⁽³⁴⁾

خاتمة:

وختاماً يمكن القول أن بناء المدن هي سمة مميزة لعهد الملوك والخلفاء وذلك تخليداً للذكرى وشاهداً على العصر، لذلك بنى الخليفة عبدالرحمن الناصر مدينة الزهراء واتخذها عاصمة لدولته إلى جانب قرطبة، وقد بذل في ذلك جهداً كبيراً وصرف فيها أموالاً طائلة، وجلب لها المهندسين من أماكن عديدة، لذلك أصبحت من أجمل الحواضر الإسلامية في ذلك الوقت وبلغت شهرتها كل بقاع العالم. وأصبحت عاصمة للأندلس لفترة من الزمن، وارتبطت نهايتها بصورة كبيرة بنهاية فترة الخليفة عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، وكذلك كان التحول السياسي في الأندلس بظهور الحاجب المنصور ونهاية الدولة الأموية في الأندلس كبير الأثر في نهاية مدينة الزهراء.

المصادر والمراجع:

- 1/ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد للنشر، القاهرة، 2000م، ص374.
- 2/ حسين مؤنس، مرجع سابق ص375.
- 3/ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب، ج1، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1968م، ص245.
- 4/ محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص435.
- 5/ عنان ، مرجع سابق، ص436.
- 6/ ابن حوقل، أبي القاسم بن عبدالله، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1982م، ص78.
- 7/ حسين مؤنس، مرجع سابق، ص375.
- 8/ ابن عزاري، أبي العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص247.
- 9/ المقري، مصدر سابق، ج1، ص246.
- 10/ حسين مؤنس، مرجع سابق، ص375.
- 11/ حسين مؤنس، مرجع سابق، ص376.
- 12/ حسين مؤنس، مرجع سابق، ص377.
- 13/ السرجاني، راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2010م، ص220.
- 14/ المقري، مصدر سابق، ج1، ص566.
- 15/ المقري، مصدر سابق، ج1، ص564.
- 16/ عنان، مرجع سابق، ص438.
- 17/ المقري، مصدر سابق، ج1، ص524.
- 18/ أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض، ج2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، ص270.
- 19/ المقري، مصدر سابق، ج1، ص246.
- 20/ المقري، مصدر سابق، ج1، ص266.

- 21/ المقري، مصدر سابق، ج1، ص247.
- 22/ جوزيف كيب: مدنية المسلمين في أسبانيا، ترجمة محمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المعارف للنشر، الرباط، 1985م، ص 69 .
- 23/ المقري، مصدر سابق، ج1، ص524.
- 24/ عبدالحليم عويس، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصحوة للنشر، 1994م، ص11.
- 25/ حسين مؤنس، مرجع سابق، 377.
- 26/ عنان مرجع سابق، ص438.
- 27/ عنان، مرجع سابق، ص439.
- 28/ عنان، مرجع سابق، ص439.
- 29/ عنان، مرجع سابق، ص440.
- 30/ عنان، مرجع سابق، ص440.
- 31/ عنان، مرجع سابق، ص441.
- 32/ محي الدين بن عربي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، مطبعة السيد محمد شعراوي، 2016م، ص 217.
- 33/ أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت، ص 193.
- 34/ عنان، مرجع سابق، ص442.